

تَفْسِيرُهُ

كِتَابُ الدَّقَائِقِ

وَمَجْمَعُ الْغُرَرِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَدِيثِ الْأَدِيبِ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْقُطَيْبِيِّ الشَّهِيدِ

لِلْمَجْلَدِ الْخَامِ مِنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کتب و علوم اسلامی

تَفْسِيرُ
كِتَابِ الدَّقَائِقِ



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

کتابخانه

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شماره ثبت: ۰۰۲۲۹۰

تاریخ ثبت:

تفسیر

کَبِيرُ الدِّقَائِلِ

وَمَجَرُّ الْغُرَائِبِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُفَسِّرِ الْمُحَدِّثِ الْأَدِيبِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ رِضَا الْفُتَيْهِ الشَّهْدِيِّ

مِنْ أَعْلَامِ الْقُرُونِ الثَّانِي عَشَرَ

لِلْمَجْلَدِ الْخَامِ

تَحْقِيقُ

حَسَنِ رَكَاہِي

مُؤَسَّسَةُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ

التَّابِعَةُ لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي

حقوق الطبع محفوظة للنّاشر



طهران - ایران - ص.ب: ١١٣١/١٥٨١٥ هاتف: ٦٧٦٨٤٢ - ٦٧٤٠٦٥
تلکس: TMCAIR ٢١٣٩٦٢. فکس: ٩٠٨٩٣٩



الفهرس

٢١	كلمة المحقق
٣١	تفسير سورة الاعراف
رقم الصفحة	رقها
٣٤	(١) المص
٣٧	(٢) كِتَابُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ
٣٨	(٣) أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ
٣٨	(٤) وَكُم مِّن قُرْبَى أَهْلَكْنَاهَا
٣٩	(٥) فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
٣٩	(٦) فَلْتَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ
٣٩	(٧) فَلْتَقْصُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ
٤٠	(٨) وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ
٤٠	(٩) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ
٤٢	(١٠) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ
٤٢	(١١) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ
٤٣	(١٢) قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تُسْجِدَ
٤٨	(١٣) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا
٤٨	(١٤) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ
٤٨	(١٥) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ
٤٩	(١٦) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي
٥٠	(١٧) ثُمَّ لَا يَبْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
٥١	(١٨) قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا
٥٣	(١٩) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ
٥٣	(٢٠) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ
٥٤	(٢١) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَلْغَافِرِ
٥٤	(٢٢) فَذَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٥٨	(٢٣)	قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا
٦٠	(٢٤)	قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
٦٠	(٢٥)	قَالَ لِيُهَا تَخَيُّونَ
٦٠	(٢٦)	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا
٦٣	(٢٧)	يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ
٦٤	(٢٨)	وَإِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً قَالُوا
٦٥	(٢٩)	قُلْ أَنْزَلَ رَبِّي بِالْقِسْطِ
٦٦	(٣٠)	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ
٦٧	(٣١)	يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ
٧١	(٣٢)	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
٧٥	(٣٣)	قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ
٧٨	(٣٤)	وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ
٨١	(٣٥)	يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا بَأْسُنَا بَعْضُكُمْ
٨١	(٣٦)	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا
٨١	(٣٧)	فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
٨٢	(٣٨)	قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ
٨٣	(٣٩)	وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْبَرَاهُمْ
٨٤	(٤٠)	إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
٨٧	(٤١)	لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ
٨٧	(٤٢)	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
٨٨	(٤٣)	وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ
٨٩	(٤٤)	وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ
٩١	(٤٥)	الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
٩١	(٤٦)	وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ
٩٦	(٤٧)	وَإِذَا صُِرُّوا أَنْصَارُهُمْ تَلْعَاءُ
٩٦	(٤٨)	وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا
٩٧	(٤٩)	أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
٩٨	(٥٠)	وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
١٠٠	(٥١)	الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
١٠١	(٥٢)	وَلَعَدَ جَنَّتَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ	(٥٣)	١٠١
إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي	(٥٤)	١٠٢
أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً	(٥٥)	١٠٨
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا	(٥٦)	١٠٩
وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا	(٥٧)	١٠٩
وَالْبَلَدَ الظَّيِّبُ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ	(٥٨)	١١١
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ	(٥٩)	١١١
قَالَ أَلَمَّا مِنْ قَوْمِي	(٦٠)	١١٤
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ	(٦١)	١١٤
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي	(٦٢)	١١٤
أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ	(٦٣)	١١٤
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ	(٦٤)	١١٥
وَالْيَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا	(٦٥)	١١٥
قَالَ أَلَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِي	(٦٦)	١١٨
قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ	(٦٧)	١١٨
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي	(٦٨)	١١٨
أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ	(٦٩)	١١٩
قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَنُخْلَعُ	(٧٠)	١٢٠
قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ	(٧١)	١٢٠
فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ	(٧٢)	١٢١
وَالْيَ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا	(٧٣)	١٢٣
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ	(٧٤)	١٢٤
قَالَ أَلَمَّا الَّذِينَ أَشْكَبَرُوا	(٧٥)	١٢٥
قَالَ الَّذِينَ أَشْكَبَرُوا	(٧٦)	١٢٥
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ	(٧٧)	١٢٧
فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ	(٧٨)	١٢٨
فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ	(٧٩)	١٣٢
وَلَوْ كُنَّا إِذْ قَالَ لِقَوْمِي	(٨٠)	١٣٣
إِنَّكُمْ لَنَا نَارُونَ الرِّجَاجَ شَهْوَةً	(٨١)	١٣٤
وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِي	(٨٢)	١٣٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ	(٨٣)	١٣٥
وَأَنظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا	(٨٤)	١٣٥
وَالَّذِي مَدَّيْنِ أَيْحَاهُمْ شُعَيْبًا	(٨٥)	١٣٦
وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ	(٨٦)	١٣٧
وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ	(٨٧)	١٣٨
قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ أَشْكَبُوا مِنْ قَوْمِهِ	(٨٨)	١٣٨
قَدْ أَفْرَقْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا	(٨٩)	١٣٩
وَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ	(٩٠)	١٣٩
فَأَخَذْتُهُمُ الرِّجْفَ	(٩١)	١٤٠
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا	(٩٢)	١٤٠
فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ	(٩٣)	١٤٠
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ	(٩٤)	١٤٠
ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ	(٩٥)	١٤٠
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا	(٩٦)	١٤١
أَقَامِينَ أَهْلَ الْقُرَى	(٩٧)	١٤١
أَوْ آمِنِ أَهْلَ الْقُرَى	(٩٨)	١٤٢
أَقَامُوا مَكْرًا لِلَّهِ	(٩٩)	١٤٢
أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ	(١٠٠)	١٤٢
بِذَلِكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا	(١٠١)	١٤٣
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ	(١٠٢)	١٤٥
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى	(١٠٣)	١٤٥
وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ	(١٠٤)	١٤٧
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ	(١٠٥)	١٤٧
قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ	(١٠٦)	١٤٧
فَأَلْقَى عَصَاهُ	(١٠٧)	١٤٨
وَنَزَعَ يَدَهُ	(١٠٨)	١٤٨
قَالَ الْمَلَأَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ	(١٠٩)	١٤٨
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ	(١١٠)	١٤٩
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ	(١١١)	١٤٩
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ غَلِيمٍ	(١١٢)	١٤٩

رقم الصفحة	رقمها	الآية
١٤٩	(١١٣)	وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
١٥٠	(١١٤)	قَالَ نَعَمْ
١٥٠	(١١٥)	قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُلْقِي
١٥٠	(١١٦)	قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا
١٥٠	(١١٧)	وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ
١٥١	(١١٨)	فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٥١	(١١٩)	فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ
١٥١	(١٢٠)	وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ
١٥١	(١٢١)	قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
١٥١	(١٢٢)	رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ
١٥٢	(١٢٣)	قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنَ بِكُمْ بِهِ
١٥٢	(١٢٤)	لَأَقْطِرَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ
١٥٣	(١٢٥)	قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ
١٥٣	(١٢٦)	وَمَا نَنفَعُكُمْ بِهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا
١٥٣	(١٢٧)	وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ
١٥٤	(١٢٨)	قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا
١٥٦	(١٢٩)	قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا
١٥٦	(١٣٠)	وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسَّيِّئِ
١٥٧	(١٣١)	فَبَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا
١٥٨	(١٣٢)	وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ
١٥٨	(١٣٣)	فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ
١٦٠	(١٣٤)	وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ
١٦٠	(١٣٥)	قَالُوا كَسَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ
١٦١	(١٣٦)	فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
١٦٣	(١٣٧)	وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ
١٦٤	(١٣٨)	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ
١٦٥	(١٣٩)	إِنْ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا هُمْ فِيهِ
١٦٥	(١٤٠)	قَالَ أَغْوَيْنَا اللَّهَ أَتُؤْمِنُكُمْ إِلَهًا
١٦٦	(١٤١)	وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
١٦٦	(١٤٢)	وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا	(١٤٣)	١٦٩
قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ	(١٤٤)	١٧٦
وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ	(١٤٥)	١٧٨
سَأْضُرُّكَ عَنْ آيَاتِنَا الَّذِينَ يَتُكَبَّرُونَ	(١٤٦)	١٨٢
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا	(١٤٧)	١٨٣
وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ	(١٤٨)	١٨٣
وَلَمَّا مَقِطَ إِلَىٰ آيِدِيهِمْ	(١٤٩)	١٨٥
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ	(١٥٠)	١٨٥
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي	(١٥١)	١٨٩
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ	(١٥٢)	١٨٩
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا	(١٥٣)	١٩١
وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَىٰ الْغَضَبُ	(١٥٤)	١٩١
وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ	(١٥٥)	١٩٣
وَاكْتُبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً	(١٥٦)	١٩٦
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ	(١٥٧)	١٩٧
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ	(١٥٨)	٢٠٨
وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ	(١٥٩)	٢٠٩
وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا	(١٦٠)	٢١٢
وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ	(١٦١)	٢١٥
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا	(١٦٢)	٢١٥
وَسُئِلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ	(١٦٣)	٢١٦
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ	(١٦٤)	٢١٧
فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ	(١٦٥)	٢١٧
فَلَمَّا عَصَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ	(١٦٦)	٢١٨
وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ لَتَبْعَنَّ عَنْهُمْ	(١٦٧)	٢٢٣
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا	(١٦٨)	٢٢٣
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ	(١٦٩)	٢٢٤
وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ	(١٧٠)	٢٢٦
وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ	(١٧١)	٢٢٦
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ	(١٧٢)	٢٢٧

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٢٢٨	(١٧٣)	أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا
٢٢٨	(١٧٤)	وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
٢٤٦	(١٧٥)	وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا
٢٤٨	(١٧٦)	وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ
٢٤٩	(١٧٧)	سَاءَ مَثَلًا لِّلْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا
٢٤٩	(١٧٨)	مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ
٢٥٠	(١٧٩)	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
٢٥١	(١٨٠)	وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
٢٥٣	(١٨١)	وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً
٢٥٥	(١٨٢)	وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ
٢٥٧	(١٨٣)	وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ
٢٥٧	(١٨٤)	أَوْ لَمْ يَنْفَكُوا مَا يُصَاحِبُهُمْ مِنْ جِنَّةٍ
٢٥٧	(١٨٥)	أَوْ لَمْ يَنْسَظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
٢٥٨	(١٨٦)	مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ
٢٥٨	(١٨٧)	يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا
٢٦٠	(١٨٨)	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
٢٦٠	(١٨٩)	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
٢٦١	(١٩٠)	فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا
٢٦١	(١٩١)	أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
٢٦٣	(١٩٢)	وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا
٢٦٣	(١٩٣)	وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ
٢٦٣	(١٩٤)	إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
٢٦٤	(١٩٥)	أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا
٢٦٤	(١٩٦)	إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي
٢٦٤	(١٩٧)	وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ
٢٦٤	(١٩٨)	وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا
٢٦٤	(١٩٩)	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
٢٦٦	(٢٠٠)	وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
٢٦٦	(٢٠١)	إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
٢٦٨	(٢٠٢)	وَأَخْوَالُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَإِذَا لَمْ تَأْتِيهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا	(٢٠٣)	٢٦٩
وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ	(٢٠٤)	٢٦٩
وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيْفَةً	(٢٠٥)	٢٧١
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ	(٢٠٦)	٢٧٤
تفسير سورة الانفال		
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ	(١)	٢٧٨
إِنَّمَا لِلْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ	(٢)	٢٨٣
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ	(٣)	٢٨٤
أَوْفَيْنَاكَ لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا	(٤)	٢٨٤
كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ	(٥)	٢٨٤
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ	(٦)	٢٨٥
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِخْدَى الظَّلَافَيْنِ	(٧)	٢٨٥
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ	(٨)	٢٨٦
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ	(٩)	٢٨٦
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى	(١٠)	٢٨٧
إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَةً	(١١)	٢٨٧
إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ	(١٢)	٢٨٩
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ	(١٣)	٢٩٠
ذَلِكُمْ قَدْ وَفَّوهُ	(١٤)	٢٩٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ	(١٥)	٣٠٧
وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ ذُبُرُهُ	(١٦)	٣٠٨
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ	(١٧)	٣١٠
ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ	(١٨)	٣١٢
إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ	(١٩)	٢١٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ	(٢٠)	٣١٤
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا	(٢١)	٣١٤
إِنْ شَرَّ أَلْقَابٍ عِنْدَ اللَّهِ	(٢٢)	٣١٤
وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ	(٢٣)	٣١٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ	(٢٤)	٣١٤
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً	(٢٥)	٣١٧

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣١٩	(٢٦)	وَإِذْ كُفِرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُشْتَبِعُونَ
٣٢٠	(٢٧)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
٣٢٢	(٢٨)	وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
٣٢٣	(٢٩)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
٣٢٤	(٣٠)	وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
٣٣١	(٣١)	وَإِذَا تَنَلَّيْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا
٣٣١	(٣٢)	وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا
٣٣٢	(٣٣)	وَمَا كَانَ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ
٣٣٥	(٣٤)	وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ
٣٣٧	(٣٥)	وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ
٣٣٨	(٣٦)	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُسِفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصْنَعُوا
٣٣٩	(٣٧)	لِيَتَمَيَّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ
٣٤١	(٣٨)	قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا
٣٤١	(٣٩)	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً
٣٤٢	(٤٠)	وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاغْلُظْ أَلَّا اللَّهُ مَوْلَاكُمْ
٣٤٢	(٤١)	وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَنِيَّتُمْ مِنْ شَيْءٍ
٣٥٠	(٤٢)	وَإِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا
٣٥٢	(٤٣)	وَإِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَتَابِعِ قَلِيلٍ
٣٥٣	(٤٤)	وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ
٣٥٤	(٤٥)	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً
٣٥٤	(٤٦)	وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا
٣٥٤	(٤٧)	وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
٣٥٥	(٤٨)	وَإِذْ زَعَمَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ
٣٥٧	(٤٩)	وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ
٣٥٧	(٥٠)	وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا
٣٥٨	(٥١)	ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ
٣٥٩	(٥٢)	كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ
٣٥٩	(٥٣)	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً
٣٦٠	(٥٤)	كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
٣٦١	(٥٥)	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ	(٥٦)	٣٦١
فَإِذَا تَنَفَّقْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ	(٥٧)	٣٦٢
وَإِذَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً	(٥٨)	٣٦٢
وَلَا يَخْشَوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا	(٥٩)	٣٦٣
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ	(٦٠)	٣٦٤
وَإِنْ جَنَحُوا بِالسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا	(٦١)	٣٦٥
وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ	(٦٢)	٣٦٦
وَأَلْفَ بَيْنٍ فَلْيُوْبِهِمْ	(٦٣)	٣٦٧
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ	(٦٤)	٣٦٨
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ	(٦٥)	٣٦٨
أَلَا تَخَفُ اللَّهُ عَنكُمْ	(٦٦)	٣٦٩
مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ	(٦٧)	٣٧٠
لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ	(٦٨)	٣٧١
فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا	(٦٩)	٣٧١
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ	(٧٠)	٣٧١
وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ	(٧١)	٣٧٤
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا	(٧٢)	٣٧٤
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	(٧٣)	٣٧٧
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا	(٧٤)	٣٧٧
وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا	(٧٥)	٣٧٧
تفسير سورة براءة		٣٨٥
بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	(١)	٣٨٨
فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ	(٢)	٣٨٩
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ	(٣)	٣٩٧
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ	(٤)	٤٠٢
فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ	(٥)	٤٠٢
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ	(٦)	٤٠٤
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ	(٧)	٤٠٥
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ	(٨)	٤٠٥
أَسْرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا	(٩)	٤٠٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
لَا يَرْفُئُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً	(١٠)	٤٠٧
فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	(١١)	٤٠٧
وَإِنْ نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ	(١٢)	٤٠٧
أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ	(١٣)	٤١٠
فَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ	(١٤)	٤١١
وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ	(١٥)	٤١١
أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا	(١٦)	٤١٢
مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ	(١٧)	٤١٤
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ	(١٨)	٤١٥
أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ	(١٩)	٤١٦
الَّذِينَ آمَنُوا وَفَاجَرُوا وَجَاهِدُوا	(٢٠)	٤١٩
يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ	(٢١)	٤١٩
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا	(٢٢)	٤١٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ	(٢٣)	٤١٩
قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ	(٢٤)	٤٢٠
لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ	(٢٥)	٤٢١
ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ	(٢٦)	٤٢٤
ثُمَّ يَنْتَوِي اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ	(٢٧)	٤٢٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ	(٢٨)	٤٢٩
قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	(٢٩)	٤٣٠
وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ	(٣٠)	٤٣٤
اتَّخِذُوا أَحِبَّائَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا	(٣١)	٤٤٠
يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ	(٣٢)	٤٤٢
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى	(٣٣)	٤٤٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ	(٣٤)	٤٤٦
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ	(٣٥)	٤٤٧
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ	(٣٦)	٤٤٩
إِنَّمَا الْكُفْرُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ	(٣٧)	٤٥٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ	(٣٨)	٤٥٧
إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ	(٣٩)	٤٥٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ	(٤٠)	٤٥٨
انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا	(٤١)	٤٦٥
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا	(٤٢)	٤٦٥
عَمَّا اللَّهُ عَنِائِكُمْ أَذِنَتْ لَهُمْ	(٤٣)	٤٦٧
لَا يَشْعُدْكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ	(٤٤)	٤٦٨
إِنَّمَا يَشْعُدْكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ	(٤٥)	٤٦٨
وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ	(٤٦)	٤٦٨
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ	(٤٧)	٤٦٩
لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ	(٤٨)	٤٦٩
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَرُنِي	(٤٩)	٤٧٠
إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوءُهُمْ	(٥٠)	٤٧١
قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ	(٥١)	٤٧١
قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا	(٥٢)	٤٧٢
قُلْ أَنْفِقُوا طَرِيقًا أَوْ كَرِهْنَا	(٥٣)	٤٧٣
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ	(٥٤)	٤٧٣
فَسَلَا تُعْجِبَنَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ	(٥٥)	٤٧٤
وَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ	(٥٦)	٤٧٥
لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا	(٥٧)	٤٧٥
وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ	(٥٨)	٤٧٦
وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ	(٥٩)	٤٧٧
إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ	(٦٠)	٤٧٧
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ	(٦١)	٤٨٧
يُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ	(٦٢)	٤٨٩
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَحَادِدِ اللَّهَ	(٦٣)	٤٨٩
يَخْذَرُ الْمُتَافِقُونَ أَنْ تُشْرَنَ عَلَيْهِمْ	(٦٤)	٤٩٠
وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ	(٦٥)	٤٩٠
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ	(٦٦)	٤٩١
الْمُتَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ	(٦٧)	٤٩٣
وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ	(٦٨)	٤٩٤
كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا	(٦٩)	٤٩٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
أَلَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ	(٧٠)	٤٩٥
وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ	(٧١)	٤٩٦
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ	(٧٢)	٤٩٧
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ	(٧٣)	٤٩٩
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا	(٧٤)	٥٠٠
وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ	(٧٥)	٥٠٥
فَلَمَّا آتَاهُم مِنْ فَضْلِهِ	(٧٦)	٥٠٥
فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ	(٧٧)	٥٠٥
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ	(٧٨)	٥٠٦
الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ	(٧٩)	٥٠٦
أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ	(٨٠)	٥٠٨
فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ	(٨١)	٥٠٩
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا	(٨٢)	٥١٠
فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ	(٨٣)	٥١٠
وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ	(٨٤)	٥١٠
وَلَا تُنَجِّسْ أَهْوَالَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ	(٨٥)	٥١٢
وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ	(٨٦)	٥١٣
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ	(٨٧)	٥١٤
لَكِنِ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا	(٨٨)	٥١٤
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ	(٨٩)	٥١٤
وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ	(٩٠)	٥١٤
لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى	(٩١)	٥١٥
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ	(٩٢)	٥١٦
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ	(٩٣)	٥١٨
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ	(٩٤)	٥١٨
سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ	(٩٥)	٥١٩
يَخْلِفُونَ لَكُمْ بِرِضْوَانِهِمْ	(٩٦)	٥١٩
الْأَعْرَابِ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا	(٩٧)	٥٢٠
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ	(٩٨)	٥٢١
وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ	(٩٩)	٥٢١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	(١٠٠)	٥٢٢
وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ	(١٠١)	٥٢٥
وَالْآخَرُونَ	(١٠٢)	٥٢٦
خَذُوا مِمَّا فَلَاحُوا بِهِمْ	(١٠٣)	٥٢٩
أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ	(١٠٤)	٥٣١
وَأَنَّهُمْ لَآتُونَ	(١٠٥)	٥٣٣
وَالْآخَرُونَ	(١٠٦)	٥٣٧
وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا	(١٠٧)	٥٤٠
لَا تَنْفَعُ فِيهِ أَبَدًا	(١٠٨)	٥٤٥
أَقَمُوا اسْمَ بُنِيَانٍ	(١٠٩)	٥٤٧
لَا يَرْكَبُ فِيهِ أَحَدٌ	(١١٠)	٥٤٩
إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ	(١١١)	٥٥٠
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا	(١١٢)	٥٥٠
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّاتِ	(١١٣)	٥٥٧
وَمَا كَانَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ	(١١٤)	٥٥٧
وَمَا كَانَ لِلْأُمَّةِ	(١١٥)	٥٦٠
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ	(١١٦)	٥٦٢
لَقَدْ رَأَىٰ عَلَى النَّبِيِّ	(١١٧)	٥٦٢
وَعَلَى السَّلَاطَةِ	(١١٨)	٥٦٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ	(١١٩)	٥٦٨
مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ	(١٢٠)	٥٧٠
وَلَا يَنْفَعُونَ بَغْيًا	(١٢١)	٥٧١
وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً	(١٢٢)	٥٧١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا	(١٢٣)	٥٧٦
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ	(١٢٤)	٥٧٧
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ	(١٢٥)	٥٧٨
أَوْ لَا يَرْوُونَ	(١٢٦)	٥٧٨
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ	(١٢٧)	٥٧٩
لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ	(١٢٨)	٥٧٩
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ	(١٢٩)	٥٨٠

كلمة المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ولا سيما بقیة الله في الأرضين واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين .
النسخ التي آستفدنا منها في تحقيق الربع الثاني من تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب (من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الكهف):

١- نسخة مكتوبة في حياة المؤلف سنة ١١٠٥ هـ . ق ، في مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي العامة ، قم ، رقم ١٢٨٣ ، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤ . (رمز ج) .
٢- نسخة في نفس المكتبة ، رقم ٣٠٧ ، مذكورة في فهرسها ٣٥٠/١ . (رمز ب) .

٣- نسخة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري ، رقم ٢٠٥٤ ، مذكورة في فهرسها ١٦٢/١ ، مكتوبة في سنة ١٢٤٠ هـ . ق . (رمز س) .
٤- نسخة في مكتبة مجلس الشورى الاسلامي (١) ، رقم ١٢٠٧٣ ، مكتوبة في حياة المؤلف وعلى ظهرها تقریض العلامة المجلسي -رحمة الله تعالى عليه- . (رمز ر) .

والحمد لله أولاً وآخراً

وَمِنَ الْأَعْلَامِ مَا جَدَّ بِرُؤْسِهِ عَامَةٌ مِنَ النَّبِيِّ

خواب من الهدى سكاها وعمار هاشم اهل الارض من نعمته

النِّسْرُ وَالْيَعْمُ تَارِي الْخَطِيبَةِ بِرَدِّهِ وَالْحُلُقُ شَلَقَ حَتَّى أَفْنَمَا

وَلَمَّا قَرَّبْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَى مَرْيَمَ وَقَالَ لَهَا اتَّقِي اللَّهَ كَمَا عَلَّمْتَ إِنَّهَا حَبْلٌ مَنبُتٌ

لَا تَبْنِيَنَّ عَلَى الْوَلَدِ ۖ بَيْعٌ وَفَاءٌ عَلَى الْفَنَاءِ مِنْ زَمَانٍ مُعْضُوثٍ

يبيض المورين على ملو يميز ولم يورند بك ٥ ل الله تعالى والاسو
منكر تنهد في الاشارة واستنبل الاجر وساتو المضطربة

وقد بلغ من ربه من معاضدين ٥ وقوله اعال اليه كلها

وَالْحِجَابُ رَحِيلٌ عَنْهُ عِنْدَ الْأَمْرِ الْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ مُنْكَارِ الْإِثْمِ

لَفْتَنَتِ نَجْمَ حَيٍّ وَآلَامَهَا لَعُونَةٍ نَجْمَ عَنِ الْمَنَكِ لَا مَوْتَ بَا

من اجل ولا ينقص من رزقي وافضل من ذلك عدا عند الله

فَقَالَ لَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

[illegible]

مكتبة

ان الدبيب لغزو

مجلس

الحسن عليه السلام

فانك تكتب

دولت اسلامیہ

مجلس

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِالْأَعْيُنِ وَالْفُتُورِ عَلَى كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَ مِنَ الْأَمِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يَرِ عَيْنَهُ مَعْدَةً لَنَا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ هَذَا الْقُرْآنُ مِنْ كِتَابِ كِتَابِ الْغُرَابِ وَبِحُجْرَةِ الْقَابِ شَرِيعَتِهِ تَتَوَفَّقُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا يَدُلُّوهُ نَامُوسَاتُهَا
 وَاسْتَفَانِ عَلَيْهِ الْخَلَاءُ سِوَرَةُ الْأَقَامِ مَكَّةَ وَتَحْمَسُ وَتَوَلَّى بِهَا لِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي مَنَاسِبِهَا
 تَرِيزُهَا قَالَ مِنْ قُرْآنِ سِوَرَةِ الْأَقَامِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَانَ مِنَ الْأَمِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يَرِ عَيْنَهُ مَعْدَةً لَنَا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ
 اللَّهِ سِوَرَةُ الْأَقَامِ حَبْلَةٌ وَاحِدَةٌ يَشْتَمِلُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حِينَ تَزَلُّ عَلَى سِكِّطَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَنَدَّ صُفُوفَهَا وَجَبَلُوا
 بِهَا سَبْعِينَ مِائَةً وَوَعَلِمَ النَّاسُ مَا فِيهَا تَرَوُهَا وَفِي أَسْوَلِ الْكُتُبِ بِأَسْنَادٍ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي حَزْرَةَ رَفَعَهُ قَالَ
 سِوَرَةُ الْأَقَامِ ثَلَاثُ حَبْلَةٍ وَفِي كِتَابِ تَوَاتُرِ الْأَعْمَالِ سِوَا الْأَنْبَاءِ فِي آخِرِ حَدِيثٍ وَلَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي قُرْآنِهَا تَرَوُهَا
 تَرِيزُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَأْتِيَ الْحَسَنُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَزَلُّ الْأَقَامُ حَبْلَةٌ وَاحِدَةٌ يَشْتَمِلُهَا سَبْعُونَ
 أَلْفَ مَلَكٍ بِالْقِسْمِ وَالْغَلِيلِ وَالْكَبِيرِ فَرَفَعَهَا سَجُودًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَدْ جَمَعَ الْبَيَانُ أَبِي بَنِي كَعْبٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 إِلَى الْأَقَامِ حَبْلَةٌ وَاحِدَةٌ يَشْتَمِلُهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَمْ يَكُنْ رَجُلٌ يَنْفِخُ بِالْقِسْمِ وَالْقَبْدِ فِي قُرْآنِهَا صِلَةَ عَلَيْهِ الْوَلَدُ الْتَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
 نِ الْإِقَامِ بِرَأْسِهَا وَهِيَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مِنْ قُرْآنِ الْإِيمَانِ مِنْ أَقْ
 مَرُوقَةٍ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ وَكُلُّ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَكُونُ لَهُمْ مِثْلُ عِبَادَتِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبِزَلَّةٍ طَلْعُ مِنَ الْقَارِ
 نَرِيهِ مِنْ حَدِيدٍ فَادَّارَ الشَّيْطَانُ الرُّسُودَ وَيُوحِي فِي قَلْبِهِ شَيْئًا ضَرِيحًا ضَرِيحًا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمْعَ
 نِ خَيْرِيَّةً فَخَالِقُهَا بِحُدُودِهِ عَلَى الْمُسْتَحِيلِ عَلَى هَذِهِ الْقِسْمِ الْجَبَامِ حُدُودًا وَلَمْ يَكُنْ حُجَّةً عَلَى الَّذِينَ هَمَّ
 السَّمَوَاتِ دُونَ الْأَرْضِ وَهِيَ مِثْلُهَا وَفِي طَبَقَاتِهَا مَخْتَلِفَةٌ بِالذَّاتِ مُتَفَاوِتَةٌ الْأَنْبَاءُ وَالْحِكَايَاتُ وَقَدْ بَيَّنَّا شَرْفَهَا
 نَامُ وَقَدْ مَرَّ جُودُهَا وَجَبَلُ الظُّلُمَاتِ وَالْقَوَائِمُ مَا وَالْقُرْآنُ مِنْ خَلْقٍ وَجَبَلُ الَّذِي لَهُ مَفْعُولُهُ وَاحِدَةٌ
 فِي الْقُدْرَةِ وَالْجَلِّ فِيهِ مَعْنَى الْقَضِيَّةِ وَلِذَا كَانَ عَنِ احْدَاثِ الْقُوَّةِ وَالظُّلْمَةِ بِالْجَلِّ يَشِيرُهَا عَلَى آتَمَةٍ لَوْ يَقُولُ سَانُ
 ثِ الشُّعُورِ وَجَمْعُ الظُّلُمَاتِ كَثْرَةُ أَسْبَابِهَا وَأَجْرَاهُ الْحَالَةُ لَهَا أَوَّلُونَ الْمُرَادُ بِالْشُّعُورِ الْقَضَائِلُ وَالْأَسْبَابُ رَأَاهُ وَرِ
 وَالْقَضَائِلُ مُتَعَدِّدَةٌ وَتَقْدِيرُهَا تَعْدِيدُهَا هَذَا عَلَى الْمَخَالِفَاتِ وَمِنْ زِيَادَةِ الظُّلْمَةِ مِنْ بَصَائِدِ النَّاسِ وَاصْطَحَّ هَذَا الْأَجْزِ
 رِ الْمَلِكُ الْكَافِرُ لَمْ يَرِ الْعَدَمَ حَتَّى لَا يَخْلُقَ بِالْجَلِّ تَمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَبْدُلُونَ عَظْفَ قَوْلِ الْحَمْدِ لَمْ يَخْلُقْ
 عَلَى الْخَلْقَةِ نَفْعًا عَلَى الْغِبَادِ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ يَبْدُلُونَ فَيَكْفُرُونَ نَفْعًا وَيَكُونُ مِنْهُمْ لِقَابُهُ عَلَى خَلْقِ هَذَا الْأَشْيَاءِ
 رِ تَرْتِيبُهُمْ فَرَجَحَهُ أَنْ يَهْدِيَهَا وَلَا يَكْفُرُوا عَلَى قَوْلِهِ خَلْقَ مَعْنَى خَلْقِ الْأَقْدَرِ عَلَيْهِ حَذُّ سَوَاءٍ مُتَعَلِّقٌ بِعِدْوَانِهِمْ ثُمَّ تَمَّ
 قَدَرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَمَعْنَى اسْتِعْدَادِهِمْ بِهَذَا الْبَيَانِ وَنَا عَلَى الْأَقْدَرِ مُتَعَلِّقٌ بِكُفْرِهِمْ وَحَبْلُهُ يَبْدُلُونَ حَذُّهُ إِيَّاهُ
 لَا تَكُنْ عَلَى فَضْلِ الْفَضْلِ رَحْمَةُ الثَّلَاثِيَّةِ مُتَعَلِّقٌ بِعِدْوَانِهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكُفْرَ يَبْدُلُونَ مِنْهُمْ الْأَوْتَانِ الْيُسُودَ نَهَايَةً وَفِي كِتَابِ
 حَيْثُ قَالَ أَبُو عَبْدِ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ ذِكْرُ هَذَا الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْجَلِيلُ فِي الدِّينِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْآلَةَ
 عَنَّا قَالُوا الْقَادِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَطْلَقًا وَكُنْ نَفِي مِنَ الْحَبْلِ الْعَبِيدِ فِي أَحْسَنِ مَا يَسْمَعُونَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعَالَى جَدُّهُ لَوْ
 لَمْ يَكُنْ عَلَى أَحْسَنِ وَقَوْلُهُ قَالُوا دَعِ السَّبِيلَ رَبَّنَا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْظِعَةِ الْحَكِيمَةِ وَجَاءَ لَهُمْ بِالْحِكْمَةِ الْحَسَنِ وَتَوَلَّى الْقَارِعَ إِلَى سَبْعِ
 نِ وَالْمَوْظِعَةِ الْحَكِيمَةِ وَجَاءَ لَهُمْ بِالْحِكْمَةِ الْحَسَنِ وَتَوَلَّى الْقَارِعَ إِلَى سَبْعِ
 رِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ بِوَيْلَاسُورِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 أَدِيَانُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالزُّهَرِيَّةِ وَالشُّعُوبِ وَشَرَّكَ الْعَرَبُ لَئِنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْبَلُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

ابريق يريد ان يهتبه للصلوة قد نوت منه لاسبب عليه فلي ذلك وقال في بعض فقلت له اني ان احب
 عليك نكرة ان اوجو قال فوجرا شجوا وذا فافلت له وكيف ذلك قال اما سمعت الله عز وجل يقول من كان من
 لقائه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما اتانا ان نؤشاء للصلوة وهي الصلوة فان اردت
 بها الهدى في جميع الجبلين فمن كان من جوقها ربه الآية من مسجد بن جبر قال مجاهد رجل الى رسول الله
 صلى الله عليه وآله فقال اني اصدف واصل الرجم ولا اصنع ذلك الا الله فيذكرني واحد عليه فيشركني
 والله به فكنت رسول الله صلى الله عليه وآله امور بل شيا فترك الآية وروى عن النبي صلى الله عليه
 وآله ان قال قال الله عز وجل انما الضمير الشرك من الشرك فمن عمل هذا يشرك فيه غيره فاما من يرى هو الله
 اشرك وروى مسلم في الصحيح وروى عن عبادة بن الصامت وشاذ بن اوزين قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وآله يقول من صلى صلوته في بيته فافدا شرك ومن صام صوما برأى به ففدا شرك ثم قرأ هذا الزيادة
 ان قال احسن الزيادة للسلام دخل يوما على المائون فراه يتوضأ للصلوة والصلوة حلت عليه قال يا ايها الناس
 هذا احدكم فطوب المائون الغلام وتولى انما موضوعه نفسه وفي تفسير العياشي عن العبد ان قيل
 من لا بد الله عليه السلام قال سالت من تفسير هذه الآية فمن كان من جوقها ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
 ربه احدا قال صلى الله عليه وآله وسلم اما من اوجع بر بدعة الناس فقد اشرك في عمله فهو مشرك معقور من علي بن
 سائر اني سمعت الله عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى انما خير شرك من شرك من يعمل في عمله الايمان
 الى خالصا وفي رواية اخرى عنه انما خير شرك من شرك من يعمل في عمله وهو من عمل له وروى عن زرارة وجران
 من ابى جعفر وابى عبد الله عليهما السلام قال لا وان عمل عمل عملا يطلب به رحمة الله والدار الآخرة ثم دخل فيه
 هذه احدهم انما من كان مشركا من ساجدين مهران قال سالت ابا عبد الله عليه السلام من قول الله عز وجل فليعمل
 عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال العمل الصالح المخرج من الامانة ولا يشرك بعبادة ربه احدا تسلم
 ليح الا يشرك معي في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من اهله وفيه لا يحض الغيبة وقال النبي صلى الله
 عليه وآله من قرأ هذه الآية صدق مناهه فلان انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الحكم الله الواحد الذي خرم ما لم
 له نور من المسجد الحرام خشودك التور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح وفي كتاب ثواب الاعمال يستأجر
 الى امير المؤمنين صلوات الله عليه يقول ما من عبد من خلق انما انا بشر مثلكم الى اخر سورة الا ان كان له نور
 من مضجعه الى بيت الله الحرام وان من كان له نور من بيت الله الحرام كان له نور الى بيت المقدس وفي مجمع
 البيان وروى الشيخ ابو جعفر بن محبوب باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي بن عبد الله
 قال ما من عبد بقوله قل انما انا بشر مثلكم الخ الا كان له نور في مضجعه الى بيت المقدس فان كان من اجل
 البيت الحرام كان له الى بيت المقدس اني بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال وان قرأ الآية في
 في اخرها قل انما انا بشر مثلكم حين ياخذ مضجعه كان له من مضجعه نور يركب الى الكعبة خشودك
 التور ملائكة بصحبه حقه يوم من مضجعه فان كان في مكة صلاها كان له نور يركب الى البيت
 المقدس خشودك التور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وقال ابو عبد الله عليه السلام ما من احد يقرأ
 اخر الكهف عند التورم الا ينقضي الساعة التي يريد ما وروى هذا الخبر كاره صاحب مجمع البيان محمد بن
 يعقوب باسناده الى عامر بن عبد الله بن خراعة عن ابى عبد الله عليه السلام

تمت بعون الملك الوهاب ١٢٣



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

تفسير

سورة الأعراف



مركز بحوث الكمبيوتر والعلوم الإسلامية



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة الأعراف

قيل^١: مكّية إلا ثمان آيات من قوله -تعالى-: «وَأَسْأَلُهُمْ»^٢ إلى قوله -تعالى-: «وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ»^٣.

وقيل^٤: وكلّها محكم.

وقيل^٥: إلا قوله: «وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ»^٦.

وآيها مائتان وخمس [أوست] ^٧آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^٨: عن أبي عبد الله -عليه السلام-: من قرأ سورة الأعراف في كلّ شهر، كان يوم القيامة من آلّذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فإن قرأها في كلّ جمعة، كان ممّن لا يحاسب يوم القيامة. أما إنّ فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها، فإنّها تشهد يوم القيامة لمن قرأها. وفي مصباح الكفعمي^٩: عنه -صلّى الله عليه وآله-: من قرأها، جعل الله بينه وبين إبليس ستراً^{١٠}. وكان آدم -عليه السلام- شفيعاً له يوم القيامة.

٧- من المصدر.

١- أنوار التنزيل ٣٤١/١.

٨- ثواب الأعمال/١٣٢، ح ١.

٢- الأعراف/١٦٣.

٩- مصباح الكفعمي/٤٣٩.

٣- الأعراف/١٧١.

١٠- ب: سداً.

٤ و٥- أنوار التنزيل ٣٤١/١.

٦- الأعراف/١٩٩.

«المص (١)»: قد سبق الكلام في تأويله في أول سورة البقرة .

وفي كتاب معاني الأخبار^١ ، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في حديث طويل : «والمص» معناه : أنا^٢ الله المقتدر الصادق .
وإسناده^٣ إلى سليمان بن الحبيب^٤ قال : حدثني ثقة قال : حدثني أبو جعة^٥ [رحمة] بن صدقة قال : أتى رجل من بني أمية - وكان زنديقاً - جعفر بن محمد فقال له : قول الله - عز وجل - في كتابه : «المص» . أي شيء أراد بهذا ، وأي شيء فيه من الحلال والحرام ، وأي شيء فيه مما ينتفع به الناس ؟

قال : فاغتاز^٦ - عليه السلام - من ذلك فقال : أمسك ، ويحك ، «الألف» واحد ، و«اللام» ثلاثون ، و«الميم» أربعون ، و«الصاد» تسعون . كم معك ؟ فقال الرجل : مائة وإحدى وستون^٧ .

فقال - عليه السلام - : إذا انقضت سنة إحدى وستون^٨ ومائة ، ينقضي ملك أصحابك .

قال : فنظر ، فلما انقضت إحدى وستون^٩ ومائة يوم عاشوراء دخل المسودة^{١٠} الكوفة وذهب ملكهم .

وفي تفسير العياشي^{١١} : خيشمة الجعفي^{١٢} ، عن أبي لبيد^{١٣} المخزومي قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : يا أبا لبيد ، إنه يملك من ولد عباس اثنا عشر . ويقتل بعد الثامن منهم أربعة ، فتصيب أحدهم الذبيحة^{١٤} ، هم فئة قصيرة أعمارهم ، قليلة مدتهم ، خيشة

١ - المعاني / ٢٢ ، ضمن ح ١ .	١٢ - المسودة ؛ أي : لابس سواد . والمراد أصحاب
٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أن .	الدعوة العباسية . لأنهم كانوا يلبسون ثياباً
٣ - نفس المصدر / ٢٨ ، ح ٥ .	سوداء .
٤ - المصدر : الحبيب . ب : الحضب .	١٣ - تفسير العياشي ٣/٢ ، ح ٣ .
٥ - ب ، ر : أبي .	١٤ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٩٩/١ . وفي
٦ - ب : حميدة .	النسخ : الجعفري .
٧ - من المصدر .	١٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : «حدثني
٨ - ب : فاغتالظ .	أبوليد» بدل «عن أبي لبيد» .
٩ - المصدر : أحد وثلاثون ومائة .	١٦ - المصدر : «الذبيحة فتذبحه» بدل
١٠ - المصدر : ثلاثين .	«الذبيحة» .

سيرتهم . منهم الفويسق^١ الملقب بالهادي والتاطق والغاوي^٢ والمعادي .
يا أبا البيد ، إن لي في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً . إن الله - تبارك وتعالى -
أنزل « السم ، ذلك الكتاب » فقام محمد - صلى الله عليه وآله - . حتى ظهر نوره وثبتت
كلمته وولد يوم ولد ، وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين .
ثم قال : وتبيناه في كتاب الله في الحروف المقطعة إذا أعددتها^٣ من غير تكرار .
وليس من حروف مقطعة حرف ينقضي أيامه ، إلا وقائم من بني هاشم عند أنقضائه .
ثم قال : « الألف » واحد ، و « اللام » ثلاثون ، و « الميم » أربعون ، و « الصاد »
تسعون . فذلك مائة وإحدى وستون . ثم كان بدء^٤ خروج الحسين - عليه السلام - « السم ،
الله » . فلمّا بلغت مدته ، قام قائم ولد العباس عند « المص » . ويقوم قائمنا عند
أنقضائها [« بالر »]^٥ . فافهم ذلك وعه^٦ واكتبه^٧ .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن
رثاب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أن حي^٩ بن أخطب وأبا ياسر
بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
فقالوا له : أليس تذكر فيما أنزل إليك « السم » ؟
قال : بلى .
قالوا : أتاك^{١٠} بها جبرئيل من عند الله ؟
قال : نعم .
قالوا : لقد بعث أنبياء قبلك ، ما نعلم نبياً منهم أخبرنا^{١١} بمدة ملكه وما أحل الله^{١٢}
غيرك .

-
- ١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الفويسق .
٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : المعادي .
٣ - المصدر : أعددتها .
٤ - كذا في المصدر ، وفي ب : عدد . وفي سائر النسخ : مدد .
٥ - من المصدر .
٦ - كذا في المصدر ، وفي ب : واعلم وفي سائر النسخ : وعد .
٧ - كذا في المصدر وفي ر : والتمس . وفي سائر النسخ : واكتب .
٨ - تفسير القمي ١/ ٢٢٣ .
٩ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يحيى .
١٠ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : أتي .
١١ - المصدر : « أخبر ما » بدل « أخبرنا » .
١٢ - المصدر : « ما أكل أتمته » بدل « ما أحل الله » .

قال : فأقبل حيي^١ بن أخطب على أصحابه فقال لهم : « الألف » واحد ، و « الـلّام » ثلاثون ، و « الميم » أربعون ، فهذه إحدى وسبعون سنة . فعجب ممن يدخل في دين مدّة ملكه وأجل^٢ أمته إحدى وسبعون سنة !

قال : ثمّ أقبل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال له : يا محمد ، هل مع هذا غيره ؟

قال : نعم .

قال : هاته .

قال : « المص » .

قال : إنّها أثقل وأطول . « الألف » واحد ، و « الـلّام » ثلاثون ، و « الميم » أربعون ، و « انصّاد » تسعون ، فهذه مائة وإحدى وستون سنة .

ثمّ قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : فهل مع هذا غيره ؟

قال : نعم .

قال : هاته .

قال : « الر » .

قال : هذا أثقل وأطول . « الألف » واحد ، و « الـلّام » ثلاثون ، و « الرّاء »

مائتان . فهل مع هذا غيره ؟

قال : نعم .

قال : هاته .

قال : « المر » .

قال : هذا أثقل وأطول . « الألف » واحد ، و « الـلّام » ثلاثون ، و « الميم »

أربعون ، و « الرّاء » مائتان .

ثمّ قال : هل مع هذا غيره ؟

قال : نعم .

قالوا : قد آلتبس علينا أمرك ، فما ندري ما أعطيت . ثمّ قاموا عنه .

ثم قال أبو ياسر لحي^١ أخيه : وما يدريك لعل محمداً - صلى الله عليه وآله - قد جمع هذا كله وأكثر منه .

فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه - : إن هذه الآيات أنزلت فيهم « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » . وهي تجري في وجوه أخر على غير ما تأول^٢ به حي^٣ وأبو ياسر وأصحابه .

« كِتَابٌ » : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هو كتاب . أو خبر « المص » . والمراد به ، السورة أو القرآن .

« أَنْزَلَ إِلَيْكَ » : صفة .

« فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ » ؛ أي : شك ، فإن الشك حرج الصدر . أو ضيق قلب من تبليغه ، مخافة أن تكذب فيه أو تقصر في القيام بحقه .

وتوجيه التهي إليه ، للمبالغة ؛ كقولهم : لا أريتك هاهنا .

و « الفاء » تحتمل العطف والجواب ؛ فكأنه قيل : إذا أنزل إليك لتنذره ، فلا يخرج صدرك .

وفي مجمع البيان^٤ : وقد روي في الخبر : أن الله - تعالى - لما أنزل القرآن إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : إنني أخشى أن يكذبني الناس ويقطعوا رأسي ، فيتركوه كالجزء^٥ . فأزال الله - تعالى - الخوف عنه .

« لِيُنْذِرَ بِهِ » : متعلق « بأنزل إليك » ، أو « لا يكن » . لأنه إذا أيقن أنه من عند الله ، جسر على الإنذار . وكذا إذا لم يخف منهم ، أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه .

« وَذَكُرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) » : يحتمل التصب بإضمار فعلها ؛ أي : لتنذره وتذكر ذكرى . فإنها بمعنى التذكير .

والجر ، عطفاً على محل « تنذر » .

والرفع ، عطفاً على « كتاب » ، أو خبراً لمحذوف .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لحي . ٤ - مجمع البيان ٣٩٥/٢ .

٢ - من بداية تفسير سورة الأنعام إلى هنا لا يوجد ٥ - المصدر : يثلغوا . ثلغ رأسه : شدخه وكسره .

في نسخة « أ » . ٦ - المصدر : كالجزء .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يحيى .

«آتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ» : يعم القرآن والسنة ، لقوله - تعالى - : «وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى» .

«وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ» : يضلونكم^١ من الجن والإنس .
وقيل^٢ : الضمير في «من دونه» «لما أنزل» ؛ أي : ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء .

وقرئ^٣ : «ولا تتبعوا» .

«قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)» ؛ أي : تذكراً^٤ قليلاً . أو زماناً قليلاً تذكرون ، حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره .

و «ما» مزيعة لتأكيد القلة . وإن جعلت مصدرية ، لم ينتصب «قليلاً» «بتذكرون» .

وقرأ^٥ حمزة والكسائي وحفص ، عن عاصم : «تذكرون» بحذف التاء . وابن عامر «بتذكرون» بالياء ، على أن الخطاب بعد مع النبي - صلى الله عليه وآله - .
وفي تفسير العياشي^٦ : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - في خطبة : قال الله : «آتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ» . ففي أتباع ما جاءكم من الله الفوز العظيم ، وفي تركه الخطأ المبين .

«وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ» : وكثيراً من القرى .

«أَهْلَكْنَاهَا» : أردنا إهلاك أهلها . أو أهلكناها بالخذلان .

«فَجَاءَهَا» : فجاء أهلها .

«بِأَسْثَنَاءٍ» : عذابنا .

«بَيِّنَاتٍ» : بآيتين ؛ كقوم لوط . مصدر وقع موقع الحال .

«أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (٤)» : عطف عليه ؛ أي : قائلين نصف النهار ؛ كقوم شعيب . وإثما حذفت «واو» الحال أسثقلاً ، لاجتماع حرفي عطف . فإنها «واو»

٥ - ب : تذكروا .

١ - ب : يضلّوكم .

٦ - أنوار التنزيل ٣٤١/١ .

٣ و ٢ - أنوار التنزيل ٣٤١/١ .

٧ - تفسير العياشي ٩/٢ ، ح ٤ .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ولا تتبعوا .

عطف أستعيرت للوصل ، لا اكتفاء بالصّير فإنه غير فصيح .
وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأمنهم عن العذاب ، ولذلك خصّ الوقتين .
ولأنّهما وقت دعة وأستراحة ، فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع .
«فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ» ؛ أي : دعاؤهم وأستغاثتهم . أو ما كانوا يدعونه من دينهم .

«إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٥)» : إلّا أعتراهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه ، تحسراً عليه .

«فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ» : عن قبول الرسالة وإجابتهم الرّسل .
«وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (٦)» : عن تأدية ما حُمّلوا من الرسالة . والمراد من هذا السؤال ، توبيخ الكفرة وتقريعهم .

والمنفيّ في قوله : «ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون» سؤال الاستعلام . أو الأوّل في موقف الحساب ، وهذا عند حصولهم على العقوبة .
في كتاب الاحتجاج^١ للطبرسيّ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث : فيقام الرّسل ، فيسألون عن تأدية الرّسالات^٢ التي حملوها إلى أمهم . [فيخبرون أنّهم قد أدّوا ذلك إلى أمهم]^٣ . وتُسأل الأمم ، فيجحدون ؛ كما قال الله : «فلنّسألنّ الذين أرسل إليهم ولنّسألنّ المرسلين» . (الحديث) .
وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير «فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد»^٤ .

«فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ» : على الرّسل ، حين يقولون : «لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب» . أو على الرّسل والمرسل إليهم ما كانوا عليهم .
«يَعْلَم» : عالّمين بظواهرهم وبواطنهم . أو معلومنا منهم .
«وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ (٧)» : عنهم ، فيخفى علينا شيء من أحوالهم .
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٥ : قوله : «فلنّسألنّ الذين أرسل إليهم ولنّسألنّ

١ - الاحتجاج ١/٣٦٠ .
٢ - المصدر : الرسالة .
٣ - ليس في المصدر .
٤ - المصدر : فتجحد .
٥ - النساء/ ٤١ .
٦ - تفسير القمي ١/ ٢٢٤ .

المرسلين». قال: الأنبياء عما حُمِّلوا من الرسالة. «فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين». قال: لم نغيب عن أفعالهم.

«وَالْوَزْنُ»؛ أي: القضاء. أو وزن الأعمال، وهو مقابلتها بالجزاء.

والجمهور، على أن صحائف الأعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه الخلائق، إظهاراً للمعدلة، وقطعاً للمعذرة؛ كما هو يسألهم عن أعمالهم فتعترف بها ألسنتهم ويشهد لها جوارحهم.

ويؤتده ما روي: أن الرجل يؤتى به إلى الميزان، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً. كل سجل مذهب البصر. فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة. فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة.

وقيل^١: توزن الأشخاص، لما روي عنه - عليه السلام - أنه قال: ليأتي العظيم

السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة.

«يَوْمَئِذٍ»: خبر المبتدأ الذي هو «الوزن».

«الْحَقُّ»: صفة، أو خبر مبتدأ محذوف. ومعناه: العدل السوي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: المجازاة بالأعمال، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قال وهو قوله: «فمن ثقلت» (الآية).

«فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ»: حسناته، أو ما يوزن به حسناته. وجمعه، باعتبار

اختلاف الموزونات وتعدد الوزن. فهو جمع موزون، أو ميزان.

«فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨)»: الفائزون بالتجارة والثواب.

«وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ»: بتضييع الفطرة السليمة

التي فطرت عليها، وأقتراف ما عرضها للعذاب.

«يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ (٩)»: فيكذبون بدل التصديق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: قال: بالآئمة يحدون.

وفي كتاب الاحتجاج^٤: عن الصادق - عليه السلام - أنه سئل: أليس توزن

الأعمال؟

٣ - تفسير القمي ٢٢٤/١.

١ - أنوار التنزيل ٣٤٢/١.

٤ - الاحتجاج ٩٨/٢-٩٩.

٢ - تفسير القمي ٢٢٤/١.

قال : لا . لأنّ الأعمال ليست أجساماً ، وإنّما هي صفة ما عملوا . وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها . وإنّ الله لا يخفى عليه شيء .

قيل : فما معنى الميزان ؟

قال : العدل .

قيل : فما معناه في كتابه «فمن ثقلت موازينه» ؟

قال : فمن رجح عمله .

قيل^١ : وسرّ ذلك ، أنّ ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي به يُعرف قدر ذلك الشيء . فميزان الناس يوم القيامة ، ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيّمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله ، لتُجزى كلّ نفس بما كسبت . وليس ذلك إلاّ الأنبياء والأوصياء ، إذ بهم وباتباع شرائعهم وأقتفاء آثارهم وترك ذلك وبالقرب من سيرتهم والبعدها يُعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم . فميزان كلّ أمة ، هو نبيّ تلك الأمة ووصيّ نبيّها والشرّعة التي أتى بها . فمن ثقلت حسناته وكثرت «فأولئك هم المفلحون» . «ومن خفّت موازينه^٢ فأولئك الذين خسروا أنفسهم» بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للأنبياء والأوصياء وعدم اتباعهم .

وفي الكافي^٣ ، وفي معاني الأخبار^٤ ، عن الصادق - عليه السلام - أنّه مثل عن قول الله - عزّ وجلّ - : «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» .

قال : هم الأنبياء والأوصياء .

وفي رواية أخرى^٥ : نحن الموازين القسط .

وفي مصباح الشريعة^٦ : قال الصادق - عليه السلام - في كلام طويل : فإذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب ، فانظر في قصد معنالك وغوردعواك وغيرهما^٧ بقسطاس من الله - عزّ وجلّ - ؛ كأنك في القيامة . قال الله - تعالى - : «والوزن يومئذ الحق» . فإذا اعتدل

١ - تفسير الصافي ١٨١/٢ .

٢ - تفسير الصافي ١٨٢/٢ .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : هي .

٤ - مصباح الشريعة ٤١٠ .

٥ - المصدر : «وقلت» بدل «موازينه» .

٦ - كذا في المصدر . وفي ب : غير . وفي سائر

٧ - الكافي ٤١٩/١ ، ح ٣٦ .

النسخ : غيرهما .

٨ - المعاني ٣١-٣٢ ، ح ١ .

معناك بدعواك ، ثبت لك الصدق .

وفي كتاب الخصال^١ : عن محمد بن موسى^٢ قال : سمعت [أبا عبد الله^٣ - عليه السلام- يقول : إن الخير ثقل على أهل الدنيا على قدر ثقله في موازينهم يوم القيامة ، وإن الشر خف على أهل الدنيا على قدر خفته في موازينهم يوم القيامة .

عن أبي مسلم^٤ راعي رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : خمس ما أثقلهن في الميزان : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، والولد الصالح يتوقى لمسلم فيصبر ويحتسب .

«وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ» ؛ أي : مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف

فيها .

«وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ» : أسباباً تعيشون بها . جمع ، معيشة .

وعن نافع^٥ ، أنه هتمزه تشبيهاً بما «الياء» فيه زائدة ؛ كصحائف .

«قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» (١٠) : فيمأ صنعت إليكم .

«وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ» :

قيل^٦ : أي : خلقنا أباكم آدم - عليه السلام - طيناً غير مُصَوَّر ، ثُمَّ صَوَّرناه . نَزَلَ

خلقه وتصويره ، منزلة خلق الكل وتصويره . أو أبتدأنا خلقكم ثُمَّ تصوَّركم ، بأن خلقنا آدم - عليه السلام - ثُمَّ صَوَّرناه .

والحامل على هذا التخصيص قوله : «ثُمَّ قَلْنَا» (الخ) . ولا حاجة إليه ، إذ يمكن

أن يكون كَلَّمه .

«ثُمَّ» لتأخير الإخبار .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : «خلقناكم» ؛ أي : في أصلاب الرجال .

و«صَوَّرناكم» ؛ أي : في أرحام النساء .

ثُمَّ قَالَ : وصوَّر ابن مريم في الرحم دون الصلب ، وإن كان مخلوقاً في أصلاب

٥ - ما بين المعقوفتين ليس في «ب» .

٦ - أنوار التنزيل ١/٣٤٢ .

٧ - تفسير القمي ١/٢٢٤ .

١ - الخصال/ ١٧ ، ح ٦١ .

٢ - المصدر : محمد بن مسلم .

٣ - المصدر : أبي جعفر .

٤ - الخصال/ ٢٦٧ ، ح ١ . وفيه : أبي سالم .

الأنبياء ، وُزِفَ وعليه مدرعة من صوف .

حدثنا^١ أحمد بن محمد عن جعفر بن عبد الله المحمدي قال : حدثنا كثير بن عيش^٢ ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أمّا «خلقناكم» ، فنطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاماً ثم لحماً . وأمّا «صورناكم» ، فالعين والأنف والأذنين والقم واليدين والرجلين . صور هذا ونحوه ، ثم جعل الدميم^٣ والوسيم^٤ والجسيم^٥ والظويل والقصير وأشباه هذا .

«ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١)» : ممن سجد لآدم .

«قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ» ؛ أي : أن تسجد .

و «لا» صلة مثلها في لئلا يعلم ، مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ، ومنبهة على أن الموبّخ عليه ترك السجود .

وقيل^٦ : الممنوع من الشيء مضطراً إلى خلافه ؛ فكأنه قيل : ما اضطرك إلى أن لا تسجد .

«إِذْ أَمَرْنَاكَ» : دليل على أن مطلق الأمر للموجب والفور .

«قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ» : جواب من حيث المعنى استأنف به ، استبعاداً لأن يكون مثله مأمور بالسجدة ؛ كأنه قال : المانع أنني خير منه ، ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به . فهو الذي سن القياس أولاً ، وتبعه فيه غيره .

«خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢)» : تعليل لفضله^٧ تفضله عليه . وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر ، وغفل ما يكون باعتبار الفاعل ؛ كما أشار إليه بقوله - تعالى - : «ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي» بغير واسطة . وباعتبار الصورة ؛ كما نبّه بقوله - تعالى - : «ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» . وباعتبار

١ - نفس المصدر ، والموضع .

٢ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٧/٢ . وفي

٣ - كذا في ب ، أ ، ر . وفي سائر النسخ :

٤ - الدميم : القبيح المنظر ، والوسيم خلافه .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الدسيم .

٥ - ليس في المصدر : والجسيم .

٦ - أنوار التنزيل ٣٤٣/١ .

٧ - كذا في ب ، أ ، ر . وفي سائر النسخ :

«تفضله» بدل «فضله» .

الغاية ، وهو ملاكه . ولذلك أمر الملائكة بسجوده له لما بين لهم أنه أعلم منهم ، وأن له خواص ليست لغيره .

وقيل^١ : الآية دليل الكون والفساد ، وأن الشياطين أجسام كائنة . وفيه نظر ، لأنها إنما تدل على الكون والفساد لو كان حدوث المركبات بزوال صور البسائط ، وليس كذلك ؛ كما حقق في موضعه . ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار ، باعتبار الجزء الغالب .

وفي أصول الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن [الحسن بن] علي بن يقطين ، عن الحسين بن ميثاق^٣ ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن إبليس قاس نفسه بآدم فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » . فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم - عليه السلام - بالنار ، كان ذلك أكثر نوراً وضياء من النار .

وبإسناده^٤ إلى داود بن فرقد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم ، وكان في علم الله أنه ليس منهم . فاستخرج ما في نفسه من الحمية فقال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » .

وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى جعفر بن محمد بن عمار^٦ القرشي رفع الحديث قال : دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله - عليه السلام - .

فقال له : يا أبا حنيفة ، بلغني أنك تقيس . قال : نعم ، أنا أقيس .

قال : لا تقس ، فإن أول من قاس إبليس حين قال : « خلقتني من نار وخلقته من طين » . فقاس ما بين النار والطين . ولو قاس نورية آدم - عليه السلام - بنورية النار ،

٣ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٣٤٣/١ .

٢ - الكافي ٥٨/١ ، ح ١٨ .

٣ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٥٧/١ .

٤ - وفي النسخ : « صباح » بدل « ميثاق » . وفي « ب » : « الحسن » بدل « الحسين » .

٥ - قال الأردبيلي في جامع الرواة : الظاهر أن الحسن مكبراً سهو لعدم وجوده في كتب الرجال - والله أعلم - .

٦ - المصدر : « عيسى بن عبد الله » بدل « جعفر » .

٧ - الكافي ٣٠٨/٢ ، ح ٦ .

٨ - بن محمد بن عمار .

٩ - العلل ٨٦/١ ، ح ١ .

من^١ عرف الفضل ما بين التورين وصفاء أحدهما على الآخر. ولكن قس لي رأسك^٢،
أخبرني عن أذنك ما لهما مرتان؟
قال: لا أدري.

قال: فأنت لا تحسن أن تقيس رأسك، [فكيف]^٣ تقيس الحلال والحرام.

قال: يا ابن رسول الله، أخبرني ما هو؟

قال: إن الله - عز وجل - جعل الأذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء إلا مات، ولولا
ذلك لقتل ابن آدم الهوام. وجعل الشفتين عذبتين^٤ ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر. وجعل
العينين مالحتين لأنهما شحمتان، ولولا ملوحتهما لذابتا. وجعل الأنف بارداً سائلاً لئلا
يدع في الرأس داءً إلا أخرجه، ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود.

وبإسناده^٥ إلى ابن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنيفة على جعفر بن محمد - عليه
السلام - فقال لأبي حنيفة: أتق الله ولا تقس الذين برأيك، فإن أول من قاس إبليس.
أمره الله - عز وجل - بالسجود لآدم، فقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده^٦ إلى ابن أبي ليلى قال: دخلت أنا والتعمان على جعفر بن محمد - عليه
السلام - فرحب بنا.

فقال: يا ابن أبي ليلى، من هذا الرجل؟

قلت: جعلت فداك، هذا رجل من أهل الكوفة له رأي ونظر ونقاد.

قال: فلعله ألذي يقيس الأشياء برأيه. ثم قال: يا نعمان، إياك والقياس. فإن
أبي حدثني عن آبائه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: من قاس شيئاً في^٧ الدين
برأيه، قرنه الله مع إبليس في النار فإنه أول من قاس حين قال: «خلقتني من نار وخلقته
من طين». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

١ - ليس في المصدر. ٥ - العلل/٨٦، صدرح ٢.

٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: «ما سألت» ٦ - نفس المصدر/٨٨-٨٩، ح ٤.

بدل «رأسك». ٧ - المصدر: من.

٣ - من المصدر.

٤ - كذا في المصدر، وفي النسخ: عند تبين.

وبإسناده^١ إلى أبي زهير^٢ شيب بن أنس^٣، عن بعض أصحاب^٤ أبي عبد الله عليه السلام. قال: قال أبو عبد الله عليه السلام. لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة، إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنّة، كيف تصنع؟ قال: أصلحك الله، أقيس وأعمل فيه برأيي.

قال: يا أبا حنيفة، إن أول من قاس إبليس المعلوم، قاس على ربنا - تبارك وتعالى - فقال: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين». فسكت أبو حنيفة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وبإسناده^٥ إلى جعفر بن محمد بن عمار، عن أبيه، عن جعفر بن محمد عليه السلام. حديث طويل. يقول عليه السلام. في آخره: إن أمر الله تعالى ذكره. لا يحمل على المقاييس. ومن حل أمر الله على المقاييس، هلك وأهلك. إن أول معصية ظهرت، الأنانيّة من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا وأبى [إبليس]^٦ اللعين أن يسجد. فقال الله عز وجل: «ما منعك ألا تسجد» إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فكان أول كفره قوله: «أنا خير منه» ثم قياسه بقوله: «خلقتني من نار وخلقته من طين». [فطرده الله عز وجل. عن جواره ولعنه وسماه رجيماً. وأقسم بعزته لا يقيس أحد في دينه، إلا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار.

أبي^٧ - رحمه الله - قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الحميري، [عن أحمد بن محمد]^٨ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن محمد الخليلي، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: إن القبضة التي قبضها الله من الطين الذي خلق منه آدم - عليه السلام - أرسل إليها جبرئيل - عليه السلام - أن يقبضها.

١ - العلل / ٩٠، ضمن ح ٥.

٧ - من المصدر.

٢ - ب: ابن أبي زهير.

٨ - كذا في المصدر، وفي النسخ: «الآية» بدل

٣ - المصدر: أبي زهير بن شيب بن أنس.

ما بين المعقوفين.

٤ - المصدر: عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله

٩ - العلل / ٥٧٩، ح ٩.

١٠ - من المصدر.

٥ - ب: أورد.

٦ - العلل / ٦٢، ضمن ح ١.

فَقَالَتِ الْأَرْضُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ مِنِّي شَيْئاً .
 فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ: يَا رَبِّ ، تَعَوَّذْتَ بِكَ مِنِّي .
 فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا إِسْرَافِيلَ ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .
 فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مِيكَائِيلَ ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ .
 فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا مَلَكُ الْمَوْتِ ، فَتَعَوَّذَتْ بِاللَّهِ مِنْهُ أَنْ يَسْبِيَ^٢ مِنْهَا شَيْئاً .
 فَقَالَ مَلَكُ الْمَوْتِ: وَأَنَا أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْهِ حَتَّى أَقْبِضَ مِنْكَ .
 قَالَ: وَإِنَّمَا سَمِّيَ آدَمُ: آدَمَ ، لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ .
 وَبِإِسْنَادِهِ^٣ إِلَى [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ] يَزِيدَ بْنِ سَلَامٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ- فَقَالَ: آدَمُ خُلِقَ مِنَ الطِّينِ كُلِّهِ أَوْ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ؟
 فَقَالَ: بَلْ مِنْ الطِّينِ كُلِّهِ . وَلَوْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَاحِدٍ ، لَمَا عَرَفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَكَانُوا عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ .

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال^٥: التراب فيه أبيض ، وفيه أخضر ، وفيه أشقر ، وفيه أغبر ، وفيه أحمر ، وفيه أزرق ، وفيه عذب ، وفيه ملح ، وفيه خشن ، وفيه لين ، وفيه أصهب . فلذلك صار الناس فيهم لين ، وفيهم خشن ، وفيهم أبيض ، وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي^٦: علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحسن بن زيد^٧ ، عن الحسن^٨ بن علي بن أبي حمزة ، عن إبراهيم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ -عليه السلام- بعث جبرئيل -عليه السلام- في أول ساعة من يوم الجمعة . فقبض بيمينه قبضة [بلغت قبضته]^٩ من السماء السابعة إلى

١ - كذا في أ ، ب ، ر ، المصدر . وفي غيرها : ٦ - الكافي ٥/٢ ، صدرح ٧ .

ملكوت . ٧ - بعض نسخ المصدر : الحسن بن يزيد . قال

الأردبيلي في جامع الرواة ٢٠١/١ : الظاهر أن ابن ٢ - المصدر : يأخذ .

يزيد فيه اشتباه لعدم وجوده في كتب الرجال . ٣ - العلال / ٤٧١ ، ضمن ح ٣٣ .

٤ - ليس في المصدر . ٨ - كذا في أ ، ب ، ر ، المصدر ، وجامع الرواة

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «ألوان» بدل ٢٠٨/١ . وفي غيرها : الحسين .

٩ - من المصدر . «قال» .

السَّماء الدنيا وأخذ من كلِّ سماء تربة ، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى .

فأمر الله - عز وجل - كلمته^١ ، فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله . ففلق الطين فلقين ، فذرا من الأرض ذرواً^٢ ومن السموات ذرواً . فقال للذي بيمينه : منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته ، فوجب لهم ما قال كما قال . وقال للذي بشماله : منك الجبارون والمشركون والكافرون والظواغيت ومن أريد هوانه وشقوته ، فوجب لهم ما قال كما قال . ثم أن الطينتين خلطتا جميعاً . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ ، عنه - عليه السلام - : كذب إبليس [لعنه الله يا اسحاق] ما خلقه الله [إلا] من طين . قال الله - عز وجل - : «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً»^٤ قد خلقه الله من تلك النار ، و[النار] من تلك الشجرة ، والشجرة أصلها من طين .

«قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا» : من السماء ، أو الجنة ، أو من المنزلة التي أنت عليها .

«فَمَا يَكُونُ لَكَ» : فما يصح .

«أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا» : وتعصي ، فإنها مكان الخاشع المطيع . وفيه تنبيه على أن

التكبر لا يليق بأهل الجنة ، وأنه - تعالى - إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه .

«فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣)» : ممن أهانه الله - تعالى - لتكبره .

قال^٥ النبي - صلى الله عليه وآله - : من تواضع لله ، رفعه الله . ومن تكبر ، وضعه

الله .

«قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤)» : أمهلني إلى يوم القيامة . فلا تمتني ،

ولا تعجل عقوبتي .

«قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥)» : يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهراً ، لكنّه

١ - أ ، ر : كلمة .

٢ - الذرو : الأذهاب والتفريق .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٤٣ .

٤ - تفسير القمي ٢/٢٤٤-٢٤٥ .

٥ - من المصدر .

محمول على ما جاء مقيداً بقوله - تعالى - : «إلى يوم الوقت المعلوم» وهو التفخة الأولى .
و يوم البعث والقيامة ، هو التفخة الثانية .
في كتاب العلل^١ : عن الصادق - عليه السلام - : يموت إبليس ما بين التفخة الأولى والثانية .

وفي تفسير العياشي^٢ : عنه - عليه السلام - : أنظره^٣ إلى يوم يُبعث فيه قائمنا .
وفي إسعافه إليه ، ابتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته .
«قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي» ؛ أي : بعد أن أمهلتنني لأجهدن^٤ في أغوائهم بأي طريق
يمكنني بسبب اغوائك إيتاي بواسطتهم ، تسمية أو حملاً على المعنى أو تكليفاً بما غويت
لأجله .

و «الباء» متعلقة بفعل القسم المحذوف لا «بأقعدن» ، فإن «اللام» تصد
عنه .

وقيل^٥ : «الباء» للقسم .
«لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ» : ترصداً بهم ؛ كما يقعد القطار للقبالة .
«صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ (١٦)» : *كيفية صراطك المستقيم*
قيل^٦ : طريق الإسلام . ونصبه على الظرف ؛ كقوله :
كما غسل الطريق الثعلب

وقيل^٧ : تقديره : على صراطك ؛ كقولهم : ضرب زيد الظهر والبطن .
وفي تفسير العياشي^٨ : عن الصادق - عليه السلام - : الصراط هنا^٩ علي - عليه
السلام - .

وفي الكافي^{١٠} : عن الباقر - عليه السلام - : يازرارة ، إنما عمد^{١١} لك ولأصحابك .
فأما الآخرون ، فقد فرغ منهم .

١ — العلل / ٤٠٢ ، ضمن ح ٢ .

٢ — تفسير العياشي ٢/ ٢٤٢ ، ضمن ح ١٤ .

٣ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : النظرة .

٤ — ب ، ر : لأجهدن .

٥ — أنوار التنزيل ١/ ٣٤٣ .

٦ — المصدر : صمد .

٧ — المصدر : صمد .

٨ — المصدر : صمد .

٩ — المصدر : صمد .

١٠ — المصدر : صمد .

١١ — المصدر : صمد .

وفي رواية العياشي^١: إنما صمد^٢.

«ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ»؛ أي: من جميع الجهات؛ مثل قصده إياهم بالتسويل والإضلال من أي وجه يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع. ولذلك لم يقل: من فوقهم ومن تحت أرجلهم. وقيل^٣: لم يقل: من فوقهم، لأن الرحمة تنزل^٤ منه. ولم يقل: من تحتهم، لأن الإتيان^٥ منه يوحش [الناس]^٦.

وعن ابن عباس^٧ «من بين أيديهم» من قبل الآخرة. «ومن خلفهم» من قبل الدنيا. «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» من جميع جهة حسناتهم وسيئاتهم. وقيل^٨: يحتمل أن يقال: «من بين أيديهم» من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرز عنه. «ومن خلفهم» من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون. «وعن أيمانهم وعن شمائلهم» من حيث يتيسر^٩ لهم أن يعلموا ويتحرزوا، ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم.

وإنما عُدّي الفعل إلى الأولين بحرف الابتداء، لأنه منهما متوجه إليهم. وإلى الآخرين بحرف المجاوزة، فإن الآتي منهما كالمنحرف عنهم المارّ على عرضهم. ونظيره قولهم: جلست عن يمينه.

وفي مجمع البيان^{١٠}: عن الباقر عليه السلام: «ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ». معناه: أهوّن عليهم أمر الآخرة. «ومن خلفهم» أمرهم بجمع الأموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم. «وعن أيمانهم» أفسد عليهم أمر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة. «وعن شمائلهم» بتحبيب اللذات إليهم، وتغليب^{١١} الشهوات على قلوبهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٢}، ما يقرب منه ببيان أبسط.

٧ — نفس المصدر، والموضع.

٨ — أنوار التنزيل ١/٣٤٣-٣٤٤.

٩ — ب: يتستى.

١٠ — مجمع البيان ٢/٤٠٤.

١١ — أ: تغلب.

١٢ — تفسير القمي ١/٢٢٤.

١ — تفسير العياشي ٩/٢، ح ٧.

٢ — بعض نسخ المصدر: عمد.

٣ — أنوار التنزيل ١/٣٤٣.

٤ — المصدر: تنزيل.

٥ — ب: الإتيان.

٦ — من المصدر.

وفي نهج البلاغة^١، من كتاب له - عليه السلام - إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معاوية قد كتب إليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزل^٢ لبك ويستفل^٣ غرتك^٤ فاحذره، فإنما هو الشيطان يأتي المرء من^٥ بين يديه ومن خلفه وعن^٥ يمينه وعن^٦ شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته.

«وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)»: مطيعين. وإنما قاله ظناً لقوله - تعالى - : «ولقد صدق عليهم إبليس ظنه» لما رأى فيهم^٧ مبدأ الشر متعدداً، ومبدأ الخير واحداً. وقيل^٨: سمعه من الملائكة.

«قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا قَدْ عُدَّوْا»: مذموماً. من ذامه: إذا ذمه. وقرئ^٩: «مذوماً»؛ كمسول، في مسؤول. أو كمكول^{١٠}، في مكيل. من ذامه يذمه^{١١} ذمياً.

«مَذْخُوراً»: مطروداً. «لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ»: «اللام» فيه لتوطئة القسم. وجوابه «لَأَفْلَأَنْ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨)». وهو ساذ مسد جواب الشرط. مركزية تكملة علوم

وقرئ^{١٢}: «لِمَنْ» بكسر اللام، على أنه خبر «لَأَفْلَأَنْ» على معنى: لِمَنْ تبعك هذا الوعيد. أو علة «لاخرج»، و«لَأَفْلَأَنْ» جواب قسم محذوف. ومعنى «منكم»: منك ومنهم، فغلب المخاطب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١٣}: عن الصادق - عليه السلام - في قوله - تعالى - : «أخرج منها فأنتك رجيم»، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين.

١ - نهج البلاغة/ ٤١٥-٤١٦، صدر كتاب ٤٤ ٩٨ - أنوار التنزيل ٣٤٤/١.

٢ - ب، ر: يتنزل. ١٠ - المصدر: مذموماً.

٣ - ب: غيرتك. والغرب: الحدة والنشاط. ١١ - المصدر: ككول.

٤ - كذا في المصدر. وفي أ، ر، ب: المؤمن. ١٢ - المصدر: يذمه.

من. وفي غيرها: المؤمنين. ١٣ - نفس المصدر، والموضع.

٥ و ٦ - أ: من. ١٤ - تفسير القمي ٤٢/١.

٧ - أنوار التنزيل ٣٤٤/١: لما رأوا فيه.

فقال إبليس: يا رب، فكيف وأنت العدل الذي لا تجور، فتواب عملي^١ بطل؟
 قال: لا، ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك أعطك.
 فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين.
 فقال الله: قد أعطيتك.
 قال: سلطني على ولد آدم.
 قال: سلطتك.
 قال: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق.
 قال: قد أجريتك.
 قال: لا يولد^٢ لهم واحد إلا ولد^٣ لي أثنان، وأراهم ولا يروني، وأنصوّر لهم في كل صورة شئت.
 قال: قد أعطيتك.
 قال: يا رب، زدني.
 قال: قد جعلت لك [ولذرتك] صدورهم أوطاناً.
 قال: رب، حسبني. قال إبليس عند ذلك: «فبعزتكم لأغويتهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين»^٤. «ثم لا تيتهم -إلى قوله-: شاكرين».
 قال^٥: وحديثي أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: لما أعطى الله -تعالى- إبليس ما أعطاه من القوة، قال آدم -عليه السلام-: يا رب، سلطت إبليس على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما أعطيته، فما لي ولولدي؟
 فقال: لك ولولدك السيئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها.
 قال: يا رب، زدني.
 قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم.
 فقال: يا رب، زدني.

١ - ب: عبادتي . ٤ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر: ولا يلد . ٥ - ص/ ٨٢ .

٣ - المصدر: و يلد . ٦ - تفسير القمي ٤٢/١ .

قال : أغفر ولا أبالي .

قال : حسبي .

قال : قلت له : جعلت فداك ، بماذا أستوجب إبليس من الله أن أعطاء ما أعطاه ؟
فقال : بشيء^١ كان منه شكره الله عليه .

قلت : وما كان منه ، جعلت فداك .

قال : ركعتين ركعهما في السماء في أربعة آلاف سنة .

«وَيَا آدَمُ» ؛ أي : وقلنا : يا آدم .

«أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ» .

وقرئ^٢ : «هذي^٣» . وهو الأصل ، لتصغيره على «ذيا» . و«الهاء» بدل من الياء .

«فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩)» : فتصيرا من الذين ظلموا أنفسهم .

«فتكونا» يحتمل الجزم ، على العطف . والتصب ، على الجواب .

«فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ» ؛ أي : فعل الوسوسة لأجلهما . وهي في الأصل :
الصوت الخفي ؛ كالهينمة^٤ والحشخشة^٥ . ومنه : وسوس الحلبي وسوسة . وقد سبق في
البقرة كيفية وسوسته .

والفرق بين وسوسة وسوس له ، أن الأول بمعنى : ألقى إلى قلبه المعنى وبصوت
خفي . والثاني ، أنه أوهمه التصيحة له بذلك .

«لِيُبْدِيَ لَهُمَا» : ليظهر لهما .

و«اللام» للماقبة . أول للعرض على أنه أراد - أيضاً - بوسوسته أن يسوأهما
بانكشاف عورتيهما ، ولذلك عبر عنهما بالسوءة . وفيه دليل على أن كشف العورة في
الخلوة وعند الزوج من غير حاجة ، قبيح مستهجن في الطباع .

«مَا وَدَّيْ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا» : ما عطي عنهما من عوراتهما . وكانا لا

١ - كذا في أنوار التنزيل ٣٤٤/١ . وفي ب :

كالهينمة ، وفي سائر النسخ : كالهيمنة .

٥ - ب : الحشخشة .

١ - ب ، أ : لشيء .

٢ - أنوار التنزيل ٣٤٤/١

٣ - المصدر : هذه .

يريدانها من أنفسهما ، ولا أحدهما من الآخر . وإنما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهور ؛ كما قلبت الواو في «أويصل» تصغير «واصل» لأن الثانية مدّة .
وقرى^١ : «سواتهما» بحذف الهمزة ، وإلقاء حركتها على الواو ، وقلبها واواً ، وإدغام الواو الساكنة فيها .

«وَقَالَ مَائِنَهَا كَمَا رَبَّيْتُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا» : إلاً كراهة أن تكونا .
«مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِيدِينَ (٢٠)» : الَّذِينَ لَا يَمُوتُونَ ، أَوْ يَخْلُدُونَ فِي الْجَنَّةِ .

وَأَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى فَضْلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - .
وجوابه : أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب ، وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما - أيضاً - ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الأطعمة والأشربة . وذلك لا يدل على فضلهم مطلقاً .
«وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)» ؛ أي : أقسم لهما على ذلك . وأخرجه على زنة المفاعلة ، للمبالغة .

وقيل^٢ : أقسما له بالقبول .
وقيل^٣ : أقسما عليه بالله أنه لمن الناصحين ، فأقسم لهما . فجعل ذلك مقاسمة .
«فَلَا لَهُمَا» : فنزلهما إلى الأكل من الشجرة . نبه به على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية إلى رتبة سافلة . فإن التدلية والإدلاء : إرسال الشيء من أعلى إلى أسفل .
«يَعْرِوْرِي» : بما غرهما به من القسم ، فإنهما ظنّا أن أحداً لا يحلف بالله كاذباً . أو ملتبسين بغرور .

وفي عيون الأخبار^٤ ، في ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون في قصة الأنبياء - عليهم السلام - : حدثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قال : حدثني أبي ، عن حمدان بن سليمان التيشابوري ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - .

قال : فقال له المأمون : يا ابن رسول الله ، أليس من قولك : إن الأنبياء معصومون ؟

قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله - عز وجل - : « وعصى آدم ربه فغوى »^١ ؟

فقال - عليه السلام - : إن الله - تعالى - قال لآدم - عليه السلام - : « أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » . وأشار لهما إلى شجرة الخنطة « فتكونا من الظالمين »^٢ . ولم يقل : ولا تأكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها . فلم يقربا تلك الشجرة [ولم يأكلا منها]^٣ . وإنما أكلا من غيرها لما أن وسوس الشيطان إليهما ، وقال : « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة » وإنما نهاكما أن تقربا غيرها ، [ولم ينهكما]^٤ عن الأكل منها « إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين » .

ولم يكن آدم وحواء شاهداً قبل ذلك من يحلف بالله كاذباً . « فدلّاهما بغرور » فأكلا منها ثقة بيمينه بالله . وكان ذلك من آدم قبل التوبة . ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار ، وإنما كان من الضغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم . فلما أجتباها الله - تعالى - وجعله نبياً كان معصوماً لا يذنب صغيرة ولا كبيرة . قال الله - تعالى - : « وعصى آدم ربه فغوى » ، ثم أجتباها ربه فتاب عليه وهدى^٥ . وقال - عز وجل - : « إن الله أصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين »^٦ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : وروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أخرج الله آدم من الجنة ، نزل عليه جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا آدم ، أليس الله خلقك بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وزوجك أمة حواء وأسكنك الجنة وأباحها لك ونهاك مشافهة أن تأكل^٨ من هذه الشجرة ، فأكلت منها وعصيت الله ؟

فقال آدم - عليه السلام - : يا جبرئيل ، إن إبليس حلف بالله أنه لي ناصح ، فما ظننت أن أحداً من الخلق يحلف بالله كاذباً .

٧ - تفسير القمي ١/ ٢٢٥ .

٨ - المصدر : ألا تأكل .

١ - طه / ١٢١ .

٢ - البقرة / ٣٥ .

٣ و ٤ - من المصدر .

٥ - طه / ١٢١ - ١٢٢ .

٦ - آل عمران / ٣٤ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن جميل بن دراج^٢ ، عن بعض أصحابنا ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : سألته : كيف أخذ الله آدم بالتسيان ؟

فقال : إنه لم ينس ، وكيف ينسى وهو يذكّره ويقول له إبليس : ما نها كما عن تلكما الشجرة «إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» .

عن مسعدة بن صدقة^٣ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- رفعه إلى النبي -صلى الله عليه وآله- : أن موسى -عليه السلام- سأل ربه أن يجمع بينه وبين آدم حيث عرج إلى السماء في أمر الصلاة ، ففعل .

فقال له موسى -عليه السلام- : [يا آدم] أنت الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته ، وأباح لك جنّته ، وأسكنك جواره ، وكلمك قبلاً . ثم نهاك عن شجرة واحدة ، فلم تصبر عنها حتى أهبطت إلى الأرض بسببها . فلم تستطع أن تضبط نفسك عنها حتى أغراك^٤ إبليس ، فأطعته . فأنت الذي أخرجتنا من الجنة بمعصيتك .

فقال له آدم : أرفق بأبيك ، أي بني ، محنة ما لقي في أمر هذه الشجرة . يا بني ، إن عدوي أتاني من وجه المكر والخديعة ، فحلف لي بالله أن مشورته عليّ «لن التاصحين» . وذلك أنه قال مستنصحاً^٥ : إني لشأنك ، يا آدم ، لمغموم .

قلت : وكيف ؟

قال : قد كنت أنست بك وبقربك مني ، وأنت تخرج مما أنت فيه إلى ما ستكرهه^٦ .

فقلت : وما الحيلة ؟

فقال : إن الحيلة هوذا معك ، قال^٧ أفلا أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ؟ فكلّا منها أنت وزوجك فتصيرا معي في الجنة أبداً «من الخالدين» .

١ - تفسير العياشي ٩/٢-١٠ ، ح ٩ .

٥ - ب : أغواك .

٢ - كذا في المصدر . وفي ب : أحمد بن حميد بن

٦ - ب ، ر : منتصفاً . أ : منتصباً .

دراج . وفي سائر النسخ : حميد بن دراج .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما استكرهه .

٣ - تفسير العياشي ٩/٢ ، ح ١٠ .

٨ - ليس في المصدر .

٤ - من المصادر .

وحلف بالله كاذباً أنه «لن التاصحين». ولم أظنّ، يا موسى، أن أحداً يحلف بالله كاذباً. فوثقت يمينه. فهذا عذري. فأخبرني، يا بني، هل تجد فيما أنزل الله إليك أن خطيئتي كائنة من قبل أن أخلق. قال له موسى: بدهر طويل^١. قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: فحج آدم موسى -عليه السلام-. قال ذلك ثلاثاً.

عن عبد الله بن سنان^٢ قال: سئل أبو عبد الله -عليه السلام- وأنا حاضر: كم لبث آدم وزوجته في الجنة حتى أخرجهما منها بخطيئتهما؟ فقال: إن الله -تبارك وتعالى- لما^٣ نفخ في آدم من روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة، برأ^٤ زوجته من أسفل أضلاع. ثم أسجد له ملائكته، وأسكنه جنته من يومه ذلك. فوالله، ما استقرّ فيها إلا ست ساعات في يومه ذلك حتى عصي الله، فأخرجهما الله منها بعد غروب الشمس. وما باتا فيها وصيراً بفناء الجنة حتى أصبحا «فبدت لهما سوءاتهما» «وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة». فاستحى آدم من ربه وخضع، وقال: «ربنا ظلمنا أنفسنا» وأعترفنا بذنوبنا «فاغفر لنا». قال الله لهما: أهبطا من سمواتي إلى الأرض، فإنه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي. ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام-: إن آدم لما أكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها، فندم. فذهب ليتنحى^٥ من الشجرة، فأخذت الشجرة برأسه فجرت إلىها وقالت له: أفلا كان فراق^٦ من قبل أن تأكل متي.

«فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما»؛ أي: فلما وجدا طعمها آخذين في الأكل منها، أخذتهما العقوبة فتهافت عنهما لباسهما فظهرت لهما عوراتهما. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧، والعياشي^٨، عن الصادق -عليه السلام-: كانت

١ - كذا في المصدر. وفي ب، ر: بمدة طويلة. ٦ - المصدر: فرارك.

٢ - تفسير العياشي ١٠/٢-١١، ح ١١. ٧ - تفسير القمي ١/٢٢٥.

٣ - ليس في المصدر. ٨ - تفسير العياشي ١/١١، ح ١٢.

٤ - المصدر: ثم برأ.

٥ - ج: يتنحى. أ: ليضحى. ب: لتضحى.

سوءاتهما لا تبدو لهما فبدت^١ ؛ يعني : كانت من داخل .
وأختلف في أنَّ الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غيرها ، وقد مر في سورة البقرة توجيهه ، وأنَّ اللباس كان نوراً أو حلّة أو ظرفاً .
«وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ» : أخذَا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة .
«عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» : يغطيان سوءاتهما به .
قيل^٢ : كان ورق التين .

وفرئ^٣ : «يُخْصِفَانِ» من أخصف ؛ أي : يُخْصِفَانِ أنفسهما . و«يَخْصِفَانِ» من خصف . و«يَخْصِفَانِ» أصله : يَخْصِفَانِ .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : حدثني أبي - رحمه الله - رفعه قال : سئل الصادق - عليه السلام - عن جنة آدم : أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟
فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر . ولو كانت من جنان الآخرة ، ما أخرج^٥ منها أبداً لما أسكنه الله الجنة وأباحها له إلا الشجرة لأنه خلق خلقه لا يبقَى إلا بالأمر والتهيء والغذاء واللباس والأكلان^٦ والتناكح . ولا يدرك ما ينفعه مما يضره إلا بالتوقيف . فجاءه إبليس فقال له إن أكلتما من هذه الشجرة آلتني نها كما آله عنها ، صرنا ملكين وبقينا في الجنة أبداً . وإن لم تأكلا منها ، أخرجكما من الجنة . وحلف لهما ، أنه لهما ناصح . فقبل آدم قوله ، فأكلا من الشجرة . وكان ؛ كما حكى الله «بدت لهما سوءاتهما» . وسقط عنها ما ألبسهما الله من لباس الجنة ، وأقبلا يستتران من ورق الجنة .

«وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٢)» : عتاب على مخالفة التهيء ، وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو .
«قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» : أضررناها بالمخالفة ، والتعريض للإخراج عن الجنة .
«وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)» : إنما قال ذلك ،

١ - ليس في تفسير القمي . ٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : خرج .

٢ و٣ - أنوار التنزيل ١/٣٤٥ . ٦ - الأكلان - جمع الكن - البيت .

٤ - تفسير القمي ١/٤٣ باختلاف في بعض ٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : تقيما .

الالفاظ .

على عادة المقرئين في استعظام الصَّغِير من العثرات ، واستحقار العظيم من الحسنات .
وفي كتاب معاني الأخبار^١ ، بإسناده إلى محمد بن سنان ، عن الفضل بن عمر ،
عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . وفيه قال - عليه السلام - : فلما أسكن الله
- عز وجل - آدم وزوجته الجنة قال لهما : « كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة » ؛ يعني : شجرة الخنطة^٢ . « فتكونا من الظالمين » . فنظرا^٣ إلى منزلة محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم - عليهم السلام - فوجداها أشرف منازل أهل
الجنة .

فقالا : ربنا ، لمن هذه المنزلة ؟

فقال الله - جل جلاله - : أرفعا رأسكما^٤ إلى ساق العرش^٥ .

فرفعا رؤوسهما ، فوجدا أسماء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة
[بعدهم]^٦ - عليهم السلام - مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الله الجبار - جل
جلاله - . [فقالا : يا ربنا ، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك ، وما أحببهم إليك ، وما أشرفهم
لديك ؟ فقال الله - جل جلاله - :]^٧ لولا هم ما خلقتكما . هؤلاء خزنة علمي وأمنائي على
سري . إيتاكما أن تنظرا إليهم بعين الحسد وتتمنيا^٨ منزلتهم عندي ومعلمهم من كرامتي ،
فتدخلوا^٩ بذلك في نهبي وعصياني « فتكونا من الظالمين » .

قالا : ربنا ، ومن الظالمون ؟

قال : المدعون لمنزلتهم بغير حق .

قالا : ربنا ، فأرنا منزلة ظالمهم في نارك حتى نراها ؛ كما رأينا منزلتهم في
جنتك .

فأمر الله - تبارك وتعالى - النار ، فأبرزت جميع ما فيها من ألوان التكال والعذاب .
وقال - عز وجل - : مكان الظالمين لهم المدعين لمنزلتهم في أسفل درك منها « كلما

١ - المعاني/ ١٠٩-١١٠ ، ضمن ح ١ .

٢ - ب : الجنة .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فنظر .

٤ - المصدر : رؤوسكما .

٥ - المصدر : ساق عرشي .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : تمتى .

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فتدخلان .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فتدخلان .

٩ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فتدخلان .

أرادوا أن يخرجوا منها أعيديا فيها» و«كلما نضجت جلودهم» بدلناها^١ سواها «ليذوقوا العذاب» الأليم . يا آدم ويا حواء ، لا تنتظرا^٢ إني أنواري وحججي بعين الحسد فأهبطكما عن جوارِي وأحلّ بكما هواني .

«توسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين ، فدلّاهما بغرور» ، وحملهما على تمّتي منزلتهم . فنظرا إليهم بعين الحسد ، فخذلا حتّى أكلا من شجرة الخنطة . فعاد مكان ما أكلا شعيراً . فأصل الخنطة كلّها ممّا لم يأكلاه . وأصل الشعير كلّ ممّا عاد مكان ما أكلاه .

فلما أكلا من الشجرة طار الحلي والحلل عن أجسادهما ، وبقيا عريانين «وظفقا ينصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقلّ لكما إنّ الشيطان لكما عدو مبين . فقالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» .

قال : أهبطا من جوارِي ، فلا يجاوزني في جنتي من يعصيني . فهبطا موكلين إلى أنفسهما في طلب المعاش .

«قَالَ أَهْبِطُوا» : الخطاب لآدم وحواء وذريتهما ، أو لهما ولا إبليس . كرّر الأمر له تبعاً ، ليعلم أنهم قرناء أبداً . وأخبر عما قال لهم متفرقاً .

«بَغْضُكُمْ لِبَغْضِ عَدُوٍّ» : في موضع الحال ؛ أي : متعادين .

«وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ» : استقراراً ، أو موضع استقرار .

«وَمَتَاعٌ» : وتمتع .

«إِلَىٰ حِينٍ (٢٤)» : إلى أن تنقضي آجالكم .

«قَالَ فِيهَا تَغْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)» : للجزاء .

وقرأ حمزة والكسائي وابن ذكوان : «ومنها تُخْرَجُونَ» . وفي الزخرف «كذلك

تُخْرَجُونَ»^٣ بفتح التاء وضمّ الراء .

«يَا بَنِي آدَمَ» .

٣ — أنوار التنزيل ١/٣٤٥ .

١ — المصدر : «بدّلوا» بدل «بدّلناها» .

٤ — الزخرف ١١/ .

٢ — أ : ألا تنتظرا .

في تفسير العياشي^١ ، عنهما -عليهما السلام- قالوا : هي عاقبة .
 «قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا» ؛ أي : خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب
 نازلة . ونظيره قوله -تعالى- : «وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ» . وقوله : «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ» .
 «يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ» : آلتى قصد الشيطان إبداءها ، ويغنيكم عن خصف
 الورق .

قيل^٢ : روي أَنَّ العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ، ويقولون : لا نطوف في ثياب
 عصينا الله فيها . فنزلت . ولعله ذكر قصة آدم تقدمه لذلك ، حتى يُعلم أَنَّ أنكشاف العورة
 أول سوء أصاب الإنسان من الشيطان ، وأنه أغواهم في ذلك ؛ كما أغوى أبويهم .
 «وَرِيشًا» : ولباساً تتجملون به .

و «الرَّيش» الجمال .

وقيل^٣ : مالا ، ومنه ، تَرِيش الرجل : إذا تمول .

و قرئ^٤ : «رياشاً» . وهو جمع ، ريش ؛ كشعب وشعاب .
 «وَلِبَاسُ التَّقْوَى» : خشية الله .

وقيل^٥ : الإيمان . الحسن^٦ : بركتكم بغير ريش .

وقيل^٧ : التمت الحسن .

وقيل^٨ : لباس الحرب .

ورفعه بالابتداء ، وخبره «ذَلِكَ خَيْرٌ» . أو «خير» ، و «ذلك» صفته ؛ كأنه
 قيل : «ولباس التقوى» المشار إليه «خير» .

وقرأ^٩ نافع وأبن عامر والكسائي : «ولباس التقوى» بالتصب ، عطفاً على
 «ريشاً»^{١٠} .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^{١١} : قال : «لباس التقوى» الثياب البيض .

١٧٨ - نفس المصدر ، والموضع .

٩ - أنوار التنزيل ٣٤٥/١ .

١٠ - المصدر : لباساً .

١١ - تفسير القمي ٢٢٥/١ .

١ - تفسير العياشي ١١/٢ ، ح ١٣ .

٢ - أنوار التنزيل ٣٤٥/١ .

٣ و ٤ - نفس المصدر ، والموضع .

٥ - نفس المصدر ، والموضع .

٦ - ليس في المصدر : الحسن .

وعن الباقر - عليه السلام^١ : فأما اللباس ، فالثياب التي تلبسون . وأما الرِّياش ، فالمتاع والمال . وأما « لباس التقوى » ، فالعفاف . لأنَّ العفيف لا تبدوله عورة وإن كان عارياً من الثياب ، والفاجر يادي العورة وإن كان لابساً^٢ من الثياب . « ذلك خير » يقول : العفاف^٣ خير .

وفي كتاب الخصال^٤ ، فيما علّم أمير المؤمنين - عليه السلام - أصحابه من الأربعمائة باب : ألبسوا ثياب القطن ، فإنَّها لباس رسول الله - صلى الله عليه وآله - [وهو لباسنا]^٥ . ولم تكن نلبس^٦ الشعر والصوف إلّا من علة .

وقال : إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال ، ويحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده .
عن أمِّ الدرداء قالت^٧ : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من أصبح معافى في جسده آمناً في سرِّبه عنده قوت يومه ، فكأنَّما حيزت له الدنيا . يا ابن آدم ، يكفيك من الدنيا ما سدَّ جوعتك ووارى عورتك . فإنَّ لك بيت يكتك ، فذاك . وإنَّ يكن لك دابة تركبها ، فبخ . وبخ والخير وما الخير^٨ وما بعد ذلك حساب عليك وعذاب .
عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي^٩ ، بإسناده يرفعه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : [يكره السواد إلّا في ثلاثة : العمامة والخف والكساء .

عن أبي عبد الله - عليه السلام -^{١٠} قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه ، عن جدّه - عليهم السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : [الخمس لا أدعهنَّ حتّى

-
- ١ — نفس المصدر والمجلد ٢٢٦ . قال .
٢ — المصدر : كاسياً .
٣ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : العقاب .
٤ — الخصال / ٤١٣ .
٥ — من المصدر .
٦ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : لم يكن يلبس .
٧ — الخصال / ١٦١-١٦٢ ، ح ٢١١ .
٨ — المصدر : عن أمِّ الدرداء عن أبي الدرداء .
٩ — المصدر : يا ابن خثعم . وقد أُشير في هامشه إلى أن الصواب : يا ابن آدم جفينة .
١٠ — المصدر : فيخ فلق الخبز وماء الجز . وقد أُشير في هامشه إلى أنّه في النسخ المطبوعة «بخ والخير وماء الخير» ولكنّه تصحيف من النسخ انتهى .
١١ — الخصال / ١٤٨ ، ح ١٧٩ .
١٢ — نفس المصدر / ٢٧١ ، ح ١٢ .
١٣ — من المصدر .

الممات: الأكل على الحضيض^١ مع العبيد، وركوب الحمار مردفاً^٢، وحلب العنزيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة [من] ^٣بعدي.

وفي الكافي^٤: أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله العلوي وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن العباس، عن إسماعيل بن إسحاق جميعاً، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن مسعدة^٥ بن صدقة قال: حدثني ابن أبي ليلى، عن عبد الرحمن السلمي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد، فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، ومنحهم^٦ كرامة منه لهم ونعمة ذخرها. والجهاد لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الواقعة^٧. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^٨، نحوه من غير حذف مغير للمعنى.

«ذَلِكَ»؛ أي: إنزال اللباس.

«مِنْ آيَاتِ اللَّهِ»: الدالة على فضله ورحمته.

«لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٢٦)»: فيعرفون نعمته، أو يتعظون، فيتورعون عن القبائح.

«يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»: لا يمحنتكم، بأن يمنعكم من دخول الجنة

بإغوائكم.

«كَأَنَّمَا أَخْرَجَ أَبْوَنَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ»: كما عن أبيكم، بأن أخرجهما منها.

والتهى في اللفظ للشيطان. والمعنى: نهاهم عن اتباعه والافتتان به.

«يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سُرَّاتِهِمَا»: حال من «أبويكم». أو من فاعل

«أخرج». وإسناد النزاع إليه، للتسبب.

«إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ»: تعليل للتهى، وتأکید للتحذير

من فتنه.

«وقبيله» جنوده.

النسخ: سعد بن صدقة.

١ - الحضيض: القرار من الأرض.

٢ - المصدر: سوغهم.

٢ - المصدر: مؤكداً.

٧ - المصدر: جنته الوثيقة.

٣ - من المصدر.

٨ - نهج البلاغة/٦٩، صدر خطبة ٢٧.

٤ - الكافي ٤/٥، صدرح ٦.

٥ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٨/٢. وفي

ورؤيتهم إيتانا من حيث لا نراهم في الجملة ، لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا .

وفي الحديث^١ : إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجْرِيَ مِنْ أَيْدِي آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ مِنْهُ .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : عن العالم - عليه السلام - حديث طويل . وفيه ذكر طلب إبليس من الله وإجابته . ومن جملة الطلب قال : قال : وأراهم ولا يروني ، وأنصوّر لهم في كلّ صورة شئت .
فقال : قد أعطيتك .

«إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)» : بما أوجدنا بينهم من التناسب . أو بإرسالهم عليهم ، وتمكينهم من خذلانهم ، وحملهم على ما سؤلوا لهم .
والآية مقصود القصة ، وفذلكة الحكاية .

«وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً» : فعلة متناهية في القبح ؛ كعبادة الأصنام ، والائتمام بإمامة الجور ، وكشف العورة في الطواف .
«فَأَلَّوْا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا» : أعترضوا واحتجوا بأمرين : تقليد الآباء ، والافتراء على الله . فأعرض عن الأول ، لظهور فساد . ورد الثاني بقوله : «قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ» : لأن عادته جرت على الأمر بحاسن الأفعال ، والحث على مكارم الخصال .

قيل^٣ : ولا دلالة فيه على أن قبح الفعل ، بمعنى ترتب الذم عليه [عاجلاً والعقاب]^٤ آجلاً ، عقلي . فإن المراد بالفاحشة ، ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه^٥ العقل المستقيم .

وفيه : أنه يدل على أن قبح الفعل ، بمعنى أن فيه شيئاً يقتضي النهي عنه وترتب الذم آجلاً ، عقلي . وهو المدعى .

وقيل^٦ : هما جوابا سؤالين مترتبين ؛ كأنه قيل لهم لما فعلوها : لِمَ فعلتم ؟ فقالوا : «وجدنا عليها آبائنا» . فقيل : ومن أين أخذ آبائكم ؟ فقالوا : «الله أمرنا بها» . وعلى

٤ — من المصدر .

١ — تفسير الصافي ١٨٧/٢ .

٥ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : وسينقصه .

٢ — تفسير القمي ٤٢/١ .

٦ — نفس المصدر ، والموضع .

٣ — أنوار التنزيل ٣٤٦/١ .

الوجهين يمنع التقليد مطلقاً إلا ما دلّ دليل على جوازه .
وفي الكافي^١ مضمراً ، وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد صالح قال : هل رأيت أحداً زعم ، أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم ؟
ف قيل : لا .

قال : ما هذه الفاحشة آتني يدعون أن الله أمرهم بها ؟
قيل : الله أعلم ووليّه .

فقال : فإنّ هذا في أثمة الجور ؛ أدعوا أن الله أمرهم بالائتئام [يقوم لم يأمرهم الله بالائتئام]^٣ بهم . فردّ الله ذلك عليهم . فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب ، ويسمى ذلك منهم فاحشة .

وفي أصول الكافي^٤ : الحسين بن محمد ، عن معلّى بن محمد ، عن الحسين بن عليّ الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من زعم أن الله أمر بالفحشاء ، فقد كذب على الله . ومن زعم أن الخير والشرّ إليه ، فقد كذب على الله .

«أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨)» : إنكاراً يتضمّن التّهمي عن الانثراء .
«قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ» : بالعدل . وهو الوسط من كلّ أمر ، للتّجافي عن طرفي الإفراط والتّفريط .

«وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ» : وتوجّهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها . أو أقيموا نحو القبلة .

«عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» : في كلّ وقت سجود . أو مكانه ، وهو الصلاة . أو في أيّ مسجد حضرتكم الصلاة . ولا تؤخروها حتّى تعودوا إلى مساجدكم .

وفي كتاب تهذيب الاحكام^٥ : علي بن الحسن الطاطري ، عن [ابن]^٦

١ - الكافي ٣٧٣/١ ، ح ٩ . ٥ - التهذيب ٤٣/٢ ، ح ١٣٤ .

٢ - تفسير العياشي ١٢/٢ ، ح ١٥ ببعض ٦ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٦٨/١ . وفي الاختلاف .

٣ - من الكافي . ٧ - ان علي بن الحسين مصغراً سهو .

٤ - الكافي ١٥٦-١٥٧ ، ح ٢ . ٧ - من المصدر .

أبي حمزة ، عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام - : هذه في القبلة .
وعنه ^٢ - عليه السلام - : مساجد محدثة ، فأمرُوا أَنْ يقيمُوا وجوههم شطر المسجد
الحرام .

وفي تفسير العياشي ^٣ مثل الحديثين وزاد في الأول : ليس فيها عبادة الأوثان
خالصاً مخلصاً .

وعنه ^٤ - عليه السلام - : « كل مسجد » ؛ يعني : الأئمة - عليهم السلام - .
« وَأَذْعُوهُ » : وأعبدوه .

« مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » ؛ أي : الطاعة . فإن إليه مصيركم .
« كَمَا بَدَأَكُمْ » ؛ كما أنشأكم ابتداء .

« تَعُودُونَ (٢٩) » : بإعادته ، فيجازيكم على أعمالكم . وإنما شبه الإعادة
بالإبداء ^٥ ، تقريراً لإمكانها والقدرة عليها .

وقيل ^٦ : « كما بدأكم » من التراب . « تَعُودُونَ » إليه .
وقيل ^٧ : « كما بدأكم » حفاة عراة عزلاً ^٨ . « تَعُودُونَ » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٩ عن الباقر - عليه السلام - في هذه الآية : خلقهم من
طينتهم ^{١٠} مؤمنين وكافراً وشقيئاً وسعيداً . وكذلك يعودون يوم القيامة مهتدين وضالين .
« قَرِيباً هَدَى » : بأن وفقهم للإيمان .

« وَقَرِيباً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ » ؛ أي : الخذلان ، إذ لم يقبل الهدى . وانتصابه
بفعل يفسره ما بعده ؛ أي : وخذل فريقاً .

« إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » : تعليل لخذلانهم ، أو تحقيق

١ - ليس في المصدر : في . ٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عزلاً . والفعل

٢ - التهذيب ٤٣/٢ ، ح ١٣٦ . جل الأعزل - وهو الأقف .

٣ - تفسير العياشي ١٢/٢ ، ح ٢٠ و ١٩ . ٩ - تفسير القمي ٢٢٦/١ .

٤ - نفس المصدر والمجلد ١٣ ، ح ٢٢ . ١٠ - المصدر : « حين خلقهم » بدل « من طينتهم »

٥ - ب : بالابتداء .

٦ و ٧ - أنوار التنزيل ٣٤٦/١ .

لفضلاتهم .

«وَتَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠)» : يدلّ على أنّ الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم . وللفارق أن يحمله على المقصر في النظر .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وهم القدرية ، الذين يقولون : لا قدر . ويزعمون أنهم قادرون^٢ على الهدى والضلال . وذلك إليهم إن شاءوا أهدوا ، وإن شاءوا ضلّوا . وهم مجوس هذه الأمة . وكذب أعداء الله ، المشيئة والقدرة لله كما بدأهم يهودون من خلقه الله شقيّاً يوم خلقه ؛ كذلك يعود إليه [شقيّاً]^٣ ومن خلقه سعيداً يوم خلقه ؛ كذلك يعود إليه سعيداً .

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : الشقيّ ، من شقي في بطن أمه . والسعيد ، من سعد في بطن أمه .

وفي الحلل^٤ ، عنه -عليه السلام- : «إنهم آتخذوا الشياطين أولياء من دون الله» ؛ يعني : أئمة [الجور]^٥ دون أئمة الحق .

«يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ» : ثيابكم لموازة عوراتكم .

«عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ» : لصلاة أو طواف .

قيل^٦ : كانوا يطوفون عراة بالبيت ، الرجال بالتهار والنساء بالليل ، فأمرهم الله بلبس الثياب .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : قال : في العيدين والجمعة يغتسل و يلبس ثياباً بيضاً^٨ .

وروي^٩ -أيضاً- : المشط عند كلّ صلاة .

وفي الكافي^{١٠} : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن

١ - تفسير القمي ٢٢٦/١-٢٢٧ .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : قاصرون .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بياضاً .

٣ - من المصدر .

٩ - نفس المصدر والموضع .

٤ - علل الشرائع / ٦٠ ، ذيل ح ٨١ .

١٠ - الكافي ٤٢٤/٣ ، ح ٨ .

٥ - من المصدر .

٦ - تفسير القمي ٢٢٩/١ .

سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « خذوا زينتكم عند كل مسجد » .

قال : في العيدين والجمعة .

وفي مجمع البيان^١ : عن الباقر - عليه السلام - : أي : خذوا ثيابكم التي تزيّنون بها للصلاة في الجمعات والأعياد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن الفضل^٣ ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : الثياب .

وعن الصادق - عليه السلام -^٤ : هي الأردية في العيدين والجمعة .

وفي الجوامع^٥ وفي تفسير العياشي^٦ : كان الحسن بن علي - عليهما السلام - إذا قام إلى الصلاة ، لبس أجود ثيابه .

ف قيل له في ذلك .

فقال : إن الله جميل يحب الجمال ، فأتجمل لربي . وقرأ الآية .

وفي من لا يحضره الفقيه^٧ ، عن الرضا - عليه السلام - : من ذلك التمشط عند كل

صلاة .

وفي تفسير العياشي^٨ ، عن الصادق - عليه السلام - مثله .

وفي كتاب الخصال^٩ ، عنه - عليه السلام - في هذه الآية : تمشط ، فإن التمشط

يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم . وكان

رسول الله - صلى الله عليه وآله - يصرح لحيته أربعين مرة ويمرّ فوقها سبع مرّات ، ويقول :

إنه يزيد في الذهب ويقطع البلغم .

١ - المجمع ٤١٢/٢ .

٢ - تفسير العياشي ١٢/٢ ، ح ٢١ .

٣ - المصدر : محمد بن الفضيل .

٤ - الخصال ٢٦٨/٢ ، ح ٣ .

٥ - نفس المصدر والمجلد ١٣/١ ، ح ٢٧ .

٦ - جوامع الجامع ١٤٤ .

٧ - تفسير العياشي ١٤/٢ ، ح ٢٩ ببعض الاختلاف .

٨ - الفقيه ٧٥/١ ، ح ٣١٩ .

٩ - تفسير العياشي ١٣/٢ ، ح ٢٥ .

وفي تهذيب الأحكام^١، عنه -عليه السلام- في هذه الآية قال: الغسل عند لقاء كل إمام.

وفي تفسير العياشي^٢، عنه -عليه السلام-: يعني: الأئمة. وفي أصول الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ذكره، عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال: وصل^٤ الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله، و [طاعة رسوله] بطاعته. فمن ترك طاعة ولاية الأمر، لم يطع الله ولا رسوله. وهو الإقرار بما أنزل من عند الله -عز وجل-: «خذوا زينتكم عند كل مسجد». وألتمسوا البيوت التي «أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه»^٥. فإنه أخبركم أنهم «رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَكُلُوا وَاشْرَبُوا»: ما طاب لكم. نقل^٦: أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوناً، ولا يأكلون دسماً. يعظمون بذلك حجهم، فهم المسلمون به. فنزلت: «وَلَا تُسْرِفُوا»: بالإفراط والإتلاف والتعدي إلى الحرام، وبتحريم الحلال وغير ذلك.

قال علي بن الحسين بن واقد^٧: قد جمع الله -تعالى- الطَّبَّ في نصف آية، فقال: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا».

«إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)»: أي: لا يرضى فعلهم. وفي تفسير العياشي^٨ عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: أترى الله أعطى من

١ - التهذيب ١١٠/٦، ح ١٩٧.
٢ - تفسير العياشي ١٣/٢، ح ٢٢.
٣ - الكافي ٤٧/٢، ٤٨، ضمن ح ١.
٤ - كذا في المصدر، وفي النسخ: وصل.
٥ - من المصدر.
٦ - كذا في المصدر، وفي النسخ: والتمس.
٧ - النور ٣٦.
٨ - أنوار التنزيل ٣٤٧/١. وفيه «روى» بدل «نقل».
٩ - أنوار التنزيل ٣٤٧/١.
١٠ - تفسير العياشي ١٣/١، ح ٢٣.

أعطى من كرامته^١ عليه ، ومنع من منع من هوان به عليه ؟ لا ، ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع . وجوز لهم أن يأكلوا قصداً ، ويشربوا قصداً ، ويلبسوا قصداً ، وينكحوا قصداً ، ويركبوا قصداً ، ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلتموا به شعثهم . فمن فعل ذلك ، كان ما يأكل حلالاً ويشرب حلالاً ويركب [حلالاً]^٢ وينكح حلالاً . ومن عدا ذلك كان عليه حراماً . ثم قال : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » . أتري الله أنتم رجالاً على ما^٣ أخول له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزئه فرس بعشرين درهماً ، ويشترى جاريته^٤ بألف دينار ويجزئه [جارية]^٥ بعشرين ديناراً ؟ وقال : « ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » .

وفي عيون أخبار الرضا^٦ - عليه السلام - بإسناده قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ليس شيء أبغض على الله من بطن ملآن^٧ .

و بإسناده^٨ قال : قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : أتى أبو جحيفة النبي - صلى الله عليه وآله - وهو يتجشأ .

فقال : أكفف جسأك ، فإن أكثر الناس في الدنيا شبعاً أكثرهم يوم القيامة جوعاً .

قال : فما ملأ أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله - تعالى - .

وفي كتاب الخصال^٩ ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : أبعد ما يكون العبد من الله إذا كان همه فرجه وبطنه .

عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : المؤمن يأكل في معاء واحد ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء .

وفي كتاب علل الشرائع^{١٠} ، بإسناده إلى عمر بن علي ، عن أبيه ، عن^{١١} علي بن

١ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : كرامة .

٢ — من المصدر .

٣ — المصدر : « مال » بدل « ما » .

٤ — المصدر : جارية .

٥ — من المصدر .

٦ — العيون ٢/ ٣٩ ، ح ٨٩ .

٧ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : فلان .

٨ — نفس المصدر والمجلد ٣٨-٣٩ ، ح ١١٣ .

٩ — نور الثقلين ٢/ ٢٠ ، ح ٧٣ عن الخصال .

١٠ — الخصال ٣٥١/ ٣٩ ، ح ٢٩ .

١١ — العلل ٤٩٧/ ٤٩ ، ح ١ .

١٢ — ليس في المصدر .

أبي طالب - عليه السلام - : أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ : مَرَّ أَخِي عِيسَى ^١ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِمَدِينَةٍ فِيهَا رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ يَتَصَايَحَانِ ^٢ .

فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمَا ؟

فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذِهِ امْرَأَتِي وَلَيْسَ بِهَا بَأْسٌ صَالِحَةٌ ، وَلَكِنِّي أَحَبُّ فِرَاقِهَا .

قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَلَى كُلِّ حَالٍ ، مَا شَأْنُهَا ؟

قَالَ : هِيَ خَلْقَةُ الْوَجْهِ مِنْ غَيْرِ كَبَرٍ .

قَالَ لَهَا : يَا امْرَأَةٌ ، أَتَحْبِينَ أَنْ يَعُودَ مَاءُ وَجْهِكَ طَرِيقًا ؟

قَالَتْ : نَعَمْ .

قَالَ لَهَا : إِذَا أَكَلْتُ ، فَأَيَّاكَ أَنْ تَشْبَعِي ^٣ . لِأَنَّ الطَّعَامَ إِذَا تَكَاثَرَ عَلَى الصَّدْرِ فَزَادَ

فِي الْقَدْرِ ، ذَهَبَ مَاءُ الْوَجْهِ .

فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَعَادَ وَجْهَهَا طَرِيقًا .

« قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ » : مِنَ الثِّيَابِ ، وَسَائِرِ مَا يَتَجَمَّلُ بِهِ .

« أَلَتَنِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ » : مِنَ الْأَرْضِ ؛ كَالْقُطْنِ وَالْكُثَّانِ وَالْإِبْرِسِمِ وَالصُّوفِ

وَالْمَعَادِنِ وَالْجَوَاهِرِ .

« وَالْقَلْبِيَّاتِ مِنَ الرِّزْقِ » : الْمُسْتَلَذَاتُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ . وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ

الْأَصْلَ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَأَنْوَاعِ التَّجَمُّلَاتِ ، الْإِبَاحَةُ . لِأَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ فِي « مَنْ »

لِلْإِنْكَارِ . وَكَذَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : « كُلُوا وَاشْرَبُوا » ، دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ فِي كُلِّ

الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ الْإِبَاحَةُ إِلَّا مَا أَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ .

وَفِي الْكَافِي ^٤ : مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنْ

أَبَانَ بْنِ عِثْمَانَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : بَعَثَ

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ إِلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَأَصْحَابِهِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ رَقِيقٌ

وَحَلَّةٌ . فَلَسَّمَا نَظَرُوا إِلَيْهِ ، قَالُوا : يَا أَبْنَ عَبَّاسَ ، أَنْتَ خَيْرُنَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَنْتَ تَلْبَسُ هَذَا

١ - كَذَا فِي بِ وَ الْمَصْدَرِ . وَفِي سَائِرِ النُّسخِ : ٤ - الْكَافِي ٦/٤٤١-٤٤٢ ، ح ٦ .

مُوسَى . ٥ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ ، وَفِي النُّسخِ : « عَنْ » بَدَلِ

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : يَتَصَايَحَانِ . « بِن » .

٣ - الْمَصْدَرُ : أَنْ تَشْبَعِينَ .

اللباس !

فقال: وهذا أول ما أخاصمكم فيه «قل من حرم زينة الله أَلْتِي أخرج لعباده والطَّيِّبَات من الرِّزْق»^١. وقال الله: «خذوا زينتكم عند كلِّ مسجد».

وفي تفسير العياشي^٢، عنه -عليه السلام- ما في معناه.

وفي الكافي^٣: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي [رنعه]^٤ قال: مرَّ سفيان الثوري في المسجد الحرام، فرأى أبا عبد الله -عليه السلام- وعليه ثياب كثيرة القيمة حسان.

فقال: والله، لَأَتَيْتَهُ وَلَا وَبَخْتَهُ.

فدنا منه فقال: يا أبن [رسول الله، ما لبس] رسول الله -صلى الله عليه وآله- مثل هذا اللباس ولا علي ولا أحد من آبائك.

فقال -عليه السلام-: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- في زمان قتر مقتر، وكان يأخذ لقتره واقتاره^٥. وأن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها^٦، فأحق أهلها بها أبرارها. ثم تلا: «قل من حرم زينة الله أَلْتِي» (الآية) فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله. غير أنني، يا ثوري، ما تروى علي من ثوب إنما لبسته للناس.

ثم اجتذب^٧ يد سفيان، فجرها إليه. ثم رفع الثوب الأعلى، وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً فقال: هذا لبسته لنفسه، وما رأيت له للناس.

ثم اجتذب ثوباً على سفيان أعلاه غليظ خشن ودخل ذلك ثوب لين، فقال: لبست هذا الأعلى للناس، ولبست هذا لنفسك نسرّها.

عمدة من أصحابنا^٨، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح قال: كان أبو عبد الله -عليه السلام- مثكناً على بعض أصحابه، فلقبه عبّاد بن

١ - الأعراف/ ٣١.

٢ - تفسير العياشي ١٥/٢، ذيل ح ٣٢.

٣ - الكافي ٦/٤٤٢-٤٤٣، ح ٨.

٤ - من المصدر.

٥ - من المصدر.

٦ - من المصدر.

٧ - من المصدر.

٨ - الكافي ٦/٤٤٣، ح ١٣.

٧ - كذا في المصدر، وفي ب: غزالتها. وفي سائر

النسخ: غزاليها.

يقال: أرخت الدنيا عزاليها: كشرت

نعيمها.

٨ - ب: أجذب.

٩ - الكافي ٦/٤٤٣، ح ١٣.

كثير وعليه ثياب مزينة^١ حسان .

فقال : يا أبا عبد الله ، إنك من أهل بيت النبوة وكان أبوك وكان . فما لهذه الثياب المزينة^٢ عليك ؟ فلولبست دون هذه الثياب .

فقال له - عليه السلام - : و يلك ، يا عباد ، « من حرّم زينة الله آتني أخرج لعباده والطيبات من الرزق » . إن الله - عز وجل - إذا أنعم على عبد نعمة ، أحب أن يراها عليه ليس بها بأس . و يلك ، يا عباد ، إنما أنا بضعة من رسول الله - صلى الله عليه وآله - فلا تؤذني^٣ .

وكان عباد يلبس ثوبين من قطن^٤ .

وعنه - عليه السلام - أنه قيل له : أصلحك الله ، ذكرت أن علي بن أبي طالب - عليه السلام - كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ، ونرى عليك اللباس الجيد .

فقال له - عليه السلام - : إن علي بن أبي طالب - عليه السلام - كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر . ولو لبس مثل ذلك اليوم ، لشهر به . فخير لباس كل زمان لباس أهله . غير أن قائمنا - عليه السلام - إذا قام ، لبس لباس علي وسار بسيرته .

سهل بن زياد^٥ ، عن محمد بن عيسى ، عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن - عليه السلام - ، عنه قال : قلت : جعلت فداك ، ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع .

فقال : أما علمت أن يوسف النبي - عليه السلام - [نبي ابن نبي]^٦ كان يلبس أقبية الديباج مزرورة^٧ بالذهب ، ويجلس في مجالس آل فرعون ويحكم . فلم يحتاج الناس إلى لباسه ، وإنما احتاجوا إلى قسطه . وإنما يحتاج من الإمام إلى أن إذا قال صدق ، وإذا وعد أنجز ، وإذا حكم عدل . إن الله لم يحرم طعاماً ولا شرباً من حلال ، وإنما

١ - المصدر : مروية . يعني المنسوب إلى مرو .

٢ - المصدر : المروية .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فلا تؤذوني .

٤ - المصدر : « فطرتين » بدل « من قطن » .

٥ - الكافي ٦/ ٤٤٤ ، ح ١٥ باختصار منه .

٦ - الكافي ٦/ ٤٥٣-٤٥٤ ، ح ٥ . وفي بعض

نسخ المصدر : حميد بن زياد .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مزورة .

حرم الحرام قلّ أو كثر. وقد قال -عز وجل-: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١: عن الحكم بن عيينة قال: رأيت أبا جعفر -عليه السلام- وعليه إزار أحمر. قال: فأحدث^٢ النظر إليه.

فقال: يا أبا محمد، إنّ هذا ليس به بأس. ثمّ تلا: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق».

عن الوشاء^٣، عن الرضا -عليه السلام- قال: كان عليّ بن الحسين -عليهما السلام- يلبس الجبة والمطرف والخز والقلنسوة، وبيع المطرف ويتصدق بثمنه ويقول: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق».

عن يوسف بن إبراهيم^٤ قال: دخلت على أبي عبد الله -عليه السلام- وعليّ جبة خز وطيلسان خز، فنظر إليّ.

فقلت: جعلت فداك، عليّ جبة خز وطيلسان خز، ما تقول فيه؟ قال: ولا بأس بالخز.

قلت: وسداه أبريسم. مركز تحقيق تكملة علوم حسني

فقال: [لا بأس به، فقد]^٥ أصيب الحسين بن عليّ -عليه السلام- وعليه جبة خز.

عن أحمد بن محمد^٦، عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: كان عليّ بن الحسين -عليه السلام- يلبس الثوب بخمسائة [دينار]^٧ والمطرف بخمسين ديناراً يشتو^٨ فيه. فإذا ذهب الشتاء، باعه ويتصدق بثمنه.

وفي خبر^٩ عمر بن عليّ^{١٠}، عن أبيه، عليّ بن الحسين^{١١} أنّه كان يشتري الكساء

١ - بل في تفسير العياشي ١٤/٢، ح ٣٠.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: فأحدث.

٣ - تفسير العياشي ١٤/٢، ح ٣١.

٤ - نفس المصدر والمجلد ١٥، صدرح ٣٢.

٥ - من المصدر.

٦ - نفس المصدر والمجلد ١٦، ح ٣٤.

٧ - من المصدر.

٨ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «عن الحسين»

٩ - من المصدر.

١٠ - كذا في المصدر.

١١ - من المصدر.

الحسن بخمسين ديناراً، فإذا صاف تصدق به . ولا يرى بذلك بأساً ويقول : « قل من حرم زينة الله آتني أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .
 « قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : بالأصالة . والكفرة وإن شاركوهم ، فتبع .

« خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » : لا يشاركهم فيها غيرهم . وانتصابها ، على الحال .
 وقرأ^١ نافع ، بالرفع ، على أنها خبر بعد خبر .

وفي أمالي الصدوق^٢ ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث : وأعلموا ، يا عباد الله ، إنَّ الْمُتَّقِينَ حازوا عاجل الخير وآجله . شاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم . أباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم . قال الله - عز وجل - : « قل من حرم زينة الله » (إلى آخر الآية) . سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت ، وأكلوها^٣ بأفضل ما أكلت . شاركوا أهل الدنيا في دنياهم فأكلوا معهم من طيبات ما يأكلون ، وشربوا من طيبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوجوا من أفضل ما يتزوجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون . وأصابوا لذة الدنيا مع أهل الدنيا ، وهم غداً جيران الله ، يتمنون عليه فيعطيهما ما يتمنون ، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة . فإلى هذا ، يا عباد الله ، يشناق إليه من كان له عقل .

« كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢) » ؛ أي : كتفصيلنا هذا الحكم نفصل سائر الأحكام لهم .

« قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ » : [ما تزايد قبحه .

وقيل^٤ : ما يتعلق بالفروج .]^٥

« مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » : [جهرها وسرها .

→

٤ — أنوار التنزيل ١/٣٤٧ .

بدل « علي بن الحسين » .

٥ — ما بين المعقوفين ليس في ب .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٤٧ .

٢ — بل في أمالي الطوسي ١/٢٥-٢٦ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : أكلوه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^٢ .

قال : من ذلك أئمة الجور .

«وَالْإِثْمَ» : وما يوجب الإثم . تعميم بعد تخصيص .

وقيل^٣ : شرب الخمر .

«وَالْبَغْيَ» : الظلم ، أو الكبر . أفرد بالذكر ، للمبالغة .

«بِغَيْرِ الْحَقِّ» : متعلق «بالبغي» مؤكداً له معنى .

«وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ قُلْ لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ» : تهكم بالمشركين ، وتنبيه على

حرمة اتباع ما لا يدل عليه برهان .

«وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ قُلْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)» : بالإلحاد في صفاته والافتراء

عليه ؛ كقولهم : «والله أمرنا بها» .

وفي الكافي^٤ : أبو علي الأشعري ، عن بعض أصحابنا وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه

جميعاً ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن علي بن يقطين قال : سأل المهدي

أبا الحسن - عليه السلام - عن الخمر : هل محرمة في كتاب الله - جلّ اسمه - ؟

فقال : نعم ، يا أمير المؤمنين .

فقال له : في أي موضع محرمة في كتاب الله - جلّ اسمه - يا أبا الحسن ؟

فقال : قول الله - عز وجل - : «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن

والإثم والبغي بغير الحق» . وأما قوله : «ما ظهر منها» ؛ يعني : الزنا المعلن ، ونصب

الرايات التي كانت ترفعها الفواجر للفواحش في الجاهلية . وأما قوله - عز وجل - : «وما

بطن» ؛ يعني : ما نكح من أزواج الآباء . لأنّ الناس كانوا قبل أن يبعث النبي - صلى

الله عليه وآله - إذا كان للرجل زوجة ومات عنها ، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه ،

فحرم الله - عز وجل - ذلك . وأما «الإثم» فإنها الخمر بعينها وقد قال الله - عز وجل - في

٤ - الكافي ٤٠٦/٦ ، ج ١ . لخص المؤلف صدر

الخبر وله تنمة .

١ - تفسير القمي ٢٣٠/١ .

٢ - ما بين المعقوفين ليس في ب .

٣ - أنوار التنزيل ٣٤٧/١ .

موضع آخر: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»^١. فأما «الإثم» في كتاب الله، فهي الخمر والميسر.

وفي تفسير العياشي^٢، مثله سواء. إلا أنه بعد قوله: «والميسر» أخيراً: فهي الترد فقال: [والشطرنج]^٣ وإثمهما كبير. [كما قال الله]^٤ وأما قوله: «والبغي»، فهو الزنا سرّاً.

وفي الكافي^٥: عذّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمد بن منصور قال: سألت [أبا عبد الله - عليه السلام -] عن قول الله - عز وجل -: «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن».

قال: فقال: إنّ القرآن له ظهر وبطن: فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور. وجميع ما أحلّ الله في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق.

[وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَي تَقُولُوا وَتَفْتَرُوا فِيهِ]^٦.

وفي كتاب الخصال^٧، عن مفضل بن يزيد^٨ قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أن تدّين الله بالباطل، وتفتي الناس بما لا تعلم.

عن عبد الرحمن بن الحجاج^٩ قال: قال لي أبو عبد الله - عليه السلام -: إياك وخصلتين فيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، وتدّين بما لا تعلم. وفي كتاب التوحيد^{١٠}، بإسناده إلى جعفر بن [محمد: عن] سماعة، عن غير واحد، عن زرارة قال: سألت أبا جعفر - عليه السلام -: ما حجة الله على العباد؟

١ - البقرة/٢١٦. مرت أنفاً. ويوجد هذه الفقرة في تفسير الصافي

ذيل الحديث السابق.

٢ - تفسير العياشي ١٧/٢، ح ٣٨.

٣ - من المصدر. ويوجد المعقوفتان فيه أيضاً.

٤ - الخصال/٥٢، ح ٦٥.

٥ - من المصدر.

٦ - الكافي ٣٧٤/١، ح ١٠.

٧ - المصدر: «عبد صالحاً» بدل ما بين

المعقوفتين.

٨ - التوحيد/٤٥٩، ح ٢٧.

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - الظاهر أنّ ما بين المعقوفتين زائد لأن الآية

فقال : أن يقولوا ما يعلمون ، و يقفوا عند ما لا يعلمون
وفي من لا يحضره الفقيه^١ ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- في وصيته لابنه محمد
أبن الحنفية : يا بني ، لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كل ما تعلم .
وفي عيون الأخبار^٢ ، بإسناده ، عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قال : قال
رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من أفتى الناس بغير علم ، لعنته ملائكة السموات
والأرض .

وفي نهج البلاغة^٣ : وقال -عليه السلام- : علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث
يضررك على الكذب حيث ينفعك ، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك^٤ ، وأن تتقي
الله في حديث غيرك .

«لِكُلِّ أَقْمَةٍ أَجَلٌ» : مدة ، أو وقت لنزول العذاب بهم .
قيل^٥ : وهو وعيد لأهل مكة .
«إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ» : انقرضت مدتهم ، أو حان وقتهم .
«لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)» ؛ أي : لا يتأخرون ولا يتقدمون
أقصر وقت . أو لا يطلبون التأخر والتقدم ، لشدة الهول .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قوله :
«ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده» .

قال : الأجل الذي غير مسمى موقوف ، يقدم منه ما شاء ويؤخر ما شاء . وأما
الأجل المسمى ، فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل .
فذلك قول الله : «إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» .

عن حمران^٧ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سأله عن قول الله : «ثم قضى
أجلاً وأجل مسمى عنده» .

قال : المسمى ، ما يسمى للموت في تلك الليلة . وهو الذي قال الله : «إذا

١ — نور الثقلين ٢/٢٦ ، ح ٩٢ عنه .
٢ — العيون ٢/٤٦ ، ح ١٧٣ .
٣ — نهج البلاغة ٥٥٦ حكمة ٤٥٨ .
٤ — بعض نسخ المصدر : عن عمك .
٥ — أنوار التنزيل ١/٣٤٧ .
٦ — تفسير العياشي ١/٣٥٤ ، ح ٥ .
٧ — تفسير العياشي ١/٣٥٤ ، ح ٦ . وله تنمة .

جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون». وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر.

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم » إلى قوله : « تعملون »^٢ . قال : تعد^٣ السنين ، ثم تعد^٤ الشهور ، ثم تعد^٥ الأيام ، ثم تعد^٦ النفس « فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

وفي كتاب التوحيد^٧ : حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال : حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا علي بن زياد قال : حدثنا مروان بن معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي حسان^٨ التيمي ، عن أبيه ، وكان مع علي - عليه السلام - يوم صفين ، وفيما بعد ذلك قال : بينما علي بن أبي طالب - عليه السلام - يعبأ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبلة على فرس له يتأكل له^٩ تحته تأكل^{١٠} وعلي - عليه السلام - على فرس رسول الله - صلى الله عليه وآله - المرتجز وبه حربة رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو متقلد سيفه ذا الفقار ، فقال رجل من أصحابه : أحترس ، يا أمير المؤمنين . فإننا نخشى أن يختالك هذا الملعون .

فقال - عليه السلام - : لئن قلت ذلك إنه غير مأمون على دينه ، وأنه لأشقى^{١١} القاسطين وألعن الخارجين على الأئمة المهتدين ، ولكن كفى بالأجل حارساً . إنه ليس أحد من الناس إلا و معه ملائكة حفظة ، يحفظونه من أن يتردئ في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء . فإذا جاء^{١٢} أجله ، خلوا بينه وبين ما يصيبه . وكذا إذا حان أجله ، أنبعث أشقاها فخصب هذه من هذا - وأشار إلى خيته ورأسه - عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب . وبإسناده إلى الأصبغ بن نباتة^{١٣} قال : إن أمير المؤمنين - عليه السلام - عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر .

١ - الكافي ٣/ ٢٦٢ ، ح ٤٤ .

٢ - الجمعة / ٨ .

٣ و ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بعد .

٥ - التوحيد / ٣٦٧-٣٦٨ ، ح ٥ .

٦ - المصدر : أبي حيان .

٧ - التوحيد / ٣٦٩ ، ح ٨ .

٨ - ليس في المصدر : له .

٩ - كذا في المصدر . وفي ب : لأتقى . وفي سائر النسخ : لا يتقى .

١٠ - المصدر : حان .

فقليل له : يا أمير المؤمنين ، أنقر من قضاء الله .

قال : [أنقر من قضاء الله]^١ إلى قدر الله - عز وجل - .

وبإسناده إلى عمرو بن جميع^٢ ، عن جعفر بن محمد قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن جده - عليهما السلام - قال : دخل الحسين بن علي - عليهما السلام - علي معاوية .

فقال له : ما حمل أباك علي أن قتل أهل البصرة ثم دار عشيأ^٣ في طرقهم في

ثوبين ؟

فقال - عليه السلام - : حمل علي ذلك علمه أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وأن ما

أخطأه لم يكن ليصيبه .

قال : صدقت .

قال : وقيل لأمر المؤمنين لما أراد قتال الخوارج : لو احترزت يا أمير المؤمنين .

فقال - عليه السلام - :

أي يسومي من الموت أنقر يوم لم يقدر أو يوم قدر

يوم لم يقدر لا أخشى الردى وإذا قدر لم يغن الحذر

وبإسناده^٤ إلى يحيى بن [أبي] كثير قال : قيل لأمر المؤمنين - عليه السلام - : ألا

نحرسك ؟

قال : كل^٥ حرس كل أمرئ أجله .

وبإسناده إلى سعيد بن وهب^٦ قال : كنا مع سعيد بن قيس بصفين ليلاً ،

والصفان ينظر كل واحد منهما إلى صاحبه حتى جاء أمير المؤمنين - عليه السلام - . فنزلنا

علي فناه^٧ .

فقال له سعيد بن قيس : أفي هذه الساعة ، يا أمير المؤمنين ، أما خفت شيئاً ؟

١ - ما بين العقوتين ليس في ب .

٢ - التوحيد / ٣٧٤-٣٧٥ ، ح ١٩ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عيشاً .

٤ - التوحيد / ٣٧٩ ، ح ٢٥ .

٥ - من المصدر .

٦ - ليس في المصدر : كل .

٧ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٢٦ .

٨ - كذا في المصدر . وفي ب : فناه . وفي سائر

النسخ : فناه .

قال : وأتي شيء أخاف ؟ إنه ليس من أحد إلا ومعه ملكان موكلان به ، أن يقع في بشر أو تضربه دابة أو يتردّي من جبل حتى يأتيه القدر . فإذا أتى القدر ، خلّوا بينه وبينه .

«يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْتَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي» .
 قيل^١ : شرط ذكره بحرف الشك ، للتنبيه على أن إتيان الرّسل أمر جائز غير واجب ؛ كما يظنه أهل التعليم .
 وفيه ، أن الإتيان بحرف الشك إنما هو بالنظر إلى كون الرّسل كثيرة ؛ كما يدلّ عليه الجمع . وكونهم منكم ؛ كما يدلّ عليه تقييده به . فلا تنبيه فيه على ما ادّعاه .
 وضمت إليها «ما» ، لتأكيد معنى الشرط . ولذلك أكّد فعلها بالتون . وجوابه «فَمَنْ أَتَقَى» : التكذيب .

«وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَغْرَنُونَ» (٣٥) . وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» (٣٦) .
 والمعنى : فمن اتقى التكذيب وأصلح عمله منكم ، والذين كذبوا بآياتنا منكم . وإدخال «الفاء» في الخبر الأول دون الثاني ، للمبالغة في الوعد والمساهمة في النوعيد .

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ» : ممن تقول على .
 الله - تعالى - ما لم يقله ، أو كذب ما قاله .

«أُولَئِكَ يَتْلَوْنَ نَصِيحَتَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ» : مما كتب^٢ لهم من الأرزاق والآجال .
 وقيل^٣ : «الكتاب» اللوح ؛ أي : ما أثبت لهم فيه .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ؛ أي : ينالهم ما في كتابنا من عقوبات المعاصي .
 «حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ» ؛ أي : يتوفون أرواحهم .
 وهو حال من الرّسل .

و «حتى» غاية نيلهم . وهي التي يُبتدأ بعدها الكلام .
 «قَالُوا» : جواب «إذا» .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٤٨ .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٤٧ .

٤ - تفسير القمي ١/٢٣٠ .

٢ - ب : كسبت .

«أَيْتَمَّا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» : أين الآلهة التي كنتم تعبدونها ؟
 و «ما» وصلت «بأين» في خط المصحف^١ ، وحققها الفصل . لأنها موصولة .
 «قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا» : غابوا عنا .
 «وَتَشْهَدُوا عَلَي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٣٧)» : أَعترفوا بأنهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه .

«قَالَ ادْخُلُوا» ؛ أي : قال الله لهم يوم القيامة . أو واحد من الملائكة .
 «فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ» ؛ أي : كائنين في جملة أمم مصاحبين لهم يوم القيامة .

«مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ» ؛ يعني : كفار الأمم الماضية من التوعين .
 «فِي النَّارِ» : متعلق «بادخلوا» .
 «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ» ؛ أي : في النار .
 «لَعَنَتْ أَخْتَهَا» : التي ضلّت بالافتداء بها .
 «حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا» ؛ أي : تداركوا وتلاقوا في النار .
 في أصول الكافي^٢ : علي بن محمد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبد الرزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمد بن سالم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : «وما أضلنا إلا المجرمون»^٣ ؛ يعنون : المشركون^٤ الذين آتدوا بهم هؤلاء ، فاتبعوهم على شركهم . وهم قوم محمد - صلى الله عليه وآله - . ليس فيهم من اليهود والنصارى . وتصديق ذلك قول الله - عز وجل - : «كذبت قبلهم قوم نوح»^٥ . «وكذب أصحاب الأيكة»^٦ . «كذبت قوم لوط»^٧ . ليس فيهم^٨ اليهود الذين قالوا : عزيز ابن الله . ولا النصارى الذين قالوا : المسيح ابن الله . وسيدخل الله اليهود والنصارى النار ، ويدخل [كل] قوم بأعمالهم .

١ - أي المصحف الذي هو متن أنوار التنزيل والآ

جاءت في غيره مفصلة .

٥ - ص / ١٢ .

٦ - الشعراء / ١٧٦ .

٧ - الشعراء / ١٦٠ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هم .

٩ - من المصدر .

٢ - الكافي / ٣١ / ٢ .

٣ - الشعراء / ٩٩ .

٤ - المصدر : يعني المشركين .

وقولهم : « وما أضلنا إلا المجرمون » إذ دُعونا إلى سبيلهم . ذلك قول الله عز وجل - فيهم حين جمعهم إلى النار : « قالت أخرهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » . وقوله : « كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أذكروا فيها جميعاً » برئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضاً ، يريد بعضهم أن يحج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا^٢ من عظيم ما نزل بهم . وليس بأوان بلوى ولا اختبار^٣ ولا قبول معذرة . ولات حين نجاة .

« قَالَتْ أَخْرَاهُمْ » : دخولاً ومنزلة .

« لِأُولَاهُمْ » ؛ أي : لأجل أولاهم . إذ الخطاب مع الله ، لا معهم . وهم القادة

والرؤساء .

وفي مجمع البيان^٤ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - : يعني : أئمة الجور .

« رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا » : ستوا لنا الضلال ، فافتدينا بهم .

« فَأَتَيْنَهُمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ » : مضاعفاً ، لأنهم ضلوا وأضلوا .

« قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ » : أما القادة ، فبكفرهم وتضليلهم . أما الأتباع ، فبكفرهم

وتقليدهم .

« وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) » : ما لكم ، أو لكل فريق .

وقرأ^٥ عاصم برواية أبي بكر ، بالياء ، على الانفصال .

« وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ » : عطفوا كلامهم

على جواب الله لأخراهم ورتبوه عليه ؛ أي : فقد ثبت أن لا فضل علينا ، إنا وأتباعنا

متساوون في الضلال وأستحقاق العذاب .

« قَدْ وَفُوا بِالْعَذَابِ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٣٩) » : من قول القادة . أو من قول الله

للفريقين . أو من قول الفريقين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قال : شماتة بهم .

٤ - المجمع ٤١٧/٢ .

٥ - أنوار التنزيل ٣٤٨/١ .

٦ - تفسير القمي ٢٣٠/١ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وجاء .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيغلبوا .

٣ - كذا في ب والمصدر . وفي سائر النسخ : ولا

اختيار .

«إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا» ؛ أي : عن الإيمان بها .
«لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ» : لأدعيتهم وأعمالهم أو لأرواحهم ؛ كما تُفْتَحُ
لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة .

وفي مجمع البيان^١ : عن الباقر - عليه السلام - : أمّا المؤمنون ، فترفع أعمالهم
وأرواحهم إلى السماء فتفتح لهم أبوابها . وأمّا الكافر^٢ ، فيصعد بعمله وروحه حتى إذا
بلغ السماء نادى مناد : أهبطوا به إلى سجين . وهو وادٍ بحضرموت يقال له : برهوت .

و «الثناء» في «تفتح» لتأنيث الأبواب ، والتشديد لكثرتها .
وقرأ^٣ أبو عمرو ، بالتخفيف . وحمة والكسائي ، به وبالياء . لأنّ التأنيث غير
حقيقي ، والفعل مقدّمة .

وقرئ^٤ ، على البناء للفاعل ، ونصب «الأبواب» على أنّ الفعل «للايات» .
وبالثناء ، على أنّ الفعل لله - تعالى - .

«وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» ؛ أي : حتى يدخل
ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير ، فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقب الإبرة . وذلك
مما لا يكون ، فكذا ما توقف عليه .

وقرئ^٥ : «الْجُمْلُ» كالقُمْل . و «الْجُمْلُ» ؛ كالقُمْل . و «الْجَمِيلُ» ؛
كالنَّصِب . و «الْجَمْلُ» ؛ كالْحَبْل . وهي الحبل الغليظ من القنب . وقيل^٦ : حبل
السفينة .

و «سَمِّ» بالضم والكسر .

و «فِي سَمِّ الْخِيَاطِ» . وهو «الخياط» ما يخاط به ؛ كالخزام والمحزم .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن
عثمان ، عن ضريس ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزلت هذه الآية في أهل
الْجَمْل^٨ ؛ طلحة وزبير . و «الْجَمْلُ» جملهم .

١ - المجمع ٤١٨/٢ . ٧ - تفسير القمي ٢٣٠/١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الكافرون . ٨ - ليس في المصدر : أهل الجمل .

٣ و ٤ - أنوار التنزيل ٣٤٨/١ .

٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٣٤٩/١ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن منصور بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله : « إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ فِي سَمِّ الْحَيَاطِ » : نزلت في طلحة والزبير . و« الجمل » جملهم .

وفي كتاب الخصال^٢ ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : تفتح أبواب السماء في خمس مواقيت : عند نزول الغيث ، وعند الزحف ، وعند الأذان ، وعند قراءة القرآن مع زوال الشمس ، وعند طلوع الفجر .

وعن علي - عليه السلام^٣ - وقد سأله بعض اليهود عن مسائل : أما أقفال السموات ، فالشرك بالله . ومفاتيحها ، قول : لا إله إلا الله .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ : في بيان ذلك ، أن أهل الجمل هم الذين كذبوا بآياته ، وأعظم آياته أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - . « واستكبروا عنها » وبغوا عليها^٥ . « لا تفتح لهم أبواب السماء » ؛ أي : لأرواحهم الخبيثة وأعمالهم القبيحة . [فهي آتية لا تفتح لها أبواب السماء]^٦ .

كما جاء في تفسير مولانا الإمام أبي محمد الحسن العسكري - عليه السلام - قول رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد حكى لأصحابه عن حال من ييخل بالزكاة . فقالوا له : ما أسوء حال هذا !

فقال قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أولا أنبتكم بأسوء حالاً من هذا ؟ فقالوا : بلى ، يا رسول الله .

قال : رجل حضر الجهاد في سبيل الله ، فقتل مقبلاً غير مدبر . وحوار العين يطلعن إليه ، وخزان الجنان يتطلعون ورود روحه عليهم ، وأملاك الأرض يتطلعون نزول حور العين إليه والملائكة وخزان الجنان فلا يأتونه .

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول : ما بال الحور العين^٧ لا ينزلن ، وما

١ - العياشي ١٧/٢ ، ح ٤٠ .

٢ - الخصال / ٣٠٣ .

٣ - نفس المصدر / ٤٥٦ ، ضمن ح ١ .

٤ - تأويل الآيات الباهرة / ٦٣-٦٤ .

٥ - المصدر : عنها .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - ليس في المصدر : العين .

بال خزان الجنان لا يردون ؟

فيسنادون من فوق السماء السابعة : أيتها الملائكة ، أنظروا إلى آفاق السماء
دويناها .

فينظرون ، فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله - صلى الله عليه وآله - وصلاته
وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلها محبوسات دوين السماء . قد أطبقت آفاق السماء
كلها ؛ كالقافلة العظيمة ، قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهابت الشمال
والجنوب .

وتنادي أملاك تلك الأفعال الحاملون لها الواردون بها : ما بالنا لا تفتح لنا أبواب
السماء ، فندخل إليها أعمال هذا الشهيد ؟

فيأمر الله - عز وجل - بفتح أبواب السماء ، فتفتح . ثم ينادى هؤلاء الأملاك :
أدخولنا إن قدرتم .

فلم تقلها أجنتهم ، ولا يقدر على الارتفاع بتلك الأعمال . فيقولون :
ياربنا ، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال .

فيسناديهم منادي ربنا - عز وجل - : يا أيتها الملائكة ، لستم حمالي هذه الأثقال
الصاعدين بها . إذ حملتها الصاعدون بها مطاياها آتت ترفعها إلى دوين العرش ، ثم
تقرها في درجات الجنان .

فتقول الملائكة : ياربنا ، وما مطاياها ؟

فيقول الله - تعالى - : وما الذي حملتم من عنده ؟

فيقولون : توحيدك وإيمانه بنبيك .

فيقول الله - تعالى - : فمطاياها مولاة عليّ أخ نبيي ومولاة الأئمة الظاهرين .

فإن أوتيت ، فهي الحاملة الرافعة الواضعة لها في الجنان .

فينظرون ، فإذا الرجل مع ماله من هذه الأشياء ليس له مولاة عليّ والطيبين من

آله ومعاداة أعدائهم .

فيقول الله - تبارك وتعالى - للأملاك الذين كانوا حاملها : أعزلوها وألحقوا

بمراكركم من ملكوتي ، ليأتيها من هو أحق بحملها ووضعها في موضع استحقاقها .

فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجمولة لها .

ثم ينادي منادي ربنا - عز وجل - : يا أيُّها الزبانية ، تناولوها وحطّوها إلى سواء الجحيم . لأنّ صاحبها لم يجعل لها [مطايا]^١ من مطايا مولاة عليّ والظّيين من آله . قال : فتنادى تلك الأملاك ، و يقلب^٢ الله - عز وجل - تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعشها^٣ لما فارقتها مطاياها من مولاة عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - . ونوديت تلك الأملاك إلى مخالفتها لعلّي ومولاته لأعدائه . فيسلطها^٤ الله - عز وجل - وهي في صورة الأسد على تلك الأعمال وهي كالقربان والقوقس^٥ . فيخرج من أفواه تلك الأسد نيران تحرقها ، ولا يبقى له عمل إلّا حبط ، و يبقى عليه مولاة أعداء عليّ وجحد ولايته فيقرّ ذلك في سواء الجحيم . فإذا هوقد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله . فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة .

« وَكَذَلِكَ » : ومثل ذلك الجزاء القطيع .

« نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ » : فراش .

« وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ » : أغطية .

والثنوين فيه ، للبدل عن الإغلال ، عند سبويه . وللصرف ، عند غيره .

وقرئ^٦ : « غواش » على إلغاء المحذوف .

« وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١) » : عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين

أخرى ، إشعاراً بأنهم بتكذيبهم الآيات آتصفوا بهذه الأوصاف الذميمة . وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالثأر ، تنبيهاً على أنّه أعظم الإجرام .

« وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٤٢) » : جرى على عادته - سبحانه - في أن يشفع الوعيد بالوعد .

و « لا نكلف نفساً إلّا وسعها » اعتراض بين المبتدأ وخبره ، للترغيب في

اكتساب التعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم .

١ - من المصدر . ٥ - المصدر : القرقيس .

٢ - ب : و يقلب الأملاك و يقلب الله - عز وجل - ٦ - أنوار التنزيل ٣٤٩/١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : باغيها .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيسلطهما .

وقرئ^١: «لا تُكَلِّفْ نَفْسًا» .

«وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ» ؛ أي : نخرج من قلوبهم أسباب الغل . أو يُطَهَّرُوا منه ، حتى لا يكون بينهم إلا التَّوَادُّ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : عن الباقر - عليه السلام - : العداوة تُنَزَعُ منهم ؛ أي : من المؤمنين في الجنة .

«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ» : زيادة في لذتهم وسرورهم .

«وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا» : لما جزأوه هذا .

«وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ» : لولا هداية الله وتوفيقه .

و«اللَّامُ» لتأكيد التقي . وجواب «لولا» محذوف دل عليه ما قبله .

وقرأ ابن عامر : «ما كنا» بغير واو ، على أنها مبيّنة للأولى .

وفي أصول الكافي^٣ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن هلال ، عن أبيه ، عن أبي الصباح^٤ ، عن أبي يعقوب^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية : إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبي - صلى الله عليه وآله - وبأئمة المؤمنين - عليه السلام - وبالأئمة من ولده - عليهم السلام - فينصبون للناس . فإذا رأتهم شيعتهم «قالوا الحمد لله الذي هدانا» (الآية) ؛ يعني : هدانا الله - تعالى - في ولاية أمير المؤمنين والأئمة من ولده - عليهم السلام - .

وفي كتاب الاحتجاج^٦ ، للطبرسي - رحمه الله - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل في خطبة الغدير . وفيها : معاشر الناس ، سلّموا على علي بن أبي طالب ، فإنه يومئذ هو علي بن أبي طالب . وقالوا : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وفي مجمع البيان^٧ : عن عاصم بن ضمرة ، عن علي - عليه السلام - أنه ذكر أهل الجنة ، فقال : يجيئون ويدخلون ، فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة

١ — أنوار التنزيل ٣٤٩/١ .

٢ — تفسير القمي ٢٣١/١ .

٣ — الكافي ٤١٨/١ ، ح ٣٣ .

٤ — المصدر : أبي السفيان .

٥ — المصدر : أبي بصير .

٦ — الاحتجاج ٨٣/١ .

٧ — كذا في المصدر . وفي النسخ : قوله .

٨ — المجمع ٤٨٠/٥ .

٩ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٢٦/١ . وفي

النسخ : عاصم بن حمزة .

وأكواب موضوعة وغمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة . ولولا أن الله قدرها لهم ، لالتمعت أبصارهم بما يرون . يعانقون الأزواج ويقعدون على السرر ، ويقولون : « الحمد لله الذي هدانا لهذا » .

وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن الذهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من قال إذا ركب الدابة : بسم الله لا حول ولا قوة إلا بالله « الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي » (الآية) سبحان الله^٢ « سبحان^٣ الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين »^٤ ، إلا^٥ حفظت له دابته ونفسه [حتى ينزل]^٦ .

« لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَيتَا بِالْحَقِّ » : فاهتدينا بإرشادهم . يقولون ذلك أغتباطاً وتبجحاً ، بأن ما علموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة . « وَتَوَدُّوا أَنِّي مَلَائِكَةٌ » : إذا رأوها من بعيد ، أو بعد دخولها والمنادى له بالذات .

« أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) » .

قيل^٧ : أي : أعطيتموها بسبب أعمالكم .

وفي مجمع البيان^٨ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - : ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في النار . فأما الكافر ، فيرث المؤمن منزله في النار . والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة . فذلك قوله : « أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » .

وهو حال من « الجنة » ، والعامل فيها معنى الإشارة . أو خبر ، والجملة صفة « تلکم » . و« أن » في المواقع الخمسة هي المخففة ، أو المفسرة . لأن المناذرة والتأذين من القول .

« وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنِ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا » : إنما قالوه ، تبجحاً بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيراً

١ - الكافي ٥٤٠/٦ ، ذيل ح ١٧ .

٢ - المصدر : « و » بدل « سبحان الله » .

٣ - ليس في ب .

٤ - الزخرف ١٣ .

٥ - ليس في المصدر : إلا .

٦ - من المصدر .

٧ - أنوار التنزيل ٣٤٩/١ .

٨ - المجمع ٤٢٠/٢ .

لهم . وإتسما لم يقل : ما وعدكم ؛ كما قال : « ما وعدنا » ، لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصاً وعده بهم ؛ كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة لأهلها .
« قَالُوا نَعَمْ » .

وقرأ الكسائي حيث وقع ، بكسر العين . وهما لغتان .

« فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ » .

قيل ^٢ : هو صاحب الصور .

وفي أصول الكافي ^٣ : الحسن بن محمد ^٤ ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أحمد بن عمر ^٥ الحلّال قال : سألت أبا الحسن - عليه السلام - عن قوله : « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » .

قال : « المؤذن » أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي مجمع البيان ^٦ : روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني ، بإسناده ، عن محمد بن الحنفية ، عن علي - عليه السلام - أنه قال : أنا ذلك المؤذن .

وفي كتاب معاني الأخبار ^٧ ، خطبة لعلي - عليه السلام - يذكر فيها نعم الله - عز وجل - عليه . وفيها يقول - عليه السلام - : ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء ، أحذروا أن تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم . وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة . قال الله - عز وجل - : « فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » . أنا ذلك المؤذن . وقال الله : « وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » ^٨ فأنا ذلك الأذان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٩ : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضل ^{١٠} ، عن أبي الحسن - عليه السلام - وفي تفسير العياشي ^{١١} : عن الرضا - عليه السلام - : المؤذن ^{١٢}

٨ — التوبة / ٣ .

١ و٢ — أنوار التنزيل ٣٤٩/١ .

٩ — تفسير القمي ٢٣١/١ .

٣ — الكافي ٤٢٦/١ ، ح ٧٠ .

١٠ — المصدر : محمد بن الفضل .

٤ — المصدر : الحسين .

١١ — تفسير العياشي ١٧/٢ ، ح ٤١ .

٥ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٥٧/١ . وفي

١٢ — كذا في المصدر وتفسير القمي . وفي النسخ :

النسخ : عبدالله بن عمر .

الأذان .

٦ — المجمع ٤٢٢/٢ .

٧ — المعاني ٥٩/١ .

أمير المؤمنين . يؤذن أذاناً يسمع الخلائق .

وفي مجمع البيان^١ - أيضاً - بإسناده : عن أبي صالح ، عن ابن عباس أنه قال : لعليّ - عليه السلام - في كتاب الله أسماء لا يعرفونها الناس . قوله - تعالى - : « فَأَذِّن مَّؤَذِّن بَيْنَهُمْ » . وهو المؤذن أن لعنة الله على الظالمين^٢ .

«بَيِّنْهُمْ» : بين الفريقين .

«أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)» .

وقرأ^٣ ابن كثير ، برواية البرقي ، وابن عامر وحمة والكسائي : « أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ » بالتشديد والتصب .

وقرئ^٤ ، بالكسر ، على إرادة القول ، أو أجراء «أَذِّن» مجرى قال .

«الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» : صفة للظالمين مقررة . أو ذم مرفوع أو منصوب .

«وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا» : زيغاً وميلاً عما هو عليه .

و «العوج» بالكسر ، في المعاني والأعيان ، ما لم تكن منتصبه . وبالفتح في المنتصبه ؛ كالحائط والرمح .

«وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥) وَيَبَيِّنُهُمَا جَهَنَّمَ» ؛ أي : بين الفريقين ، لقوله - تعالى - : «فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بَسُورًا» . أو بين الجنة والنار ، ليمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى .

«وَعَلَى الْأَعْرَافِ» ؛ أي : على أعراف الحجاب ؛ أي : أعاليه . وهو السور المضروب بينهما . جمع ، عرف . مستعار من عرف الفرس .

وقيل^٥ : العرف ، ما ارتفع من الشيء . فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره .

«رِجَالًا» : من الموحدين العارفين المعروفين ؛ كالأنبياء والأوصياء وخيار المؤمنين .

وقيل^٦ : طائفة من الموحدين قصرُوا في العمل ، فيُحبسون بين الجنة والنار حتى

١ - المجمع ٤٢٢/٢ . ٢ - المصدر : فهو المؤذن بينهم ، يقول ألا لعنة الله

٣ - أنوار التنزيل ٣٤٩/١ . ٤ - أنوار التنزيل ٣٥٠/١ .

٥ - نفس المصدر والموضع . ٦ - نفس المصدر والموضع .

يقضي الله فيهم ما يشاء .

وقيل^١ : أو ملائكة يُرَوَّنَ في صورة الرجال .

«يَعْرِفُونَ كَلًّا» : من أهل الجنة والنار .

«بِسِيمَاهُمْ» : بعلامتهم التي أعلمهم الله بها . لأنهم من المتوسمين أهل

الفراسة .

في كتاب معاني الأخبار^٢ ، خطبة لعليّ - عليه السلام - يذكر فيها نعم الله - عز وجل - عليه . وفيها يقول - عليه السلام - : ونحن أصحاب الأعراف ؛ أنا وعمّي وأخي وأبن عمّي . والله فائق الحب والتوى ، لا يلج النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض . لقول الله - عز وجل - : «على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» .

وفي مصباح الشريعة^٣ : قال الصادق - عليه السلام - : ولأهل التواضع سيماء يعرفه أهل السماء من الملائكة ، وأهل الأرض من العارفين . قال الله - تعالى - : «وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» .

وفي مجمع البيان^٤ والجامع^٥ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار . فمن نصرنا ، عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة . ومن أبغضنا ، عرفناه بسيماه فأدخلناه النار .

وفيهم^٦ ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٧ : عن الصادق - عليه السلام - : «الأعراف» كثران بين الجنة والنار . و«الرجال» الأئمة - صلوات الله عليهم - . ويأتي تمام الحديث .

وفي الكافي^٨ ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في هذه الآية : نحن على الأعراف ، نعرف أنصارنا بسيماهم . ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله - عز وجل - إلا بسبيل معرفتنا . ونحن الأعراف يوقفنا^٩ الله - عز وجل - يوم القيامة على الصراط . فلا يدخل الجنة

٦ - المجمع ٤٢٣/٢ ، وجامع الجامع ١٤٦ .

٧ - تفسير القمي ٢٣١/١ .

٨ - الكافي ١٨٤/١ ، ح ٩ .

٩ - المصدر : يعرفنا .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المعاني ٥٩ .

٣ - مصباح الشريعة ٣٢٣ .

٤ - المجمع ٤٢٣/٢ .

٥ - جامع الجامع ١٤٦ .

إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَاهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأُنْكَرْنَاهُ .

ومثله في بصائر الدرجات^١ .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : نَوْقُفُ^٣ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ (الحديث) . وَزَادَ فِي آخِرِهِ : وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لَوْ شَاءَ ، عَرَفَ لِلنَّاسِ نَفْسَهُ حَتَّى يَعْرِفُوهُ وَحْدَهُ^٤ وَيَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ . وَلَكِنْ جَعَلْنَا أَبْوَابَهُ وَصِرَاطَهُ وَسَبِيلَهُ وَبَابَهُ الَّذِي^٥ يُؤْتَى مِنْهُ .

وفي تفسير العياشي^٦ : عَنْ مُسْعِدِ بْنِ صَدْقَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَنَا أَوَّلُ السَّابِقِينَ ، وَخَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَأَنَا قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . وَأَنَا صَاحِبُ الْأَعْرَافِ .

عَنْ هِشَامٍ^٧ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ» مَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ : «وَعَلَى الْأَعْرَافِ» .

قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْرِفُونَ عَلَيْكُمْ عُرَفَاءَ عَلِيٍّ قِبَائِلِكُمْ ، لَتَعْرِفُونَ مِنْ فِيهَا مَنْ صَالِحٌ أَوْ طَالِحٌ ؟

مركز تحقيق تكملة نهج رسول

قلت : بلى .

قَالَ : فَتَحْنُ أُولَئِكَ الرِّجَالَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كِتَابًا بِسِيَمَاهُمْ .

عَنْ زَاذَانَ^٨ ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقُولُ لِعَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مَرَّاتٍ : يَا عَلِيُّ ، إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءُ مِنْ بَعْدِكَ أَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأُنْكَرْتُمُوهُ .

عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ^٩ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ «وَعَلَى

١ - البصائر/ ٥١٧ ، ضمن ح ٨ .

٢ - تفسير العياشي ١٧/٢ - ١٨ ، ح ٤٢ .

٣ - الاحتجاج ١/ ٣٣٨ .

٤ - نفس المصدر والمجلد/ ١٨ ، ح ٤٣ . وفيه :

٥ - المصدر : «ونحن الاعراف» بدل «نوقف»

٦ - «هلقام» بدل «هشام» .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حتى يعرفوا

٨ - تفسير العياشي ١٨/٢ ، ح ٤٤ .

٩ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٤٥ .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الذين .

الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم» .
 قال : ياسعد ، هم آل محمد . لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه .
 وعن الثمالي^١ قال : سئل أبو جعفر - عليه السلام - عن قول الله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » .
 فقال أبو جعفر - عليه السلام - : نحن على^٢ الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا . ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه . وذلك بأن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه ، لعرفهم . ولكن جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه .
 وفي بصائر الدرجات^٣ ، عنه - عليه السلام - : « الرجال » هم الأئمة من آل محمد - صلى الله عليه وآله - . و « الأعراف » صراط بين الجنة والنار . فمن شفع له الأئمة منا من المؤمنين المذنبين ، نجا . ومن لم يشفعوا له ، هوى .
 وعنه^٤ - عليه السلام - قال : نحن أولئك الرجال . الأئمة منا يعرفون من يدخل الجنة ومن يدخل النار ؛ كما تعرفون في قبائلكم . الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح .
 والأخبار في هذا المعنى كثيرة . وزاد في بعضها^٥ : لأنهم عرفاء العباد ، عرفهم الله إياهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة لهم . فوصفهم في كتابة فقال : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » . وهم الشهداء على الناس ، والتبوتون شهداء لهم بأخذهم^٦ لهم موائيق العباد بالطاعة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ ، عن الصادق - عليه السلام - : كل أمة يحاسبها إمام زمانها ، ويعرف الأئمة أولياءهم وأعداءهم بسيماهم . وهو قوله : « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم » . فيعطون أولياءهم كتابهم يمينهم ، فيمرون إلى الجنة بلا

٥ - نفس المصدر / ٥١٨ ، ضمن ح ٩ . وكشف

المحجة / ١٩٠-١٩١ .

٦ - المصدر : بأخذهم .

٧ - تفسير القمي ٣٨٤/٢ .

١ - نفس المصدر / ١٩٠ ، ح ٤٨ .

٢ - ليس في المصدر : على .

٣ - البصائر / ٥١٦ ، ذيل ح ٥ .

٤ - نفس المصدر / ٥١٥-٥١٦ ، ح ١ .

حساب . ويعطون أعداءهم كتابهم بشمالهم ، فيمرون إلى النار بلا حساب .
وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي^١ ، عن رجاله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
وقد سئل عن قول الله - عز وجل - : « وبينهما حجاب » .

فقال : سور بين الجنة والنار فائس عليه محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة
وخديجة - عليهم السلام - . فينادون : أين محبونا ، وأين شيعتنا ؟ فيقبلون إليهم ، فيعرفونهم
بأسمائهم وأسماء آبائهم . وذلك قوله : « يعرفون كلاً بسميهم » . فيأخذون بأيديهم ،
فيجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة .

وفي بصائر الدرجات ، وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : عن الباقر - عليه السلام - أنه
سئل عن أصحاب الأعراف .

فقال : إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ، فقضت بهم الأعمال . وإنهم
لكما قال الله - عز وجل - .

وفي الكافي^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - أنه سئل عنهم .
فقال : قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم . فإن أدخلهم النار ، فبذنوبهم . وإن
أدخلهم الجنة ، فبرحمته .

وفي رواية العياشي^٤ : فإن أدخلهم الله الجنة ، فبرحمته . وإن عذبهم ، لم
يظلمهم .

قيل^٥ : لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمهما من الأخبار ؛ كما زعمه
الأكثرون . لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف ، وكلاهما أصحاب
الأعراف . يدل على ما قلناه صريحاً حديث الجوامع .

« وَنَادَوْا » ؛ يعني : ونادى أصحاب الأعراف . أريد بهم من كان مع الأئمة
على الأعراف من مذنبى شيعتهم ، الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم .

« أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ » ؛ أي : إذا نظروا عليهم ، سلموا عليهم .
« لَمْ يَدْخُلُوهَا » : استئناف لا محل له . كأن سائلاً سأل عن دخولهم الجنة .

٤ - تفسير العياشي ١٨/٢ ، ذيل ح ٤٦ .

٥ - تفسير الصافي ٢٠٠/٢ .

١ - تأويل الآيات الباهرة / ٦٥ .

٢ - تفسير الصافي ١٩٩/٢ عنهما .

٣ - الكافي ٣٨١/٢ ، ذيل ح ١ .

فقيل: «لم يدخلوها» .

«وَهُمْ يَظْمَعُونَ (٤٦)»: حال من «الواو»، أو من «الأصحاب» .

وفي تفسير العياشي^١: عن كرام قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: إذا كان يوم القيامة، أُقبل سبع قباب من نوريواقيت خضر وبيض . في كل قبة إمام دهره، قد أحق^٢ به أهل دهره برّها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنة^٣ . فيطلع أولها [صاحب] قبة أطلاعة، فيميز أهل ولايته من عدوّه . ثم يقبل على عدوّه فيقول: أنتم «الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة أدخلوا الجنة لا خوف عليكم» اليوم . [يقوله] لأصحابه، فتسوّد وجوه الظالمين . فيصير أصحابه إلى الجنة، وهم يقولون: «ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين» .

فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار، خافوا أن لا يدخلوها . وذلك قوله: «لم يدخلوها وهم يظمعون» .

«وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا»: تعوّذاً بالله .

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧)»: أي: في النار .

وفي مجمع البيان^٧: أن في قراءة الصادق - عليه السلام -: «قالوا ربنا عانداً بك أن لا تجعلنا مع القوم الظالمين» .

«وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ»: أي: الأئمة منهم . والإسناد؛ كما في قولهم: بنو تميم قتلوا زيداً . وإنما قتلوه بعضهم .

«رَجَالًا يَغْرِفُونَهُمْ بِسَيْمَاهُمْ»: من رؤساء الكفرة .

«قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُم مِّمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ»: كثرتمكم، أو جمع المال .

«وَمَا كُنْتُمْ تَسْكُبُونَهُ (٤٨)»: عن الحق، أو على الخلق .

١ - تفسير العياشي ١٨/٢ - ١٩، ح ٤٧ .

٢ - المصدر: احتق .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: حتى تغيب عن باب الجنة .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر . و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً .

٦ - المصدر: فيسوّ وجه الظالم فيميز أصحابه إلى الجنة .

٧ - المجمع ٤٢٤/٢ .

٨ - ليس في المصدر: لا .

وقرئ^١: «تستكثرون» من الكثرة .

«أَهْؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَتَأَلَّهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ» : من تنمة قولهم للرجال .
والإشارة إلى شيعتهم الَّذِينَ كانوا معهم على الأعراف ، الَّذِينَ كانت الكفرة يحتقرونهم
في الدنيا ويحلفون أَنَّ الله لا يدخلهم الجنة .

«أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (٤٩)» ؛ أي : فالتفتوا إلى
أصحاب الجنة وقالوا لهم : «أدخلوا» . وهو أوفق .

وقيل^٢ : فقليل لأصحاب الأعراف : «أدخلوا الجنة» بفضل الله ، بعد أن حبسوا
حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا .

وقيل^٣ : لما عَيَّرُوا أصحاب النار ، أقسموا أَنَّ أصحاب الأعراف لا يدخلون
الجنة . فقال الله أو بعض الملائكة : «أهؤلاء الَّذِينَ أقسمتم» .

وقرئ^٤ : «أدخلوا» أو «دخلوا» على الاستئناف وتقديره : دخلوا الجنة مقولاً
لهم : «لا خوف عليكم» .

في الجوامع^٥ : عن الصادق - عليه السلام - : «الأعراف» كُتِبَ بين الجنة والنار .
يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من أهل زمانه ؛ كما يقف صاحب
الجيش مع الضعفاء من جنده ، وقد سبق المحسنون إلى الجنة .

فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه : أنظروا إلى إخوانكم المحسنين قد
سبقوا^٦ إلى الجنة .

فيسلم عليهم المذنبون . وذلك قوله : «سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون» .
أن يدخلهم الله إياها بشفاعته النبي - صلى الله عليه وآله - والإمام . وينظر هؤلاء إلى أهل
النار فيقولون : «ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين» .

وينادي «أصحاب الأعراف» وهم الأنبياء والخلفاء . «رجالاً» من أهل النار
ورؤساء الكفار ، يقولون لهم مقرعين : «ما أغنى عنكم جمعكم» وأستكباركم . «أهؤلاء
الَّذِينَ أقسمتم لا ينالهم الله برحمة» . إشارة إلى أهل الجنة الَّذِينَ كان الرؤساء

٥ - جوامع الجامع / ١٤٦ .

٦ - المصدر : سبقوا .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٥٠ .

٢ و ٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - نفس المصدر والموضع ..

يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ، ويستطيّلون عليهم بدنياهم ، ويقسمون أنّ الله لا يدخلهم الجنة . « أدخلوا الجنة » . يقول أصحاب الأعراف هؤلاء المستضعفين عن أمر من الله - عز وجل - لهم بذلك : « أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » ؛ أي : لا خائفين ولا محزونين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، [عن أبي أيوب]^٢ عن بريد^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : « الأعراف » كثنان^٤ بين الجنة والنار . و « الرّجال » الأئمة - صلوات الله عليهم - . يقفون على الأعراف مع شيعتهم ، وقد سبق^٥ المؤمنون إلى الجنة . [بلا حساب]^٦ فيقول الأئمة لشيعتهم من أصحاب الذنوب : أنظروا إلى أخوانكم في الجنة قد سبقوا^٧ إليها بلا حساب . وهو قول الله - تعالى - : « سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » .

ثمّ يقال لهم : أنظروا إلى أعدائكم في النار . وهو قوله : « وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ، ونادى أصحاب الأعراف رجالاً يعرفونهم بسيماهم » في النار . « قالوا ما أغنى عنكم جمعكم » في الدنيا . « وما كنتم تستكبرون » .

ثمّ يقولون لمن في النار من أعدائهم : هؤلاء شيعتي وأخواني الذين كنتم أنتم تحلفون في الدنيا « لا ينالهم الله برحمة » .

ثمّ يقول الأئمة لشيعتهم : « أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون » . « ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا » ؛ أي : صبوا . وهو دليل على أنّ الجنة فوق النار .

« مِنْ أَلْمَاءٍ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ » : من سائر الأشربة ، ليلائم الإفاضة . أو من المطاعم ؛ كقوله :

علفتها تبناً وماءً بارداً

١ - تفسير القمي ٢٣٩/١ - ٢٣٢ .

٥ - المصدر : سبق .

٢ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٣ - ب : يزيد .

٧ - المصدر : سبقوا .

٤ - ب : كثنيان .

وفي تفسير العياشي^١ : عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : إن أهل النار يموتون عطاشاً [، ويدخلون قبورهم عطاشاً (، ويحشرون عطاشاً)]^٢ ويدخلون جهنم عطاشاً . فيرفع لهم قرباتهم من الجنة ، فيقولون : « أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله » .

عن الزهري^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : يوم التناد ، يوم ينادي أهل النار أهل الجنة « أن أفيضوا علينا من الماء » .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ ، للطبرسي - رحمه الله - : عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال : حج هشام بن عبد الملك . فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ، ومحمد بن علي بن الحسين - عليهما السلام - جالس في المسجد .

فقال له سالم : يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين .

فقال هشام : المفتون به أهل العراق ؟

فقال : نعم .

قال : أذهب إليه فقل له : يقول لك أمير المؤمنين : ما أَلْذِي يأكل الناس

و يشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة ؟

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : يحشر الناس على مثل قرصة البرّ النقي^٥ ، فيها

أنهار مفعجة ، يأكلون و يشربون حتّى يفرغ الناس من الحساب .

قال : فرأى هشام أنه ظفّره ، فقال : الله أكبر ، اذهب إليه فقل له : ما أشغلهم

عن الأكل والشرب يومئذ !

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : هم في النار أشغل [ولم يشغلوا]^٦ عن أن قالوا :

« أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم الله » .

فسكت هشام لا يرجع كلاماً .

١ - تفسير العياشي ١٩/٢ ، ح ٤٩ .

« البرّ النقي » .

٢ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أدخل .

٤ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٥٠ .

٥ - من المصدر .

٦ - الاحتجاج ٥٧/٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « نقي » بدل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي الربيع قال : سألت نافع مولى عمر بن الخطاب أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام .

فقال : يا أبا جعفر ، أخبرني عن قول الله - تبارك وتعالى - : «يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات» . أي أرض تبدل ؟

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : بخيزة^٢ بيضاء ، يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق .

فقال نافع : إنهم عن الأكل مشغولون .

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : أهم حينئذ أشغل أم هم في النار ؟

فقال نافع : بل وهم في النار .

قال : فقد قال الله : «ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله» . ما شغلهم إذ دعوا الطعام ، فأطعموا الرقوم . ودعوا الشراب ، فسقوا الحميم .

فقال : صدقت ، يا ابن رسول الله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)» : منعهما عنهم ، منع المحرم عن

المكلف

«الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا» :

و «اللَّهُ» صرف الهم بما لا يحسن أن يُصرف به . و «اللعب» طلب الفرح بما لا

يحسن أن يُطلب به .

«وَعَرَّثْنَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسَاهُمْ» : نفعل بهم فعل الناسين ، فنتركهم في

النار .

«كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» : فلم يخطر ببالهم ، ولم يستعدوا له .

في عيون الأخبار^٣ ، عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وإنما

يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بأن ينسيهم^٤ أنفسهم ؛ كما قال - تعالى - : «ولا تكونوا

١ - تفسير القمي ٢٣٢/١ - ٢٣٥ .

٣ - العيون ١/١٢٥ ، ضمن ح ١٨ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بحريضاء .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ينسيه .

كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ^١ . وَقَالَ -عَزَّوَجَلَّ- : «فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا» ؛ أَي : نتركهم ؛ كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا .

وفي كتاب التوحيد^٢ ، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- في تفسيره : يعني بالتسيان : أنه لم يشبههم ؛ كما يشيب أولياءه الَّذِينَ كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب . وقد يقول العرب في باب التسيان : قد نسينا فلان فلا يذكرنا ؛ أَي : أنه لا يأمرهم بخير ولا يذكرهم به .

«وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (٥١)» : وما كانوا منكبين أنها من عند الله .
«وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَضَّلْنَاهُ» : بَيَّنَّا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ مفصلة .

«عَلَّمُوا عِلْمًا» : عالمين بوجه تفصيله حتَّى جاء حكيمًا . وفيه دليل على أنه -تعالى- عالم بعلمه . أو مشتملاً على علم ، فيكون جالاً من المفعول .
وقرئ^٣ : «فَضَّلْنَاهُ» ؛ أَي : على سائر الكتب ، عالمين بأنه حقيق بذلك .
«هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)» : حال من «أهَاء» .
«هَلْ يَنْسُطُّرُونَ» : هل ينتظرون .
«إِلَّا تَأْوِيلَهُ» : إلَّا ما يؤول إليه أمره ، من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد .

«يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ» : قبل يوم القيامة .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : ذلك في قيام القائم -عليه السلام- .
«يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوا مِن قَبْلُ» : تركوه ترك الناسي .
«قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ» ؛ أَي : قد تبين أنهم جاؤوا بالحق .
«فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا» : اليوم .
«أَوْ نُرَدُّ» : أو هل نرد إلى الدنيا ؟

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٥١ .

١ - الحشر/١٩ .

٢ - التوحيد/٢٥٩-٢٦٠ . أسقط المؤلف جملة ٤ - تفسير القمي ١/٢٣٥-٢٣٦ .

من وسطه .

وقرى^١ ، بالتصب ، عطفاً على « فيشفعوا » . أولان « أو » بمعنى : « إلى أن » . فعلى الأول المسؤول أحد الأمرين . وعلى الثاني المسؤول أن يكون لهم شفعاء ، إما لأحد الأمرين أو لأمر واحد وهو الرد .

« فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ » : جواب الاستفهام الثاني .

وقرى^٢ ، بالرفع ؛ أي : فنحن نعمل .

« قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ » : بصرف أعمارهم في الكفر .

« وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٥٣) » : بطل عنهم ، فلم يتفعهم .

« إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ » : أي : في ستة أوقات ؛ كقوله « ومن يؤمن يومئذ دبره » . أو في مقدار ستة أيام ، فإن المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس إلى غروبها ولم تكن حينئذ . وفي خلق الأشياء مدرجاً مع القدرة على إيجادها دفعة ، دليل الاختيار وأعتبار النظام^٣ وحث على الثاني في الأمور . في تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : في ستة أوقات .

وفي الاحتجاج^٥ للطبرسي : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وأما قوله : « إِنَّمَا أعْظَمَكُمْ بَوَاحِدَةً »^٦ فَإِنَّ اللَّهَ - عز وجل ذكره - أنزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في أوقات مختلفة ؛ كما خلق السموات والأرض في ستة أيام . ولو شاء أن يخلقهما في أقل من لمح البصر ، لخلق . ولكنه جعل الأناة والمدارة أمثالا^٧ لأنبيائه وإيجاباً للحجة على خلقه .

وفي عيون الأخبار^٨ : عن الرضا - عليه السلام - : وكان قادراً على أن يخلقهما في طرفة عين . ولكنه - عز وجل - خلقها في ستة أيام ، ليظهر على الملائكة^٩ ما يخلق منها شيئاً بعد شيء ، فيستدل بحدوث ما يحدث على الله - تعالى - مرة بعد مرة . وفي روضة الواعظين^{١٠} ، للمفيد - رحمه الله - وروى أن اليهود أتت النبي - صلى الله

٦ - سبا / ٤٦ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مثلاً .

٨ - العيون / ١ - ١٣٤ - ١٣٥ ، ضمن ح ٣٣ .

٩ - المصدر : للملائكة .

١٠ - روضة الواعظين / ٣٩٤ .

١ - أنوار التنزيل / ١ - ٣٥١ .

٢ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - ب : للتظار .

٤ - تفسير القمي / ١ - ٢٣٦ .

٥ - الاحتجاج / ١ - ٣٧٩ .

عليه وآله . فسألته عن خلق السموات والأرض .

قال : خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين . وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء . وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب . وخلق يوم الخميس السماء .

[وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر و] ^١ الملائكة .

قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟

قال : « ثم أستوى على العرش » .

وفيها ^٢ قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خلق الله الجنة يوم الخميس ، وسماه مؤنساً .

وفي الكافي ^٣ ، عن الصادق - عليه السلام - : أن الله خلق الخير يوم الأحد ، وما كان ليخلق الشر قبل الخير . وفي [يوم] ^٤ الأحد والاثنين خلق الأرضين ، وخلق أقواتها يوم الثلاثاء . وخلق السموات يوم الأربعاء ، وخلق أقواتها يوم الجمعة . وذلك قوله - تعالى - : « خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام » .

قيل ^٥ : هذه الآية المشتملة على قوله : « وما بينهما » إنما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان . ويستفاد منها ومن هذا الحديث وأمثاله مما ورد من هذا القبيل ، أن « ما بينهما » أيضاً داخل في المقصود من الآية آتني نحن بصدد تفسيرها .

وفي الكافي ^٦ ، عن الصادق - عليه السلام - : أن الله - تبارك وتعالى - خلق الدنيا في ستة أيام ، ثم أخذها عن أيام السنة . والسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً .

وفي من لا يحضره الفقيه ^٧ والشهيد ^٨ ، عنه - عليه السلام - : أن الله - تبارك وتعالى - خلق السنة ثلاثمائة وستين يوماً ، وخلق السموات والأرض في ستة أيام ، فحجزها من ثلاثمائة وستين يوماً . فالسنة ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً . (الحديث) .

١ - من الهامش .

٦ - الكافي ٧٨/٤ ، صدرح ٢ .

٢ - روضة الواعظين / ٣٩٤ .

٧ - الفقيه ١١١/٢ ، ضمن ح ٤٧٢ .

٣ - الكافي ١٤٥/٨ ، ح ١١٧ .

٨ - الشهيد ١٧١/٤ - ١٧٢ ، ضمن ح ٤٨٤ .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير الصافي ٢٠٣/٢ - ٢٠٤ .

وفي كتاب الخصال^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إنَّ الله - تعالى - خلق الشهور اثني عشر شهراً . وهو ثلاثمائة وستون يوماً . فحجز^٢ منها ستة أيام خلق فيها السموات والأرض ، فمِنَ ثَمَّ تقاصرت الشهور .

عن بكر بن علي^٣ بن عبد العزيز^٤ ، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن السنة ، كم يوماً هي ؟

قال : هي ثلاثمائة وستون يوماً . منها ستة أيام خلق الله فيها السموات والأرض ، فطرحت من أصل السنة ، فصارت السنة ثلاثمائة وأربعة وخمسين يوماً .

وفي تفسير العياشي^٥ ، عن الباقر - عليه السلام - ما يقرب منه .

قيل^٦ : فإن قيل : إنَّ الأيام إنما تتقدَّر وتتمايز بحركة الفلك ، فكيف خلقت السموات والأرض في الأيام المتمايزة قبل تمايزها ؟ قلنا : مناط تمايز الأيام وتقدُّرها ، إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع [والمخلوق في الأيام المتمايزة ، إنما هو السنوات السبع]^٧ والأرض وما بينهما [دون ما فوقها]^٨ ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدِّم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع .

وفيه نظر . لأنَّ مناط تقدُّر الزَّمان ، إنما هو الفلك الأعلى . وأمَّا مناط تقدُّر الأيام ، فإنَّما هو الشمس المنوط بغيره من الأفلاك . فافهم . وليعلم أنَّ هذه الآية وأمثال هذه الأخبار من التشابهات ، آتت تأويلها عند الراسخين في العلم .
« ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ » .

في كتاب الاحتجاج^٩ ، للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - :
أستوى تدبيره وعلا أمره .

وعن أبي الحسن موسى^{١٠} - عليه السلام - : أستولى على ما رُقَّ^{١١} وجل .

١ - الخصال / ٤٨٦ ، ح ٦٢ .

٦ - تفسير الصافي ٢ / ٢٠٤ .

٧ - من المصدر .

٢ - المصدر : فحجز .

٩ - الاحتجاج ١ / ٣٧٣ .

٣ - نفس المصدر / ٦٠٢ ، صدرح ٧ .

١٠ - نفس المصدر ٢ / ١٥٧ .

٤ - المصدر ، أ ، ب ، ر : عن بكر بن علي بن

١١ - المصدر : دق .

عبد العزيز .

٥ - تفسير العياشي ٢ / ١٢٠ ، ح ٧ .

وفي الكافي^١ ، عن الصادق - عليه السلام - : ثم استوى على كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء .

وفي رواية أخرى^٢ : استوى في كل شيء ، فليس شيء أقرب إليه من شيء . لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب ، استوى^٣ في كل شيء .

قيل^٤ : قد يراد «بالعرش» الجسم المحيط بجميع الأجسام . وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام ؛ أعني : العالم الجسماني بتمامه . وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله - سبحانه - من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها ؛ أعني : العوالم كلها بتمامها بملكها وملكوتها وجبروتها ، وبالجملة ما سوى الله - عز وجل - . وقد يراد علم الله - سبحانه - المتعلق بما سواه . وقد يراد به علم الله الذي أطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه - صلوات الله عليهم - . وقد وقعت الإشارة إلى كل منها في كلامهم - عليهم السلام - . وربما يُفسر بالملك . و«الاستواء» بالاحتواء ؛ كما يأتي في سورة «طه» ويرجع إلى ما ذكر .

ثم قال^٥ : أقول : فسر الصادق - عليه السلام - «الاستواء» في روايات الكافي باستواء النسبة ، و«العرش» بمجموع الأشياء .

ضمن الاستواء [في الرواية الأولى] ما يتعدى «بعلى» ؛ كالاستيلاء والإشراف ونحوهما لموافقة القرآن . فيصير المعنى : استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل . ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه - سبحانه - خلاف ما يفهمه الجمهور منها . وفيها - أيضاً - إشارة إلى معيته^٦ القيومية وأتصاله المعنوي بكل شيء على السواء ، على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقُدس جلاله . وإلى إفاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة ، وإحاطة علمه بالكل على نحو واحد ، وقربه من كل شيء على نهج سواء . وأتى بلفظة «من» في الرواية الثانية ، تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد . ولفظة «في» في الثالثة ، تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه .

٥ - يعني صاحب الصافي .

١ - الكافي ١/١٢٧-١٢٨ ، ح ٦ و ٧ .

٦ - من المصدر .

٢ - نفس المصدر والمجلد ١٢٨ ، ح ٨ .

٧ - كذا في المصدر . وفي ب : معية . وفي سائر

٣ - ب : استولى .

النسخ : معنى .

٤ - تفسير الصافي ٢/٢٠٤-٢٠٥ .

وأما اختلاف المقرّبين ؛ كالأنبياء والأولياء مع المبعدين ؛ كالشياطين والكفار في القرب والبعد ، فليس ذلك من قبله - سبحانه - . بل من جهة تفاوت أرواحهم في ذواتها .

وفي التوحيد^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث الجاثليق قال : إنّ الملائكة تحمل العرش . وليس العرش كما تظنّ كهيئة السرير ، ولكنّه شيء [محدود]^٢ مخلوق مدبّر وربك - عز وجل - مالكه . لا أنّه عليه ؛ ككون الشيء على الشيء .
«يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ» : يغطيه به . ولم يذكر عكسه للعلم به ، أو لأنّ اللفظ يحتملها . ولذلك قرئ^٣ بنصب «الليل» ورفع «النهار» .

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم ، بالتشديد ، فيه وفي الرعد للدلالة على التكرار . والجملة في موضع الحال من فاعل «خلق» . ويحتمل كونها خبراً بعد خبر^٤ «إن» .

وإيراد الخبرين مختلفين بالمضي والمضارع ، للتنبية على تقدّم أحدهما على الآخر .
«يَقْلُبُهُ حِيثُا» : يعقبه سريعاً ؛ كالطائر له لا يفصل بينهما شيء .
و «الحشيت» فعيل ، من الحث . وهو صفة مصدر محذوف . أو حال من الفاعل بمعنى : حاثاً . أو المفعول بمعنى : محثوئاً .

«وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ» : بقضائه وتصريفه . ونصبها بالعطف على «السموات» . ونصب «مسخرات» على الحال .
وقرأ ابن عامر كلّها ، بالرفع ، على الابتداء والخبر .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، بإسناده إلى علي بن الحسين - عليه السلام - حديث طويل . وفي آخره : وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : الأرض مسيرة خمسمائة سنة ، الخراب منها مسيرة أربعمائة عام وال عمران منها مسيرة مائة عام . والشمس ستون فرسخاً في ستين فرسخاً . والقمر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً . بطونهما يضيئان لأهل السماء ، وظهورهما لأهل الأرض . والكواكب ؛ كأعظم جبل على الأرض . وخلق

١ — التوحيد/٣١٦ ، ضمن ح ٣ .

٢ — من المصدر .

٣ — أنوار التنزيل ١/٣٥١ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٥ — أنوار التنزيل ١/٣٥٢ .

٦ — تفسير القمي ٢/١٧ .

الشمس قبل القمر.

وقال سبلا بن المستنير: قلت لأبي جعفر-عليه السلام-: لِمَ صارت الشمس أحرَّ من القمر؟

قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّمْسَ من نور النار وصفو الماء، طبق من هذا وطبق من هذا، حتَّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار. فمن هنالك صارت [الشمس] أحرَّ من القمر.

قلت: فالقمر.

قال: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ القمر من ضوء نور النار وصفو الماء، طبق من هذا وطبق من هذا، حتَّى إذا صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء. فمن هنالك صار القمر أبرد من الشمس.

«أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ»: فَإِنَّهُ الْمَوْجِدُ وَالْمُتَصَرِّفُ، إِذْ لَهُ عَالَمُ الْأَجْسَامِ وَعَالَمُ الْأَرْوَاحِ.

«تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤)»: تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، وَتَعَظَّمَ بِالتَّفَرُّدِ فِي الرَّبُّوبِيَّةِ، لَكُونَهُ -تَعَالَى- مُتَبَارِكاً بِكُلِّ مَا هُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَخِصَائِصِ الرَّبُّوبِيَّةِ. فَإِنَّهُ خَلَقَ الْعَالَمَ عَلَى تَرْتِيبٍ قَوِيمٍ وَتَدْبِيرٍ حَكِيمٍ؛ كَمَا فَضَّلَهُ أَوَّلًا وَأَجَلَّهُ ثَانِيًا فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى-: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ».

وفي الخرائج والجرائح^٢: قال أبوهمام: سأل محمد بن صالح أبا محمد-عليه السلام- عن قوله -تَعَالَى-: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ»^٣.

فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر به ممّا يشاء.

فقلت في نفسي: هذا قول الله: «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

فأقبل عليّ وقال: هو كما أسررت في نفسك «أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن عبد الله بن جعفر، عن السياري، عن

١ - من المصدر. ٤ - الكافي ٢/٦٢٥-٦٢٦، ضمن ح ٢١.

٢ - نور الثقلين ٢/٤٠، ح ١٦١ عنه.

٣ - الروم/٤.

محمد بن بكر^١، عن أبي الجارود، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه قال: «من بات بأرض قفر فقراً هذه الآية «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» إِلَى قَوْلِهِ: «تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ»، حرسه الملائكة وتباعدت عنه الشياطين.

قال: فمضى الرجل، فإذا هو بقبرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية. فتغشاه الشيطان^٢، فإذا هو آخذ بخطمه^٣. فقال له صاحبه: أنظره. واستيقظ الرجل، فقرأ الآية. فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك وأحرسه الآن حتى يصبح.

فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- وأخبره، وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق. ومضى بعد طلوع الشمس، فإذا هو بأثر^٤ شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي من لا يحضره الفقيه^٥، في وصية النبي -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام-: «يا علي، من يخاف ساحراً أو شيطاناً، فليقرأ: «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ» (الآية).

«أَذْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً» أي: ذوي تضرع وخفية. فإن الإخفاء أَدْعَى إلى الإخلاص.

وبحور أن يكون التقدير: دعوة تضرع وخفية.

وفي أصول الكافي^٦، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال: دعاء التضرع، أن تحرك أصبعك السبابة ممّا يلي وجهك. وهو دعاء الخفية^٧ والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)»: المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره.

وفي مجمع البيان^٨: عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه كان في غزاة، فأشرف^٩

١ - ج: محمد بن كثير.

٥ - الفقيه ٤/٢٦٩.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الشياطين.

٦ - الكافي ٢/٤٨١، ذيل ح ٥.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بعظمه.

٧ - المصدر: الخيفة.

٨ - المجمع ٢/٤٢٩.

٩ - المصدر: فأشرفوا.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: باشر.

على واد . فجعل الناس يهللون و يكبرون و يرفعون أصواتهم .
 فقال : أيها الناس ، أربعوا^١ على أنفسكم . أما إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ،
 إنكم تدعون سميعاً قريباً ، إنه معكم .
 وفي مصباح الشريعة^٢ ، عن الصادق - عليه السلام - : آستعن بالله في جميع أمورك
 متضرعاً إليه آناء الليل والنهار . قال الله - تعالى - : « أدعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا
 يحب المعتدين » .

ولا يخفى دلالة الآية والخبر . على أن الإجهار المفرط بالدعاء وغيره ، اعتداء لا
 يحبه الله . والذي يحبه هو الإخفاء والتضرع . فالذين ينتحبون إلى الله بالترنم بالأصوات
 والإجهار بالأشعار والأبيات ، عن الصراط لنا كبون ، ولطريق الاعتداء سالكون .
 « وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ » : بالكفر والمعاصي .

« يَقْلُدْ إِضْلَاحَهَا » : ببعث الأنبياء ، ونصب الأوصياء ، وشرع الأحكام .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أصلحها برسول الله - صلى الله عليه وآله -
 وأمير المؤمنين - عليه السلام - . فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين [وذريته - عليهم
 السلام] -^٤ .

« وَأَدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً » : ذوي خوف من الردة لقصور أعمالكم وعدم
 استحقاقكم ، وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته .
 « إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٦) » : ترجيح للطمع ، وتنبيه على ما
 يتوصل به إلى الإجابة ، وتذكير قريب ، لأن الرحمة بمعنى : الرحم . أولآنه صفة محذوف ؛
 أي : أمر قريب . أو على تشبيهه بفعيل ، الذي بمعنى : المفعول . أو الذي هو مصدر ؛
 كالنقيض . أو للفرق بين القريب من التسبب والقريب من غيره .

« وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ » .
 وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي : « الرِّيح » على الوحدة .
 « بُشْراً » : جمع ، بشور ؛ بمعنى : باشر .

٤ - من المصدر .

٥ - أنوار التنزيل ٣٥٢/١ .

١ - أربع على نفسك أي : توقف .

٢ - مصباح الشريعة ٣٧٤-٣٧٥ .

٣ - تفسير القمي ٢٣٦/١ .

وقرأ ابن عامر: «نُشْرًا» بالتخفيف حيث وقع. وحزة والكسائي: «نَشْرًا» بفتح النون حيث وقع، على أنه مصدر في موضع الحال؛ بمعنى: ناشرات. أو مفعول مطلق، فإن الإرسال والنشر متقاربان.

وعاصم: «بُشْرًا». وهو تخفيف «بُشْر». جمع، بشير. وقد قرئ به. و«بُشْرًا» بفتح الباء مصدر، بشره؛ أي: باشرات. أو للبشارة.

«بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ»: قدام رحمته؛ يعني: المطر. فإن الصبا تثير السحاب، والشمال تجمعها، والجنوب تحلبه، والدبور تفرقه.

«حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ»: أي: حملت. وأشتقاقه من القلة، فإن المقل للشيء يستقله.

«سَحَابًا ثِقَالًا»: بالماء.

و«السحاب» اسم جمع، بمعنى: السحاب.

«سُقُفَاءُ»: أي: السحاب. وإفراد الضمير، باعتبار اللفظ. وفيه تلوين الخطاب.

«لِبَلَدٍ مَيِّتٍ»: لأجله ولإحيائه، أو لسقيه.

وقرئ^٢: «ميت».

«فَأَنْزَلْنَا بِهِ أَلْمَاءَ»: بالبلد، أو بالسحاب، أو بالسوق، أو بالريح. وكذلك «فَأَخْرَجْنَا بِهِ».

ويحتمل فيه عود الضمير إلى الماء. وإذا كان للبلد، فالباء للإلصاق في الأول، وللظرفية في الثاني. وإذا كان لغيره، فهي للسببية.

«مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ»: من كل أنواعها.

«كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى»: الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات، أو إلى إحياء البلد.

الميت؛ أي: كما نحياه بإحداث القوة النباتية^٣ فيه وتطريتها بأنواع النبات والثمرات، نخرج الموتى من الأجداث ونحييها برزء النفوس إلى مواد أبدانها بعد جمعها وتجزئتها بالقوى والحواس.

٣ — أنوار التنزيل ١/٣٥٣: القوة النامية.

١ — نفس المصدر والموضع.

٢ — نفس المصدر والموضع.

«لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧)»: فتعلمون أن من قدر على ذلك ، قدر على هذا .
 «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ»: الأرض الكريمة التربة .
 «يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ»: بأمره وتيسيره . عبّره عن كثرة النباتات وحسنه
 وغزارة نفعه ، بقرينة المقابلة .

«وَالَّذِي خَبِثَ»: كالحرة^١ والسبخة .
 «لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا»: قليلاً ، عديم النفع . ونصبه على الحال .
 وتقدير الكلام : والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكداً . فحذف المضاف
 وأقيم المضاف إليه مقامه ، فصار مرفوعاً مستتراً .
 وقرئ^٢: «يُخْرِجُ» ؛ أي : يخرج الببلد . فيكون «إلا نكداً» مفعولاً . ونكداً على
 المصدر ؛ أي : ذا نكد . أو بالإسكان ، للتخفيف .
 «كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ»: نرددها ونكررها .

«لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (٥٨)»: نعمة الله . فيتفكرون فيها ، ويعتبرون بها .
 قيل^٣: والآية مثل لمن تدبر في الآيات وأنتفع بها ، ولمن لم يرفع إليها رأساً ولم
 يتأثر بها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: [وهو] مثل للأئمة - عليهم السلام - يخرج علمهم
 بإذن ربهم . «و[الذي خبث] مثل^٥ لأعدائهم . «لا يخرج» علمهم إلا «نكداً»
 كذباً^٦ فاسداً .

وفي كتاب المناقب^٧ لابن شهر آشوب قال عمرو بن العاص للحسين - عليه
 السلام - ما بال حاكم أوفر من لئانا؟
 فقرأ هذه الآية .

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ»: جواب قسم محذوف . ولا تكاد تُطلق هذه

١ - الحرة: أرض ذات حجارة سود ، كأنها
 أحرقت .
 ٢ - أنوار التنزيل ٣٥٣/١ .
 ٣ - أنوار التنزيل ٣٥٣/١ .
 ٤ - تفسير القمي ٢٣٦/١ .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «كدرأ» بدل
 نكداً كذباً .
 ٦ - المناقب ٦٧/٤ .
 ٧ - المصدر: ما بال حاكم أوفر من لئانا؟

«السلام» إلا مع «قد» ، لأنها مظنة التوقع . فإن المخاطب إذا سمعها ، توقع وقوع ما صدر بها .

قيل^١ : هو نوح بن ملك بن متوشلخ بن إدريس . أول نبي بعث بعده . وهو ابن خمسين سنة ، أو أربعين .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : روي في الخبر ، أن أسم نوح عبد الغفار . وإنما سمي : نوحاً ، لأنه كان ينوح على نفسه .

وفي علل الشرائع^٣ : عن الصادق - عليه السلام - مثله .

قال^٤ : وفي رواية أسمه عبد الأعلى .

وفي أخرى : عبد الملك .

وفي رواية^٥ : إنما سمي : نوحاً ، لأنه بكى خمسمائة عام .

وفي روضة الكافي^٦ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل^٧ ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : وبشر آدم بنوح - عليه السلام - . فقال : إن الله - تبارك وتعالى - باعث نبياً أسمه نوح ، وأنه يدعو إلى الله - عز وجل - . ويكذبه قومه ، فيهلكهم الله بالظوفان . وكان بين آدم وبين نوح - عليه السلام - عشرة آباء ، أنبياء وأوصياء كلهم . وأوصى آدم - عليه السلام - إلى هبة الله : أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه وليصدق به ، فإنه ينجومن الغرق . ثم أن آدم - عليه السلام - مرض المرضة التي مات فيها - إلى قوله : ثم أن هبة الله لما دفن أباه ، أتاه قابيل .

فقال : يا هبة الله ، إني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم ما لم يخص به أنا . وهو العلم الذي دعا به أخوك هابيل فقبل قربانه . وإنما قتلتك ، لكي لا يكون له عقب فيفتخرون على عقبي ، فيقولون : نحن أبناء الذي قبل قربانه ، وأنتم أبناء الذي

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٥٣ .

٢ - تفسير النقي ١/ ٣٢٨ .

٣ - العلل ٢٨/ ١ ، ح ١ .

٤ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٣ .

٥ - نفس المصدر والصفحة ، صدر ح ٢ .

٦ - الكافي ٨/ ١١٤-١١٥ ، ضمن ح ٩٢ .

٧ - ب : محمد بن الفضل .

٨ - ب : أبي عبد الله .

تُرك قربانه . فإنك إن أظهرت من العلم الذي آتيتك به أبوك شيئاً قتلتك ؛ كما قتل
أخاك هابيل .

فلبت هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر
وميراث النبوة وآثار علم النبوة ، حتى بعث الله نوحاً - عليه السلام - . وظهرت وصية هبة
الله حين نظروا في وصية آدم ، فوجدوا نوحاً - عليه السلام - نبياً قد بشر به آدم - عليه
السلام - . فآمنوا به وآتبعوه وصدقوه .

وكان آدم - عليه السلام - وصى هبة الله أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة
فيكون يوم عيدهم ، ويتعاهدون نوحاً وزمانه الذي يخرج فيه . وكذلك جاء في وصية كل
نبي حتى بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - . وإنما عرفوا نوحاً بالعلم الذي عندهم .
وهو قول الله - عز وجل - : « ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه » (إلى آخر الآية) . وكان من بين
آدم ونوح من الأنبياء مستخفين . ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يُسموا ؛ كما سمي
من استعلن من الأنبياء - عليهم السلام - .

وفي مجمع البيان^١ : روى الشيخ أبو جعفر بن بابويه ، بإسناده في كتاب النبوة ،
مرفوعاً إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما أن بعث الله - عز وجل - نوحاً ، دعا قومه
علانية . فلما سمع عقب هبة الله من نوح تصديق ما في أيديهم من العلم وعرفوا أن العلم
الذي في أيديهم هو العلم الذي جاء به نوح ، صدقوه وسلموا له . فأما ولد قابيل فإنهم
كذبوه ، وقالوا : إن الجن كانت قبلنا ، فبعث الله إليهم ملكاً . فلو أراد الله أن يبعث إلينا ،
لبعث إلينا ملكاً من الملائكة .

وفي تفسير العسكري - عليه السلام - : كانت شريعة نوح ، أن يُعبد الله بالتوحيد
والإخلاص وخلع الأنداد . وهي الفطرة التي فطر الناس عليها . وأخذ الله ميثاقه على نوح
والتبئين أن يعبدوا الله ، ولا يشركوا به شيئاً . وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحلال والحرام ، ولم يفرض عليهم أحكام حدود ولا فرض موارد .

« فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ » ؛ أي : أعبدوه وحده ، لقوله : « مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ » .

وقرأ^١ الكسائي: «غيره» بالجر [نعتاً أو بدلاً] ^٢ على اللفظ .

وقرئ^٣ ، بالتصب ، على الاستثناء .

«إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (٥٩)»: إن لم تؤمنوا . وهو وعيد

وبيان للداعي إلى عبادته - تعالى - .

و «اليوم» يوم القيامة ، أو يوم نزول الطوفان .

«قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ»: أي : الأشراف . فإنهم يملؤون العيون رواء .

«إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ»: زوال عن الحق والصواب .

«مُبِينٍ (٦٠)»: بَيِّن .

«قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَالَّةٌ»: بالغ في التفيي ؛ كما بالغوا في الإثبات ،

وعرض لهم به .

«وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١)»: استدرك باعتبار ما يلزمه وهو كونه

على هدى ؛ كأنه قال : ولكنتي على هدى في الغاية ، لأنني رسول من الله .

«أَبْلِغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)»:

صفات لرسول ، أو استثناء . ومساقها على الوجهين ، لبيان كونه رسولاً .

وقرأ^٤ أبو عمرو : «أبلغكم» بالتخفيف .

وجمع «الرسالات» لاختلاف أوقاتها ، أو لتنوع معانيها ؛ كالعقائد والمواظ

والأحكام . أولأن المراد بها ما أوحى إليه وإلى الأنبياء قبله ؛ كصحف شيث

وإدريس .

وزيادة «اللام» للدلالة على إحاطة التصح لهم .

وفي «أعلم من الله» تفسير لما أوعدهم به . فإن معناه : أعلم من قدرته وشدة

بطشه ، أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها .

«أَوْعَجِبْتُمْ» .

«الهمزة» للإنكار . و «الواو» للعطف على محذوف ؛ أي : أكذبتهم وعجبتهم .

«أَنْ جَاءَكُمْ»: من أن جاءكم .

١ - أنوار التنزيل ٣٥٣/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - أنوار التنزيل ٣٥٤/١ .

٤ - من المصدر .

«ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ»: رسالة ، أو موعظة .
 «عَلَى رَجُلٍ»: على لسان رجل .
 «مِنْكُمْ»: من جملتكم ، أو من جنسكم . فإنهم كانوا يتعجبون من إرسال
 البشر ، ويقولون : «لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين» .
 «لِيُنذِرَكُمْ»: ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي .
 «وَلِيَتَّقُوا»: منهما ، بسبب إنذاره .
 «وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٦٣)»: بالتقوى .
 وفي إيراد حرف الترجي ، تنبيه على أن التقوى غير موجب ، وأن المتقي لا ينبغي
 أن يعتمد على تقواه ولا يأمن سوء العاقبة .
 «فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ»: وهم من آمن به .
 قيل^١: كانوا أربعين رجلاً ، وأربعين امرأة .
 وقيل^٢: تسعة ؛ بنو سام وحام ويافث ، وستة ممن آمن به .
 «فِي الْفُلِّ»: متعلق «بمعه» ، أو «بأنجيناه» . أو حال من الموصول ، أو الضمير
 في «معه» .
 «وَأَعْرِفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»: بالظوفان .
 «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (٦٤)»: عبي القلب ، غير مستبصرين . وأصله
 «عميين» ، فحُفِّفَ .
 وقرئ: «عامين» . والأول أبلغ ، لدلالته على الثبات . ويأتي تمام قصة نوح
 -على نبينا وعليه السلام- في سورة هود إن شاء الله تعالى- .
 «وَأِلَىٰ عَمَادٍ أَخَاهُمْ»: عطف على «نوحاً إلى قومه» .
 «هُوداً»: عطف بيان «لأخاهم» . والمراد به الواحد منهم ؛ كقولهم : يا أخا
 العرب . وإنما جعل منهم ، لأنهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في اقتفائه^٣ .
 وفي تفسير العياشي^٤: عن يحيى بن المساور الهمداني ، عن أبيه : جاء رجل من

١- ٢- أنوار التنزيل ٣٥٤/١ . ٥- كذا في المصدر وجامع الرواه ٣٣٩/٢ . وفي

٣- ب : اقتضائه . النسخ : يحيى بن المثار .

٤- تفسير العياشي ٢٠/٢ ، ح ٥٣ .

أهل الشام [إلى علي بن الحسين] ^١ فقال : أنت علي بن الحسين ؟

قال : نعم .

قال : جذك ألذي قتل المؤمنين ؟

فبكى علي بن الحسين - عليه السلام - ثم مسح عينه ، فقال : و يلك ، كيف

قطعت علي جذي أنه قتل المؤمنين ؟

قال : إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم علي بغيتهم .

فقال : و يلك ، أما تقرأ القرآن ؟

قال : سلى .

قال : فقد قال الله : « وإلى عاد أخاهم هوداً » ^٢ . « وإلى مدين أخاهم شعيباً » .

« وإلى ثمود أخاهم صالحاً » . فكانوا إخوانهم في دينهم ، أو إخوانهم في عشيرتهم ؟

فقال الرجل : لا بل في عشيرتهم .

قال : فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم ، وليسوا إخوانهم في دينهم .

قال : فرجت عني ، فرج الله عنك .

وفي رواية أخرى ^٣ قال : فأهلك الله عاداً ، وأنجى هوداً . وأهلك ثموداً ، وأنجى

صالحاً .

وفي كتاب الاحتجاج ^٤ ، عن علي بن الحسين - عليه السلام - حديث طويل .

وفيه : لقد علمت صاحبة الحرب ^٥ والمستحفظون من آل محمد ، أن أصحاب الجمل

وأصحاب صفين وأصحاب النهروان لغنوا على لسان النبي الأُمِّي - صلى الله عليه وآله - .

وقد خاب من أفترى .

فقال شيخ من أهل الكوفة : يا علي بن الحسين ، إن جذك كان يقول : لإخواننا

بغوا علينا .

فقال علي بن الحسين - عليه السلام - : أما تقرأ كتاب الله « وإلى عاد أخاهم

٤ - الاحتجاج ٤٠/٢ .

١ - من المصدر .

٥ - المصدر : الجذب . كذا في النسخ والمصدر .

٢ - الآية ليست في المصدر .

٣ - تفسير المياشي ١٥٢/٢ ، ذيل ح ٤٣ ببعض ولعله كناية .

التصرف .

هوداً». أنهم مثله نجي الله^١ - عز وجل - هوداً والذين معه ، وأهلك عاداً بالريح العقيم .
 قيل^٢ : إنه هود بن عبد الله بن رياح^٣ بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام
 [بن نوح]^٤ .

وقيل^٥ : هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

[وقيل^٦ : هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام]^٧ بن عم أبي عاد .

وفي روضة الكافي^٨ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن
 محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول :
 وبشر نوح ساماً بهود . فكان فيما بين نوح وهود أنبياء . وقال نوح : إن الله باعث نبياً
 يقال له : هود . وإنه يدعوقومه إلى الله - عز وجل - فيكذبونه . وإن الله - عز وجل - يهلكهم
 بالريح . فمن أدركه منكم ، فليؤمن به وليتبعه . فإن الله - عز وجل - ينجي من عذاب
 الريح .

وأمر نوح - عليه السلام - ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة ،
 فيكون حينئذ عيداً لهم . فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر
 وموارث العلم و[آثار]^٩ علم النبوة . فوجدوا هوداً نبياً - عليه السلام - قد بشر به إبراهيم
 ونوح - عليه السلام - . فآمنوا به وأتبعوه وصدقوه ، فنجوا من عذاب الريح . وهو قول الله
 - عز وجل - : « وإلى عاد أخاهم هوداً » . وقوله - عز وجل - : « كذبت عاد المرسلين ، إذ قال
 لهم أخوهم هود ألا تتقون »^{١٠} .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^{١١} ، بإسناده إلى علي بن سالم : عن أبيه
 قال : قال الصادق جعفر بن محمد - عليهما السلام - : لما حضرت نوحاً^{١٢} الوفاة ، دعا
 الشيعة . فقال لهم : أعلموا أنه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها الطواغيت . وأن الله

٨ - الكافي ١١٥/٨ - ١١٦ ، ضمن ح ٩٢ .

٩ - من المصدر .

١٠ - المصدر : « أبوه » بدل « إبراهيم » .

١١ - الشعراء ١٢٣ - ١٢٤ .

١٢ - كمال الدين ١٣٥ ، صدر ح ٤ .

١٣ - ليس في « ب » : نوحاً .

١ - المصدر : فهم مثلهم ، أنجي الله .

٢ - أنوار التنزيل ٣٥٤/١ .

٣ - المصدر : رياح .

٤ - من المصدر .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - من المصدر .

- عزوجل- سيفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود ، له سمت وسكينة ووقار، يشبهني في خلقي وخلقي .

وبإسناده^١ إلى عبد الحميد بن أبي الذيل ، عن الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد -عليهما السلام- : أن هوداً لما بعثه الله -عزوجل- سلم له العقب من ولد سام . وأما الآخرون فقالوا : من أشدّ منّا قوة ، فأهلكوا بالريح العقيم . وأوصاهم هود وبشرهم بصالح .

وفيه^٢ ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام- حديث طويل . فيه : أن الأنبياء^٣ بُعثوا خاصة وعامة . أما هود ، فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة .

«قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ» : استأنف به ولم يعطف ؛ كما في قصة نوح . كأنه جواب سائل قال : فما قال لهم حين أرسل ؟ وكذلك جوابهم في القصتين .

«أَفَلَا تَتَّقُونَ (٦٥)» : عذاب الله . ووصف الملا في «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ» : إذ كان من أشرفهم من آمن به ؛ كمرثد بن سعد . على ما نقل . «إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ» : متمكناً في خفة عقل راسخاً فيها ، حيث فارقت دين قومك .

«وَإِنَّا لَنَنْظُرُكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٦٦)» : فيما تقوله . «قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٦٧)» . «أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُم نَاصِحٌ» : فيما أدعوكم من توحيد الله وطاعته . «أَمِينٌ (٦٨)» : ثقة مأمون في تأدية الرسالة ، فلا أكذب ولا أغتر . وفي تفسير العياشي^٤ : وقال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : ما يجوز^٥ أن يزكي الرجل نفسه ؟

قال : نعم ، إذا أضطر إليه . أما سمعت قول يوسف : «أجعلني على خزان

٤ - تفسير العياشي ١٨١/٢ ، ح ٤٠ .

٥ - ب : أيجوز .

١ - كمال الدين / ١٣٦ ، ح ٥ .

٢ - نفس المصدر / ٢١٩-٢٢٠ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الأوصياء .

الأرض إنني حفيظ عليهم»^١ . وقول العبد الصالح : «وأنا لكم ناصح أمين» .
«أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ» : مر
تفسيره .

وفي إجابة الأنبياء -عليهم السلام- الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا
والإعراض عن مقابلتهم بمثلا ، مع علمهم بأنهم أضلّ الخلق وأسفهم ، أدب حسن .
وحكاية الله ذلك ، تعليم لعباده كيف يحاطبون السفهاء و يدارونهم . وفي قوله «وأنا لكم
ناصر أمين» ، تنبيه على أنهم عرفوه بالأميرين .

«وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ» .

قيل^٢ : أي : في مساكنهم [من رمل عالج إلى شجر عمان]^٣ . أو في الأرض ،
بأن جعلكم ملوكاً . فإن شذاد بن عاد متبن ملك معمورة الأرض^٤ .
وقيل^٥ : أو خلقتهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان .

خوفهم من عقاب الله ، ثم ذكّرهم بإنعامه .

«وَرَأَوْا كُمُ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً» : قامة وقوة .

وفي مجمع البيان^٦ ، عن الباقر -عليه السلام- : كانوا كالتخل الطوال . وكان
الرجل منهم ينحو الجبل بيده ، فيهدم منه قطعة .

«فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٦٩)» : لكي يفضي ذكر النعم إلى
الشكر ، المؤدي إلى الفلاح .

وفي أصول الكافي^٧ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جهور ،
عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن الهيثم بن واقد ، عن أبي يوسف ، البزاز قال : قال أبو
عبد الله -عليه السلام- في هذه الآية : أو تدري ما «آلاء الله» ؟
قلت : لا .

١ - يوسف / ٥٥ . ٥ - تفسير الصافي ٢ / ٢١٠ .

٢ - أنوار التنزيل ١ / ٣٥٤ . ٦ - المجمع ٢ / ٤٣٧ .

٣ - ليس في المصدر . ٧ - الكافي ١ / ٢١٧ ، ح ٣ .

٤ - المصدر : متبن ملك معمورة الأرض من رمل ٨ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٢ / ٤٢٦ . وفي

النسخ : ابن يوسف . عالج الى بحر عمان .

قال: هي أعظم نعم الله على خلقه، وهي ولايتنا.
 «قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَنَذَرَا مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ»: استبعدوا اختصاص
 الله بالعبادة والإعراض عما أشرك آبائهم، أنهما كآ في التقليد وحباً لما ألفوه.
 ومعنى «المجيء» في «أجئتنا»: إما المجيء من مكان أعزل به عن قومه، أو من
 السماء. على التهكم، أو القصد على المجاز؛ كقوله: ذهب يسبني.
 «قَاتِلْنَا بِمَا تَعِدُنَا»: من العذاب، المدلول عليه بقوله: «أَفَلَا تَتَّقُونَ».
 «إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠)»: فيه.
 «قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ»: وجب وحق عليكم، أو نزل عليكم. على أن المتوقع؛
 كالواقع.

«مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ»: عذاب. من الارتجاس: وهو الاضطراب.
 «وَعَصَبٌ»: إرادة انتقام.
 «اتَّجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ»: أي: في أشياء سميتوها
 آلهة؛ وليس فيها معنى الإلهية. لأن المستحق للعبادة بالذات، هو الموجد للكل. وأنها لو
 استحقت، كان استحقاقها بجعله تعالى. إما بإنزال آية، أو نصب حجة.
 «مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ»: من آية ونصب حجة.
 ومنتهى حجتهم وسندهم، أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل يدك على تحقق
 المسمى، وإسناد الإطلاق إلى من يؤبى بقوله. وأستدل به على أن الاسم عين المسمى،
 إذ المجادلة في المسميات لا في الأسماء. وأن اللغات توقيفية، إذ لو لم يكن كذلك لم
 يتوهم الذم والإبطال بآتها أسماء مخترعة لم ينزل بها سلطان. وهو ضعيف؛ إذ الذم
 للمجادلة في المسميات وإطلاق أسماء الآله والمعبود عليها وأتباع معاني تلك الأسماء
 فيها، لا لمجرد المجادلة في الأسماء وإطلاقها عليها.

«قَاتِلُوا»: لما وضع الحق، وأنتم مصرّون على العناد نزول العذاب.
 «إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ (٧١)».

في تفسير العياشي^١: عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.
 قال: سمعته يقول: ما أحسن الصبر وانتظار الفرج. أما سمعت قول العبد الصالح:

«إني معكم من المنتظرين» .

«فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ» : في الدين .

«بِرَحْمَةٍ مِنَّا» : عليهم .

«وَقَطَعْنَا ذَاِبِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» : استأصلناهم .

«وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)» : تمرىض بمن آمن منهم ، وتنبيه على أنَّ الفارق بين

من نجا وبين من هلك هو الإيمان .

نقل^١ : أنهم كانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله إليهم هوداً فكذبوه وازدادوا عتواً . فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين ، حتى جهدهم . وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرکهم إذا نزل بهم بلاء ، توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج . فجهزوا إليه قيل بن عسر^٢ ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم . وكان إذ ذاك بككة العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام ، وسيدهم معاوية بن بكر .

فلما قدموا عليه ، وهربظاھر مكة ، أنزلهم وأكرمهم . وكانوا أخواله وأصهاره . فلبثوا عنده شهراً يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان^٣ فيشان^٤ له . فلما رأى ذهولهم باللّٰه عَمَّا بُعِثُوا له ، أهتمه ذلك . وأستحيا أن يكلمهم فيه ، مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم . فعلم المغنيتين^٥ :

ألا يا قِيلَ وبحك قم فهينم

لعلَّ الله يسقينا الغماما

فيسقي أرض عسادٍ إنَّ عاداً

قد أمسوا ما يبينون الكلاما

[وفي تفسير المغنيتين بعد هذا الكلام :

من العطش الشديد ليس يرجو

به الشيخ الكبير ولا الغلاما

١ - أنوار التنزيل ٣٥٥/١ - ٣٥٦ . وفيه «روى» ٤ - كذا في المصدر . وفي ب ، ر : بتان . وفي

سائر النسخ : فيشان .

٥ - المصدر القينتين .

٢ - المصدر : قيل بن عسر .

٣ - أ : جاريتان . ب : الجوارتان .

وَأَنَّ الْوَحْشَ تَأْتِيهِمْ جَهَارًا
فَلَا تَخْشَى لِعَادِي سَهَامًا
وَأَنْتُمْ هَاهُنَا فِيمَا أَشْتَهَيْتُمْ
نَهَارَكُمْ وَلَيْلَكُمْ تَمَامًا
فَقَبَّحَ وَفَدَكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ
وَلَا لِقُوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامًا^١

حَتَّى غَشَيْنَا بِهِ . فَأَزَعَجَهُمْ ذَلِكَ .
فَقَالَ مَرْتَدٌ : وَاللَّهِ ، لَا تَسْقُونَ بِدَعَائِكُمْ . وَلَكِنْ إِنْ أَطَعْتُمْ نَبِيَّكُمْ وَتَبَّيْتُمْ إِلَى اللَّهِ ،
سُقِيتُمْ .
فَقَالُوا لِمَاعُوِيَةَ : أَحْبَبْنَا عَنَّا ، لَا يَقْدَمُ مَعَنَا مَكَّةَ . فَإِنَّهُ قَدْ تَبَعَ^٢ دِينَ هُودَ ، وَتَرَكَ
دِينَنَا .

ثُمَّ دَخَلُوا مَكَّةَ .
فَقَالَ قَيْلٌ : اَللَّهُمَّ ، أَسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ تَسْقِيهِمْ .
فَأَنشَأَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - سَحَابَاتٍ ثَلَاثًا : بَيْضَاءَ وَحُمْرَاءَ وَسُودَاءَ . ثُمَّ نَادَى مُنَادٌ مِنَ
السَّمَاءِ : يَا قَيْلُ ، أَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ وَلِقَوْمِكَ .
فَاخْتَرْتُ السُّودَاءَ ، فَإِنَّهَا أَكْثَرُهُنَّ مَاءً .

فَخَرَجَتْ السَّحَابَةُ عَلَى عَادٍ مِنْ وَادِي الْمَغِيثِ ، فَاسْتَبَشَرُوا بِهَا وَقَالُوا : هَذَا عَارِضٌ
مَمْطَرُنَا . فَجَاءَتْهُمْ مِنْهَا رِيحٌ عَقِيمٌ ، فَأَهْلَكَتْهُمْ . وَنَجَّى هُودَ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ ، فَأَتُوا مَكَّةَ وَعَبَدُوا
اللَّهَ فِيهَا حَتَّى مَاتُوا .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٣ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : الرِّيحُ الْعَقِيمُ تَخْرُجُ
مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ السَّيْعِ . وَمَا [خَرَجَتْ مِنْهَا رِيحٌ عَلَى قَوْمٍ^٤ قَطُّ ، إِلَّا عَلَى قَوْمٍ عَادَ حِينَ
غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . فَأَمَرَ الْخَزَّانَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْهَا مِثْلَ سَعَةِ الْخَاتَمِ ، فَقُتِسَتْ عَلَى الْخَزَّانِ^٥

١ - مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي أ ، ب ، ر .

٢ - الْمَصْدَرُ : اتَّبَعَ .

٣ - تَفْسِيرُ الْقَمِّي ٣٣٠/١ .

٤ - الْمَصْدَرُ : « يُخْرِجُ مِنْهَا شَيْءٌ » بِدَلِّ « خَرَجَتْ »

مِنْهَا رِيحٌ عَلَى قَوْمٍ .

د - الْمَصْدَرُ : « قُتِسَتْ عَلَى الْخَزَّانَةِ » بِدَلِّ « قُتِسَتْ »

عَلَى الْخَزَّانِ .

فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيطاً منها على قوم عاد . فضج الحزنة^١ إلى الله - تعالى - من ذلك .

فقالوا : يا ربنا ، إنها قد عنت عن أمرنا . ونحن نخاف أن يهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك .

فبعث الله إليها جبرئيل ، فردّها بجناحه . وقال لها : أخرجي على ما أمرت به . فخرجت على ما أمرت به ، وأهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم .

وفي مجمع البيان^٢ : وروى أبو حمزة الثمالي ، عن سالم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أن الله - تبارك وتعالى - بيت ريح مقفل عليه . لوفتح ، لأذرت^٣ ما بين السماء والأرض . ما أرسل على قوم عاد ، إلا قدر الخاتم .

قال : وكان هود وصالح وشعيب وإسماعيل ونبينا - عليهم السلام - يتكلمون بالعربية .

«وَالْيُثْمُودُ» : قبيلة أخرى من العرب سمو باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم^٤ بن سام .

وقيل : سمو به ، لقلة مائهم . من الثمد : وهو الماء القليل .

وقرى^٥ ، مصروفاً ، بتأويل الحبي . أو باعتبار الأصل .

قيل^٦ : كانت مساكنهم الحجر ، بين الشام والحجاز إلى وادي القرى .

وفي كتاب كمال الدين وقام التهمة^٧ ، بإسناده إلى محمد بن الفضل^٨ : عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليه السلام - حديث طويل : أما صالح ، فإنه أرسل إلى ثمود . وهي قرية واحدة لا تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر^٩ صغيرة .

«أَخَاهُمْ صَالِحاً» : صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود .

٥ - أنوار التنزيل ٣٥٦/١ .

٧ - كمال الدين ٢٢٠ .

٨ - المصدر ، ب : محمد بن الفضل .

٩ - ب : «ماحل بحر» بدل «ساحل البحر» .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحزنة .

٢ - المجمع ٤٣٩/٢ .

٣ - أذرت الریح إذراءً : أطارته وأذهبته .

٤ - أ ، ر : آدم .

« قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ » : معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي .

« هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ » : استئناف لبيان البيئنة .
« آيَةٌ » : نصب على الحال ، والعامل فيها معنى الإشارة . و « لكم » بيان لمن هي له آية .

وعبوز أن تكون « ناقة الله » أن يكون^١ بدلاً ، أو عطف بيان . و « لكم » خبراً عاملاً في « آية » .

وإضافة الناقة إلى الله ، لتعظيمها ، ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة . ولذلك كانت آية .

« فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ » : العشب .
« وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ » : نهى عن المس ، الذي هو مقدمة الإصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى ، مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر .

« فَلْيَأْخُذْكُمْ عَذَابُ الْيَمِّ (٧٣) » : جواب للتهي .
« وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَنَوَّامُكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا » : تبسّون في سهولها . أو من سهولة الأرض بما تعملون منها ؛ كاللبن والآجر .

« وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا » .
وقرئ^٢ : « تنحتون » بالفتح . و « تنحاتون » بالإشباع .
وأنتصاب « بيوتاً » على الحال المقدرة ، أو المفعول . على أن التقدير : بيوتاً من الجبال . أو « تنحتون » ؛ بمعنى : تتخذون .

وفي مجمع البيان^٣ : يروى أنهم لطول أعمارهم ، كانوا يحتاجون إلى أن ينحتوا في الجبال بيوتاً . لأن السقوف والأبنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم .

« فَادْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَغْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٧٤) » ؛ أي : ولا تبالغوا في الفساد .

« قَالَ أَلَمْ لَا الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ »؛ أي: عن الإيمان .
 « لِلَّذِينَ اسْتَغْفِرُوا »: للذين استضعفوهم وأستذلّوهم .
 « لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ »: بدل من « للذين استضعفوا » بدل الكل ، إن كان الضمير
 « لقومه » . وبدل البعض ، إن كان « للذين » .

« اتَّعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ »: قالوه على الاستهزاء .
 « قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٧٥) »: عدلوا به عن الجواب السوي ، الذي
 هو « نعم » ، تنبيهاً على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل أو يخفى على ذي رأي .
 وإنما الكلام فيمن آمن به ومن كفر . فلذلك قال : « قَالَ الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
 آمَنْتُمْ بِهِ كَاْفِرُونَ (٧٦) »: على المبالغة . ووضعوا « آمنتم به » موضع « أرسل به » ردّاً لما
 جعلوه معلوماً مسلماً .

في كتاب كمال الدين وقام الشعبة^١ ، بإسناده إلى زيد الشحام : عن أبي
 عبد الله - عليه السلام - قال : إن صالحاً - عليه السلام - غاب عن قومه زماناً . وكان يوم
 غاب عنهم كهلاً ، مبدح البطن^٢ ، حسن الجسم ، وافر اللحية ، خفيص البطن ، خفيف
 العارضين ، مجتمعاً أربعة^٣ من الرجال . فلما رجع إلى قومه ، لم يعرفوه بصورته . فرجع
 إليهم وهم على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً ، وأخرى شاكة فيه ، وأخرى
 على يقين .

فبدأ - عليه السلام - حين رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم : أنا صالح . فكذبوه
 وشتموه وزجروه ، وقالوا : برئ^٤ الله منك ، إن صالحاً كان في غير صورتك .
 قال : فأتى الجحاد ، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشد التفور .
 ثم أنطلق إلى الطبقة الثالثة ، وهم أهل اليقين . فقال لهم : أنا صالح .
 فقالوا : أخبرتنا خبراً لا نشك فيه معك أنك صالح . فإننا لا نغترى . فإن الله
 - تبارك وتعالى - ينقل ويحول في أي صورة شاء . وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات
 القائم إذا جاء . وإنما يصح عندنا إذا أتى الخبر من السماء .

١ - كمال الدين / ١٣٦-١٣٧ ، ح ٦ .

٢ - أربعة ؛ أي : لا بالطويل ولا بالقصير .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مبدح البطن .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نبرأ .

والمبدح : بمعنى الموشع ، أو واسع البطن .

فقال لهم : أنا صالح ، الذي أتيتكم بالثاقة .
فقالوا : صدقت ، وهي التي نتدارس ، فما علامتها ؟
فقال : « لها شرب ولكم شرب يوم معلوم » .
قالوا : آمنا بالله وبما جئتنا به .
فعند ذلك قال - تبارك وتعالى - : « أن صالحاً مرسل من ربه » .
فقال أهل اليقين : « إنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الَّذِينَ آسَـتَكْبَرُوا » وهم
الشَّكَّاءُ [والجَّحَاد] ^١ « إنا بالذي آمنتم به كافرون » .

قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به ؟
فإنَّ الله أعدل من أن يترك الأرض بلا عالم يدعُ على الله - عزَّ وجلَّ - . ولقد
مكث القوم بعد خروج صالح - عليه السلام - سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً ، غير
أنهم على ما في أيديهم من دين الله - عزَّ وجلَّ - كلمتهم واحدة . فلما ظهر صالح - عليه
السلام - اجتمعوا عليه . وإتباعاً مثل القائم - عليه السلام - مثل صالح .
وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه
السلام - في قوله : « ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن أعبدوا الله فإذا هم فريقان
يختصمون » ^٣ .

يقول : مصدق ومكذب . قال الكافرون منهم : أتشهدون « أن صالحاً مرسل من
ربه » . قال المؤمنون : « إنا بالذي أرسل به مؤمنون » . قال الكافرون : « إنا بالذي آمنتم
به كافرون » .

وفي كتاب الاحتجاج ^٤ ، للطبرسي - رحمه الله - روي عن موسى بن جعفر ، عن
أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليه السلام - قال : إنَّ يهودياً من يهود الشام
وأخبارهم قال لأُمير المؤمنين - عليه السلام - : فإنَّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه
عبرة .

قال علي - عليه السلام - : لقد كان كذلك ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - أعطي
ما هو أفضل من ذلك . إنَّ ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بالتبوة ،

١ - من المصدر .
٢ - تفسير القمي ١٣٢/٢ .
٣ - النمل / ٤٥ .
٤ - الاحتجاج ٣١٧/١ .

ومحمد - صلى الله عليه وآله - بينا نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببيعير قد دنا ثم رغا ، فأنطقه الله - عز وجل - . ثم قال : يا رسول الله ، إن فلاناً أستعملني حتى كبرت ويريد نحري ، فأنا أستعيذك بك منه . فأرسل رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى صاحبه ، فاستوهبه منه ، فوهبه له وخلاه .

ولقد كنا معه ، فإذا نحن بأعرابي معه ناقة يسوقها ، وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود ، فنطقت الناقة فقالت : يا رسول الله ، إن فلاناً متي بريء ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإن سارقي فلان اليهودي .

وفي كتاب الخصال^١ : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب - عليه السلام - . وهو يقول : يا معشر الأنصار ، يا معشر بني هاشم ، يا معشر بني عبد المطلب ، أنا محمد رسول الله . ألا إني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي : أنا وعلي وحزرة وجعفر .

فقال قائل : يا رسول الله ، هؤلاء معك ركبان يوم القيامة ؟

فقال : ثكلتك أمك ، إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة : أنا وعلي وفاطمة وصالح ؛ نبي الله . فأما أنا ، فعلى البراق . وأما فاطمة أبتني ، فعلى ناقتي العضاء . وأما صالح ، فعلى ناقة الله التي عُقرت . وأما علي ، فعلى ناقة من نور^٢ زمامها من ياقوت عليه حلطان خضراوان .

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عتياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : بُني الكفر على أربع دعائم - إلى أن قال - : ومن عتانا عن أمر الله ، شك . ومن شك ، تعالى الله عليه فأذله بسلطانه وصغره بجلاله ؛ كما أغتر بربه الكريم وفرط في أمره .

«فَعَقَرُوا النَّاقَةَ» : فنحروها . أسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملابسة ، ولأنه كان برضاهم .

«وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ» : واستكبروا عن أمثاله . وهو ما بلغهم صالح بقوله :

١ - الخصال / ٢٠٤ - ٢٠٥ ح ٢٠ .

٢ - المصدر : «نوق الجنة» بدل «نور» .

٣ - الكافي ٢ / ٣٩١ و ٣٩٢ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

«فذرّوها» .

«وَقَالُوا يَا صَالِحُ إِنَّا بِمَا تَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ» : الزلزلة .

وفي سورة هود «وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ»^١ .

وفي الحجر «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ»^٢ . ولعلّها كانت من مبادئها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : فبعث الله عليهم صيحة وزلزلة ، فهلكوا .

«فَأُصْبِحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ (٧٨)» : خامدين ميتين ، لا يتحركون .

يقال : الناس جشّم ؛ أي : قعود لا حراك بهم .

وأصل الجثوم : اللزوم في المكان .

في روضة الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن

أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال : إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - سأل

جبرئيل - عليه السلام - : كيف كان مهلك قوم صالح - عليه السلام - ؟

فقال : يا محمد ، إنّ صالحاً بُعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة . فلبث فيهم

حتى بلغ عشرين ومائة سنة ، لا يجيبونه إلى خير .

قال : وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله .

فلما رأى ذلك منهم قال : يا قوم بُعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة ، وقد

بلغت عشرين ومائة سنة . وأنا أعرض عليكم أمرين : إن شئتم فاسألوني ، حتى أسأل

إلهي فيجيبيكم فيما سألتهموني الساعة . وإن شئتم سألت آلهتكم ، فإن أجابتنني بالذي

أسألهن خرجت عنكم فقد سأمتكم وسأتموني .

فقالوا : قد أنصفت ، يا صالح .

فأتعدوا ليوم يخرجون فيه .

فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ، ثم قرّبوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشرّبوا . فلما

أن فرغوا ، دعوه .

فقالوا : يا صالح ، سل .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٣٢ .

٤ - الكافي ٨/ ١٨٥-١٨٧ ، ح ٣١٣ .

١ - هود : ٦٧ .

٢ - الحجر : ٧٣ .

فقال لكبيرهم : ما أسم هذا ؟

قالوا : فلان .

فقال له صالح : يا فلان ، أجب .

فلم يجبه .

فقال صالح : ما له لا يجيب ؟

قالوا : أدع غيره .

قال : فدعاها كلها بأسمائها ، فلم يجبه منها شيء .

فأقبلوا على أصنامهم ، فقالوا لها : ما لك لا تجيبين صالحاً ؟

فلم تجب .

فقالوا : تنح عنا ، ودعنا وآلهتنا ساعة .

ثم نحوا بسطهم وفرشهم ، ونحوا ثيابهم ، وتمرغوا على التراب ، وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم : لئن لم تجيب صالحاً اليوم لتفضحن قال : ثم دعوه .

فقالوا : يا صالح ، أدعها .

فدعاها ، فلم تجبه .

فقال لهم : يا قوم ، قد ذهب صدر النهار ولا أرى آلهتكم تجيبني ، فاسألوني حتى ادعوا إلهي يجيبكم الساعة .

فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبارهم والمنظور إليهم منهم ، فقالوا : يا صالح ، نحن نسألك . فإن أجابك ربك ، أتبعناك وأجنبناك ويايعك جميع أهل قريتنا .

فقال لهم صالح : سلوني ما شئتم .

فقالوا : تقدم بنا إلى هذا الجبل .

وكان الجبل قريباً منهم . فانطلق معهم صالح . فلما أنتهوا إلى الجبل ، قالوا : يا صالح ، أدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء ، بين جبينها ميل .

فقال لهم صالح : لقد سألتهموني شيئاً يعظم عليّ ويهون عليّ - تعالى - .

قال : فسأل الله - تعالى - صالح ذلك ، فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه

عقولهم لما سمعوا ذلك . ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً ؛ كالمرأة إذا أخذها المخاض . ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع ، فما استتمت رقبتها حتى اجتزت . ثم خرج سائر جسدها . ثم استوت قائمة على الأرض . فلما رأوا ذلك ، قالوا : يا صالح ، ما أسرع ما أجابك ربك ! أدع لنا [ربك]^١ يخرج لنا فصيلها .

فسأل الله - تعالى - ذلك ، فرمت به ، فدب حولها .

فقال لهم : يا قوم ، أبقى شيء ؟

قالوا : لا ، أنطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا و يؤمنون بك . قال : فرجعوا . فلم يبلغ السبعون إليهم حتى آرتد منهم أربعة وستون رجلاً ، وقالوا : سحر وكذب .

قال : فانتهاوا إلى الجميع ، فقال الستة : حق . وقال الجميع : سحر وكذب .

قال : فانصرفوا على ذلك . ثم أرتاب من الستة واحد ، فكان فيمن عقرها .

قال ابن محبوب : فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له : سعيد بن

يزيد .

فأخبرني ، أنه رأى الجبل الذي منه خرجت بالشام . قال : فرأيت جنبها قد حك الجبل ، فأثر جنبها فيه . وجبل آخر بينه وبين هذا ميل .

وعن الصادق^٢ - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « كذبت ثمود بالتذر » . هذا

فيما كذبوا صالحاً^٣ . وما أهلك الله - تعالى - قط قوماً ، حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل

فيحتجوا عليهم . فبعث الله إليهم صالحاً . فدعاهم إلى الله ، فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا :

لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشاء . وكانت الصخرة يعظمونها

و يعبدونها ، و يذبحون عندها في رأس كل سنة ويجمعون عندها .

فقالوا له : إن كنت كما تزعم نبياً رسولاً ، فادع لنا إلهك حتى يخرج لنا من

هذه الصخرة الصماء ناقة عشاء .

فأخرجها الله ؛ كما طلبوا منه .

٣ - المصدر : قال : هذا كان بما كذبوا به

صالحاً .

١ - من المصدر .

٢ - الكافي ٨/ ١٨٧-١٨٩ ، ح ٢١٤ .

ثُمَّ أَوْحَىٰ اللَّهُ -تعالى- إِلَيْهِ أَنْ يَصَالِحْ ، قُلْ لَهُمْ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِهَذِهِ النَّاقَةِ مِنَ الْمَاءِ شَرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شَرْبَ يَوْمٍ .

فَكَانَتِ النَّاقَةُ إِذَا كَانَ يَوْمٌ شَرِبَهَا ، شَرِبَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْمَاءَ . فَيَحْلِبُونَهَا ، فَلَا يَبْقَى صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ . فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ وَأَصْبَحُوا ، غَدَوْا^١ إِلَىٰ مَائِهِمْ فَشَرَبُوا مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَمْ تَشْرَبِ النَّاقَةُ ذَلِكَ الْيَوْمَ .

فَمَكَشُوا بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ أَنَّهُمْ عَتَوْا عَلَىٰ اللَّهِ ، وَمَشَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَقَالُوا : أَعْقَرُوا هَذِهِ النَّاقَةَ وَأَسْتَرْيَحُوا مِنْهَا . لَا نَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ لَهَا شَرْبٌ يَوْمَ ، وَلَنَا شَرْبٌ يَوْمَ .

ثُمَّ قَالُوا : مَنْ الَّذِي يَلِي قَتْلَهَا ، وَنَجْعَلُ لَهُ جِعْلًا مَا أَحَبُّ ؟ فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرٌ أَشْقَرٌ أَزْرَقٌ [وُلِدَ زَنًا]^٢ ، لَا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ . يَقَالُ لَهُ : قَدَارٌ شَقِيٍّ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ مَشْؤُومٌ عَلَيْهِمْ . فَجَعَلُوا لَهُ جِعْلًا .

فَلَمَّا تَوَجَّهَتِ النَّاقَةُ إِلَى الْمَاءِ الَّذِي كَانَتْ تَرُدُّهُ ، تَرَكَهَا حَتَّى شَرِبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ وَأَقْبَلَتْ رَاجِعَةً . فَقَعْدَ لَهَا فِي طَرِيقِهَا . فَضْرَبَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً ، فَلَمْ تَعْمَلْ شَيْئًا . فَضْرَبَهَا ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَقَتَلَهَا وَخَرَّتْ^٣ إِلَى الْأَرْضِ عَلَىٰ جَنْبِهَا . وَهَرَبَ فَصِيلُهَا حَتَّى صَعَدَ إِلَى الْجَبَلِ ، فَرَاغًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَى السَّمَاءِ . وَأَقْبَلَ قَوْمٌ صَالِحٌ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا شَرَكُهُ فِي ضَرْبَتِهِ . وَأَقْتَسَمُوا لَحْمَهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ إِلَّا أَكَلَ مِنْهَا .

فَلَمَّا رَأَىٰ ذَلِكَ صَالِحٌ ، أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : يَا قَوْمُ ، مَا دَعَاكُمْ إِلَىٰ مَا صَنَعْتُمْ ، أَعَصَيْتُمْ رَبَّكُمْ ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ -تعالى- إِلَى صَالِحٍ -عليه السلام- : إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ طَغَوْا وَبَغَوْا ، وَقَتَلُوا نَاقَةً بَعَثْتَهَا إِلَيْهِمْ حِجَّةً عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ مِنْهَا ضَرَرٌ ، وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا أَكْثَرُ الْمَنْفَعَةِ . فَقُلْ لَهُمْ : إِنِّي مَرْسَلٌ إِلَيْكُمْ^٤ عَذَابِي إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَإِنْ هُمْ تَابُوا وَرَجَعُوا ، قَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ وَصَدَدْتُ عَنْهُمْ . وَإِنْ هُمْ لَمْ يَتُوبُوا فِيهَا وَلَمْ يَرْجِعُوا ، بَعَثْتُ عَلَيْهِمْ عَذَابِي فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ .

١- «وخرت» .

٢- ب : عمدوا .

٣- المصدر : عليكم .

٤- من المصدر .

٥- كذا في المصدر . وفي النسخ : «جرت» بدل

فأتاهم صالح - عليه السلام - . فقال لهم : يا قوم ، إني رسول ربكم إليكم . وهو يقول لكم : إن أنتم تبتتم ورجعتم وأستغفرتم ، غفرت لكم وتبت عليكم .
فلما قال لهم ذلك ، كانوا أعتا ما كانوا وأخبث . وقالوا : يا صالح ، أئتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين .

قال : يا قوم ، إنكم تصبحون غداً ووجوهكم مصفرة ، واليوم الثاني وجوهكم حمرة ، واليوم الثالث وجوهكم مسودة .
فلما أن كانوا أول يوم ، أصبحوا ووجوههم مصفرة . فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : قد جاءكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم : لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله ، وإن كان عظيماً .
فلما كان اليوم الثاني ، أصبحت وجوههم حمرة . فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا : يا قوم ، قد جاءكم ما قال لكم صالح .
فقال العتاة منهم : لو أهلكنا جميعاً ، ما سمعنا قول صالح ، ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها . ولم يتوبوا ولم يرجعوا .
فلما كان اليوم الثالث ، أصبحوا ووجوههم مسودة . فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا : يا قوم ، قد أتاكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم : قد أتانا ما قال لنا صالح .
فلما كان نصف الليل ، أتاهم جبرئيل . فصرخ بهم صرخة ، خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم . وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفّنوا ، وعلموا أن العذاب نازل بهم . فماتوا أجمعون في طرفة عين ؛ صغيرهم وكبيرهم . فلم يبق لهم ثاغية^٢ ولا راغية^٣ ولا شيء إلا أهلكه الله ، فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين . ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، ما يقرب من بعض ما في الحديثين في سورة هود .

«فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا

١ - المصدر : كان .

٣ - ب : باعية .

٢ - المصدر : ناعقة .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٣٠-٣٣٢ .

تُحِبُّونَ الْفَاحِشَةَ (٧٩)»: ظاهره أَنَّ تَوَلَّيَهُ عَنْهُمْ كَانَ بَعْدَ أَنْ أَبْصَرَهُمْ جَائِمِينَ . وَلَعَلَّهُ خَاطَبُهُمْ بِهِ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ ؛ كَمَا خَاطَبَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَهْلَ قَلِيبٍ بِدِر . وَقَالَ : إِنَّا «وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا» . أَوْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّحَسُّرِ عَلَيْهِمْ .

«وَلَوْطًا» ؛ أَي : وَأَرْسَلْنَا لَوْطًا .

«إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ» : وَقْتَ قَوْلِهِ لَهُمْ . أَوْ أَذْكَرَ لَوْطًا . وَ«إِذْ» بَدَلٌ مِنْهُ

فِي الْكَافِي^١ عَنِ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَام- : إِنَّ^٢ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَام- وَأُمَّ لَوْطَ -عَلَيْهِ السَّلَام- كَانَتَا^٣ أُخْتَيْنِ . وَهُمَا أَبْنَتَانِ لِلْأَحْجِ . وَكَانَ الْأَحْجُ نَبِيًّا مُنْذِرًا ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولًا .

وَفِي عِلَلِ الشَّرَائِعِ^٤ ، وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ^٥ ، عَنِ الْبَاقِرِ -عَلَيْهِ السَّلَام- : وَكَانَ لَوْطًا ابْنُ خَالَةِ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَتْ سَارَةُ أَمْرَأَةً إِبْرَاهِيمَ [أُخْتُ لَوْطَ . وَكَانَ لَوْطَ وَإِبْرَاهِيمَ نَبِيَيْنِ مُرْسَلَيْنِ مُنْذِرَيْنِ] .^٦

[وَفِي الْكَافِي^٧ ، عَنِ الصَّادِقِ -عَلَيْهِ السَّلَام- : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ^٨ أَخْرَجَ مِنْ بِلَادِ غَمْرُودَ وَمَعَهُ لَوْطَ لَا يَفَارِقُهُ وَجَاءَتْ^٩ سَارَةُ . إِلَى أَنْ نَزَلَ بِأَعْلَى الشَّامَاتِ ، وَخَلَّفَ لَوْطًا بِأَدْنَى الشَّامَاتِ .

«أَنَّا نُونُ الْفَاحِشَةَ» : تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ عَلَى تِلْكَ الْفِعْلَةِ الْمُتَمَادِيَةِ فِي الْقُبْحِ .

«مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٨٠)» : مَا فَعَلَهَا أَحَدٌ قَبْلَكُمْ قَطُّ .

و«الْبَاءُ» لِلتَّعْدِيدِ . وَ«مَنْ» الْأَوَّلَى لِتَأْكِيدِ التَّنْفِي وَالِاسْتِفْرَاقِ ، وَالثَّانِيَةُ

لِلتَّجْمِيعِ . وَالْجُمْلَةُ أَسْتِثْنَاءٌ مُقَرَّرَةٌ لِلْإِنْكَارِ ؛ كَأَنَّهُ وَبَتْخَهُمْ أَوَّلًا بِإِتْيَانِ الْفَاحِشَةِ ، ثُمَّ بَاخْتِرَاعِهَا فَإِنَّهُ أَسْوَأُ .

٦ - من المصدرين .

١ - الكافي ٨/٣٧٠ ، صدرح ٥٦٠ .

٧ - الكافي ٨/٣٧١ و ٣٧٣ ، ح ٥٦٠ .

٢ - المصدر : «كانت» بدل «إن» .

٨ - ما بين المعقوفين ليس في النسخ .

٣ - المصدر : «سارة وورقة» وفي نسخة «رقية»

٩ - ليس في المصدر .

بدل «كانتا» .

٤ - العلل ٥٤٩ ، ضمن ح ٤ .

٥ - تفسير العياشي ٢/٢٤٥ ، ضمن ح ٢٦ .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى أبي حمزة^٢ ، عن أحدهما -عليهما السلام- في قوم لوط : أنَّ إبليس أتاهم في صورة حسنة ، فيها تأنيث ، عليه ثياب حسنة . فجاء إلى شبَّان منهم ، فأمرهم أن يقعوا به . ولو طلب إليهم أن ينع بهم ، لأبوا عليه ولكن طلب إليهم أن يقعوا به . فلما وقعوا به ، آلتذَّوه . ثم ذهب عنهم وتركهم ، وأحال بعضهم على بعض .

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما -عليهما السلام- في قوم لوط : « إنكم لتأتون الفاحشة » . وذكرهما في علل الشرائع سواء .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن بريد بن ثابت^٥ قال : سألت رجل أمير المؤمنين -عليه السلام- : أن يؤتى النساء في أدبارهن ؟

فقال : سفلت سفل الله بك . أما سمعت الله يقول : « أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين » .

وفي عيون الأخبار^٦ ، عن الرضا -عليه السلام- من خبر الشامي وما سأله عنه أمير المؤمنين -عليه السلام- في جامع الكوفة ، حديث طويل . وفيه : وسأله عن أول من عمل عمل قوم لوط .

قال : إبليس ، فإنه^٧ أمكن من نفسه .

« إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ آلِيسَاءِ » : بيان لقوله : « أتأتون الفاحشة ما سبقكم » . وهو أبلغ في الإنكار والتوبيخ .

وقرأ^٨ نافع وحفص : « إنكم » على الإخبار المستأنف . و « شهوة » مفعول له ، أو مصدر وقع موقع الحال . وفي التقييد بها ، وصفهم بالبهيمة الصرفة ، وتنبه على أنَّ العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر .

١ - العلل / ٥٤٨ ، ح ٣ . لخص المؤلف صدر ٥ - المصدر ، أ ، ب : يزيد بن ثابت .

٢ - العيون / ٢٤٦/١ . الخبر .

٣ - المصدر : أبي بصير .

٤ - الكافي / ٥٤٤/٥ ، ح ٤ .

٥ - تفسير العياشي / ٢٢/٢ ، ح ٥٥ .

٦ - أنوار التنزيل / ٣٥٧/١ .

٧ - المصدر : لأته .

«بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ (٨١)»: إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها ، وهي اعتياد الإسراف في كل شيء . أو عن الإنكار عليها إلى الذم على جميع معاييهم . أو عن محذوف ؛ مثل لا عذر لكم فيه ، بل أنتم قوم عادتكم الإسراف .

وفي عيون الأخبار^١ ، في باب ما كتب الرضا - عليه السلام - إلى محمد بن سنان في جواب مسائله في العلل : وعلة تحريم الذكران [للذكران]^٢ والإناث للإناث ، لما رُكِب في الإناث وما طبع عليه الذكران . ولما في إتيان الذكران [الذكران]^٣ والإناث [الإناث]^٤ من انقطاع النسل وفساد التدبير وخراب الدنيا .

وفي تفسير العياشي^٥ ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - ذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن .

قال : ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة «إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء» (الآية) .

وفي كتاب الخصال^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : فما كان من شيعتنا ، فلا يكون فيهم ثلاثة - إلى قوله - : فلا يكون فيهم من يؤتى في دبره .

«وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ» ؛ أي : ما جاؤوا بما يكون جواباً عن كلامه ، ولكنهم قابلوا النصيحة بالأمر بإخراجهم فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم . فقالوا : «إِنَّهُمْ أَتَّاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢)» ؛ أي : من الفواحش . «فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ» ؛ أي : من آمن به .

«إِلَّا آمَرَ أَتَاهُ» : واهله^٧ . فإنها كانت تسر الكفر . «كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٨٣)» : من الذين بقوا في ديارهم ، فهلكوا . والتذكير ، لتغليب الذكور .

«وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا» ؛ أي : نوعاً من المطر عجيباً . وهو مبين بقوله : «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حجارة من سجيل» .

٥ - تفسير العياشي ٢/ ٢٢ ، ح ٥٦ .

٦ - الخصال / ١٣١ ، ح ١٣٧ .

٧ - واهلة : اسم زوجة لوط .

١ - العيون ٢/ ٩٧ .

٢ - من المصدر .

٣ و ٤ - من المصدر .

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)» .

نقل^١: أَنَّ لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمّه إبراهيم إلى الشام ، نزل بالأردن . فأرسله الله إلى أهل سدوم ، ليدعوهم إلى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة . ولم ينتهوا عنها . فأمر الله عليهم الحجارة ، فهلكوا .

وقيل^٢: خسف الله بالمقيمين منهم ، وأمطرت الحجارة على مسافريهم .

وفي مجمع البيان^٣ ، قصة لوط - عليه السلام - على ما روي ، عن أبي حمزة الثمالي وأبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : أَنَّ لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة ، وكان نازلاً فيهم ولم يكن منهم ، يدعوهم إلى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة . فلم يجيبوه ، ولم يطيعوه . وكانوا لا يتطهرون من الجنابة ، بخلاء أشقاء على الطعام ، فأعقبهم البخل الذاء الذي لا دواء له في فروجهم . وذلك لأنهم على طريق السيارة إلى الشام ومصر ، وكان ينزل بهم الضيفان . فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف ، فضحوه . وإنما فعلوا ذلك ، لينكل الثائرة عليهم من غير شهوة بهم إلى ذلك . فأوردتهم البخل هذا الذاء ، حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل . وكان لوط سخياً كريماً يقري الضيف إذا نزل به . [فنهوه عن ذلك وقالوا : لا تقرين ضيفاً جاء ينزل بك ، فإنك إن فعلت فضحنا ضيفك . فكان لوط إذا نزل به]^٤ الضيف كتم أمره ، مخافة أن يفضحه قومه وذلك أنه لم يكن للوط عشيرة فيهم .

وفي علل الشرايع^٥ ، وتفسير العياشي^٦ ، عنه - عليه السلام - مثله .

«وَاللّٰى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعْبِيًّا» : أي : وأرسلنا إليهم . وهم أولاد مدين بن

إبراهيم [بن شعيب بن ميكيل بن بشخر بن مدين . وكان يقال له : خطيب الأنبياء ، لحسن مراجعته قومه . وكان شعيب منهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ :]^٨ قال : بعث الله شعبياً إلى مدين ، وهي قرية على

طريق الشام ، فلم يؤمنوا به .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٥٨ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - المجمع ٢/٤٤٥ .

٤ - من المصدر .

٥ - العلل ٥٤٨-٥٤٩ ، ضمن ح ٤ .

٦ - تفسير العياشي ٢/٢٤٥-٢٤٦ ، ضمن ح ٢٦ .

٧ - تفسير القمي ١/٣٣٧ .

٨ - ما بين المعقوفين ليس في ب .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^١، بإسناده إلى محمد بن الفضيل^٢: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل . يقول في آخره: وإن الأنبياء بُعثوا خاصة وعامة . أما شعيب، فإنه أُرسل إلى مدين وهي لا تكمل أربعين بيتاً .

«قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ»: يريد المعجزة التي كانت له، وليس في القرآن أنها ما هي . وما روي من محاربة عصا موسى الثنين حين دفع إليه غنمه، وولادة الغنم التي دفعها إليه؛ الذرع خاصة وكانت الموعودة له من أولادها، ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع، متأخر عن هذه المقولة . ويحتمل أن تكون كرامة لموسى، أو إرهاباً لنبوته .

«فَأَوْفُوا الْكَيْلَ»: أي: آلة الكيل على الإضمار . أو إطلاق الكيل على المكيال؛ كالعيش على المعاش لقوله: «وَالْمِيزَانَ». أو الكيل ووزن الميزان . ويجوز أن يكون «الميزان» مصدراً؛ كالميعاد .

«وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ»: ولا تنقصوهم حقوقهم . وإنما قال: «أشياءهم»، للتعميم . تنبيهاً على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير، والقليل والكثير . وقيل^٤: كانوا متكاسين، لا يدعون شيئاً إلا مكسوه .

«وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ»: بالكفر والحيث . «بَعْدَ إِضْلَاحِهَا»: بعد ما أصلح أمرها وأهلها الأنبياء وأتباعهم بالشرائع وأصلحو فيها . والإضافة إليها؛ كالإضافة في «بل مكر الليل والنهار» . «ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)»: إشارة على العمل، بما أمرهم به ونهاهم عنه .

ومعنى الخيرية: إما الزيادة مطلقاً، أو في الإنسانية وحسن الأحداث وجمع المال . «وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ»: بكل طريق من طريق الدين؛ كالشيطان .

وصراط الحق وإن كان واحداً، لكنه يتشعب إلى معارف وحدود وأحكام .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ: هؤلاء يكمل .

٤ — أنوار التنزيل ١/٣٥٨ .

١ — كمال الدين ٢١٩ و ٢٢٠، ح ١ .

٢ — أ: محمد بن الفضل .

وكانوا إذا رأوا أحداً يسعى في شيء منها ، منعه .
 وقيل^١ : كانوا يجلسون على المراصد ، فيقولون لمن يريد شعيباً : إنه كذاب ، فلا يفتنك عن دينك . ويوعدون من آمن به .
 وقيل^٢ : كانوا يقطعون الطريق .
 « وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » ؛ يعني : ألذني قعدوا عليه .
 وضع الظاهر موضع المضمرة ، بياناً لكل صراط ، ودلالة على عظم ما يصدون عنه ، وتقبيحاً لما كانوا عليه . أو الإيمان ؛ أي : بالله .
 « مَنْ آمَنَ بِهِ » ؛ أي : بالله . أو بكل صراط ، على الأول .
 و « مَنْ » مفعول « تصدون » ؛ على إعمال الأقرب . ولو كان مفعول « توعدون » لقال : وتصدونهم وتوعدون ، بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في « لا تقعدوا » .
 « وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً » : وتطلبون لسبيل الله عوجاً بإلقاء الشبهة . أو وصفها للناس بأنها معوجة .

« وَآذَكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا » : عددكم .
 « فَكَثَّرَكُم » : بالبركة في النسل والمال .
 قيل^٣ : إن مدين بن إبراهيم الخليل تزوج بنت لوط ، فولدت له . فرمى الله في نسلها بالبركة والتماء ، فكثروا .
 « وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) » : من الأمم قبلكم ؛ كقوم نوح وهود وصالح ولوط ، وكانوا قريبي العهد بهم .
 « وَإِنْ كَانَ ظَاقِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَظَاقِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا » : فترتبوا .
 « حَتَّى يَخُصِمَ اللَّهُ بَيْنَنَا » ؛ أي : بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين . فهو وعد للمؤمنين ، ووعيد للكافرين .

« وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٧) » : إذ لا معقب لحكمه ، ولا حيف فيه .
 « قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لُتُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : « والبقاء » بدل

« والتماء » .

٢٠١ — أنوار التنزيل ٣٥٨/١ .

٣ — تفسير الصافي ٢١٩/٢ .

مِنْ قَرْيَتَيْنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا» ؛ أي : ليكونن أحد الأمرين : إما إخراجكم عن القرية ، أو عودكم في الكفر .

وشعيب لم يكن في ملتهم قط ، لأن الأنبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقاً . لكن غلبوا الجماعة على الواحد ، فخطب هو وقومه بخطابهم . وعلى ذلك أجري الجواب في قوله : « قَالَ أَوْلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ (٨٨) » ؛ أي : وكيف نعود فيها ونحن كارهون لها ، أو أتعيدونها في حال كراهتنا ؟

« قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا » : قد اختلقنا عليه .

« إِنَّ عُذُنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا » : شرط جوابه محذوف ، دل عليه « قد أفترينا » . وهو بمعنى المستقبل ، لأنه لم يقع . لكنه جعل كالواقع ، للمبالغة . وأدخل عليه « قد » ، ليقربه من الحال ؛ أي : قد أفترينا الآن إن هممنا بالعود بعد الخلاص منها ، حيث نزعنا أن الله ندأ . وأنه قد بين لنا أن ما كنا عليه باطل ، وما أنتم عليه حق . وقيل : إنه جواب قسم ؛ تقديره : والله لقد أفترينا .

« وَقَمَا يَكُونُ لَنَا » : وما يصح لنا .

« أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رِثَّةً » : خذلاننا ومنعنا الإلطاف ، بأن يعلم أنه لا ينفع فينا . أو أراد به حسم طمعهم في العود ، بالتعليق على ما لا يكون . « وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا » ؛ أي : أحاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم .

« عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » : في أن يثبتنا على الإيمان ، ويخلصنا من الأشرار .

« رَبُّنَا أَفْتَحَ بَيْتَنَا وَبَيَّنَ قَوْمَنَا بِالْحَقِّ » : أحكم بيننا . والفتاح ، القاضي . والفتاحة ، الحكومة . أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ، وتميز الحق من المبطل . من فتح المشكل : إذا بينه .

« وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (٨٩) » : على المعنيين .

« وَقَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَتِئْ أَبْعَثَنَّهُمْ سُعْيًا » : وتركتم دينكم .

« إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٩٠) » : لاستبدالكم ضلالتهم بهداكم . أو لقوات ما

يحصل لكم بالبخس والتطفيف . وهو ساء مسد جواب الشرط ، والقسم الموطأ باللام .

« فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّجْفَةُ » : الزلزلة .

وفي سورة الحجر « فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ » . ولعلها كانت من مبادئها .
في مجمع البيان^١ : عن الصادق - عليه السلام - : بعث الله عليهم صيحة واحدة ،
فماتوا .

وقد سبق نظيره .

« فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ (٩١) » ؛ أي : في مدينتهم .
« الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا » : مبتدأ خبره « كَأَنَّ لَمْ تَعْنُوا فِيهَا » ؛ أي : استؤصلوا ؛
كأن لم يقيموا .

والمعنى : المنزل .

« الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) » : ديناً ودنياً . لا الذين
صدقوه وآتبعوه ؛ كما زعموا ، فإنهم الرابحون في الدارين . وللتنبية على هذا والمبالغة فيه ،
كرر الموصول وأستأنف بالجمليتين وأتى بهما اسميتين .
« فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ » : قاله
تأسفاً بهم ، لشدة حزنه عليهم .

ثم أنكر على نفسه فقال : « فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) » : ليسوا أهل
حزن ، لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم . وقاله اعتذاراً عن عدم شدة حزنه عليهم .
والمعنى : لقد بالغت في الإيلاج والإنذار وبذلت وسعي في النصيح والإشفاق ،
فلم تصدقوا قولي « فكيف آسى » عليكم .

وقرى^٢ : « فكيف آسي » بإمالتين .

« وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ » : بالبؤس
والضر .

« لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (٩٤) » : كي يتضرعوا ويتذللوا .

« ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ » ؛ أي : أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الشدة
السلامة والسعة ، ابتلاء لهم بالأمرين .

« حَتَّى عَفَّوْا » : كثروا عدداً ، فلم ينتقلوا عما كانوا عليه .

يقال : عفا النبات : إذا كثر . ومنه : إعفاء اللحي .

« وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ » : كفراناً لنعمة الله ، ونسياناً لذكره ، واعتقاداً بأنه من عادة الدهر يُعاقب في الناس بين السراء والضراء . وقد مَسَّ آباءنا منه ؛ مثل ما مسنا .

« فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ » : فجأة .

« وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) » : بنزول العذاب .

« وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى » : يعني : المدلول عليها بقوله : « ما أرسلنا في قرية من

نبي » .

وقيل ^١ : مكة وما حولها .

« آمَنُوا وَاتَّقُوا » : مكان كفرهم وعصيانهم .

« لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » : لوسعنا عليهم الخير ، ويسرناه لهم من كل جانب .

وقيل ^٢ : المراد : المطر والنبات .

وقرأ ^٣ ابن عامر : « لفتحنا » بالتشديد .

« وَلَكِنْ كَذَّبُوا » : الرسل .

« فَأَخَذْنَا هُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) » : من الكفر والمعاصي .

وفي الخرائج والجرائح ^٤ ، عن الحسن بن علي ^٥ - عليه السلام - حديث طويل في الرجعة . وفيه : ولتنزل البركة من السماء والأرض ، حتى أن الشجرة لتصيف بما يريد الله فيها من الثمرة ، وليؤكل ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء . وذلك قوله : « وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا » .

« أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى » : عطف على قوله : « فَأَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » .

وما بينهما أعترض .

والمعنى : أبعد ذلك أمن أهل القرى .

٥ - المصدر : الحسين بن علي .

١ و٢ و٣ - أنوار التنزيل ٣٦٠/١ .

٤ - تفسير نور الثقلين ٥٢/٢ ، ح ١٩٩ .

«أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيَاتًا»: تبييتاً ، أو وقت بيات ، أو مبيتاً ، أو مبيتين . وهو في الأصل مصدر؛ بمعنى: البيتوتة . ويحيى بمعنى: التبييت ؛ كالسلام بمعنى: التسليم .
«وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧)»: حال من ضميرهم البارز ، أو المستتر في «بياتاً» .
«أَوْ أَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى» .
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر: «أو» بالسكون على التثنية .
«أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضَحًى»: ضحوة النهار . وهو في الأصل ضوء الشمس إذا أرتفعت .

«وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨)»: يلعبون من فرط الغفلة . أو يشتغلون بما لا ينفعهم .
«أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ»: تقدير لقوله: «أفأمن أهل القرى» .
و«مكر الله» استعارة ، لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب .
«فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)»: الذين خسروا بالكفر ، وترك النظر والاعتبار . وفيه تنبيه على ما يجب أن يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله واجتناب معصيته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ قوله: «أفأمنوا مكر الله» .
قال: المكر من الله ، العذاب .
وفي نهج البلاغة^٣ وقال - عليه السلام - : لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله ، لقوله - سبحانه - : «فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» .
وفيه^٤ : قال - عليه السلام - : الفقيه كل الفقيه ؛ من لم يقتط الناس من رحمة الله ، ولم يؤسهم من روح الله ، ولم يؤمنهم من مكر الله .
وفي تفسير العياشي^٥ ، عن صفوان الجمال قال : جلست خلف أبي عبد الله - عليه السلام - . ثم قال : اللهم ، لا تؤمتي مكر . ثم جهم فقال : «لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» .

«أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا» ؛ أي : يخلفون من خلا قبلهم

١ - أنوار التنزيل ١/٣٦٠ .
٢ - تفسير القمي ١/٢٣٦ .
٣ - نهج البلاغة/٥٤٢-٥٤٣ ، صدر حكمة
٤ - نفس المصدر/٤٨٣ ، حكمة ٩٠ .
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يؤمنهم .

و يرثون ديارهم . وإِنَّمَا عُذِّي «يهدي» بِاللَّامِ ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى : يَبِينُ .
 «أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ» : أَنْ الشَّانَ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِجَزَاءِ ذُنُوبِهِمْ ؛
 كَمَا أَصَبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ . وَهُوَ فَاعِلٌ «يهدي» .
 وَمَنْ قَرَأَهُ بِالتَّوْنِ ، جَعَلَهُ مَفْعُولًا .

«وَنُظْبِعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ» : عَطَفَ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيْهِ «أَوْ لَمْ يَهْدِ» ؛ أَيِ : يَغْفُلُونَ عَنْ
 الْهُدَايَةِ . أَوْ مَنْقُطِعَ عَنْهُ ؛ بِمَعْنَى : وَنَحْنُ نَطْبِيعُ . وَلَا يَجُوزُ عَطْفُهُ عَلَى «أَصَبْنَاهُمْ» عَلَى أَنَّهُ
 بِمَعْنَى : وَطَبَعْنَا . لِأَنَّهُ فِي سِيَاقِهِ جَوَابُ «لَوْ» لِإِفْضَائِهِ إِلَى نَفْيِ الطَّبْعِ عَنْهُمْ .
 «فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» (١٠٠) : سَمَاعُ تَفْهَمُ وَأَعْتَبَارُ .

«تِلْكَ الْقُرَى» : قَرَى الْأُمَمِ الْمَارِّ ذَكَرَهُمْ .
 «نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا» : حَالٌ ، إِنْ جُعِلَ «الْقُرَى» خَبْرًا ، وَيَكُونُ إِفَادَتُهُ
 بِالتَّقْيِيدِ . وَخَبَرٌ ، إِنْ جُعِلَتْ صِفَتُهُ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَبْرِينَ .

و «مِنْ» لِلتَّبْعِيضِ ؛ أَيِ : نَقَصَ بَعْضَ أَنْبَاءِهَا ، وَلَهَا أَنْبَاءٌ غَيْرُهَا لَا نَقَصُهَا .
 «وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ» : بِالْمُعْجَزَاتِ .
 «فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا» : عِنْدَ مَحْذُومِهَا .

«بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ» : بِمَا كَذَّبُوهُ مِنْ قَبْلِ الرُّسُلِ ، بَلْ كَانُوا مُسْتَمِرِّينَ عَلَى
 التَّكْذِيبِ . أَوْ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا مَدَّةَ عُمْرِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ أَوَّلًا حِينَ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ ، وَلَمْ
 يُوَثِّرْ فِيهِمْ قَطْ دَعْوَتَهُمُ الْمَتَطَاوِلَةَ وَالْآيَاتِ الْمُتَتَابِعَةَ ٢ .

و «السَّلامُ» لِتَأْكِيدِ التَّقْيِ ، وَالذَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُمْ مَا صَلَحُوا لِلْإِيمَانِ لِمَنَافَاتِهِ لِحَالِهِمْ
 فِي التَّصْمِيمِ عَلَى الْكُفْرِ وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ .

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٣ : قَالَ : لَا يُؤْمِنُونَ فِي الدُّنْيَا بِمَا كَذَّبُوا فِي الذَّرِّ . وَهُوَ رَدٌّ
 عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْمِيثَاقَ فِي الذَّرِّ الْأَوَّلِ .

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ٤ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْكَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ
 السَّلَامُ - فِي قَوْلِهِ : «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى» . قُلْتُ مَعَايِنَةُ كَانَ هَذَا ؟

٣ - تفسير القمي ١/ ٢٣٦ .

١ - ليس في ب : بما كَذَّبُوهُ مِنْ قَبْلُ .

٤ - نفس المصدر والمجلد / ٢٤٨ .

٢ - ب : المتتابعة .

قال : نعم ، فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه . ولولا ذلك ، لم يدر أحد من خالقه ورازقه . فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه ، فقال الله : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبد الله بن محمد الجعفري ، عن حفص^٢ . وعن عقبة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله خلق الخلق . فخلق من أحب^٣ ممّا أحب ، وكان ما أحب أن خلقه من طينة الجنة . وخلق من أبغض ممّا أبغض ، وكان ما أبغض أن خلقه من طينة السجين . ثم بعثهم في الظلال .

فقلت : وأي شيء الظلال ؟

قال : ألم تر إلى ظلك في الشمس ، شيء وليس بشيء ؟ ثم بعث الله فيهم^٤ النبيين ، فدعاهم إلى الإقرار بالله . وهو قوله : « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله »^٥ . ثم دعاهم إلى الإقرار بالنبيين ، فأقر بعضهم وأنكر بعض . ثم دعاهم إلى ولايتنا ، فأقر بها - والله - من أحب وأنكرها من أبغض . وهو قوله : « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » .

مركز تحقيق مكتبة الإمام موسى

ثم قال - عليه السلام - : كان التكذيب [ثم]^٦ .

وفي تفسير العياشي^٨ : إن الله خلق الخلق وهم أظلة . فأرسل إليهم رسوله محمداً - صلى الله عليه وآله - فمنهم من آمن به ، ومنهم من كذبه . ثم بعثه في الخلق الآخر ، فأمن به من آمن به في الأظلة وجحد من جحد يومئذ . فقال : « ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » .

وعن الصادق^٩ - عليه السلام - في هذه الآية : بعث الله الرسل إلى الخلق ، وهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء . فمن صدق حينئذ ، صدق بعد ذلك . ومن كذب

١ - الكافي ١/٤٣٦-٤٣٧ ، ح ٢ .

٢ - الزخرف / ٨٧ .

٣ - المصدر : « أبي جعفر » بدل « حفص » .

٤ - من المصدر . ثم : هناك .

٥ - المصدر : « ما » بدل « من » .

٦ - تفسير العياشي ٢/١٢٦ ، ح ٣٥ .

٧ - كذا في المصدر . وفي ب : بعثه فيهم . وفي أ ،

٨ - نفس المصدر والصفحة ، ح ٣٦ .

ر : بعث فمنهم . وفي سائر النسخ : بعثهم منهم .

حينئذ ، كَذَّبَ بعد ذلك .

«كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١٠١)» : فلا تدين شكيمتهم بالآيات والنذر .

«وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ» : لأكثر الناس . والآية أعترض . أولاً أكثر الأمم المذكورين .

«مِنْ عَهْدٍ» : وفاء عهد ، فإن أكثرهم نقضوا ما عهد الله إليهم في الإيمان والتقوى بإنزال الآيات ونصب الحجج . أم ما عهدوا إليه حين كانوا في ضراً ومخافة ؛ مثل «لئن أنجيتنا من هذه ل نكونن من الشاكرين» .

«وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ» ؛ أي : علمناهم .

«لَفَاسِقِينَ (١٠٢)» : من وجدت زيداً ذا الحفاظ . لدخول «أن» المخففة و«اللام» الفارقة . وذلك لا يجوز إلا في المبتدأ والخبر والأفعال الساذجة عليها .

وعند الكوفيين «إن» للتفي ، و«اللام» بمعنى : «إلا» .

في أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن الحكم قال : كتبت إلى العبد الصالح - عليه السلام - أخبره أنني شاك ، وقد قال إبراهيم : «رب أرني كيف تحيي الموتى»^٢ . وأنا أحب أن تريني شيئاً .

فكتب - عليه السلام - إليه : إن إبراهيم كان مؤمناً ، وأحب أن يزداد إيمانه . وأنت شاك ، والشاك لا خير فيه . وإنما الشك ، ما لم يأت اليقين . فإذا جاء اليقين ، لم يجز^٣ الشك .

وكتب : إن الله - عز وجل - يقول : «وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين» . قال : نزلت في الشاك .

«ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى» :

الضمير للرسل ، في قوله : «ولقد جاءتهم رسلهم» . أو للأمم .

«بِآيَاتِنَا» ؛ يعني : المعجزات .

«إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا» : بأن كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يجز .

١ - الكافي ٣٩٩/٢ ، ح ١

٢ - البقرة / ٢٦٠ .

حقها لوضحها . ولهذا المعنى وضع «ظلموا» موضع «كفروا» .
«وفرعون» لقب لمن ملك مصر؛ ككسرى لملك فارس ، وقيصر لمن ملك الروم ،
وكان اسمه قابوس .

وقيل^١ : الوليد بن مصعب بن الرقان .

«فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٠٣)» .

في كمال الدين وتمام النعمة^٢ ، بإسناده إلى محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة
الثمالي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه : ثم أن الله - تبارك
وتعالى - أرسل الأسباط أنبياء عشر بعد يوسف . ثم موسى وهارون إلى فرعون وملائه إلى
مصر وحدها^٣ .

وفي تفسير العياشي^٤ ، عن عاصم المصري رفعه قال : إن فرعون بنى سبع مدائن
يتحصن فيها من موسى - عليه السلام - . وجعل فيما بينها آجاماً وغيظاً^٥ ، وجعل فيها
الأسد ليتحصن بها من موسى .
قال : فلما بعث الله موسى إلى فرعون فدخل المدينة ، فلما رآه الأسد تبصبت^٦
وولت مدبرة .

قال : ثم لم يأت مدينة ، إلا أنفتح له بابها حتى انتهى إلى قصر فرعون الذي هو
فيه .

قال : فقعد على بابه ، وعليه مدرعة من صوف ومعه عصاه . فلما خرج الأذن
قال له موسى : أستاذن لي على فرعون . فلم يلتفت إليه .
[قال : فقال له موسى : إني رسول رب العالمين .
قال : فلم يلتفت إليه]^٧ .
قال : فمكث بذلك ما شاء الله ، يسأله أن يستأذن له .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦١ .
٢ - كمال الدين / ٢٢٠ ، ضمن ح ١ .
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وحدودها .
٤ - تفسير العياشي ٢/ ٢٣-٢٤ ، ح ٦١ .
٥ - الآجام : الشجر الملتف . والغياض - جمع
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لتحضن .
٧ - تبصص الكلب : حرك ذنبه . والتبصص :
التملق .
٨ - من المصدر .

قال : فلما أكثر عليه ، قال له : أما وجد رب العالمين من يرسله غيرك ؟
 قال : فغضب موسى . فضرب الباب بعصاه ، فلم يبق بينه وبين فرعون باب إلا
 أنفتح حتى نظر إليه فرعون وهو في مجلسه .
 فقال : أدخلوه .

قال : فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعاً .
 قال : فقال : إني رسول رب العالمين إليك .
 قال : فقال : فأت بآية إن كنت من الصادقين .
 قال : فألقى عصاه ، وكان لها شعبتان .
 قال : فإذا هي حية ، قد وقع إحدى الشعبتين في الأرض والشعبة الأخرى في
 أعلى القبة .

قال : فنظر فرعون إلى جوفها وهو يلتهب نيراناً .
 قال : وأهوت إليه ، فأحدث وصاح : يا موسى ، خذها .
 « وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٤) » : إليك .
 « حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ » : كأنه جواب لتكذيبه إياه في
 دعوى الرسالة ؛ كأن أصله : حقيق علي أن لا أقول . فقُلب « لا » من الالتباس . أو لأن
 ما لزمك ، فقد لزمته . أو للإغراق في الوصف بالصدق ؛ يعني : أنه حق واجب علي القول
 الحق أن أكون أنا قائله ، لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً به . أو ضَمَنَ حقيق معنى : حريص . أو
 وُضِعَ علي مكان الباء ؛ كقولهم : رميت علي القوس .

وقرئ : « علي » على الأصل .

وعن ابن أبي ، أنه قرأ : بالباء .

وقرئ ، بحذف « علي » .

« قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٠٥) » : فخلّهم ،
 حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم . وكان قد استبد بهم
 وأستخدمهم في الأعمال الشاقة .

« قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ » : من عند من أرسلك .

« فَأْتِ بِهَا » : فأحضرها عندي ، ليثبت بها صدقك .

« إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) » : في الدعوى .

«فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ» (١٠٧): ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان . وهو الحية العظيمة .

«وَنَزَعَ يَدَهُ»: من جيبه ، أو من تحت إبطه .

«فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ» (١٠٨): أي : عليه يغلب نوره شعاع الشمس . أو بيضاء للنظار، لا أنها كانت بيضاء في جبلتها .

نقل^١: أن موسى كان [آدم]^٢ شديد الأدمة . فأدخل [يده]^٣ في جيبه أو تحت إبطه ثم نزعها ، فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس .

وفي عيون الأخبار^٤ ، بإسناده إلى [أبي] يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا - عليه السلام - : لماذا بعث الله - تعالى - موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السحر ، وبعث عيسى بالظب ، وبعث محمداً - صلى الله عليه وآله - بالكلام والخطب ؟

فقال له أبو الحسن - عليه السلام - : إن الله لما بعث موسى - عليه السلام - ، كان الأغلب على أهل عصره السحر . فأتاهم من عند الله بما لم يكن من عند القوم وفي وسعهم مثله ، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحق عليهم . (الحديث) . وقد مضى عند قوله - تعالى - : «فأتوا بسورة من مثله»^٥ .

وفي باب^٦ ما جاء عن الرضا - عليه السلام - من خبر الشامي وما سأل عنه أمير المؤمنين - عليه السلام - في جامع الكوفة . حديث طويل . وفيه : وسأله عن شيء شرب وهو حي ، وأكل وهو ميت .

فقال : تلك عصا موسى .

وفيه^٧ وقال : أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض .

فقال : العوسجة ، ومنها عصا موسى - عليه السلام - .

«قَالَ الْمَلَأَمِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ غَلِيمٌ» (١٠٩) .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٦٢ .

٢ - البقرة/٢٣ .

٣ و٢ - من المصدر .

٤ - العيون ١/٢٤٥ .

٥ - العيون ٢/٧٩-٨٠ ، صدرح ١٢ .

٦ - نفس المصدر/٢٤٤ .

٧ - من المصدر .

قيل^١: قاله هو وأشراف قومه على سبيل التشاور في أمره ، فحكى عنه في سورة الشعراء [بقوله: «قال للملأ حوله» وعنهم هاهنا .]^٢

«يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَآذَا تَأْمُرُونَ (١١٠)»: تشيرون في أن نفعل .
 «قَالُوا أَزُجِّهِ وَأَخَاهُ»: أخرهما وأصدرهما عنك ، حتى نرى رأيك فيهما .
 و «الإرجاء» التأخير . وأصله : أرجئه ؛ كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب .
 وقرأ حمزة وحفص : «أرجه» بسكون الهاء .
 وقرأ^٣ بن كثير وهشام ، عن ابن عامر : «أرجئوه» .
 وقرأ^٤ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي : «أرجهي» .
 وقرأ^٥ ابن عامر : «أرجئه» بالهمزة وكسر الهاء .

وفي تفسير العياشي^٦ : يونس بن ظبيان قال : قال : إن موسى وهارون حين دخلا إلى فرعون ، لم يكن في جلسائه يومئذ ولد سفاح . كانوا ولد نكاح كلهم . ولو كان [فيهم ولد سفاح]^٧ ، لأمر بقتلهما . فقالوا : «أرجه وأخاه» . وأمروه بالتأني والتظر . ثم وضع يده على صدره وقال : وكذلك نجن لا يسرع^٨ إلينا إلا كل خبيث الولادة .

«وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا نُؤُوكَ بِكُلِّ مَسَاجِدٍ عَلِيمٍ (١١٢)» .

وقرأ^٩ سزة والكسائي : «بكل سحار» فيه ويونس . ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء .

«وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ»: بعد ما أرسل في طلبهم حاشرين .
 «قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣)»: استئناف ؛ كأنه جواب سؤال قال : ما قالوا إذ جاؤوا ؟

وقرأ^{١٠} ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم : «إن لنا لأجراً» على الإخبار وإيجاب الأجر ؛ كأنهم قالوا : لا بد لنا من الأجر . فالتنكير ، للتعظيم .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٦٢ .
 ٢ — ليس في المصدر .
 ٣ — المصدر : لا ينزع .
 ٤ — أنوار التنزيل ١/٣٦٢ .
 ٥ — نفس المصدر والموضع .
 ٦ — تفسير العياشي ٢/٢٤ ، ح ٦٢ .
 ٧ — نفس المصدر والموضع .
 ٨ — من الهامش .

«قَالَ نَعَمْ»: إِنَّ لَكُمْ أَجْرًا.

«وَأَنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤)»: عطف على ما سبقت مسدده «نعم»، وزيادة

على الجواب لتحريضهم.

«قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُثْلِقِينَ (١١٥)»: خيروا

موسى مراعاة للأدب، أو إظهاراً للجلادة. ولكن كان رغبته في أن يلقوا قبله. فنبهوا عليها بتغيير التظلم إلى ما هو أبلغ، وتعريف الخبر وتوسيط الفصل أو توكيد الضمير المتصل بالمتنصل. فلذلك «قَالَ الْقَوْمُ»: إكراماً وتسامحاً. أو أزدراء بهم، ووثوقاً على شأنه.

«فَلَمَّا الْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ»: بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل

والشعبذة.

«وَأَسْرَهُبُوهُمْ»: وأرهبوهم إرهاباً شديداً؛ كأنهم طلبوا رهبتهم.

«وَجَاءُوا بِسُحْرِ عَظِيمٍ (١١٦)»: في فته.

نقل^١: أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وخشياً طولاً؛ كأنها حيات، ملأت الوادي

وركب، بعضها بعضاً.

«وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ»: فألقاها، فصارت حية عظيمة.

«فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧)»: ما يزورونه. من الإفك: وهو التصرف

وقلب الشيء عن وجهه.

ويجوز أن يكون «ما» مصدرية. وهي مع الفعل بمعنى: المفعول.

نقل^٢: أنها لما تلتقت حبالهم وعصيتهم وأبتلعته بأسرها، أقبلت على

الحاضرين. فهربوا وأزدحوا، حتى هلك جمع عظيم. ثم أخذها موسى، فصارت عصاً؛ كما كانت. فقالت السحرة: لو كان هذا سحر، لبقيت حبالنا وعصيتنا.

وقرأ^٣ حفص: «تلقف» هنا وفي طه^٤ وفي الشعراء.

وفي أصول الكافي^٥، بإسناده إلى محمد بن العيص: عن أبي جعفر - عليه السلام -

قال: كانت عصا موسى - عليه السلام - لآدم - عليه السلام -. فصارت إلى شعيب - عليه

٤ - من هنا يوجد في الهامش إلى موضع سيأتي.

٥ - الكافي ١/ ٢٣١، ج ١.

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٣.

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٣.

٣ - نفس المصدر والموضع.

السلام- ثم صارت إلى موسى - عليه السلام- . وإنها لعندنا . وإن عهدي بها آنفأ وهي خضراء ؛ كهيشتها حين أنتزعت من شجرتها . وإنها لتتلق إذا أستنطقت . أعدت لقائنا ، يصنع بها ما كان يصنع موسى . [وإنها]^١ لتروع وتلقف بها ما يأفكون ، وتصنع ما تؤمر به . إنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون . يتشج لها شعبتان : إحداهما في الأرض والأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون [بلسانها]^٢ .

«فَوَقَّعَ الْحَقُّ» : فحصل وثبت ، لظهور أمره .

«وَيَظَلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨)» : من السحر والمعارضة .

«فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩)» : صاروا أذلاء مبهوتين . أوردجوا إلى المدينة أذلاء مقهورين .

والضمير لفرعون وقومه .

«وَالْقِيَّ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠)» : جعلهم ملقين على وجوههم ، تنبيهاً على أن الحق بهرهم وأضطرهم إلى السجود بحيث لم يبق لهم قالك . أو أن الله ألهمهم ذلك وجعلهم عليه ، حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى - عليه السلام- . وينقلب الأمر عليه . أو مبالغة في سرعة خروارهم وشدة .

«قَالُوا آمَنَّا» : في موضع الحال من ضمير «ساجدين» ، أو من «السحرة» .

«بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)» : أبدلوا الثاني من الأول ، لثلاث يتوهم أرادوا به فرعون .

في الكافي^٤ : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن علي بن محمد القاساني ، عن ذكره ، عن عبد الله بن القاسم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال أمير المؤمنين - صلوات الله عليه- : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو . إلى أن قال : وخرجت سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون ، فرجعوا مؤمنين . وفي روضة الكافي^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، [وعلي

١ - من المصدر . ٤ - الكافي ٥/٨٣-٨٤ ، ح ٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتشج . ٥ - الكافي ٨/١٢٨ ، ح ٩٨ .

٣ - من المصدر .

بن محمد ، عن القاسم بن محمد ^١ عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال : ومن ذهب يرى أنَّ له على الآخر فضلاً ، فهو من المستكبرين .

فقلت له : إنما يرى [أنَّ] له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي .
فقال : هيهات هيهات ، فلعله أن يكون قد غفر له ^٢ ما أتى وأنت موقوف محاسب . أما تلوت قصة سحرة موسى - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« قَالِ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ » ؛ أي : بالله وبموسى . أو الاستفهام فيه للإنكار .
وقرأ ^٣ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ، وروح عن يعقوب وهشام ، بتخفيف الهمزتين ، على الأصل .

وقرأ ^٤ حفص : « آمَنْتُمْ بِهِ » ، على الإخبار .
وقرأ قبل : « قال فرعون وآمنتم » . يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واواً مفتوحة ، ويمد بعدها مدة ، في تقدير ألفين . وقرأ في طه على الخبر ، بهمزة وألف . وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدة مطولة ، في تقدير ألفين .
وقرأ الباقون ، بتخفيف الهمزة الأولى وتلين الثانية .
« قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ » ؛ أي : أنَّ هذا الصنع لحيلة آخذتموها أنتم وموسى .

« فِي الْمَدِينَةِ » : في مصر ، قبل أن تخرجوا منها للميعاد إلى هذه الصحراء وتواطأتم .

« لِنُخْرِجَ مِنْهَا أَهْلَهَا » ؛ يعني : القبط ، وتخلص لكم ولبنى إسرائيل . وكان هذا الكلام من فرعون تمويهاً على الناس ، لئلا يتبعوا السحرة في الإيمان .
« فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) » : عاقبة ما فعلتم . وهو تهديد مجمل تفصيله .
« لَا قِطْعَنٌ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ » : من كل شق طرفاً .

١ و ٢ — من المصدر . ٤ — أنوار التنزيل ١/٣٦٣ .

٣ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « غفران » ه — نفس المصدر ، والموضع .
يكون بدل : « أن يكون قد غفر له » .

«ثُمَّ لَاصَلَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤)»: تفضيحاً لكم، وتنكيلاً لأمثالكم .
 قيل^١: إنه أول من سن ذلك . فشرعه الله للقطاع ، تعظيماً لجرمهم . ولذلك سماه
 محاربة الله ورسوله ، ولكن على التعاقب لفرط رحمته .
 «قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥)»: بالموت لا محالة ، فلا نبالي بوعيدك . أو
 إِنَّا لَمُنْقَلِبُونَ إِلَىٰ رَبِّنَا وَثَوَابِهِ إِن فَعَلْتَ بِنَا ذَلِكَ ؛ كَأَنَّهُمْ أَسْتَطَابُوهُ شَغْفاً عَلَىٰ لِقَاءِ اللَّهِ . أو
 مصيرك ومصيرنا إلى ربنا ، فيحكم بيننا .
 «وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا»: وما تنكر منا وتعيب .
 «إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا»: وهو خير الأعمال وأصل المناقب ، ليس
 مما يأتي لنا العدول عنه ، طلباً لمرضااتك .
 ثُمَّ فَرَعُوا إِلَىٰ اللَّهِ فَقَالُوا: «رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا» أفض علينا صبراً يغمرنا ؛
 كما يُفَرِّغُ الماء . أو صَبَّ عَلَيْنَا مَا يَطْهَرُنَا مِنَ الْإِثْمِ ، وهو الصبر على وعيد فرعون .
 «وَتَوَقَّعْنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)»: ثابتين على الإسلام .
 وقيل^٢: إنه فعل بهم ما أوعدهم به .
 وقيل^٣: لم يقدر عليهم ، لقوله تعالى: «أَتَبِعْتُمَا الْغَالِبِينَ» .
 «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ»: بتغيير
 الناس عليك ، ودعوتهم إلى مخالفتك .
 «وَتَذَرُكَ»: عطفاً على «يفسدوا» . أو جواب للاستفهام بالواو ؛ كقول الخطيئة:
 ألم أك جاركم ويكون بيبي وبينكم المودة والإخاء
 على معنى: أيكون منك ترك موسى ، ويكون تركه إيتاك .
 وقرئ^٤ ، بالرفع ، على أنه عطف على «أنذر» . أو استئناف . أو حال .
 وقرئ^٥ ، بالسكون ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: يَفْسِدُوا وَيَذَرُكَ ؛ كَقَوْلِهِ: «فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ» .
 «وَالِهَتُكَ»: معبوداتك .
 قيل^٦: كان يعبد الكواكب .
 وقيل^٧: صنع لقومه أصناماً وأمرهم أن يعبدوها ، تقرّباً إليه . ولذلك «قال أنا

٣- نفس المصدر، والموضع .

١- أنوار التنزيل ١/٣٦٣ .

٤- أنوار التنزيل ١/٣٦٤ .

٢- أنوار التنزيل ١/٣٦٤ .

ربكم الأعلى» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : كان [فرعون]^٢ يعبد الأصنام ، ثم ادعى بعد ذلك الربوبية .

وفي مجمع البيان^٣ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قرأ : «و يذكرك وآهتك»^٤ ؛ يعني : عبادتك .

وروي^٥ : أنه كان يأمرهم - أيضاً - بعبادة البقر . ولذلك أخرج السامري لهم عجلاً جسداً له خوار ، وقال : هذا إلهكم وإله موسى .

«قَالَ» : فرعون .

«سَقَيْتُ أُنْتَاءَهُمْ وَنَسَخِي نِسَاءَهُمْ» ؛ كما كنا نفعل من قبل . لنعلم إننا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ، ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده .

وقرأ^٦ ابن كثير ونافع : «سَقَيْتُ» بالتخفيف .

«وَأَنَا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)» : غالبون . وهم مهجرون تحت أيدينا .

«قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا» : لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه ، تسكيناً لهم .

«إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» : تسلياً لهم ، وتقرير للأمر بالاستعانة بالله ، والتثبت في الأمر .

«وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨)» : وعد لهم بالنصرة ، وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم ، وتحقيق له .

وقرئ^٧ : «والعاقبة» عطفاً على اسم «إن» .

→

٥ ، ٦ ، ٧ - نفس المصدر ، والموضع . الجامع / ١٥٢ ، وتفسير الصافي ٢/ ٢٢٧ نقلاً عن

١ - تفسير القمي ١/ ٢٣٧ . المجمع : الإهتك . وفي أنوار التنزيل ١/ ٣٦٤ قال :

٢ - من المصدر . قرئ إلا هتك أي عبادتك .

٣ - مجمع البيان ٢/ ٤٦٤ . ٥ - نفس المصدر ٢/ ٤٦٤ - ٤٦٥ .

٤ - كذا في المصدر لكن الظاهر أنها اشتباه من أنوار التنزيل ١/ ٣٦٤ .

٥ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٤ . ٧ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٤ .

٤ - كذا في المصدر لكن الظاهر أنها اشتباه من النسخ أو المطبعة والوجود في جوامع

و «الآم» في «الأرض» يُحتمل العهد والجنس .
وفي تفسير العياشي^١ : عن عمار الساباطي قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام -
يقول : « إِنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده » .

قال : فما كان لله ، فهو لرسوله ، وما كان لرسوله ، فهو للإمام بعد رسول الله -
صلى الله عليه وآله - .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [بن عيسى]^٣ عن ابن محبوب ،
عن هشام بن سالم ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : وجدنا في
كتاب علي - عليه السلام - « إِنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » .
... أنا وأهل بيتي ، الَّذِينَ أَوْثَرْنَا الله الأرض . ونحن المتقون . والأرض كلها
لنا . فمن أحيى أرضاً من المسلمين ، فليعمرها وليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله
ما أكل منها . فإن تركها أو أخرجها بعدما عمرها^٤ فأخذها رجل من المسلمين من بعده
فعمرها وأحيها ، فهو أحق بها من الَّذِي تركها ، فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل
بيتني . وله ما أكل منها حتَّى يظهر القائم من أهل بيتي بالسيف ، فيحويها^٥ ويمنعها
ويخرجهم منها ؛ كما حواها رسول الله - صلى الله عليه وآله - ومنعها . إلّا ما كان في أيدي
شيعتنا ، فإنه يقاطعهم [على ما في أيديهم]^٦ ويترك الأرض في أيديهم .

وفي أصول الكافي^٧ : الحسين بن محمد ، [عن معلى بن محمد]^٨ عن علي بن
أسباط ، عن صالح بن حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بكر الحضرمي قال : لما حُمل أبو جعفر
- عليه السلام - إلى الشام ، إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه ، قال لأصحابه ومن كان
بحضرته من بني أمية : إذا رأيتموني قد وبخت محمد بن علي ثم رأيتموني قد سكّ ،
فليقبل عليه كلّ رجل منكم وليوبخه . ثم أمر أن يؤذن له .

فلما دخل أبو جعفر - عليه السلام - قال بيده : السلام عليكم . فعمّهم جميعاً

١ - تفسير العياشي ٢/ ٢٥ ، ح ٦٥ .

٢ - الكافي ١/ ٤٠٧ - ٤٠٨ ، ح ١ .

٣ - من المصدر .

٤ - الكافي ١/ ٤٧١ ، ح ٥ .

٥ - ليس في المصدر : « بعد ما عمرها » .

٦ - من المصدر .

٧ - المصدر : يؤذي .

بالسلام ، ثم جلس .

فازداد هشام عليه حنقاً بتركه السلام عليه بالخلافة ، وجلوسه بغير إذن . فأقبل يوبّخه ، ويقول فيما يقول له : يا محمد بن عليّ ، لا يزال الرجل منكم قد شقّ عصا المسلمين ، ودعا إلى نفسه ، وزعم أنّه الإمام سفهاً وقلة علم . ووبّخه بما أراد أن يوبّخه . فلما سكت ، أقبل عليه القوم رجل بعد رجل يوبّخه حتّى أنقضى آخرهم . فلما سكّت القوم ، نهض - عليه السلام - قائماً ، ثم قال : أيّها الناس ، أين تذهبون ، وأين يراد بكم ؟! بنا هدى الله أولكم ، وبنا يحتم آخركم . فإن يكن لكم مُلك معجّل ، فإنّ لنا مُلكاً مؤجّلاً . وليس بعد مُلكنا مُلك ، لأنّا أهل العاقبة . يقول الله - عزّ وجلّ - : «والعاقبة للمتقين» .

فأمر به إلى الحبس . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«قَالُوا»؛ أي : بنو إسرائيل .

«أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا» : بالرسالة ، بقتل الأبناء .

«وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»؛ أي : بإعادته .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : قال : قال الَّذِينَ آمَنُوا لِمُوسَى^٢ : قد «أَوَدِينَا» قبل مجيئك - يا موسى^٣ - بقتل أولادنا . «وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا» لما حبسهم فرعون لإيمانهم بموسى . «قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ» : تصريحاً بما كتى عنه أولاً ، لما رأى أنهم لم يتسلّوا بذلك . ولعله أتى بفعل الطمع ، لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم .

وقد روي^٤ : أن مصرأ إنما فتح لهم في زمن داود - عليه السلام - .

«فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)» : فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة

وعصيان ، ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم .

«وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ» : بالجذب ، لقلة الأمطار والمياه . والسنة

١ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : يحكم .

٢ - ليس في المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٤ .

٤ - تفسير القمي ١/ ٢٣٧ .

٥ - المصدر : يا موسى .

غلبت على عام القحط ، لكثرة ما يذكر عنه و يؤرخ به ثم أشتق منها . فقل ١ : أسنت ٢ القوم : إذا قُحطوا .

« وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ » : بكثرة الماهات .

« لَعَلَّهُمْ يَدْعُونَ (١٣٠) » : لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم ، فيتعظوا . أو لترق قلوبهم بالشدائد ، فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده .
« فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ » : من الخصب والسعة .
وفي تفسير علي بن إبراهيم ٣ : قال : « الحسنه » هاهنا ، الصحة والسلامة والأمن والسعة .

« قَالُوا لَنَا هَذِهِ » : لأجلنا ، ونحن مستحقوها .

« وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ » : جذب وبلاء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ٤ : قال : « السَّيِّئَةُ » هنا ، الجوع والخوف والمرض .
« يَطْلُبُوا يُمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ » : يتشاموا بهم ، ويقولوا : ما أصابتنا إلا بشؤمهم .
وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة . فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك ، سيما بعد مشاهدة الآيات ، وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتواً وأنهما كآ في الغي .

وإنما عرّف « الحسنه » وذكرها مع أداة التحقيق ، لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات . ونكر « السيئة » وأتى بها مع حرف الشك ، لندورها وعدم القصد بها إلا بالتبع .

« أَلَا إِنَّمَا ظَنَرْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ » ؛ أي : سبب خيرهم وشرهم عنده ، وهو حكمه ومشيمته . أو سبب شؤمهم عند الله ، وهو أعمالهم المكتوبة عنده . فإنها آتت ساقط إليهم ما يسوءهم .

وقرئ ٥ : « إِنَّمَا طِيرَهُمْ » . وهو أسم الجمع .

وقيل : هو جمع .

« وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) » : أن ما يصيبهم من الله - تعالى - . أو من

شؤم أعمالهم .

« وَقَالُوا قَهْمًا » .

أصلها « ما » الشرطية ، ضُمت إليها « ما » المزيّدة للتأكيد ، ثم قلبت ألفها هاء استثقالاً للتكرير .

وقيل^١ : مركبة من « مه » الذي يصوت به الكاف ، و « ما » الجزائية .

ومحلّها الرفع على الابتداء ، أو الت نصب بفعل يفسره « تَأْتِنَا بِهِ » ؛ أي : أيّما شيء نحضرنا وتأتنا به .

« مِنْ آيَةٍ » : بيان « لمهما » . وإنّما سمّوها : آية ، على زعم موسى لا لاعتقادهم . ولذلك قالوا : « لِنَسْحَرَنَّا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) » ؛ أي : لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا .

والضمير في « به » و « بها » « لمهما » . ذكره قبل التبيين ، باعتبار اللفظ . وأنّته بعده ، باعتبار المعنى .

« فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ » : ماء طاف بهم وغشى أماكنهم وحروثهم ، من مطر أو سيل .

وقيل^٢ : الجدري .

وقيل^٣ : الموتان .

وقيل^٤ : الطاعون .

وفي تفسير العياشي : عن الصادق عليه السلام - أنّه سُئل : ما الطوفان ؟ فقال : هو طوفان الماء والطاعون .

« وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ » .

قيل^٥ : هو كبار القردان .

وقيل : أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها .

« وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ » .

نقل^٦ : أنّهم مطروا ثمانية أيّام في ظلمة شديدة ، لا يقدر أحد أن يخرج من بيته .

١ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - نفس المصدر ، والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٦٥ .

٤ - نفس المصدر ، والموضع .

ودخل الماء بيوتهم ، حتى قاموا فيه إلى تراقيهم . وكانت بيوت بني إسرائيل شتبكة ببيوتهم ، ولم تدخل فيها قطرة ماء^١ . وركد على أراضيهم ، فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم أسبوعاً .

فقالوا لموسى : أدع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك .

فدعا ، فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا . فبعث الله عليهم الجراد ، فأكلت زروعهم وثمارهم ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والشباب . ففرعوا إليه ثانياً . فدعا ، وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب ، فرجعت إلى التواحي التي جاءت منها ، فلم يؤمنوا . فسلب الله عليهم القمل ، فأكل ما أبقاها الجراد . وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم ، فيمصها . ففرعوا إليه ، فرفع عنهم .

فقالوا : قد تحققنا الآن أنك ساحر .

ثم أرسل الله عليهم الضفادع ، بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه . وكانت تمتلئ منها مضاجعهم ، ونشب إلى قلوبهم وهي تغلي ، وإلى أفواههم عند التكلم . ففرعوا إليه وتضرعوا . فأخذ عليهم العهود ، فدعا ، فكشف الله عنهم . فنقضوا العهود .

ثم أرسل الله عليهم الدّم ، فصارت مياههم دماء^٢ . حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء ، فيكون ما [يلي القبطي]^٤ دماً وما يلي الإسرائيلي ماء . ويصير الماء من فم الإسرائيلي ، فيصير دماً في فيه .

وقيل^٥ : سلط الله عليهم الرعاف .

«آيَاتُ مُفَصَّلَاتٍ» : مبيّنات ، لا يشكل على عاقل أنها آيات الله ونعمته عليهم ، أو منفصلات .

قيل^٦ : لامتحان أحوالهم ، إذ كان بين كل اثنتين^٧ منها شهر . وكان أمتداد كل

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يليه .

٥ - أنوار التنزيل ١/٣٦٥ .

٦ - نفس المصدر ، والموضع .

٧ - المصدر : آيتين .

٥ و٦ - أنوار التنزيل ١/٣٦٥ .

١ - ليس في المصدر .

٢ - سقطت من المصدر .

٣ - المصدر : دما .

واحدة أسبوعاً .

وقيل^١ : إنَّ موسى لبث فيهم ، بعدما غلب السحرة ، عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل .

والذي في الخبر الآتي : أنَّ المهلة بين أكثر الآيات سنة .

« فَاَسْتَكْبَرُوا » : على الإيمان .

« وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ » .

قيل^٢ : يعني : العذاب المفصل . أو الطاعون ، أرسله الله عليهم بعد ذلك .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن الرضا - عليه السلام - : « الرِّجْزُ » هو الثلج . ثم قال :

خراسان بلاد رجز .

وفي مجمع البيان^٤ : عن الصادق - عليه السلام - : أنه أصابهم ثلج أحر لم يروه

قبل ذلك ، فماتوا فيه وجزعوا . وأصابهم ما لم يعهدوه قبله .

« قَالُوا يَا مُوسَى آدَعْ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ » : بعده عندك ، وهو التوبة أو

بالتذي عهده إليك ، أن تدع فيحبيبك ؛ كما أجابك لآياتك .

وهو صلة « لادع » ، أو حال من الضمير فيه . بمعنى : أدع الله متوسلاً إليه بما عهد

عندك .

أو متعلق بفعل محذوف دلّ عليه إلتماسهم ؛ مثل أسعفنا إلى ما نطلب منك بحق

ما عهد عندك .

أو قسم مجاب بقوله : « لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ (١٣٤) » ؛ أي : أقسمنا بعهد الله عندك « لئن كشفت عنا الرِّجْزَ لنؤمننَّ لك

ولنرسلنَّ » .

« فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بِالْغُوهِ » ؛ أي : حدّ من الزّمان هم

بالغوه ، فعذبون فيه . أو مهلكون ، وهو وقت الغرق أو الموت .

وقيل^٥ : إلى أجل عيّنوه لإيمانهم .

٤ — مجمع البيان ٤٦٩/٢ .

٥ — أنوار التنزيل ٣٦٦/١ .

١ — نفس المصدر ، والموضع .

٢ — أنوار التنزيل ٣٦٦/١ .

٣ — تفسير العياشي ٢٥/٢ ، ح ٦٨ .

«إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥)»: جواب «لما» ؛ أي : فلما كشفنا عنهم ، فاجزؤا التكت من غير توقف وتأمل فيه .

«فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ»: فأردنا الانتقام .

«فَأَعْرِضْنَاهُمْ فِي آيَتِنَا»: أي : البحر الذي لا يدرك قعره .

وقيل ^١: لجة البحر ، ومعظم مائه .

وأشفاقه من التيمم ، لأن المنتفعين به يقصدونه .

«بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)»: أي : كان إغراقهم بسبب

تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها ، حتى صاروا كالغافلين عنها .

وقيل ^٢: الضمير للثقة ، المدلول عليها بقوله : «فانتقمنا» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣ ، مقطوعاً . ونسب حديثه في مجمع البيان ^٤ إلى الباقر

والصادق -عليهما السلام- قال : لما سجد الشجرة و [من] آمن به [من] الناس ، قال

هامان لفرعون : إن الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه .

فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل . فتابع الله عليهم بالآيات ، وأخذهم

بالسنين ونقص من الثمرات .

ثم بعث عليهم الطوفان ، فخرّب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية

وضربوا الخيام . وأمتلأت بيوت القبط ماء ، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل الماء قطرة .

وأقام الماء على وجه أرضهم لا يقدره على أن يجرثوا . [فجاء إليه موسى] ^٥ .

فقال فرعون لموسى : أدع لنا ربك ، حتى يكشف ^٦ عنا الطوفان ، حتى أخلي عن

بني إسرائيل وأصحابك .

فدعا موسى ربه ، فكشف ^٧ عنهم الطوفان . وهم فرعون أن يخلي عن

١ — أنوار التنزيل ٣٦٦/١ ببعض التصرف . ٤ — المجمع ٤٦٨/٢ — ٤٦٩ .

٢ — أنوار التنزيل ٣٦٦/١ . ٥ ، ٦ — من تفسير القمي .

٣ — تفسير القمي ٢٣٧-٢٣٨ ولا يخفى أن ٧ — العبارة لا توجد في المصدرين .

المؤلف أورده خطأ من المصدرين ولكن أكثر نقلها ٨ — المصدر : يكت .

من تفسير القمي وما نقل من مجمع البيان فهو ٩ — المصدر : كفت .

قليل .

بني إسرائيل ، فقال له هامان : إن خلّيت عن بني إسرائيل ، غلبك موسى وأزال ملكك .
 فقبل منه ، ولم يخلّ عن بني إسرائيل .
 فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد . فجردت كلّ شيء كان لهم من التّبت^١
 والشّجر ، حتّى كانت تجرد شعر لحيتهم^٢ .
 فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً ، وقال : يا موسى ، أدع لنا ربّك أن يكشف^٣
 عنا الجراد حتّى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك .
 فدعا موسى ربّه ، فكشف^٤ عنهم الجراد . فلم يدعه هامان أن يخلّي عن
 بني إسرائيل .

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل . فذهبت زروعهم ، فأصابتهم المجاعة .
 فقال فرعون لموسى : إن دفعت عنا القمل ، كففت عن بني إسرائيل .
 فدعا موسى ربّه حتّى ذهب عنهم القمل .
 وقال : أوّل ما خلق الله القمل في ذلك الزّمان . فلم يخلّ عن بني إسرائيل .
 فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضّفادع ، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم .
 ويقال : إنّها تخرج من أديارهم وآذانهم وأنوفهم .
 فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً ؛ فجاءوا إلى موسى فقالوا : أدع الله أن يذهب عنا
 الضّفادع ؛ فإنّا نؤمن بك ، ونرسل معك بني إسرائيل .
 فدعا موسى ربّه . فرفع الله عنهم ذلك .

فلما أبوا أن يخلّوا عن بني إسرائيل ، حوّل الله ماء النيل دماً . فكان القبطيّ يراه
 دماً والإسرائيليّ يراه ماء . فإذا شربه الإسرائيليّ ، كان ماء . وإذا شربه القبطيّ ، كان
 دماً . فكان القبطيّ يقول للإسرائيليّ : خذ الماء في فمك وصبّه في فمي . [فكان إذا]^٥
 صبّه في فم القبطيّ ، يحوّل دماً .

فجزعوا [من ذلك]^٦ جزعاً شديداً ، فقالوا لموسى : لئن رفع [الله]^٧ عنا الدّم ،

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : البيت .

٢ — المصدر : شعرهم ولحيتهم .

٣ — ليس في المصدرين : لنا .

٤ — المصدر : يكفّ .

٥ — من تفسير القمي .

٦ — تفسير القمي : فإذا .

٧ — ليس في المصدرين .

لنرسلن معك بني إسرائيل .

فلما رفع الله عنهم الدم ، غدروا ولم يخلّوا عن بني إسرائيل .

فأرسل الله عليهم الرّجز ، وهو الثلج ، ولم يروه قبل ذلك . فماتوا فيه وجزعوا [جزعاً شديداً] ^١ ، وأصابهم ما لم يعهدوه ^٢ قبله .

فقالوا : «يا موسى ^٣ أدع لنا ربك بما عهد عندك ، لئن كشف ^٤ عنا الرّجز لنؤمننّ لك ولنرسلنّ معك بني إسرائيل» .

فدعا ربه ، فكشف عنهم الثلج ، فخلّى عن بني إسرائيل .

فلما خلّى عنهم ، اجتمعوا إلى موسى - عليه السّلام - . وخرج موسى من مصر ، واجتمع إليه من كان هرب من فرعون . وبلغ فرعون ذلك . فقال له هامان : قد نهيتك أن تخلّي بني إسرائيل ، فقد اجتمعوا ^٥ إليه . فجزع فرعون وبعث «في المدائن حاشرين» ^٦ وخرج في طلب موسى .

«وَأَوْذَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ» ^٧ ؛ أي : بالاستعباد وذبح الأبناء من مستضعفيهم .

«مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا» ؛ يعني : أرض الشام . ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة ، وتمكّنوا في نواحيها .

«آلَيْنِي بَارَكْنَا فِيهَا» : بالخصب وسعة العيش .

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» : ومضت عليهم ، واتّصلت بالإنجاز عدته أيّاهم بالنصرة والتمكين . وهو قوله : «ونريد أن نمنّ -إلى قوله- : ما كانوا يحذرون» ^٧ .

وقرئ ^٨ : «كلمات ربك» لمتعدّد المواعيد .

«بِمَا صَبَرُوا» : بسبب صبرهم على الشّدائد .

«وَذَقَرْنَا» : وخرّبنا .

٥ - كذا في تفسير القمي ، وفي النسخ : إستجمعوا .

٦ - الأعراف / ١١١ .

٧ - القصص / ٥-٦ .

٨ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦ .

١ - من تفسير القمي .

٢ - تفسير القمي : لم يعهدوا .

٣ - ليس في تفسير القمي .

٤ - تفسير القمي : كشفت .

«مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ» : من القصور والعمارات .
 «وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)» : من الجثات . أو ما كانوا يرفعون من البنيان ؛
 كصرح هامان .

وقرأ^١ ابن عامر وأبو بكر ، هنا وفي التحل : «يعرشون» بالضم .
 وهذا آخر قصة فرعون وقومه .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني جميعاً ،
 عن القاسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث
 قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : يا حفص ، إنه من صبر ، صبر قليلاً ، إلى قوله - عليه
 السلام - : ثم بشر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر ، فقال - جل ثناؤه - : «وجعلنا منهم
 أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»^٣ .

فعند ذلك قال - صلى الله عليه وآله - : الصبر من الإيمان ؛ كالرأس من الجسد .
 فشكر الله - عز وجل - ذلك له ، فأنزل الله - عز وجل - : «وتمت كلمة ربك الحسنى على
 بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون» . [فقال
 - صلى الله عليه وآله -]^٤ : إنه بشرى وانتقام .

«وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ» : هذا وما بعده ذكر ما أحدثه بنو إسرائيل من
 الأمور الشنيعة ، بعد أن من الله عليهم بالتعم الجسام وأراهم من الآيات العظام ، تسلياً
 لرسول الله - صلى الله عليه وآله - مما رأى منهم بالمدينة ، وإيقاظاً للمؤمنين حتى لا يغفلوا
 عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم .

نقل^٥ : أن موسى - عليه السلام - عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه ،
 فصاموه شكراً .

«فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ» : فمروا عليهم .
 «يَغْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ» : يقيمون على عبادتها .
 قيل^٦ : كانت تماثيل بقر ، وذلك أول شأن العجل . والقوم كانوا من العمالة

١ — أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦ .
 ٢ — الكافي ٢/ ٨٨ — ٨٩ ، ح ٣ .
 ٣ — السجدة / ٢٤ .
 ٤ — من المصدر .
 ٥ — أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦ .
 ٦ — أنوار التنزيل ١/ ٣٦٦ .

الَّذِينَ أَمَرَ مُوسَىٰ بِقَتَالِهِمْ .

وقيل : من لحم .

وقرأ حزة والكسائي : «يعكفون» بالكسر .

«قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا» : مثلاً نعبد .

«كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ» : يعبدونها .

و «ما» كافة «للكاف» .

«قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (١٣٨)» : وصفهم بالجهل المطلق وأكدّه لبعد ما صدر

عنهم ، بعد ما رأوا من الآيات الكبرى ، عن العقل .

وفي نهج البلاغة^١ : وقال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه .

فقال : نرى^٢ إنما اختلفنا عنه ، لا فيه . ولكنتكم ما جفت أرجلكم من البحر ،

حتى قلت لنييكم : «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» ، قال إنكم قوم تجهلون .

«إِنَّ هَؤُلَاءِ» : إشارة إلى القوم .

«فُتِّبَرُ» : مكتر .

«مَا هُمْ فِيهِ» ؛ يعني : إن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ، ويحطم أصنامهم

هذه ، ويجعلها رصاصاً .

«وَيَاطِلُ» : مضمحّل .

«مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٩)» : من عبادتها ، وإن قصدوا بها التقرب إلى الله

تعالى .

وإنما بالغ في هذا الكلام بجعل «هؤلاء» أسم «إِنَّ» ، والإخبار عما هم فيه

بالتبارع عما فعلوا بالبطلان ، وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبراً «لَإِنَّ» ، للتنبيه

على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة ، وأن الإحباط الكلّي لازب لما مضى عنهم ،

تنفيراً وتحذيراً عما طلبوا .

«قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَاحَكُمْ إِلَهًا» : أطلب لكم معبوداً .

«وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (١٤٠)» : والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها

غيركم .

وفيه تنبيه على سوء مقابلتهم . حيث قابلوا تخصيص الله إياهم من أمثالهم بما لم يستحقوه ، تفضلاً بأن قصدوا أن يشركوا به أحسن شيء من مخلوقاته .

«وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ» : وأذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت .
وقرأ^١ ابن عامر : «أنجاكم» .

«يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ» : استثناف لبيان ما أنجاهم . أو حال من المخاطبين ، أو من آل فرعون ، أو منهما ؛ أي : ييغنونكم ويكلفونكم شدة العذاب .

«يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ» : بدل مبين منه .

وقرأ نافع : «يقتلون» بفتح الياء ، وإسكان القاف ، وضمة التاء ، مخففاً .

«وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٤١)» : وفي الإنجاء أو العذاب ، نعمة أو

محنة عظيمة .

«وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً» : ذا العقدة .

وقرأ^٢ أبو عمرو ويعقوب : «وواعدنا» .

«وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ» : من ذي الحجة .

وفي مجمع البيان^٣ : «وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر» ولم يقل :

أربعين [ليلة ، كما قاله في سورة البقرة لفائدة^٤ زائدة ذكر فيها وجوه - إلى قوله - :

وثالثها ، أن موسى - عليه السلام - قال لقومه : إني أتأخر عنكم ثلاثين يوماً ، ليسهل

عليكم . ثم زاد عليهم عشراً^٥ وليس في ذلك خلف ، لأنه إذا تأخر عنهم أربعين [ليلة]^٦

فقد تأخر ثلاثين قبلها . عن أبي جعفر - عليه السلام - .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن محمد بن علي^٨ عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله :

«وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر» .

قال : بعشر ذي الحجة .

١ - «عليهم عشراً» .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٥ ، ح ٦٩ .

٤ - في المصدر : «الخلبي» بدل «بن علي» .

١ - أنوار التنزيل ١/٣٦٧ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٦٧ .

٣ - مجمع البيان ٢/٤٧٣ .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : «عشرة» بدل

«فَتَنَّمْ مِيقَاتَ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً»: بالغاً أربعين .

نُقل^١: أنه -عليه السلام- وعد بني إسرائيل بمصر، أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله، فيه بيان ما يؤتون وما يذرون . فلما هلك، سأل ربه . فأمره بصوم ثلاثين . فلما أتم، أنكر خلوف^٢ فيه فتسوك^٣ .

فقاتلت الملائكة: كتنا نشم منك رائحة المسك، فأفسدته بالسواك . فأمره الله أن يزيد عليها عشرًا .

وقيل^٣: أمره بتخلّي^٤ ثلاثين بالصوم والعبادة . ثم أنزل الله عليه التوراة في العشر، وكلمه فيها .

في أصول الكافي^٥: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الخزاز، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن الفضيل^٦ بن يسار، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: قلت: لهذا الأمر وقت ؟

فقال: كذب الوقتون، كذب الوقتون، كذب الوقتون . إن موسى -عليه السلام- لما خرج وافداً إلى ربه، واعد لهم ثلاثين يوماً، فلما زاده الله على الثلاثين عشرًا، قال قومه: قد أخلفنا موسى . فضيعوا بما صنعوا^٧ فإذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم [به]، فقولوا: صدق الله [ورسوله]^٨ . وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به، فقولوا: صدق الله . تؤجروا^٩ مرتين .

وفي كتاب معاني الأخبار^{١٠}، بإسناده إلى [محمد بن يعقوب بن]^{١١} شعيب: عن أبيه، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ذو القعدة ثلاثون يوماً، لقول الله -عز وجل-:

١ - أنوار التنزيل ٣٦٧/١ .

٢ - خلف الشيء خلوفاً: تغير وفسد . يقال:

خلف الطعام، وخلف فم الصائم . وفي الحديث «الخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك» .

٣ - نفس المصدر، والموضع .

٤ - المصدر: بأن يتخلّى .

٥ - الكافي ٣٦٨/١ - ٣٦٩، ح ٥ .

٦ - المصدر: الفضل . وهو غلط .

٧ - المصدر: «فصنعوا ما صنعوا» بدل: «فضيعوا بما صنعوا» .

٨ - ليس في المصدر .

٩ - كذا في المصدر، وفي النسخ: تؤجرون .

١٠ - معاني الأخبار/ ٣٨٣، ضمن ح ١٤ .

١١ - من المصدر .

«وواعدنا موسى ثلاثين ليلة». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
 وفي الكافي^١ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن إسماعيل ،
 عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . في حديث طويل نحوه .
 «وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي» : كن خليفتي فيهم .
 «وَأُضْلِخْ» : ما يجب أن يصلح من أمورهم .
 «وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ (١٤٢)» : ولا تتبع من سلك الإفساد ، ولا تطع من
 دعاك إليه .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - ، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال : قال
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعلي بن أبي طالب - عليه السلام - في غزوة تبوك : أخلفني
 في أهلي .

فقال علي - عليه السلام : يا رسول الله ، إنني أكره أن تقول العرب : خذل ابن
 عمه وتختلف عنه .

فقال : أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى ؟
 قال : بلى .

قال : فاخلفني .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن
 رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - . وذكر حديثاً طويلاً فيه ذكر
 موسى وهارون - عليهما السلام - . وفيه : فقلت له : أخبرني عن الأحكام والقضايا^٤ والأمر
 والتهمة ، [أ] كان ذلك إليهما ؟

قال : كان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني إسرائيل ،
 وهارون يخلفه إذا غاب من قومه للمناجاة .

وفي كتاب كمال الدين وقام التهمة^٥ ، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي : عن
 أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في

٤ - المصدر : القضاء .

٥ - من المصدر .

٦ - كمال الدين / ٢٧٨ ، ضمن ح ٢٥ .

١ - الكافي / ٤ / ٧٩ ، ضمن ح ٢ .

٢ - أمالي الطوسي / ١ / ٢٦٧ .

٣ - تفسير القمي / ٢ / ١٣٧ .

المسجد أيام خلافة عثمان : أنشدكم بالله ^١ ، أتعلمون أنني قلت لرسول الله -صلى الله عليه وآله- في غزوة تبوك : لِمَ خَلَفْتَنِي [مع الصبيان والنساء] ^٢ ؟ فقال : إِنَّ الْمَدِينَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا بِي أَوْ بِكَ . وأنت متي بمنزلة هارون من موسى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟

قالوا : أَللَّهُمَّ ، نَعَمْ .

وفي روضة الكافي ^٣ ، خطبة لأmir المؤمنين -عليه السلام- . وهي خطبة الوسيلة . يقول -عليه السلام- فيها بعد أن ذكر النبي -صلى الله عليه وآله- : وَأَخْتَصَنِي بِوَصِيَّتِهِ ، وَأَصْطَفَانِي بِخِلَافَتِهِ فِي أُمَّتِهِ . فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقد حشده المهاجرون والأنصار وانعصت بهم المحافل : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ عَلِيًّا مَتِي ؛ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي . فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول . إذ عرفوني أنني لست بأخيه لأبيه وأمه ؛ كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه . ولا كنت نبياً ، فاقتضى نبوة . ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي ؛ كما استخلف موسى هارون -عليه السلام- حيث يقول : «أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُسْذِينَ» .

«وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا» : لَوْقْنَا الَّذِي وَقَّعْنَاهُ .

و «الْأَمَّ» للاختصاص ؛ أي : أَخْتَصَّ بِمِيقَاتِنَا .

«وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ» : مِنْ غَيْرِ وَسْطٍ ؛ كَمَا يَكَلِّمُ الْمَلَائِكَةُ .

«قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ» : بَأَن تَمَكِّنَنِي مِنْ رُؤْيِكَ . أَوْ تَجَلَّى لِي ، فَأَنْظُرَ

إِلَيْكَ وَأَرَاكَ .

«قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ» : لَمَّا تَجَلَّيْتُ عَلَيْهِ .

«فَسَوْفَ تَرَانِي» : أَسْتَدْرَاكَ ، يَرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ بِهِ أَنَّهُ لَا يَطِيقُهُ .

وَأَسْتَدَلَّتِ الْأَشَاعِرَةُ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ :

الأول ، أَنَّ مُوسَى طَلَبَ الرُّؤْيَةَ . وَطَلَبَ الْمُسْتَحِيلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَالٌ ، خُصُوصاً مَا

يَقْتَضِي الْجَهْلُ بِاللَّهِ .

والثاني ، أَنَّهُ -تَعَالَى- عَلَّقَ الرُّؤْيَةَ بِاسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ ، وَهُوَ مُمْكِنٌ . وَالْمَعْلُوقُ عَلَى

الممكن ، يكون ممكناً .

ورد الأول ، بأن سؤال موسى لقومه ، وإتمام الحجة عليهم فإنهم اقترحوا منه أن يسأل الرؤية ، فسأل لتعلم الحجة ؛ كما قال في الخبر .

والثاني ، بأن المعلق عليه استقرار الجبل بعد التجلي . وكونه ممكناً ، غير ممكن .

« فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ » : ظهر له عظمته ، وتصدى له اقتداره وأمره .

وفي مجمع البيان^١ : وقيل : إن « تجلَّى » بمعنى : جلَّى ؛ كقولهم : حدث وتحدث . في تقديره : جلَّى ربه أمره للجبل ؛ أي : أبرزه من ملكوته للجبل ما تدكدكه به . ويؤيده ما جاء في الخبر : أن الله - تعالى - أبرز من العرش مقدار الخنصر^٢ ، فتدكدك به الجبل . وفي علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى إسحاق بن غالب : عن أبي عبد الله - عليه السلام - كلام طويل . يقول فيه - عليه السلام - : فتجلَّى لخلقه من غير أن يكون يُرى ، وهو يرى .

« جَعَلَهُ دَكَّاءَ » : مذكوكاً مفتشاً .

والدك والدق أخوان ؛ كالشك والشق .

وقرأ^٤ حزة والكسائي : « دكَّاء » ؛ أي : أرضاً مستوية . ومنه : ناقة دكاء ، للتي لا سنام لها .

وقرئ : « دكَّاء » أي : قطعاً . و « دكَّاء » جمع ، دكاء .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول في قوله : « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَخَرَّ مُوسَى صَعْقاً » .

قال : ساخ الجبل في البحر ، فهو يهوي حتى الساعة .

وفي مجمع البيان^٦ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - : صار الجبل ستة أجيل .

وقعت ثلاثة بالمدينة ؛ وهي أحد ورقان^٧ ورضوى . وثلاثة بمكة ؛ وهي ثور وثبير وحراء .

١ - مجمع البيان ٤٧٥/٢ . ٥ - انوار التنزيل ٣٦٨/١ .

٢ - المصدر : في . ٦ - تفسير العياشي ٢٧/٢ ، ح ٧٥ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي أوب ور : الخصف . ٧ - مجمع البيان ٤٧٥/٢ .

٤ - علل الشرائع/ ١١٩ ، ضمن ح ١ ، وعنه ٨ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : قار .

تفسير نور الثقلين ٦٦/٢ ح ٢٥١ .

وفي علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى عمر بن علي : عن أبيه علي بن أبي طالب - عليه السلام - . أنه سُئل : مما خلق الله - عز وجل - الذرّ الذي يدخل في كوة البيت ؟ فقال : إنّ موسى - عليه السلام - لما « قال رب أرني أنظر إليك » قال الله - عز وجل - : إنّ أسقرّ الجبل لنوري ، فإنك ستقوى^٢ على أن تنظر إليّ . وإن لم يستقرّ ، فلا تطيق إيصاري لضعفك . فلما تجلّى الله للجبل تقطع ثلاث قطع : قطعة أرتفعت في السماء ، وقطعة ساخت في^٣ تحت الأرض ، وقطعة تفتّت^٤ . فهذا الذرّ من ذاك الغبار ؛ غبار الجبل .

و يأتي ، أنه تقطع فصار رميماً .

« وَخَرَّ مُوسَى صَبِعًا » : مغشياً عليه من هول ما رأى .

« فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ » : تعظيماً لما رأى .

« سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ » : من الجراءة ، والإقدام على مثل هذا السؤال .

« وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) » : بأنك لا ترى .

وفي مجمع البيان^٥ : عن الصادق - عليه السلام - : معناه : أنا أول من آمن بك^٦ ، وصدق بأنك لا ترى .

وفي عيون الأخبار^٧ ، في باب ذكر مجلس الرضا - عليه السلام - عند المأمون في عصمة الأنبياء - عليهم السلام - : حدثنا الحسين بن عبد الله القرشي^٨ قال : حدثني أبي ، عن أحمد^٩ بن سليمان النيشابوري ، عن علي [بن محمد] بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون ، وعنده الرضا - عليه السلام - .

فقال له المأمون : يا ابن رسول الله ، أليس من قولك : إنّ الأنبياء معصومون ؟

قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله - عز وجل - إلى أن قال : فما معنى قول الله - عز وجل - :

٧ - عيون الأخبار ١/ ٢٠٠ - ٢٠١ ضمن ح ١ .

٨ - المصدر ، جامع الرواة ١/ ١٣٣ : تميم بن عبد الله بن تميم القرشي .

٩ - المصدر : حمدان .

١٠ - من المصدر .

١ - علل الشرائع ٤٩٧/ ح ١ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : تقوى .

٣ - المصدر : غاصت في .

٤ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : بقيت .

٥ - مجمع البيان ٢/ ٤٧٩ .

٦ - ليس في المصدر : بك .

«ولمّا^١ جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني» (الآية) .
كيف يجوز أن يكون كلم الله ؛ موسى بن عمران أن^٢ لا يعلم أن الله - تعالى ذكره - لا يجوز
عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال ؟

فقال - عليه السلام - : إن كلم الله ؛ موسى بن عمران علم أن الله منزّه عن أن
يُرى بالأبصار . ولكنه لما كلمه الله - عز وجل - وقرّبه نجياً ، رجع إلى قومه فأخبرهم أن
الله كلمه وقرّبه وناجاه .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه ؛ كما سمعته .
وكان القوم سبعمائة ألف رجل . فاختار منهم سبعين ألفاً ، ثم اختار منهم سبعة
آلاف ، ثم اختار منهم سبعمائة ، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه .
فخرج بهم إلى طور سيناء ، فأقامهم في سفح الجبل . وصعد موسى - عليه السلام -
إلى الطور ، وسأل الله - عز وجل - أن يكلمه ويُسمعهم كلامه . فكلمه^٣ الله ، وسمعوا
كلامه من فوق ومن^٤ أسفل ويمين وشمال ووراء وأمام . لأن الله - عز وجل - أحدثه في
الشجرة ، ثم^٥ جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه .

فقالوا : لن نؤمن بأن هذا الذي سمعناه كلام الله ، حتى نرى الله جهرة .
فلمّا قالوا هذا القول العظيم وأستكبروا وعتوا ، بعث الله عليهم صاعقة .
فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، فماتوا .

فقال موسى : يارب ، ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا : إنك ذهبت
بهم فقتلتهم ، لأنك لم تك صادقاً فيما ادّعت من مناجاة الله - عز وجل - إياك ؟
فأحياهم وبعثهم معه .

فقالوا : إنك لو سألت الله أن يريك تنظراً^٦ إليه ، لأجابك . فتخبرنا^٧ كيف هو ،
ونعرفه حق معرفته .

فقال موسى : يا قوم ، إن الله لا يُرى بالأبصار ، ولا كيفية له . وإنما يُعرف

١ - هكذا في المصحف أيضاً ، ولكن في المصدر : ٤ - ليس في المصدر .

فلما . ٥ - المصدر : و .

٢ - ليس في المصدر . ٦ - المصدر : نظر .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : وكلمهم . ٧ - المصدر : وكنت نخبرنا .

بآياته ، و يُعلم بأعلامه .

فقالوا : لن نؤمن لك حتى تسأله .

فقال موسى : يارب ، إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل ، وأنت أعلم

بصلاحهم .

فأوحى الله إليه : يا موسى ، سلني ما سألوك ، فلن أؤاخذك بجهلهم .

فعند ذلك قال موسى : « رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل

فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلّى ربه للجبل « بآية من آياته » جعله دكاً وخرّ

موسى صعقاً ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك » يقول : رجعت إلى معرفتي بك عن

جهل قومي « وأنا أول المؤمنين » منهم بأنك لا ترى .

قال المأمون : لله درك ، يا أبا الحسن .

وفي كتاب التوحيد^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث طويل . يقول

فيه ، وقد سأله رجل عما أشبه عليه من الآيات : وسأل موسى - عليه السلام - وجرى على

لسانه من حمد الله - عز وجل - « رب أرني أنظر إليك » . فكانت مسأله تلك أمراً عظيماً

وسأل أمراً جسيماً ، فعوقب .

فقال الله - تبارك وتعالى - : « لن تراني » في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة .

ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا ، فانظر « إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني » .

فأبدى الله - سبحانه - بعض آياته ، وتجلّى ربنا للجبل ، فتقطع الجبل فصار

رميماً . « وخرّ موسى صعقاً » [يعني ميتاً ، فكان عقوبته الموت]^٣ ثم أحياه الله وبعثه

[وتاب عليه]^٤ . فقال : « سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » ؛ يعني : أول من آمن

بك منهم أنه لن يراك .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول :

إن موسى بن عمران لما سأل ربه النظر إليه ، وعده الله أن يقعد في موضع . ثم أمر

١ - هنا يوجد زيادة في المصدر هكذا : « وهو ٣ و ٤ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي ٢٧/٢ ، ح ٧٤ .

٢ - التوحيد / ٢٦٢ - ٢٦٣ .

الملائكة أن تمرّ عليه موكباً موكباً ، بالبرق والرعد والرياح والصواعق . فكلّما مرّ به موكب من الموكب ، ارتعدت فرائضه . فيرفع رأسه ، فيسأل : أفيكم ربّي ؟ فيجاب : هوأت ، وقد سألت عظيماً ، ياأبن عمران .

عن أبي بصير^١ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- قال : لما سأل موسى ربّه -تبارك وتعالى- : « قال ربّ أرني أنظر إليك ، قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني » .

فلما صعد موسى على^٢ الجبل ، فُتحت أبواب السماء ، وأقبلت الملائكة أفواجا في أيديهم العمد ، وفي رأسها التور ، يرون به فوجاً بعد فوج . يقولون : ياأبن عمران ، أثبت فقد سألت أمراً عظيماً .

قال : فلم يزل موسى واقفاً حتّى تجلّى ربنا -جلّ جلاله- . فجعل الجبل « دكاً وخرّ موسى صعقاً » . فلما أن ردّ الله إليه روحه و« أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » .

وفي رواية^٣ : أنّ الثار أحاطت بموسى ، لئلا يهرب لهول ما رأى . وقال : لَمّا « خرّ موسى صعقاً » مات . فلما أن ردّ الله إليه روحه ، أفاق فقال : « سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : في قوله : « ولكن أنظر إلى الجبل » . قال : فرفع الله الحجاب ونظر إلى الجبل ، فساخ الجبل في البحر . فهو يهوي حتّى الساعة . ونزلت الملائكة ، وفتحت أبواب السماء .

فأوحى الله إلى الملائكة : أدركوا موسى لا يهرب . فنزلت الملائكة وأحاطت بموسى ، وقالت تب^٥ ، ياأبن عمران ، فقد سألت الله عظيماً .

فلما نظر موسى إلى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت ، وقع على وجهه . فمات من خشية الله ، وهول ما رأى . فردّ الله -عزّ وجلّ- عليه روحه . فرفع رأسه وأفاق و« قال

٤ - تفسير القمي ١/٢٣٩-٢٤٠ .

١ - تفسير العياشي ٢/٢٦-٢٧ ، ح ٧٢ .

٥ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : أثبت .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : إلى .

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٧ ، ح ٧٦ .

سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين» ؛ أي : أول من صدّق أنك لا تُرى .
وفي بصائر الدرجات^١ : بعض أصحابنا ، عن أحمد بن محمد السياريّ قال : وقد سمعت أنا من أحمد بن محمد قال : حدّثني أبو محمد ؛ عبيد بن أبي عبد الله القاري أو^٢ غيره ، رفعوه إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأوّل ، جعلهم الله خلف العرش . لو قُسم نور واحد منهم على أهل الأرض ، لكفاهم . ثمّ قال : إنّ موسى - عليه السلام - لما سأل ربه ما سأل ، أمر واحداً من الكروبيين فتجلّى للجبل فجعله دكاً .

وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - عجيباً لبعض الزنادقة ، وقد قال : وأجده قد شهر هفوات أنبيائه بتهجينه موسى حيث « قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني » (الآية) :
وأما هفوات الأنبياء - عليهم السلام - وما بيّنه الله في كتابه ، فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمته - عز وجل - الباهرة وقدرته القاهرة وعزّته الظاهرة . لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء - عليهم السلام - تكبر في صدور أممهم ، وأنّ منهم من يتخذ بعضهم إلهاً ؛ كالذي كان من النصاري في ابن مريم . فذلك دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي أنفرد به - عز وجل - .

قال في الجوامع : وقيل^٥ : في الآية وجه آخر ، وهو أن يكون المراد بقوله : « أرني أنظر إليك » : عرفني نفسك تعريفاً واضحاً جلياً ، بإظهار بعض الآيات الأخر التي تضطرّ الخلق إلى معرفتك . « أنظر إليك » : أعرفك معرفة ضرورية ؛ كأنّي أنظر إليك ؛ كما جاء في الحديث : سترون ربكم ؛ كما ترون القمر ليلة البدر . بمعنى : ستعرفونه معرفة جليّة . وهي في الجلاء ؛ مثل إصباركم القمر إذا أمتلأ وأستوى بدرأ . « قال لن تراني » : لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ، ولن تحتمل قوتك تلك الآية . « لكن أنظر إلى الجبل » فإنّي أورد عليه آية من تلك الآيات . فإن ثبت^٦ لتجليها وأستقرّ مكانه ، فسوف ثبت

٥ - جوامع الجامع / ١٥٦ .

٦ - المصدر : ثبت .

١ - بصائر الدرجات / ٨٩ ، ح ٢ .

٢ - المصدر : أبي عبد الله الفارسي و .

٣ - الاحتجاج / ١ / ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٧٠ .

٤ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : أول .

بها^١ وتطيقها . « فلما تجلّى ربه » : فلما ظهرت للجبل آية من آيات ربه ، « جعله دكاً » وخرّ موسىّ صعقاً لعظم ما رأى . « فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك » ممّا اقترحت . « وأنا أول المؤمنين » بعظمتك وجلالك .

وعن أمير المؤمنين^٢ - عليه السلام - : لم تره العيون بمشاهدة الأبصار^٣ ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان . لا يُعرف بالقياس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالناس . موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات .

وقال^٤ - عليه السلام - : لم أعبد^٥ ربّاً لم أره . وفي كتاب التوحيد^٦ : عن الصادق - عليه السلام - أنه سُئل عن الله - عز وجل - : هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟

قال : نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة .
ف قيل : متى ؟
قال : حين قال لهم : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ » قالوا : بلى .
ثم سكت ساعة . ثم قال : وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة . أَلَسْتُ تراه في وقتك هذا ؟

قيل : فأحدث بهذا عنك ؟
فقال : لا . فإنّك إذا حدثت به ، فأنكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقوله ثم قدّر أنّ ذلك تشبيه ، كُفّر . وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين . تعالى الله عما يصفه المشبهون والملمحدون .

أقول : ومن هذا ظهر معنى قوله - عليه السلام - في الحديث المنقول عنه - عليه السلام - من كتاب التوحيد : « لن تراني في الدنيا حتّى تموت فتراني في الآخرة » ؛ أي : ما تراني بنهاية عظمتي في الدنيا ، ممّا يمكنك أن تراني به في الآخرة .
« قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ » : اخترتك .

١ - المصدر : لها .
٢ - التوحيد/ ١٠٨ ، ح ٥ . والظاهر أنّ المؤلف
٣ - المصدر : العيان .
٤ - التوحيد/ ١٠٩ .
٥ - المصدر : ما كنت أعبد .
٦ - التوحيد/ ١١٧ ، ح ٢٠ .

«عَلَى النَّاسِ» ؛ أي : الموجودين في زمانك . وهارون ، وإن كان نبياً ، كان مأموراً باتباعه . ولم يكن كليماً ، ولا صاحب شرع .
 «بِرِسَالَتِي» ؛ يعني : أسفار التوراة .
 وقرأ ابن كثير ونافع : «برسالتِي» .
 «وَيَكَلِّمِي» : إِيَّاكَ .
 «فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ» : أعطيتك من الرسالة .
 «وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤)» : على النعمة فيه .
 نُقِلَ^٢ : أَنَّ سَوَّالَ الرُّؤْيَا كَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَإِعْطَاءِ التَّوْرَةِ يَوْمَ النَّحْرِ .
 وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن يقطين ، عن زرارة^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أوحى الله - عز وجل - إلى موسى : أن ، يا موسى ، أتدري لم أصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟
 قال : يارب ، ولم ذاك ؟
 قال : فأوحى الله - تبارك وتعالى - إليه : يا موسى ، إني قلبت عبادي ظهراً لبطن ، فلم أجد فيهم أحداً أذل لي نفساً منك . يا موسى ، إنك إذا صليت وضعت خذك على الثراب . أو قال : على الأرض .
 وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى محمد بن سنان : عن إسحاق بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إن موسى - عليه السلام - احتبس عنه الوحي أربعين أو ثلاثين صباحاً .
 قال : فصعد على جبل بالشَّام ، يقال له : أريحا .
 فقال : يارب ، إن كنت حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني إسرائيل ، فغفرانك القديم .
 قال : فأوحى الله - عز وجل - إليه أن : يا موسى بن عمران ، أتدري لم أصطفيتك لوحيي وكلامي دون خلقي ؟

١ - أنوار التنزيل ١/٣٦٨ .
 ٢ - أنوار التنزيل ١/٣٦٨ .
 ٣ - الكافي ٢/١٢٢ .
 ٤ - المصدر : عن رواه بدل عن زرارة .
 ٥ - علل الشرائع ٥٦-٥٧ ، ح ٢ ، وعنه تفسير نور الثقلين ٦٧/٢ ح ٢٥٥ .

فقال : لا علم لي ، يارب .

فقال : ياموسى ، إنني أطلعت إلى خلقي أطلاعة ، فلم أجد في خلقي أشد تواضعاً لي منك ، فمِنَ ثَمَّ خصصتك بوحىي وكلامي من بين خلقي .
قال : وكان موسى - عليه السلام - إذا صلى ، لم ينفلت حتى يلصق خذه الأيمن بالأرض والأيسر .

« وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ » : ممّا يحتاجون إليه في أمر الدين .
« مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ » : بدل من الجار والمجرور ؛ أي : كتبنا كلّ شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام .

وأختلف في أنّ الألواح كانت عشرة ، أو سبعة . وكانت من زمرد ، أو زبرجد ، أو ياقوت أحمر ، أو صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده أو شقّها بأصابعه وكان فيها التوراة ، أو غيرها .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السلام - : أنها كانت زبرجدة من الجنة .

وفي بصائر الدرجات^٢ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : أنها كانت [ألواح موسى]^٣ من زمرد أخضر .
ويمكن الجمع بين الروايتين ، بأنهما واحدة . أو كان بعضها من زبرجدة ، وبعضها من زمرد .

« فَخُذْهَا » : على إضمار القول عطفاً على « كتبنا » . أو بدل من قوله : « فخذ ما آتيتك » . و « الهاء » للألواح ، أو لكل شيء . فإنه بمعنى : الأشياء . أو للرسالات .
« بِقُوَّةٍ » : بجهد وعزيمة ؛ أي : قوة القلب .

« وَأَمْرُ قَوْمِكَ يَا خُذُوا بِأَحْسَنِهَا » ؛ أي : بأحسن ما فيها ؛ كالصبر والعفو .
بالإضافة إلى الانتصار والاقتصاص ، على طريقة التدب والحث على الأفضل ؛ كقوله - تعالى - : « وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ » . أو بواجباتها ، فإن الواجب أحسن من غيره .
ويجوز أن يراد بالأحسن : البالغ في الحسن مطلقاً ، لا بالإضافة . وهو المأمور به ؛

١ - تفسير العياشي ٢/ ٢٨ ، ح ٧٧ .

٢ - من المصادر .

٣ - بصائر الدرجات / ١٦١ ، ضمن ح ٦ .

كقولهم: الصيف أحرّ من الشتاء.

«سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥)»: دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها. أو منازل عاد وثمود وأضرابهم، لتعتبروا ولا تفسقوا. أو دارهم في الآخرة، وهي جهنم.

وقرى^١: «سأريكم»؛ بمعنى: سأبين لكم. من: أوريته الزند. و«سأورثكم». و يؤثده قوله: «وأورثنا القوم».

وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله -عليه السلام- [قال] ^٣ في الجفر، إن الله -عز وجل- لما أنزل الألواح على موسى -عليه السلام- أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء كان، أو هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

فلما أنقضت أيام موسى -عليه السلام-، أوحى الله إليه: أن أستودع الألواح، وهي زبرجدة من الجنة، جبلاً يقال له: زينة.

فأتى موسى الجبل، فانشق له الجبل، فجعل فيه الألواح ملفوفة. فلما جعلها فيه، أنطبق الجبل عليها. فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمداً -صلى الله عليه وآله-.

فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول -صلى الله عليه وآله- . فلما انتهوا إلى الجبل، أنفرج الجبل وخرجت الألواح ملفوفة؛ كما وضعها موسى -عليه السلام- . فأخذها القوم. فلما وقعت في أيديهم، ألقى [الله] ^٤ في قلوبهم [الرعب] ^٥ أن لا ينظروا إليها وهابوها حتى يأتوا بها رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فأنزل جبرئيل على نبيه -صلى الله عليه وآله- فأخبره بأمر القوم وبألذي أصابوه.

فلما قدموا على النبي -صلى الله عليه وآله- [وسلموا عليه] ^٦ ابتدأهم فسأهم عما وجدوا.

فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟

قال: أخبرني به ربي، وهو الألواح.

٤ - من المصدر.

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٦٩.

٥ - من المصدر و يوجد فيه بين المعقوفين أيضاً.

٢ - تفسير العياشي ٢/ ٢٨، ح ٧٧.

٦ - ليس في المصدر.

٣ - من المصدر.

قالوا : نشهد أنك لرسول الله .

فأخرجوها ، فوضعوها إليه . فنظر إليها وقرأها ، وكانت بالعبراني . ثم دعا أمير المؤمنين - عليه السلام - فقال : دونك هذه ، ففيها علم الأولين والآخرين . وهي ألواح موسى . وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك .

فقال : [يارسول الله]^١ لست أحسن قراءتها .

فقال : إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه . فإنك تصبح وقد علمت قراءتها .

قال : فجعلها تحت رأسه . فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها . فأمره رسول الله - صلى الله عليه وآله - بنسخها في جلد [شاة]^٢ . وهو الجفر . وفيه علم الأولين والآخرين . وهو عندنا ، والألواح عندنا ، وعصا موسى عندنا . ونحن ورثنا التبيين - صلى الله عليه وسلم - أجمعين .

قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : تلك الصخرة آتت حفظت ألواح موسى تحت شجرة في وادٍ ، يُعرف بكذا .

وفي بصائر الدرجات^٣ : أن الباقر - عليه السلام - عرّف تلك الصخرة ليماني دخل عليه .

وفيه^٤ : محمد بن عيسى بن عبيد^٥ ، عن محمد بن عمرو^٦ ، عن عبد الله بن الوليد السمان^٧ قال : قال لي أبو جعفر - عليه السلام - : يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى ؟

قلت : جعلت فداك ، وعن أي حالات تسألني ؟

قال : سألتك عن العلم . [فأمّا الفضل ، فهم سواء .

١ - من المصدر .

٦ - المصدر : عمر .

٢ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٥١٥/١ ، وفي

النسخ : السماني .

٣ - بصائر الدرجات / ١٥٧ ، ح ٧ .

٤ - بصائر الدرجات / ٢٤٨ ، ح ٣ .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : جعفر بن محمد

بن عيسى بن عبيد .

قال : قلت : جعلت فداك ، فما عسى أقول فيهم ؟^١ .

قال : هو [- والله -]^٢ أعلم منهما .

ثم قال : يا عبد الله ، أليس يقولون : إن لعلي ما لرسول الله - صلى الله عليه وآله -

من العلم ؟

قلت : نعم .

فقال : فخاصمهم فيه ، أن الله قال لموسى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » . وعلمنا^٣ أنه لم يبين له الأمر كله . وقال - تبارك وتعالى - لمحمد - صلى الله عليه وآله - : « وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء »^٤ .

علي بن إسماعيل^٥ ، عن محمد بن عمر الزيات ، عن عبد الله بن الوليد قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : أي شيء يقول الشيعة في عيسى وموسى وأمير المؤمنين ؟

قلت : يقولون : إن عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فقال : أتزعمون أن أمير المؤمنين قد علم ما علم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

قلت : نعم ، ولكن لا يقدمون على أولي العزم من الرسل أحداً .

قال أبو عبد الله - عليه السلام - : فخاصمهم بكتاب الله .

قلت : في أي موضع منه أخاصمهم ؟

قال : قال الله [لموسى]^٦ « وكتبنا له في الألواح من كل شيء » علمنا^٧ أنه لم يكتب لموسى كل شيء . وقال الله - تعالى - لعيسى : « ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه »^٨ . وقال - تبارك وتعالى - لمحمد - صلى الله عليه وآله - : « وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء »

وفي كتاب الاحتجاج^٩ : محمد بن أبي عمير الكوفي ، عن عبد الله بن الوليد

٨ - المصدر : علماً .

٩ - الزخرف / ٦٣ .

١٠ - الاحتجاج ١٣٧/٢ - ١٣٨ .

١ و ٢ - من المصدر .

٣ - المصدر - فأعلمنا .

٤ - النحل : ٨٩ .

٥ - المصدر : محمد .

٦ - بصائر الدرجات / ٢٤٧ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

السَّامَانُ^١ قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : ما تقول الشيعة^٢ في أولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين ؟

قال : قلت : ما يقدمون على أولي العزم أحداً .

قال : فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : إنَّ الله - تبارك وتعالى - قال لموسى : « وكتبنا له في الألواح من كلِّ شيء موعظة » ولم يقل : كلِّ شيء . وقال لعيسى - عليه السلام - : « ولأبيتن^٣ لكم بعض السَّدي تختلفون فيه »^٤ ولم يقل : كلِّ شيء . وقال لصاحبكم أمير المؤمنين : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب »^٥ . وقال الله - عز وجل - : « ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين »^٦ . وعلم هذا الكتاب عنده .

« سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي » : المنصوبة في الآفاق والأنفس .

« الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ » : بالطَّبع على قلوبهم . فلا يتفكرون فيها ، ولا يعتبرون بها .

وقيل^٧ : سأصرفهم عن إبطائها وإن اجتهدوا ؛ كما فعل فرعون ، فعاد عليه بإعلانها أو بإهلاكهم .

« يَغْيِرُ الْحَقَّ » : [صلة « يتكبرون »]^٨ : أي : يتكبرون بما ليس بحق ، وهو دينهم الباطل . أو حال من فاعله .

« وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ » : مُنزَلة ، أو معجزة .

« لَا يُؤْمِنُوا بِهَا » : لعنادهم أو اختلال عقولهم ، بسبب أنهما كُهما في الهوى والتقليد . وهو يؤثِّر الوجه الأوَّل .

في الحديث^٩ : إذا عظمت أمتي الدنيا ، نُزِعَتْ عنها سنة الإسلام . وإذا تركوا

١ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٥١٥/١ ، وفي ٦ - الرعد/٤٣ .

النسخ : السَّمانِي . ٧ - الأنعام/٥٩ .

٢ - المصدر : ما يقول الناس ... ٨ - أنوار التنزيل ٣٦٩/١ .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : عيسى . ٩ - من المصدر .

٤ - المصدر : ليبين . ١٠ - تفسير الصافي ٢٣٨/٢ .

٥ - الزخرف/٦٣ . ١١ - المصدر : هيبة .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حُرِّمَتْ بركة الوحي .
« وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » : لاستيلاء الشَّيْطَانَةِ عليهم .

وقرأ^١ حمزة والكسائي : « الرُّشْد » بفتحين .
وقرئ^٢ : « الرِّشَاد » . وثلاثها لغات ؛ كالسُّقْم والسَّقَم والسَّقَام .
« وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا » .

في تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : إذا رأوا الإيمان والصدق والوفاء والعمل الصالح ، لا يتخذوه سبيلاً . وإن يروا الشرك والزنا والمعاصي ، يأخذوا بها ويعملوا بها .
« ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٤٦) » ؛ أي : ذلك

الضرف ، لسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات .
ويجوز أن ينتصب « ذلك » على المصدر ؛ أي : سأصرف ذلك الضرف بسببها .
« وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ » ؛ أي : ولقائهم الدار الآخرة ، أو ما وعد الله في الآخرة .

« حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ » : لا ينتفعون بها .
« هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤٧) » : إلا جزاء أعمالهم .
« وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَغْدِهِ » ؛ أي : بعد ذهابه للميقات .
« مِنْ حُلِيِّهِمْ » : آلتي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر .
وإضافتها إليهم ، لأنها كانت في أيديهم أو ملكوها بعد هلاكهم . وهو جمع ، حَلْي ؛ كَثْدِي وَثْدِي .

وقرأ^٤ حمزة والكسائي ، بالكسر ، بالاتباع ؛ كدلي . ويعقوب ، على الأفراد .
« عِجْلًا جَسَدًا » : بدنًا ذا لحم ودم . أو جسدًا من الذهب خاليًا من الروح .
ونصبه ، على البدل .
« لَهُ خَوَارٌ » : صوت البقر .

نُقل^١: أَنَّ السَّامِرِيَّ لَمَّا صَاغَ الْعَجْلَ أَلْقَى فِي فَمِهِ مِنْ تَرَابِ أَثْرِ فَرَسِ جَبْرِئِيلَ ، فَصَارَ حَيًّا .

وقيل^٢: صَاغَهُ بَنُوْعٌ مِنَ الْحَيْلِ ، فَتَدَخَلَ الرِّيحُ جُوفَهُ وَتَصَوَّتْ . وَإِنَّمَا نَسَبَ الْإِتِّخَاذَ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ فَعْلُهُ ، إِقْمَا لِأَنَّهُمْ رَضُوا بِهِ . أَوْ لِأَنَّ الْمَرَادَ اتَّخَاذَهُمْ إِيَّاهُ .
وَقُرِئَ: «جَوَار» ؛ أَي: صِيَا ح .

وفي تفسير العيَّاشي^٣: عَنْ أَبِيْن مَسْكَانَ ، عَنْ [الْوَصَافِ] ^٤ الْبَاقِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - :
إِنَّ فِيمَا نَاجَى مُوسَى رَبَّهُ ، أَنَّ قَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا السَّامِرِيُّ صَنَعَ الْعَجْلَ ، فَالْخَوَارِ مِنْ صَدْرِهِ ؟

قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ، إِنَّ تِلْكَ فَتْنَتِي . فَلَا تَفْتَحْ عَنْهَا .
وعن محمد بن أبي حمزة^٥ ، عَنْ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : يَا رَبِّ ، وَمِنْ أَخَارِ الضَّنَمِ ؟

فَقَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : يَا مُوسَى ، أَنَا ^٦ أَخْرَجْتُهُ .
فَقَالَ مُوسَى : «إِنْ هِيَ إِلَّا فَتْنَتُكَ تَضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءُ» .
وفي كتاب علل الشرائع^٧ ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى جَمِيلِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : أَكْرَمُوا الْبَقْرَةَ ، فَإِنَّهَا سَيِّدُ الْبَهَائِمِ . مَا رَفَعَتْ طَرْفَهَا إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْذُ عُيِدَ الْعَجْلُ .
«أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا» : تَقْرِيعٌ عَلَى فِرْطِ ضَلَالَتِهِمْ وَإِخْلَاحِهِمْ بِالنَّظَرِ .

وَالْمَعْنَى : أَلَمْ يَرَوْا حِينَ اتَّخَذُوهُ إِلَهًا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى كَلَامٍ وَلَا عَلَى إِرْشَادٍ سَبِيلٍ ؛ كَأَحَادِ الْبَشَرِ ؟ حَتَّى حَسِبُوا أَنَّهُ خَالِقُ الْأَجْسَامِ وَالْقُوَى وَالْقَدَرِ .
«أَتَّخَذُوهُ» : تَكْرِيرٌ لِلذَّمِّ ؛ أَي: اتَّخَذُوهُ إِلَهًا .
«وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)» : وَاضْعِينَ الْأَشْيَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا . فَلَمْ يَكُنْ اتَّخَاذُ

٦ - تفسير العيَّاشي ٢/٢٩ ، ح ٧٩ .

٧ - ليس في المصدر .

٨ - علل الشرائع / ٤٩٤ ، ح ٢ .

١ ، ٢ - أنوار التنزيل ١/٣٦٩ .

٣ - تفسير العيَّاشي ٢/٢٩ ، ح ٨٠ .

٤ - من المصدر .

٥ - المصدر : تَفْصِيحِي .

العجل بدعاً منهم .

«وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ» : كناية من أن اشتدّ ندمهم . فإن التادم المتحسّر يعضّ يده غمّاً ، فتصير يده مسقوطة فيها .

وقرئ^١ : «سَقَطَ» على بناء الفاعل ؛ بمعنى : وقع العَضّ فيها .

وقيل^٢ : معناه : سقط التدم في أنفسهم .

«وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا» : باتخاذ العجل .

«قَالُوا لئن لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا» : بإنزال التوراة .

«وَتَغْفِرَ لَنَا» : بالتجاوز عن الخطيئة .

«لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (١٤٩) .

وقرأها^٣ حمزة والكسائي : «ترحمنا» و «تغفر لنا» بالتاء . و «ربّنا» على النداء .

«وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا» : شديد الغضب .

وقيل^٤ : حزينا .

«قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي» : فعلتم من بعدي ، حيث عبدتم العجل .

والخطاب للعبدة . أو قمتم مقامي ، فلم تكفوا العبدة . والخطاب لهارون والمؤمنين معه .

و «ما» نكرة موصوفة تفسر المستكن في «بئس» . والمخصوص بالذم محذوف ،

تقديره : بئس خلافة خلفتمونيها بعدي خلافتكم .

ومعنى «من بعدي» : من بعد أنطلاقي . أو من بعد ما رأيتم متي من التوحيد ،

والتنزيه ، والحمل عليه ، والكف عما ينافيه .

«أَعْجَلْتُمْ أَفْرَ رَبِّكُمْ» : أتركتموه غير تام ؛ كأنه ضَمَنَ «عَجَل» معنى : سبق ،

فعدى تعديته . أو أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيّرتم

بعدي ؛ كما غيّرت الأمم بعد أنبيائهم .

«وَأَلْقَى الْأَلْوَاَحَ» : طرحها من شدة الغضب وفرط الضجر ، حمية للدين .

نُقل^٥ : أن التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح . فلما ألقاها ، أنكسرت .

فرفعت ستة أسباعها ، وكان فيها تفصيل كل شيء . وبقي سبع ، كان فيه المواعظ

والأحكام .

وفي بصائر الدرجات^١ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- : أن منها ما تكسر ، ومنها ما بقي ، ومنها ما ارتفع .

وعن الباقر^٢ -عليه السلام- : أنه عرف يميناً صخرة باليمن ، ثم قال : تلك الصخرة آلتى [ألتقت ما ذهب من التوراة حين ألقى موسى الألواح]^٣ . فلما بعث الله رسوله ، ردت إليه . وهي عندنا .

وفي مجمع البيان^٤ : عن النبي -صلى الله عليه وآله- : رحم الله أخى ؛ موسى . ليس المخبر ؛ كالمعائن . لقد أخبره الله بفتنة قومه . ولقد عرف أن ما أخبره ربه حق ، وأنه على ذلك لمتمسك^٥ بما في يديه . فرجع إلى قومه وراهم ، فغضب وألقى الألواح .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن الصادق -عليه السلام- ما في معناه .

« وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ » : بشعر رأسه .

« يَجْرُهُ إِلَيْهِ » .

قيل^٧ : توهماً بأنه قصر في كفهم . وهارون كان أكبر منه بثلاث سنين ، وكان حولاً لئناً . ولذلك كان أحب إلى بني إسرائيل .

« قَالَ آبْنُ أُمِّ » : ذكر الأم ليرفقه عليه ، وإلا كانا من أب وأم .

في كتاب علل الشرائع^٨ ، بإسناده إلى علي بن سالم : عن أبيه قال : قلت لأبي عبد الله -عليه السلام- : أخبرني عن هارون ، لم قال لموسى : يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي . ولم يقل : يا ابن أبي ؟

فقال : إن العدوان بين الإخوة أكثرها تكون إذا كانوا بني علات^٩ يكون بني

١ — بصائر الدرجات / ١٦١ ، ح ٦ .

٧ — أنوار التنزيل / ١ / ٣٧٠ .

٢ — بصائر الدرجات / ١٥٧ ، ح ٧ .

٨ — علل الشرائع / ٦٨ ، ح ١ .

٣ — المصدر : حيث غضب موسى فألقى الألواح

٩ — المصدر : العدوات .

فما ذهب من التوراة التفتته الصخرة .

١٠ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : « يكون بني

٤ — مجمع البيان ٢ / ٤٨٢ .

امهات » بدل : « تكون إذا كانوا بني علات » .

٥ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : لمتمسك .

و بنو علات : أي أولاد أمهات شتى من أب

٦ — تفسير العياشي ٢ / ٢٩ ، ح ٨١ .

واحد .

أَمْهَات . ومَنْى كانوا بني أَمْ ، قَلتِ العداوة بينهم ، إِلَّا أَنْ يَنْزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَيُطِيعُوهُ . فقال هَارُونُ لِأَخِيهِ مُوسَى : يَا أَخِي الَّذِي وَلَدْتَهُ أُمِّي وَلَمْ تَلِدْنِي غَيْرَ أُمِّهِ ، لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي . وَلَمْ يَقُلْ : يَا أَبْنِ أَبِي . لِأَنَّ بَنِي الْأَبِ إِذَا كَانَتْ [مِنْ أَمْهَات] شَتَّى ، لَمْ تَسْتَبْعِدْ^٢ الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ إِلَّا مِنْ عَصَمَةِ اللَّهِ مِنْهُمْ . وَإِنَّمَا تَسْتَبْعِدُ^٣ الْعَدَاوَةَ بَيْنَ بَنِي أُمٍّ وَاحِدَةٍ .

قال : قلت له : فَلِمَ أَخَذَ بِرَأْسِهِ يَجْرَهُ إِلَيْهِ وَبِلِحْيَتِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ^٤ فِي آتْخَاذِهِمُ الْعَجَلُ وَعِبَادَتِهِ لَهُ ذَنْبٌ ؟ فَقَالَ : إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَفَارِقْهُمْ لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَلْحَقْ بِمُوسَى . وَكَانَ إِذَا فَارَقَهُمْ ، نَزَلَ بِهِمُ الْعَذَابُ . أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لِهَارُونَ : « وَمَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي » . قَالَ هَارُونُ : لَوْ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَتَفَرَّقُوا وَ« إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي » .

وفي روضة الكافي^٥ : عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي خُطْبَةِ الْوَسِيلَةِ : أَنَّهُ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ ، مثله عن الباقر وعن الصادق - عليهما السَّلَامُ - .
وعن الباقر^٧ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : أَنَّ الْوَحْيَ يَنْزِلُ عَلَى مُوسَى ، وَمُوسَى يُوحِيهِ إِلَى هَارُونَ . وَكَانَ مُوسَى الَّذِي يَنَاجِي رَبَّهُ ، وَيَكْتُبُ الْعِلْمَ ، وَيَقْضِي بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ .
قال : وَلَمْ يَكُنْ لِمُوسَى وَلَدٌ ، وَكَانَ الْوَلَدُ لِهَارُونَ .

وقرأ^٨ أَبْنُ عَامِرٍ وَحْمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، هُنَا فِي طِهِ : « قَالَ أَبْنُ أُمٍّ بِالْكَسْرِ . وَأَصْلُهُ : يَا أَبْنِ أُمِّي . فَخُذْتُ الْيَاءَ أَكْتِفَاءً بِالْكَسْرِ تَخْفِيفاً ؛ كَالْمُنَادَى الْمُضَافِ إِلَى الْيَاءِ . وَالْبِقَاوَنُ ، بِالْفَتْحِ ، زِيَادَةٌ فِي التَّخْفِيفِ لَطَوْلُهُ . أَوْ تَشْبِيهًا بِخَمْسَةِ عَشَرَ .

« إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي » : إِزَالَةٌ لِتَوْهَمِ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّهِ .
وَالْمَعْنَى : بَذَلْتُ وَسْعِي فِي كَفِّهِمْ ، حَتَّى قَهَرُونِي وَأَسْتَضْعَفُونِي ، وَقَارَبُوا قَتْلِي .

١ - المصدر : أمهاتهم .
٢ و ٣ - المصدر : تستبدع .
٤ - المصدر : لم يكن له .
٥ - الكافي ٢٧/٨ ببعض التصرف .
٦ - عنه تفسير الصافي ٢/٢٤٠ .
٧ - تفسير القمي ١٣٧/٢ ببعض التصرف في آخره .
٨ - أنوار التنزيل ١/٣٧٠ .

في كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى ابن مسعود قال : أحتجوا في مسجد الكوفة ، فقالوا : ما لأمر المؤمنين - عليه السلام - لم ينازع الثلاثة ؛ كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية .

فبلغ ذلك علياً - عليه السلام - . فنادى : الصلاة الصلاة جامعة . فلما اجتمعوا ، صعد المنبر . فحمد الله وأثنى عليه . فقال : معاشر الناس ، إنه بلغني عنكم كذا وكذا . قالوا : صدق أمير المؤمنين ، قد قلنا ذلك .

قال : إن لي بسنة الأنبياء أسوة فيما فعلت . قال الله - تعالى - في محكم كتابه : «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»^٢ .

قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أولهم إبراهيم - عليه السلام - إلى أن قال : ولي بأخي هارون - عليه السلام - إسوة ، إذ قال لأخيه : يا «ابن أم» إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . «فإن قلت لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله ، فقد كفرتم . وإن قلت : استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكوت عنهم ، فالوصي أعذر .

وفي كتاب كمال الدين وتمام التمام^٣ ، بإسناده إلى سلمان الفارسي : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه لعلي - عليه السلام - : يا أخي ، إنك ستبقي بعدي . وستلقى من قريش شدة من تظاهروا عليك ، وظلمهم لك . فإن وجدت عليهم أعواناً ، فجاهدهم وقاتل من خالفك بمن وافقك . وإن لم تجد أعواناً ، فاصبر وكف يدك ولا تلتق بها إلى التهلكة . فإنك متي بمنزلة هارون من موسى . ولك بهارون إسوة حسنة ، إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه . فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروا عليك . فإنك بمنزلة هارون من موسى^٤ ومن تبعه ، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه .

وفي كتاب الاحتجاج^٥ للطبرسي - رحمه الله - : وفي رواية سليم بن قيس الهلالي : عن سلمان الفارسي حديث طويل . وفيه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لأبي بكر

١ - علل الشرائع / ١٤٨ - ١٤٩ ، ح ٧ .

٤ - ليس في المصدر : «من موسى» .

٥ - الاحتجاج / ١١٠ / ١ .

٢ - الأحزاب / ٢١ .

٣ - كمال الدين / ٢٦٤ ، ح ١٠ .

وأصحابه : أما وآله ، لو أن أولئك الأربعين رجلاً الذين بايعوني وفوا لجاهدتكم^١ في الله حق جهاده . أما وآله ، لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة . ثم نادى [قبل أن يبايع]^٢ يا «أبن أم إن القوم أستضعفوني وكادوا يقتلونني» .

و بإسناده^٣ إلى محمد بن علي الباقر - عليه السلام - قال : حجج رسول الله - صلى الله عليه وآله - من المدينة . وبلغ من حج مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - من أهل المدينة وأهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أوزيدون ، على نحو عدد أصحاب موسى - عليه السلام - السبعين ألف الذين أخذ عليهم بيعة هارون - عليه السلام - . فنكثوا ، وآتبعوا العجل والسامري . [وكذلك أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - البيعة لعلي - عليه السلام - بالخلافة على عدد أصحاب موسى - عليه السلام - . فنكثوا البيعة ، وآتبعوا العجل والسامري]^٤ سنة بسنة ، ومثلاً بمثل . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

«فَلَا تُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ» : فلا تفعل بين ما يشمتون بي لأجله .

«وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠)» : معدوداً في عدادهم بالمؤاخذه علي ، أو نسبة التقصير إلي .

«قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي» : ما صنعت بأخي .

«وَلِأَخِي» : إن فرط في كفهم . ضم إليه نفسه بالاستغفار ترضية له ودفعاً للشماتة عنه .

«وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ» : بزيد الإنعام علينا .

«وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)» : فأنت أرحم بنا مما على أنفسنا .

«إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ» .

قيل^٥ : هو ما أمرهم به من قتل أنفسهم .

«وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» .

قيل^٦ : هي خروجهم من ديارهم .

١ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : وفوا إلى

الجهاد لكم ...

٢ - من المصدر .

٣ - الاحتجاج ٦٨/١ بتصرف .

٤ - ما بين المعقوفين ليس في المتن .

٥ - أنوار التنزيل ٣٧٠/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٣٧١/١ .

وقيل : الجزية .

«وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢)» : على الله . ولا فرية أعظم من فريتهم
«هذا إلهكم وإله موسى» . ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم ولا بعدهم .

في الكافي^١ : عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن
المنقري ، عن سفيان بن عيينة ، عن السدي^٢ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : ما
أخلص عبد الإيمان لله^٣ أربعين صباحاً .

أو قال : وما أجل^٤ عبد ذكر الله أربعين يوماً ، إلا أن هداه^٥ الله في الدنيا ،
وبصره داءها ودواءها ، وأثبت^٦ الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه .

ثم تلا هذه الآية ، فقال : فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلاً ، ولا مفترياً^٧ على الله
وعلى رسوله وأهل بيته - صلى الله عليه وآله - إلا ذليلاً .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن داود بن فرقد قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - :
عرضت لي^٩ إلى الله حاجة ، فهجرت^{١٠} فيها إلى المسجد . وبيننا أنا أصلي في الروضة ، إذا
رجل على رأسي .

ترجمة تكملة في علوم حسنة

قال : قلت : ممن الرجل ؟

فقال : من أهل الكوفة .

قال : قلت : ممن الرجل ؟

قال : من أسلم .

قال : قلت : ممن الرجل ؟

قال : من الزيدية^{١١} .

١ - الكافي ١٦/٢ ، ح ٦ .

٢ - المصدر : السندي ، وكلاهما وردا في جامع

الرواة ٤٤٦/٢ .

٣ - المصدر : بالله .

٤ - المصدر : ما أجل .

٥ - المصدر : زهره بدل : «أن هداه» .

٦ - المصدر : فأثبت .

٧ - المصدر : «ومفترياً» بحذف «لا» .

٨ - تفسير العياشي ٢٩/٢ - ٣٠ ، ح ٨٢ .

٩ - ليس «لي» في المصدر .

١٠ - هجرت : أي : خرجت وقت الهجرة ، وهي

شدة الحر .

١١ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : الزهرية .

قال : قلت : يا أخا أسلم ، من تعرف منهم ؟
 قال : أعرف صبورهم^١ ورشيدهم وأفضلهم ؛ هارون بن سعد .
 قلت : يا أخا أسلم ، ذاك من^٢ العجلية . أما^٣ سمعت الله يقول : « إِنَّ الَّذِينَ
 اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سِينَاهُمْ غَضِبَ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلِكَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » .
 « وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ » : من الكفر والمعاصي .
 « ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا » : من بعد السيئات .
 « وَأَقْبَتُوا » : واشتغلوا بالإيمان ، وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة .
 « إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا » : من بعد التوبة .
 « لَنَغْفِرَ رَجِيمٌ (١٥٣) » : وإن عظم الذنب ؛ كجرمة عبدة العجل . وكثر ؛
 كجرائم بني إسرائيل .
 « وَلَمَّا سَكَتَ » : سكن . وقد قرئ^٤ به .
 « عَنْ مُوسَى الْغَضَبِ » : باعتذار هارون ، أو بتوبتهم . وفي هذا الكلام مبالغة
 وبلاغة ، من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل ؛ كالآمر به والمغري عليه .
 حتى عبر عن سكونه بالسكوت .
 وقرئ^٥ : « سكت » و « أسكت » . على أن المسكت هو الله ، أو أخوه ، أو الذين
 تابوا .

« أَخَذَ آلَ الْوَاحِ » : آتني ألقاها .
 « وَفِي نُسخَتِهَا » : وفيما نسخ فيها ؛ أي : كتب . فعلة ؛ بمعنى : مفعول ؛
 كالخطبة .

وقيل^٦ : فيما نسخ منها ؛ أي : من الألواح المنكسرة .

« هُدًى » : بيان للحق .

« وَرَحْمَةً » : إرشاد إلى الصلاح والخير .

« لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ (١٥٤) » :

٤ - أنوار التنزيل ٣٧١/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٣٧١/١ .

١ - المصدر : خيرهم وسيدهم .

٢ - المصدر : رأس .

٣ - المصدر : كما .

دخلت اللام على المفعول ، لضعف الفعل بالتأخير. أو حُذِفَ المفعول واللام للتعليل . والتقدير : يرهبون معاصي الله لربهم .

وفي بصائر الدرجات^١ : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صباح المزني ، عن الحارث بن حصيرة ، عن حبة [بن جوين]^٢ العرنبي قال : سمعت علياً - عليه السلام - يقول : إن يوشع بن نون كان وصي موسى بن عمران ، وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر . فلما غضب موسى - على نبينا وعليه السلام - ألقى^٣ الألواح من يده . فمنها ما تكسر ، ومنها ما بقي ، ومنها ما ارتفع .

فلما ذهب عن موسى الغضب ، قال يوشع بن نون : عندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم .

فلم يزل يتوارثها رهط بعد رهط ، حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن . وبعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - [بتهامة]^٤ وبلغهم الخبر .

فقالوا : ما يقول هذا النبي ؟
 قيل : ينهى عن الخمر والزنا ، ويأمر بمحاسن الأخلاق وكرم الجوار .
 فقالوا : هذا أولى بما في أيدينا مثلاً .
 فاتفقوا أن يأتوه شهر كذا وكذا .

فأوحى الله إلى جبرئيل - عليه السلام - : أن أئت النبي - صلى الله عليه وآله - فأخبره الخبر .

فأتاه ، فقال : إن فلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ما كان في^٥ ألواح موسى - عليه السلام - . وهم يأتونك^٦ في شهر كذا وكذا ، في ليلة كذا وكذا .
 فسهر لهم تلك الليلة .

فجاء الركب . فدقوا عليه الباب ، وهم يقولون : يا محمد .

١ — بصائر الدرجات / ١٦١ ، ح ٦ .

٢ — من المصدر .

٣ — المصدر : أخذ .

٤ — هكذا في المصدر ، وفي النسخ : «نزل كذا

توارثها» بدل : «فلم يزل يتوارثها» .

٥ — من المصدر .

٦ — ليس في المصدر : «ما كان في» .

٧ — المصدر : يأتوك .

قال : نعم ، يا فلان بن فلان . [و] ^١يا فلان بن فلان . [و] ^٢يا فلان بن فلان .
[و] ^٣يا فلان بن فلان . أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن
عمران ؟

قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت رسول الله . والله ، ما
علم به أحد قط منذ وقع عندنا أحد ^٤ قبلك .

قال : فأخذه النبي - صلى الله عليه وآله - وإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق ، فدفعه
إلي . ووضعته عند رأسي ، فأصبحت بالكتاب ^٥ وهو كتاب بالعربية ^٦ جليل . فيه علم ما
خلق الله منذ قامت السموات والأرض إلى أن تقوم الساعة ، فعلمت ذلك .

«وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ» : أي : من قومه . فحذف الجار ، وأوصل الفعل إليه .

«سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا» : سبقت قصتهم عند سؤال الرؤية .

«فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ» .

نقل ^٧ : أنه - تعالى - أمره بأن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل . فأختار من كل بني

سبط ستة ، فراد اثنين .

فقال : ليتخلف منكم رجلان . فتشاوروا .

فقال : إن لمن قعد أجر من خرج .

فقعد كالب و يوشع ، وذهب مع الباقين . فلما دنوا من الجبل ، غشيهم غمام .
فدخل موسى بهم [الغمام] ^١ وخرّوا سجداً . فسمعوه يكلم موسى ، يأمره وينهاه ، ثم
أنكشف الغمام . فأقبلوا إليه وقالوا : «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» «فأخذتهم
الرجفة» : أي : الصاعقة . أو رجفة الجبل ، فصعقوا منها .

«قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ» : فتمت هلاكهم وهلاكه قبل
أن يرى ما رأى ، أو بسبب آخر . أو عنى به : أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل
فرعون على إهلاكهم ، أو بإغراقهم في البحر وغيرها ، فترحم عليهم بالإنقاذ . فإن

٧ - أنوار التنزيل ١/٣٧١ .

١ و ٢ و ٣ - من المصدر .

٨ - المصدر : فتشاوروا .

٤ - ليس في المصدر .

٩ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بالغداة .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بالعبرانية .

ترحمت عليهم مرة أخرى ، لم يبعد من عميم إحسانك .
« أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا » : من العناد والتجاسر على طلب الرؤية .
وكأن ذلك قاله بعضهم .

وقيل^١ : المراد « بما فعل السفهاء » : عبادة العجل .
في كتاب التوحيد^٢ : عن الرضا^٣ - عليه السلام - : أن السبعين لما صاروا معه إلى
الجليل ، قالوا له : إنك قد رأيت الله - سبحانه - . فأرناهم ؛ كما رأيته .
فقال : إني لم أره .

فقالوا : « لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة » . وأحترقوا عن
آخرهم وبقي موسى وحيداً .

فقال : يارب ، اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فبحث بهم وأرجع وحدي .
فكيف يصدقني قومي بما أخبرتهم^٤ ؟ فلو « شئت أهلكتهم من قبل وإياي ، أتهلكنا بما
فعل السفهاء منا » . فأحياهم الله بعد موتهم .
وفي عيون الأخبار^٥ ، ما يقرب منه ؛ كما مر .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٦ ، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي : عن
الحجة القائم - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلة التي
تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم .

قال : مصلح ، أم مفسد ؟

قلت : مصلح .

قال : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره
من صلاح أو فساد ؟

قلت : بلى .

قال : فهي العلة . وأوردها لك ببرهان ينقاد له^٧ عقلك .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٧١ .
٢ - التوحيد / ٤٢٤ .
٣ - أ ، ب ، ر : الصادق .
٤ - المصدر : أخبرهم به .
٥ - العيون ١/ ١٦٠ - ١٦١ .
٦ - كمال الدين / ٤٦١ - ٤٦٢ .
٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك .

[ثم قال - عليه السلام-:]^١ أخبرني عن الرسل الَّذِينَ أَصْطَفَاهُمْ اللَّهُ -عز وجل- وأنزل عليهم الكتب^٢ وأيدهم بالوحي والعصمة ، إذ هم أعلام الأُمم وأهدى إلى الاختيار منهم ؛ مثل موسى وعيسى -عليهما السلام- . هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما ، إذ هما بالاختيار ، أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن ؟ قلت : لا .

فقال : هذا موسى كليم الله ، مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه ، اختار من أعيان [قومه ووجوه]^٣ عسكره ليقات ربّه -عز وجل- سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم ، ف وقعت خيرته على المنافقين . قال الله -عز وجل- : «وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِقَاتِنَا» -إلى قوله- : «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً» «فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِفَةَ بِظُلْمِهِمْ» . فلما وجدنا اختيار من قد أصطفاه الله -عز وجل- بالنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح ، وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد ، علمنا أن [لا اختيار إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وما تكن الضمائر وتتصرف عليه السرائر ، وأن لا خطر لاختيار]^٤ المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح . «إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ» : ابتلاؤك ، حين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية . أو أوجدت في العجل خوارة ، فزاغوا به .

«تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ» : ضلاله بالتجاوز عن حده ، أو باتباع المخايل .
«وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ» : هدايه ، فيقوى بها إيمانه .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن محمد بن أبي حمزة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله -عز وجل- : «وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حَلِيَّتِهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَار» .

فقال موسى -عليه السلام- : يارب ، ومن أخار الصنم ؟

فقال الله : أنا ياموسى^٦ ، أخرته .

فقال موسى : «إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تَضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ» .

١ - ليس في المصدر .
٢ - المصدر : الكتاب .
٣ - من المصدر . وفي النسخ : قوم .
٤ - من المصدر . وفي النسخ : اختيار .
٥ - تفسير العياشي ٢/٢٩ ، ح ٧٩ .
٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ياموسى أنا .

عن أبي بصير^١ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لما ناجى موسى ربه ، أوحى الله إليه : أن يا موسى ، فتننت قومك .

قال : وبماذا ، يارب ؟

قال : بالسامري ، صاغ لهم من حليتهم عجباً .

قال : رب ، إن حليتهم لا تحمل أن يصاغ منها غزال [أ]^٢ وتمثال [أ]^٣ وعجل .

فكيف فتنتهم ؟

قال : صاغ لهم عجباً ، فخار .

قال : يارب ، ومن أخاره ؟

قال : أنا .

قال موسى : « إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء » .

« أَنْتَ وَلِيُّنَا » : القائم بأمرنا .

« فَأَغْفِرْ لَنَا » : بمغفرة ما قارفنا .

« وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ (١٥٥) » : تغفر السيئة ، وتبذلها بالحسنة .

« وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً » : حسن معيشة ، وتوفيق طاعة .

« وَفِي الْآخِرَةِ » : الجنة .

« إِنَّا هُذِنَا إِلَيْكَ » : تبنا إليك . من هاد يهود : إذا رجع .

وقرئ^٤ ، بالكسرة . من هاده يهيده : إذا أماله .

ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللمفعول ؛ [بمعنى : أملنا أنفسنا ، أو أملنا إليك

ويجوز أن يكون المضموم - أيضاً - مبنياً للمفعول] منه . على لغة من يقول : عود

المريض .

« قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ » : تعذيبه .

« وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ » : في الدنيا ؛ المؤمن والكافر ، بل المكلف وغيره .

١ - العياشي ٣١/٢ ، ح ٨٥ . ٤ - أنوار التنزيل ١/٣٧٢ .

٢ و ٣ - من المصدر ، ويوجدان هكذا بين ٥ - ليس في أ ، ب ، ر .

المعقوفتين .

وفي روضة الواعظين^١ للمفيد - رحمه الله - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - :
أوحى الله إلى داود - عليه السلام - : يا داود ، كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها ؛
كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها .

وفي مجمع البيان^٢ : وفي الحديث : أن النبي - صلى الله عليه وآله - قام في الصلاة .
فقال أعرابي ، وهو في الصلاة : أَللَّهُم ، أرحمني ومحمداً ، [ولا ترحم معنا
أحداً]^٣ .

فلما سلم رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : مهلاً لك ، يا أعرابي ، تحجرت ؛
واسعاً ؛ يريد : رحمة الله - عز وجل - . أورده البخاري في الصحيح .
« فَسَأْتُكُتُبَهَا » : فسأئبتها في الآخرة . أو فاكتبها كتبة خاصة منكم ،
يا بني إسرائيل .

« لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ » : الكفر والمعاصي .
« وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ » : خضها بالذكور ، لأنافتها . ولأنها كانت أشق عليهم .
« وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) » : فلا يكفرون بشيء منها .
« الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ » : مبتدأ خبره « يأمرهم » . أو خبر مبتدأ ؛ تقديره :
هم الذين . أو بدل من « الَّذِينَ يَتَّقُونَ » بدل البعض أو الكل . والمراد : من آمن بمحمد
- صلى الله عليه وآله - . وإنما سماه : رسولاً ، بالإضافة إلى الله - تعالى - . ونبيّاً ، بالإضافة
إلى العباد .

في الكافي^٥ عنهما - عليهما السلام - : « الرسول » الذي يظهر له الملك ،
فيكلمه . و « النبي » هو الذي يرى في منامه . وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد .
« الْآلِئِي » ؛ أي : المنسوب إلى أم القرى ، وهي مكة . [كذا]^٦ في مجمع
البيان^٧ ، عن الباقر - عليه السلام - .

١ - روضة الواعظين / ٣٨٢ . ٥ - الكافي ١ / ١٧٧ ، ح ٤ .

٢ - مجمع البيان ٢ / ٤٨٦ . ٦ - ما بين المعقوفين متا .

٣ - من المصدر . ٧ - مجمع البيان ٢ / ٤٨٧ .

٤ - المصدر : قال للأعرابي : لقد تحجرت

وتحجرت ما وسعه الله : ضيقه على نفسه .

وفي تفسير العياشي^١: عنه - عليه السلام - أنه سُئِلَ: لِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ: الْأُمِّيَّ؟
 قَالَ: نَسَبَ إِلَى مَكَّةَ. وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ: «لَتَنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا»^٢. وَأُمُّ
 الْقُرَى مَكَّةَ، فَقِيلَ: أُمِّي، لِذَلِكَ.

وفي علل الشرائع^٣، بإسناده إلى جعفر بن محمد الصّوفيّ قال: سألت أبا جعفر
 محمّد بن عليّ الباقر^٤ - عليه السلام - فقلت: يَا أَبَنَ رَسُولِ اللَّهِ، لِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ -: الْأُمِّيَّ؟

فَقَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ؟

قلت: يزعمون أنه إنما سمي: الأمّي، لأنه لم يحسن أن يكتب.
 فقال: كذبوا، عليهم لعنة الله. أتى ذلك والله يقول: «هو الَّذِي بَعَثَ فِي
 الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»^٥. فكيف
 كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مَا لَا يُحْسِنُ؟ وَاللَّهُ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ
 بِأَثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ - أَوْ قَالَ: بِثَلَاثَةِ وَسَبْعِينَ - لِسَانًا. وَإِنَّمَا سَمِيَ: الْأُمِّيَّ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ
 مَكَّةَ، [وَمَكَّةَ] مِنْ أُمَمَاتِ الْقُرَى. وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - «لَتَنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ
 حَوْلَهَا».

وَبإِسْنَادِهِ^٦ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ وَعَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ وَغَيْرِهِ، رَفَعُوهُ: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
 - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ: قُلْتُ: إِنَّ النَّاسَ يَزْعُمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمْ يَكْتُبْ
 وَلَا يَقْرَأُ.

فَقَالَ: كَذَبُوا، لَعْنَهُمُ اللَّهُ. أَتَى ذَلِكَ، وَقَدْ قَالَ - عَزَّوَجَلَّ -: «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي
 الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ».
 [أَفِيكُونُ] ^٧ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَلَيْسَ يُحْسِنُ أَنْ يَقْرَأَ وَيَكْتُبَ؟!
 قَالَ: قُلْتُ: فَلِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ؟

١ - تفسير العياشي ٣١/٢، ح ٦٨ ببعض ٥ - الجمعة/٢.

التصريف. ٦ - من المصدر.

٢ - الأنعام/٩٢. ٧ - المصدر: لينذر.

٣ - علل الشرائع/١٢٤-١٢٥، ح ١. ٨ - العلل/١٢٥، ح ٢.

٤ - المصدر: الرضا. ٩ - المصدر: فكيف.

قال : لأنه نسب إلى مكة . وذلك قول الله - عز وجل - : « لتنذر أم القرى ومن حولها » . فأم القرى مكة ، فقليل : أمي ، لذلك .

وبإسناده^١ إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر : عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان مما من الله - عز وجل - على رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنه كان يقرأ ولا يكتب . فلما توجه أبوسفیان إلى أحد ، كتب العباس إلى النبي . فجاءه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة ، فقرأه ولم يخبر أصحابه ، وأمرهم أن يدخلوا المدينة . فلما دخلوا المدينة ، أخبرهم .

وحدثنا^٢ محمد بن الحسن الصفار - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد البرقي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان النبي - صلى الله عليه وآله - يقرأ الكتاب ، ولا يكتب .

أبي^٣ - رضي الله عنه - قال : حدثنا سعد بن عبد الله قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن زياد الصقيل قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : كان مما من الله - عز وجل - به على نبيه - صلى الله عليه وآله - [أنه كان] أمياً لا يكتب ولا يقرأ الكتاب .

« الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ » : أسماً وصفة .

في تفسير العياشي^٥ : عن الباقر - عليه السلام - [في قوله : « يجدونه »] يعني : اليهود والنصارى صفة محمد - صلى الله عليه وآله - وأسمه .

وفي أمالي الصدوق^٧ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث طويل . قال يهودي لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : إني قرأت نعتك^٨ في التوراة : محمد بن عبد الله ،

١ - من المصدر .

١ - العلل / ١٢٥ - ١٢٦ ، ح ٥ .

٢ - الأمالي / ٣٧٦ - ٣٧٧ ، ح ٦ .

٢ - العلل / ١٢٦ ، ح ٦ .

٣ - ليس في المصدر .

٣ - العلل / ١٢٦ ، ح ٧ .

٤ - من المصدر .

٥ - تفسير العياشي / ٣١ / ٢ ، ح ٨٧ .

مولده بمكة ، ومهاجره بطيبة . ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب^١ ولا مترنن^٢ بالفحش ولا قول الحنا . وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . وهذا مالي ، فاحكم فيه بما أنزل الله .

وفي روضة الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله - تبارك وتعالى - عهد إلى آدم .

«إني أن قال - : فلما أنزلت^٤ لتوراة على موسى - عليه السلام - ، بشر بمحمد - صلى الله عليه وآله - .

قال : فلم تنزل الأنبياء تبشربه ، حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد - صلى الله عليه وآله - . وذلك قوله - تعالى - : «يحدونه» ؛ يعني : اليهود والنصارى . «مكتوباً» ؛ يعني : صفة محمد - صلى الله عليه وآله - . «عندهم» ؛ يعني : في التوراة والإنجيل^٥ . وهو قول الله - عز وجل - : «ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد»^٦ . وبشر موسى وعيسى بمحمد ؛ كما بشر الأنبياء - صلوات الله عليهم - بعضهم ببعض .

وفيه^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان^٨ ، عن علي بن عيسى رفعه ، قال : إن موسى - عليه السلام - ناجاه ربه - تبارك وتعالى - .

فقال له في مناجاته : أوصيك ، يا موسى ، وصية الشفيق المشفق بآبن البتول ؛ عيسى بن مريم^٩ . ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر ؛ الطيب الظاهر المطهر . فمثله في كتابك ، أنه [مؤمن] مهيم على الكتب كلها ، وأنه راكم ساجد راغب راهب . إخوانه

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : سخاب ، ٦ - الصف / ٦ .

يقال : وجدته مارث السخاب ، أي : وجدته مثل ٧ - الكافي ٤٢/٨ و ٤٣ ، ضمن ح ٨ .

الطفل لا علم له جمع سخب . ٨ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : عمر بن

٢ - المصدر : مترنن (مترن - خ ل) . سمان . وهو غلط .

٣ - الكافي ١١٧/٨ ، ضمن ح ٩٢ . ٩ - المصدر : عيسى بن مريم صاحب الاتان

٤ - المصدر : نزلت . والبرنس والزيت والزيتون والحراپ .

٥ - في المصدر بعدها : «يأمرهم بالمعروف ١٠ - من المصدر .

وينهاهم عن المنكر» .

المساكين ، وأنصاره قوم آخرون . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي الخرائج والجرائح^١ : عن الرضا - عليه السلام - حديث طويل . وفيه ، فقال
الرضا - عليه السلام - : أنت ، يا جاثليق ، آمن في ذمة الله وذمة رسوله . لأنك لا يبدأك متا
شيئاً يكره مما تخافه وتحذره .

فقال : أنا إذا آمنتني ، فإن هذا النبي الذي أسمه أحمد . وهذا الوصي الذي
أسمه علي . وهذا البنت التي أسمها فاطمة . وهذان السبطان اللذان أسمهما الحسن
والحسين ، في التوراة والإنجيل والزبور .

وفي كتاب التوحيد ، وعيون الأخبار^٢ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع
أصحاب الملل والمقاتلات . قال الرضا - عليه السلام - لرأس الجالوت : لتسألني أو أسألك ؟
فقال : بل أسألك . ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة ، أو من الإنجيل ، أو
من زبور داود ، أو مما في صحف إبراهيم وموسى .

قال الرضا - عليه السلام - : لا تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على
لسان موسى بن عمران ، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم ، والزبور على لسان داود .
فقال رأس الجالوت : من أين تثبت^٣ نبوة محمد - صلى الله عليه وآله - ؟

قال الرضا - عليه السلام - : بنبوة موسى بن عمران ، وعيسى بن مريم ، وداود
خليفة الله في الأرض .

فقال له : أثبت^٤ قول موسى بن عمران .

قال الرضا - عليه السلام - : هل تعلم - يا يهودي - أن موسى أوصى بني إسرائيل
فقال لهم : إنه سيأتيكم نبي هو من إخوانكم ، فبه فصدقوا ، ومنه فاسمعوا ؟ فهل تعلم أن
لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل ، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل
والتسب الذي بينها من قبل إبراهيم - عليه السلام - ؟

فقال رأس الجالوت : هذا قول موسى ، لا ندفعه .

فقال له الرضا - عليه السلام - : هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد

١ - عنه تفسير نور الثقلين ٧٩/٢ ، ح ٢٩٥ . ٣ - هكذا في المصدرين . وفي النسخ : ثبت .

٢ - التوحيد/٤٢٧-٤٢٩ ، والعيون ٤ - المصدران : شهد بنبوته .

٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : ثبت . ١٦٤/١-١٦٦ .

صلى الله عليه وآله؟

قال : لا .

قال الرضا - عليه السلام - : أفليس قد صحح هذا عندكم ؟

قال : نعم ، ولكنتي أحب أن تصححه^١ لي من التوراة .

فقال له الرضا - عليه السلام - : هل تنكر أن التوراة تقول لكم : جاء التور من

جبل طور سيناء ، وأضاء للناس^٢ من جبل ساعير ، وأستعلن علينا من جبل فاران ؟

قال رأس الجالوت : أعرف هذه الكلمات ، وما أعرف تفسيرها .

قال الرضا - عليه السلام - : أنا أخبرك به . أمّا قوله : «جاء التور من جبل طور

سيناء» فذلك وحي الله - تبارك وتعالى - الذي أنزله على موسى على جبل مطور سيناء .

وأمّا قوله : «وأضاء للناس^٣ منك جبل ساعير» فهو الجبل الذي أوحى الله - تعالى - إلى

عيسى بن مريم ، وهو عليه . وأمّا قوله : «وأستعلن علينا من جبل فاران» فذلك جبل من

جبال مكة ، بينه وبينها يوم .

وقال شعيباء^٤ النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة : رأيت راكبين أضاء

لهما^٥ الأرض : أحدهما [راكب] على حمار ، والآخر على جمل . فمن راكب الحمار ،

ومن راكب الجمل ؟

قال رأس الجالوت : لا أعرفهما ، فأخبرني بهما .

قال : أمّا راكب الحمار ، فعيسى . وأمّا راكب الجمل ، فمحمّد - صلى الله عليه

وآله - . أتذكر هذا من التوراة ؟

قال : لا ، ما أنكره .

قال الرضا - عليه السلام - : هل تعرف حيقوق النبي ؟

قال : نعم ، إني به لعارف .

[قال - عليه السلام - : فإنه^٦ قال وكتابكم ينطق به : جاء الله بالبينات^٧ من

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : تصححه .

٥ - العيون : لهم .

٦ - من التوحيد .

٧ - من المصدرين . وفي النسخ : له و .

٨ - المصدران : بالبيان .

٢ - المصدر : لنا .

٣ - المصدر : لنا .

٤ - أ : شعيبا ، ور : شعيبا .

جبل فاران ، وأمتلأت السموات من تسبيح أحمد وأمته . نُحْمَلْ خيله في البحر ؛ كما نُحْمَلْ في البر . يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس . يعني بالكتاب : القرآن . أتعرف هذا وتؤمن به ؟

قال رأس الجالوت : قد قال ذلك حيقوق [النبي]^١ ، ولا ننكر قوله .
قال الرضا - عليه السلام - : وقد قال داود في زبوره ، وأنت تقرأه : أَللّهُمَّ أبعث مقيم السنّة بعد الفترة . فهل تعرف نبياً أمام السنّة بعد الفترة غير محمّد - صلّى الله عليه وآله - ؟

قال رأس الجالوت : هذا قول داود نعرفه ولا ننكره . ولكن عنى بذلك : عيسى . وأيامه هي الفترة .

قال الرضا - عليه السلام - : جهلت . إنّ عيسى لم يخالف السنّة ، وقد كان موافقاً لسنّة التّوراة حتّى رفعه الله إليه . وفي الإنجيل مكتوب : إنّ ابن البرّة لذهاب ، والفارقليطا جاء من بعده . وهو الذي [يخفّف الأصار]^٢ ويفسّر لكم كلّ شيء ويشهد لي ؛ كما شهدت له . أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتاكم بالتأويل . أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟
قال : نعم ، لا أنكره .

وفي كتاب التوحيد^٣ ، بإسناده إلى عبد الرحمن بن الأسود : عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه - عليه السلام - قال : كان لرسول الله - صلّى الله عليه وآله - صديقان يهوديان ، قد آمنّا بموسى رسول الله - صلّى الله على نبينا وعليه - . وأتيا محمّداً [رسول الله]^٤ - صلّى الله عليه وآله - وسمعا منه . وقد كانا قراء التّوراة وصحف إبراهيم وموسى - عليهما السلام - . وعلمنا علم الكتب الأولى .

فلما قبض الله - تبارك وتعالى - رسول الله - صلّى الله عليه وآله - أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده .

وقالا : إنّهُ لم يمت نبيّ قطّ إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده ، قريب القرابة إليه ، من أهل بيته ، عظيم القدر ، جليل الشّأن .
فقال أحدهما لصاحبه : هل تعرف صاحب هذا الأمر من بعد هذا النّبيّ ؟

١ - من العيون . ٢ - التوحيد / ١٨٠ - ١٨١ .

٣ - من المصدرين . وفي النسخ : يحقّق الأخبار . ٤ - من المصدر .

قال الآخر : لا أعلمه إلا بالصفة آتني أجدها في التوراة . وهو الأصلع المصفر^١ .
فإنه كان أقرب القوم من رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة ، أرشدا إلى أبي بكر .
فلما نظرا إليه ، قالا : ليس هذا صاحبنا . ثم قالا له : ما قرابتك من رسول الله -
صلى الله عليه وآله - ؟

قال : إني رجل من عشيرته ، وهو زوج أبتني عائشة .
قالا : هل غير هذا ؟
قال : لا .

قالا : ليست هذه بقرابة . فاخبرنا أين ربك ؟
قال : فوق سبع سموات .
قالا : هل غير هذا ؟
قال : لا .

قالا : دلنا على من هو أعلم منك . فأنتك لست بالرجل الذي نجد صفته في
التوراة ، إنه وضي هذا النبي وخليفته .
[قال : فتغيط من قولهما وهم بهما]^٢ . ثم أرشدهما إلى عمر . [وذلك أنه عرف
من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء ، بطش بهما]^٣ .

فلما أتياه ، قالا : ما قرابتك من هذا النبي ؟
قال : أنا من عشيرته ، وهو زوج أبتني حفصة .
قالا : هل غير ذلك ؟
قال : لا .

قالا : ليست بقرابة ، وليست هذه الصفة آتني نجدها في التوراة .
ثم قالا له : فأين ربك ؟
قال : فوق سبع سموات .
قالا : هل غير هذا ؟

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : الأصلع ٢ و ٣ - من المصدر .
المصفر .

قال : لا .

قالا : دلنا على من هو أعلم منك .

فأرشداهما إلى عليّ - عليه السلام - .

فلما جاءاه فنظرا إليه ، قال أحدهما لصاحبه : إنه الرجل الذي نجد صفته في التوراة . إنه وصي هذا النبي ، وخليفته ، وزوج بنته ، وأبو السبطين ، والقائم بالحق من بعده .

ثم قالا لعليّ - عليه السلام - : أيها الرجل ، ما قرابتك من رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

قال : هو أخي ، وأنا وارثه ووصيه ، أول من آمن به ، وزوج ابنته فاطمة .

قالا له : هذه القرابة الفاخرة ، والمنزلة القريبة . وهذه الصفة التي نجدها في

التوراة .

قال اليهوديان : فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهلهم ؟ فوالذي أنزل التوراة على موسى ، إنك لأنت الخليفة حقاً . نجد صفتك في كتبنا ، ونقرأ في كنائسنا^١ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى . يقول الله - تبارك وتعالى - : « الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ » ؛ يعني : رسول الله - صلى الله عليه وآله - . « كما يعرفون أبناءهم »^٣ لأن الله - عز وجل - قد أنزل عليهم في التوراة والإنجيل والزبور صفة محمد - صلى الله عليه وآله - ، وصفة أصحابه ، ومبعثه ، ومهاجره .

وهو قوله - تعالى - : « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحَاءٌ بَيْنَهُمْ ، تَراهُمْ رُكْعًا سَجَدًا يَتَعَفَّونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السَّجْدِ » ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل^٤ . فهذه صفة رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - في التوراة والإنجيل ، وصفة أصحابه .

فلما بعثه الله - عز وجل - عرفه أهل الكتاب ؛ كما قال - جل جلاله - : « فلما

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : كتابنا . ٣ - البقرة/١٤٦ .

٢ - عنه تفسير نور الثقلين ٢/٨٤ - ٨٥ ح ٣٠٣ . ٤ - الفتح/٢٩ .

جاءهم ما عرفوا كفروا به»^١.

«يَا مُرْهُم بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الْقَلْبِيَّاتِ»: مما حرم عليهم؛ كالشحوم.

«وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ»: كالدم ولحم الخنزير. أو؛ كالربا والرشوة.
«وَيَنْصُرُهُمْ غَنَمُهُمْ إِضْرَهُمْ وَلَا أَغْلَالَ آلِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ»: ويخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة؛ كتعيين القصاص في العمد والخطأ، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض موضع التجاسة.

وأصل الإصر: الثقل الذي يأصر صاحبه؛ أي: يجبسه من الحراك لثقله.

وقرأ^٢ ابن عامر: «إصارهم».

«فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ»: عظموه بالثقوى.

وقرئ^٣، بالتخفيف. وأصله: المنع. ومنه: التعزير.

«وَنَصْرُوهُ وَاتَّبَعُوا الْتَوْرَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ»: أي: مع نبوته.

قيل^٤: يعني: القرآن. وإنما سماه: نوراً، لأنه بإعجازه ظاهر أمره مظهر غيره. أولاً أنه كاشف الحقائق مظهر لها.

ويجوز أن يكون معه متعلقاً «باتبعوا»؛ أي: واتبعوا التور المنزل مع أتباع النبي. فيكون إشارة إلى أتباع الكتاب والسنّة.

وفي تفسير العياشي^٥: عن أبي بصير، عن الباقر- عليه السلام-: «التور» علي- عليه السلام-.

وفي أصول الكافي^٦: علي بن إبراهيم، بإسناده إلى أبي عبد الله- عليه السلام- قال: «التور» في هذا الموضع علي [أمير المؤمنين]^٧ والأئمة- عليهم السلام-.

«أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)»: الفائزون بالرحمة الأبدية. ومضمون الآية جواب دعاء موسى- عليه السلام-.

٥ — تفسير العياشي ٣١/٢، ح ٨٨.

٦ — الكافي ١٩٤/١، ح ٢.

٧ — من المصدر.

١ — البقرة/٨٩.

٢ — أنوار التنزيل ٣٧٢/١.

٣ — نفس المصدر، والموضع.

٤ — أنوار التنزيل ٣٧٢/١.

وفي تأويل هذه الآية ، روى في أصول الكافي^١ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبيدة الخذاء قال : سألت أبا جعفر -عليه السلام- عن الاستطاعة وقول الناس . فقال -وتلا هذه الآية «ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم»^٢ - : يا أبا عبيدة الناس مختلفون في إصابة القول وكلهم هالك .

قال : قلت : قوله «إلا من رحم ربك» ؟

قال : هم شيعتنا ولرحمته خلقهم . وهو قوله «ولذلك خلقهم» ، يقول : لطاعة الامام ، الرحمة التي يقول : «ورحمتي وسعت كل شيء» ، يقول : علم الامام ووسع علمه الذي هو من علمه كل شيء هم شيعتنا .

ثم قال : «فسأكتبها للذين يتقون» ؛ يعني : ولاية غير الامام وطاعته .

ثم قال : «يجدونهم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل» ؛ يعني : النبي والوصي والقائم . «يأمرهم بالمعروف» إذا قام . «وينهاهم عن المنكر» . [والمنكر]^٣ من أنكر فضل الإمام وجحد . «ويحل لهم الطيبات» أخذ العلم من أهله . «ويحرم عليهم الخبائث» والخبائث ، قول من خالف . «ويضع عنهم إصرهم» وهي الذنوب التي كانوا فيها قبل معرفتهم فضل الإمام . «والأغلال التي كانت عليهم» والأغلال ، ما كانوا يقولون مما لم يكونوا أمروا به من ترك فضل الإمام . فلما عرفوا فضل الإمام ، وضع عنهم إصرهم . والإصر : الذنب . وهي الإصرار .

ثم نسبهم فقال : «الذين آمنوا به» ؛ يعني : النبي^٤ . «وعزروه ونصروه وأتبعوا التوراة السدي أنزل معه» وهو أمير المؤمنين والأئمة -عليهم السلام-^٥ . «أولئك هم المفلحون» .

محمد بن يحيى^٦ ومحمد بن عبد الله [عن عبد الله]^٧ بن جعفر، عن الحسن بن

المصدر .

١ - الكافي ٤٢٩/١ ، ح ٨٣ .

٢ - الكافي ٥٢٨/١ .

٣ - هود/١١٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

٦ - المصدر : الإمام .

٧ - هذه العبارة الموجودة وسط الآية ليست في

ظريف^١ وعلي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن بكر بن صالح ، عن عبد الرحمن بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أنَّ أبا جعفر - عليه السلام - قرأ اللوح الذي أهداه الله إلى رسوله - صلى الله عليه وآله - . الذي فيه اسم النبي - صلى الله عليه وآله - ، وأسماء الأئمة - عليهم السلام - .

في آخره ، بعد أن ذكر علي بن محمد - عليهما السلام - : أخرج منه الذاعي إلى سبيلي ، والخازن لعلمي الحسن ، وأكمل ذلك بابنه «محمّد» رحمة للعالمين . عليه كمال موسى ، وبهاء عيسى ، وصبر أيوب . في ذلك أوليائي في زمانه ، وتهادى رؤوسهم ؛ كما تتهادى رؤوس الذيل والترك . فيقتلون ويحرقون ، ويكونون خائفين مرعوبين وجلين . تُصبغ الأرض بدمائهم ، ويفشوا الويل والرنة^٢ في نساءهم . أولئك أوليائي حقاً . بهم أرفع^٣ كل فتنة عمياء جندس^٤ .^٥ وبهم أكشف الزلازل وأرفع^٦ الأصار والأغلال . «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون»^٧ .

«قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ» : الخطاب عام . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - مبعوثاً إلى كافة الثقلين ، وسائر الرسل إلى أقوامهم . «جميعاً» : حال من «إليكم» .

في أمالي الصدوق^٨ : عن الحسن المجتبى - عليه السلام - قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقالوا : يا محمد ، أنت الذي تزعم أنك رسول الله ، وأنت الذي يوحى إليك ؛ كما أوحى^٩ إلى موسى .

فسكت النبي - صلى الله عليه وآله - ساعة . ثم قال : نعم ، أنا سيد ولد آدم ولا فخر . وأنا خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين . قالوا : إلى من ، إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا ؟

١ - المصدر : ظريف . وهو غلط .

٢ - الرنة : الصيحة .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أرفع .

٤ - الجندس : المظلم .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : مَرَّ .

٦ - المصدر : أرفع .

٧ - البقرة/١٥٧ .

٨ - الأمالي/١٥٧ ، ح ١ .

٩ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يوحى .

فأنزل الله هذه الآية .

«الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : صفة الله ، وإن حيل بينهما بما هو متعلق

المضاف إليه ، لأنه ؛ كالمقدم عليه .

أو مدح منصوب ، أو مرفوع .

أو مبتدأ خبره «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» .

وهو على الوجوه الأول بيان لما قبله . فإن من ملك العالم ، كان هو الإله لا غيره .

وفي «يُخَيِّي وَيُنِيبُ» : مزيد تقدير لاختصاصه بالالوهية .

«فَأٰمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِيِّ الَّذِي يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَاتِهِ» : ما أنزل

عليه ، وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه .

وقرئ^١ «وكلمته» على إرادة الجنس أو القرآن ، أو عيسى . تعريضاً لليهود ، وتنبيهاً

على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه . وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة ، لإجراء هذه



الصفات الداعية إلى الإيمان والاتباع له .

«وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨)» : جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين ، تنبيهاً

على أن من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو يُعَدُّ في خطط الضلالة .

«وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى» : يعني : بني إسرائيل .

«أُمَّةٌ يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ» : يهدون الناس محقين ، أو بكلمة الحق .

«وَبِهِ» : وبالحق .

«يَعْدِلُونَ (١٥٩)» : بينهم في الحكم .

قيل^٢ : هم مؤمنو أهل الكتاب .

وقيل : المراد بها : الثابتون على الإيمان ، القائمون بالحق من أهل زمانه . أتبع

ذكرهم ذكر أضدادهم على ما هو عادة القرآن ، تنبيهاً على أن تعارض الخير والشر

وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن عبد الله بن سنان ، عن الصادق - عليه السلام - في هذه

الآية : قوم موسى ، هم أهل الإسلام .

٣ - تفسير العياشي ٣١/٢ - ٣٢ ، ج ٨٩ .

١ - أنوار التنزيل ٣٧٣/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٣٧٣/١ .

وقيل^١: قوم وراء الصين . رأيهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ليلة المعراج ، فأمنوا به .

عن المفضل بن عمر^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إذا قام قائم آل محمد ، أستخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً ؛ خمسة عشر من القوم الذين يهدون^٣ بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أصحاب الكهف ، ويوشع وصي موسى ، ومؤمن آل فرعون ، وسلمان الفارسي - رضي الله عنه - ، وأبادجانة الأنصاري ، ومالك الأشتر .

عن أبي الصهبان^٤ البكري^٥ قال : سمعت علي بن أبي طالب - عليه السلام - ودعا رأس الجالوت وأسقف التصاري فقال : إني سألتكما^٦ عن أمر وأنا أعلم به منكما [فلا تكتمانني]^٧ . يارأس الجالوت ، بالذي أنزل التوراة على موسى ، وأطعمكم المن والسلوى ، وضرب لكم في البحر طريقاً [ييساً]^٨ ، وفجر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة^٩ عيناً لكل سبط من بني إسرائيل عيناً ، إلا ما أخبرتني ، على كم أفرقت بنو إسرائيل بعد موسى ؟

فقال : [لا و] فرقة واحدة .

فقال : كذبت . والذي لا إله غيره ، لقد أفرقت على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة . فإن الله يقول : « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » [فهذه التي تنجو]^{١١}

وفي الكافي^{١٢} : علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . وقال بعده ، وبهذا الإسناد قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول وسئل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أوجب هو على الأمة

١ - أنوار التنزيل ٣٧٣/١ .

٢ - تفسير العياشي ٣٢/٢ . ح ٩٠ .

٣ - المصدر : من قوم موسى الذين يقضون . . .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أبي الصهباء

، وهو غلط .

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩١ .

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : « قال :

سألتكما » بدل « فقال إني سألتكما » .

٧ و ٨ - من المصدر .

٩ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : حجر الطور

اثنتي عشر .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - من المصدر .

١٢ - الكافي ٥٩/٥ - ٦٠ ، ح ١٦ .

جميعاً؟

فقال : لا .

فقلت له : ولم ؟

قال : إنما هو على القوي المطاع ، العالم بالمعروف من المنكر . لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلاً إلى أي من أي ، يقول من الحق إلى الباطل . والدليل على ذلك كتاب الله - تعالى - [قوله : « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »^١ . فهذا خاص غير عام ؛ كما قال الله - تعالى - :^٢ « ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » . ولم يقل : على أمة موسى ، ولا على كل قوم . وهم يؤمنون أمم مختلفة . والأمة واحدة فصاعداً ؛ كما قال الله - تعالى - : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله »^٣ . يقول : مطيعاً لله . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٤ : عن الباقر - عليه السلام - : إن هذه الأمة قوم من وراء الصين . بينهم وبين الصين وإد جابر من الرمل ، لم يغيروا ولم يبدلوا . [قالوا و]^٥ ليس لأحد منهم مال دون صاحبه . يمتطون بالليل ، ويضحون بالتهار ، ويزرعون . لا يصل إليهم من أحد ، ولا منهم إلينا . وهم على الحق . قال^٦ : وقيل^٧ : إن جبرئيل أنطلق بالنبى - صلى الله عليه وآله - ليلة المعراج إليهم . فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة ، فآمنوا به وصدقوه . وأمرهم أن يتيموا مكانهم ، ويتركوا السب . وأمرهم بالصلاة والزكاة ، ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ، ففعلوا .

قال^٨ : « وروى أصحابنا ، أنهم يخرجون مع قائم آل محمد - عليهم السلام - . وروي : أن ذا القرنين رآهم . قال : لو أمرت بالمقام ، لیسرني أن أقيم بين أظهركم » .

١ - آل عمران / ١٠٤ .

٢ - من المصدر .

٣ - أي صاحب مجمع البيان .

٤ - مجمع البيان ٢ / ٤٨٩ .

٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - ما بين المعقوفين ليس في المتن .

٧ - النحل / ١١٩ .

٨ - مجمع البيان ٢ / ٤٨٩ .

ويمكن الجمع بين الروايتين ، بالحمل على عموم الفريقين .
وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - ، بإسناده إلى الإمام محمد بن علي الباقر - عليه السلام - : عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل في خطبة الغدير . وفيها : معاشر الناس ، أنا الصراط المستقيم ، ألذي أمركم الله باتباعه . ثم علي من بعدي . ثم ولدي من صلبه ، أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون .

وفيه^٢ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : لم يخل أرضه من عالم بما يحتاج الخليفة إليه ومعلم^٣ على سبيل التجارة . أولئك هم الأقلون عدداً . وقد بين الله ذلك من أمم الأنبياء ، وجعلهم مثلاً لمن تأخر ؛ مثل قوله فيمن آمن من قوم موسى : «ومن قوم موسى أئمة يهدون بالحق وبه يعدلون» .

«وَقَطَّعْنَاهُمْ» : وصيرناهم قطعاً متميزاً ، بعضهم عن بعض .
«أَثْنَتِي عَشْرَةَ» : مفعول ثان «لَقَطَّعَ» ، فإنه متضمن معنى : صير . أو حال ، وتأتيه للحمل على الأمة أو القطعة .
«أَسْبَاطاً» : بدل منه ، ولذلك جمع . أو تمييز له ، على أن كل واحدة من اثنتي عشرة أسباط . أو كأنه قيل : اثنتي عشرة قبيلة .
وقرئ^٤ ، بكسر السين^٥ . وإسكانها .
والأسباط : أولاد الأولاد .

والأسباط في ولد يعقوب ، بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل .
وفي كتاب التوحيد^٦ : عن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن [بن الحسن] بن علي قال : سألت علي بن موسى بن جعفر - عليهم السلام - عما يقال في بني الأقطس .

فقال : إن الله أخرج من بني إسرائيل ؛ وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم - عليه السلام - اثني عشر سبطاً ، [وجعل فيهم النبوة والكتاب]^٧ . وأنشر من الحسن والحسين

النسخ : معاً .

١ - الاحتجاج ١/ ٧٨-٧٩ .

٤ - المصدر : أمة .

٢ - الاحتجاج ١/ ٣٦٨ .

٣ - هكذا في ر . وفي المصدر : متعلم . وفي سائر - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أمة .

أبني أمير المؤمنين لفاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله - اثني عشر سبطاً .
ثم عدّد الاثني عشر من ولد إسرائيل فقال : زيلون^١ بن يعقوب ، وشمعون بن
يعقوب ، ويهوذا بن يعقوب ، [ويشاجر بن يعقوب]^٢ وريكون^٣ بن يعقوب ، ويوسف بن
يعقوب ، وبنيامين بن يعقوب ، ونشاحن^٤ بن يعقوب ، وتفشال بن يعقوب^٥ ، وداني^٦ بن
يعقوب . وسقط عن [أبي]^٧ الحسن التّسابه ثلاثة منهم .
ثم عدّد الاثني عشر من ولد الحسن والحسين - عليهما السلام - فقال : وأما
الحسن ، فانتشر منه ستة أبطن : بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ ، وبنو عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن عليّ ، وبنو إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ ، وبنو الحسن بن
الحسن بن عليّ ، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن عليّ ، وبنو جعفر بن الحسن بن
الحسن بن عليّ . فعقب الحسن - عليه السلام - من هذه السّنة الأ بطن .
ثم عدّد بني الحسين - عليه السلام - فقال : بنو محمد بن عليّ الباقر بن عليّ بن
الحسين بن عليّ^٨ ، وبنو عبد الله الباهر^٩ بن عليّ ، وبنو زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ،
وبنو الحسين^{١٠} بن عليّ بن الحسين بن عليّ ، وبنو عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ ،
وبنو عليّ [بن عليّ]^{١١} بن الحسين بن عليّ . فهؤلاء السّنة الأ بطن نشر الله منهم ولد
الحسين^{١٢} بن عليّ - عليهما السلام - .

- ٦ - أنوار التنزيل ١/ ٣٧٣ .
٧ - المصدر : الشين .
٨ - بيل في الخصال ٤٦٥ - ٤٦٦ ح ٥ ، وعنه
تفسير نور الثقلين ٢/ ٨٧ ح ٣١٣ .
٩ - ١٠ - من المصدر .
١١ - المصدر : روبيل .
١٢ - من المصدر .
١٣ - المصدر : نثر الله من الحسين ...
١٤ - المصدر : نفثالي .
١٥ - ليس في المصدر .

«أُمَمًا»: على الأول، بدل بعد بدل، أو نعت «أسباط». وعلى الثاني، بدل من «أسباط».

«وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ»: في التيسير.

«أَنِّي أَضْرِبُ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَتَجْعَلُ أَيْ: ضرب، فانبعجت. [وحذفه للإيماء على] أَنَّ مُوسَىٰ لَمْ يَتَوَقَّفْ فِي الْإِمْتَالِ، وَأَنَّ ضَرْبَهُ لَمْ يَكُنْ مُؤَثِّرًا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الْفَعْلُ فِي ذَاتِهِ.

«مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ»: سبط.

«مَشَرَبَتُهُمْ، وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِ الْغَمَامَ»: ليقبهم حر الشمس.

«وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْآلْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوْا»: أي: وقلنا لهم: كلوا.

«مِنْ ظَلِيَّاتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١٦٠)»: مضى تفسيره في سورة البقرة.

وفي أصول الكافي^١: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي - عليه السلام - أنه قال في قول الله - عز وجل -: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

فقال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم، أو ينسب نفسه إلى ظلم. ولكن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته. ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه، فقال: «وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

بعض أصحابنا^٢، عن محمد بن أبي عبد الله، عن عبد الوهاب بن بشر، عن موسى بن قادم، عن سليمان، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: سألته عن قول الله - عز وجل -: «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون».

قال: إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم. ولكنه خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته. حيث يقول: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»^٣.

١ - هكذا في أنوار التنزيل ٣/٣٠. وفي النسخ: ٣ - الكافي ١/١٤٦، ح ١١.

٢ - المائة/٥٥.

وفي الحديث إيماء إلى.

٢ - الكافي ١/٤٣٥.

[يعني الأئمة متا] ^١ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
وفي كتاب الاحتجاج ^٢ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام -
حديث طويل . وفيه : وأما قوله : «وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» فهو - تبارك
وتعالى - اسمه - أجل وأعظم من أن يظلم . ولكنه قرن أمناؤه على خلقه بنفسه ، وعرف
الخليقة جلالة قدرهم عنده ، وأن ظلمهم ظلمه [بقوله : ^٣ «وما ظلمونا» ببغضهم أولياءنا
ومعاونة أعدائهم عليهم «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ، إذ حرموها الجنة وأوجبوا عليها
خلود النار .

«وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَتَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ» : بإضمار «أذكر» .

و «القرية» بيت المقدس .

«وَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا» .

قيل ^٤ : معناه مثل ما [مر] ^٥ في البقرة . غير أن قوله : «فكلوا منها» بالفاء ، أفاد
تسبب سكناهم للأكل منها . ولم يتعرض له هاهنا اكتفاءً بذكره ثمة ، أو بدلالة الحال
عليه . وأما تقديم «قولوا» على «وادخلوا» فلا أثر له في المعنى ، لأنه لا يوجب الترتيب .
وكذا «الواو» العاطفة بينهما .

«نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ ، سَتَرِدُ الْمُنَافِقِينَ (١٦١)» : وعد بالغفران ، والزيادة
عليه بالإثابة . وإنما أخرج الثاني مخرج الاستئناف ، للدلالة على أنه تفضل محض ليس
في مقابلة ما أمروا به .

وقرأ ^٦ نافع وابن عامر ويعقوب : «تُغْفَرُ» بالثاء والبناء للمفعول . و «خطيئاتكم»
بالزق والجمع . غير ابن عامر ، فإنه وخذ .

وقرأ ^٧ أبو عمر : «وخطاياكم» .

«قَبَدْكَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ

٥ - من المصدر .

٦ - أنوار التنزيل ٣٧٣/١ .

٧ - أنوار التنزيل ٣٧٣/١ .

١ - من المصدر .

٢ - الاحتجاج ٣٧٩/١ .

٣ - من المصدر .

٤ - أنوار التنزيل ٣٧٣/١ .

السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢)»: مرّ تفسيرها فيها .
«وَأَسْأَلُهُمْ»: سؤال تقريع بتقديم كفرهم وعصيانهم ، إعلاماً بما هو من علومهم
التي لا تُعلم إلا بتعليم أو وحي . ليكون ذلك معجزة عليهم .
«عَنِ الْقَرْيَةِ»: عن خبرها ، وما وقع بأهلها .
«الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ»: قرية منه .
قيل^١: هي إيلة ؛ قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر .
وقيل^٢: مدين .
وقيل^٣: طبرية .
«إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ»: يتجاوزون حدود الله ، بالصّيد يوم السبت .
و «إِذْ» ظرف «لَكَانَتْ» أو «حَاضِرَةَ» . أو للمضاف المحذوف ، أو بدل منه
بدل الاشتمال .
«إِذْ تَأْتِيهِمْ حِينًا لَهُمْ»: ظرف «لِيعْتَدُونَ» ، أو بدل منه .
وقرئ^٤ «يعدون» . وأصله: يعتدون . ويعدون من الإعداد ؛ أي: يعدّون آلات
الصّيد يوم السبت ، وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة .
«يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا»: يوم تعظيمهم أمر سبتهم . مصدر سببت اليهود: إذا
عظمت سبتها بالتجرّد للعبادة .
و «الشرع» جمع ، شارع . من شرع عليه: إذا دنا منه وأشرف ؛ أي: ظاهره على
وجه الماء .
وقيل^٥: السبّبت أسم لليوم ، والإضافة لاختصاصهم بأحكام فيه . ويؤكد الأوّل
أن قرئ: «يوم إسباتهم» . وقوله: «وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ» .
وقرئ^٦: «لَا يُسَبِّتُونَ» من أسبت . و «لَا يُسَبِّتُونَ» على البناء للمفعول ؛ بمعنى:
لا يدخلون في السبّبت .
«كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٣)»: أي: مثل ذلك البلاء الشديد
نبلوهم بسبب فسقهم .

وقيل^١: «كذلك» متصل بما قبله ؛ أي : لا تأتيهم مثل إتيانهم يوم السبت .
والباء متعلقه «بيعدون» .

«وَإِذْ قَالَتْ» : عطف على «إذ يعدون» .

«أُمَّةٌ مِنْهُمْ» : جماعة من أهل القرية ؛ يعني : صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم ، حتى أسوا من إيقاظهم .

«لَمْ يَعْظُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ» : غترهم في الدنيا .

«أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا» : في الآخرة ، لتماديهم في العصيان . قالوه مبالغة في أن الموعظة لا تنفع فيهم ، أو سؤالاً عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاؤل بينهم ، أو قول من أرعوى^٢ من الوعظ لمن لم يرهو منهم .

وقيل^٣ : المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا به وعاظهم ردأ عليهم ، وتهكماً بهم .

«قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ» : جواب للسؤال ؛ أي : موعظتنا إنهاء عذر إلى الله تعالى . حتى لا تنسب إلى تفريط في التهي عن المنكر .

وقرأ^٤ حفص : «معذرة» بالتصبي على المصدر أو العلة ؛ أي : أعذرنا به معذرة أو وعظهم معذرة .

«وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤)» : إذ اليأس لا يحصل إلا بالهلاك .

«فَلَمَّا نَسُوا» : تركوا ترك التاسي .

«مَا ذُكِّرُوا بِهِ» : ما ذكرهم به الواعظون .

«أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا» : بالاعتداء ومخالفة أمر الله .

«يَعَذِّبُ بَيْسٍ» : شديد . فعيل ، من بؤس يبأس بأساً : إذا أشد .

وقرأ^٥ أبو بكر : «بَيْسٍ» على فَيْعَل ؛ كضيفهم .

وآبن عامر : «بَيْسٍ» بكسر الباء وسكون الهمزة ، على أنه «بیس» ؛ كحذر ؛

٣ - أنوار التنزيل ٣٧٤/١ .

١ - أنوار التنزيل ٣٧٤/١ .

٢ - ربما عنه يرهو رَعَوَى ، ورَعَوَى : كفت وارتدع .

٤ - نفس المصدر ، والموضع .

٥ - أنوار التنزيل ٣٧٤/١ .

أرعوى عنه : رعا .

كما قرئ به ، فحُفِّفَ عينه بنقل حركتها إلى الفاء ؛ ككبد في كبد .
ونافع : «بيس» على قلب الهمزة ياء ؛ كما قلبت في ذئب . أو على أنه فعل الذم
وصُف به ، فجُعل اسماً .

وقرئ^١ : «بيتس» ؛ كريس ، على قلب الهمزة ياء ثم إدغامها . و«بيس» على
التخفيف للبيس ؛ كهين ، وبائس .

«بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥)» : بسبب فسقهم .
«قَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ» : تكبروا عن ترك ما نهوا عنه ؛ كقوله : «وعتوا عن
أمر ربهم» . أو تكبروا عن التهي .

«قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)» : مطرودين مبعدين من كل خير ؛
كقوله : «إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» .
قيل^٢ : الظاهر يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولاً بعذاب شديد ، فعتوا بعد
ذلك ، فمسخهم .

ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريراً وتفصيلاً للأولى .
وعن مجاهد : مسخت قلوبهم ، لا أبدانهم .
وفي تفسير الإمام^٣ في سورة البقرة عند قوله : «ولقد علمتم آل الذين اعتدوا منكم في
السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» .

قال علي بن الحسين -عليهما السلام- : كان هؤلاء قوم يسكنون على شاطئ بحر ،
نهاهم الله وأنبيأوه عن أصطياد السمك في يوم السبت . فتوصلوا إلى حيلة ، ليحلوا بها
لأنفسهم ما حرم الله . فخذوا أخاديد وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض تنتهي للحيثان الدخول
فيها من تلك الطرق ، ولا يتهيأ لها الخروج إذا همت بالرجوع [منها إلى اللجج]^٤ فجاءت
الحيثان يوم السبت جارية على أمان لها ، فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض
والغدران .

فلما كانت عشية اليوم ، همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها .

البرهان ٤٢/٢ ، ح ٣ .

٤ — من المصدر .

١ — أنوار التنزيل ٣٧٤/١ .

٢ — أنوار التنزيل ٣٧٥/١ .

٣ — تفسير العسكري ١٠٧-١٠٨ وعنه تفسير

فراحت الرجوع فلم تقدر. وبقيت ليلها في مكان يتهيأ أخذها [يوم الأحد] ^١ بلا أصطياد، لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها. فكانوا يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما أصطدنا في السبت، بل أصطدنا في الأحد. وكذب أعداء الله، بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم آتت عملوها يوم السبت. حتى كثر من ذلك ما لهم وشراؤهم، وتنعموا ^٢ بالنساء وغيرهم لا تساع أيديهم به.

وكانوا في المدينة نيفاً وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً وأنكر عليهم الباقون؛ كما قص الله: «وأسألمهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر» (الآية). وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله - تعالى - خوفهم، ومن انتقامه وشدائد بأسه حذروهم.

فأجابوهم عن وعظهم: «لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم» بذنوبهم هلاك الاصطلام، «أو معذبهم عذاباً شديداً». أجابوا القائلين لهم هذا: «معذرة إلى ربكم». هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم، إذ كلّفنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فنحن ننهي عن المنكر، ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراحتنا لفعلهم. قالوا: «ولعلهم يتقون». ونعظهم ^٣ - أيضاً - لعلهم تنجع فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة ويحذروها عقوبتها.

قال الله - عز وجل - : «فلما عتوا» حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر «عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين». مبعدين من الخير، مقصين.

فلما نظر العشرة آلاف والتيف أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون بتخويلهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية [أخرى قريبة] ^٤ من قريتهم. وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب ونحن في خلاهم.

فأمسوا ليلة، فمسخهم الله كلهم قردة. وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد، ولا يدخله أحد. وتسامع بذلك أهل القرى، فقصدوهم وتسلقوا حيطان البلد. فاطلعوا عليهم، فإذا هم كلهم رجالهم ونسأؤهم قردة يموج بعضهم في بعض. يعرف هؤلاء التاظرين معارفهم وقراباتهم وخطأهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان، أنت فلانة.

٤ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: مبغضين.

٥ - من المصدر. وفي النسخ: آخر [أخسر] - أو

ب [وانتقلوا إلى قرية.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: تمتعوا.

٣ - كذا في المصدر، وفي النسخ: تعظهم.

فتدفع عينه ويؤمئ برأسه ، أو بضمه^١ بلا ونعم . فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ، ثم بعث الله - تعالى - عليهم مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر . وما بقي مَسْخٌ بعد ثلاثة أيام . وإنما الَّذِينَ ترون من هذه المصَوِّرات بصورها ، فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : حدثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رثاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : وجدنا في كتاب علي - عليه السلام - أنَّ قوماً من أهل إيلة من ثمود ، وأذن الخيتان كانت سيقت إليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك . فشرعت إليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم ، فبادروا إليها فأخذوا يصطادونها .

فلبثوا في ذلك ما شاء الله ، لا ينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها . ثم إنَّ الشيطان أوحى إلى طائفة منهم : إنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها . فاصطادوها يوم السبت ، وأكادوها فيما سوى ذلك من الأيام . فقالت طائفة منهم : الآن نصطادها . فتت .

وأنحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين ، فقالوا : نهاكم من عقوبة الله أن تتعرضوا لخلاف أمره .

واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال^٣ ، فسكت فلم تعظمهم ، فقالت للطائفة آتتي وعظمتهم : « لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً » .

فقالت الطائفة آتتي وعظمتهم : « معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون » .

قال : فقال الله - تعالى - : « فلما نسوا ما ذكروا به » ؛ يعني : لما تركوا ما وعظوا به ، مضوا على الخطيئة .

فقالت الطائفة آتتي وعظمتهم : لا والله ، لا نجتمعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه آتتي عصيتم الله فيها ، مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمتنا معكم .

قال : فخرجوا عنهم من المدينة ، مخافة أن يصيبهم البلاء . فنزلوا قريباً من المدينة ، فباتوا تحت السماء . فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله - تعالى - ، غدوا

٣ - المصدر : اليسار .

١ - ليس في المصدر : أو بضمه .

٤ - سقط الواو من المصدر .

٢ - تفسير القمي ١/ ٢٤٤-٢٤٥ .

لينظروا ما حال أهل المعصية . فأتوا باب المدينة ، فإذا هو مصمت . فدقوه ، فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحد^١ . فوضعوا سلماً على سور المدينة ، ثم أصعدوا رجلاً منهم . فأشرف على المدينة فنظر ، فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون ، [لها أذنان]^٢ .

فقال الرجل لأصحابه : يا قوم ، [أرى والله]^٣ عجباً .

قالوا : وما ترى ؟

قال : أرى القوم [قد صاروا]^٤ قردة [يتعاونون لها أذنان]^٥ .

فكسروا الباب ودخلوا المدينة^٦ .

قال : فعرفت القردة أنسابها من الإنس ، ولم تعرف الإنس أنسابها من القردة .

فقال القوم للقردة : ألم ننهكم ؟

قال : فقال عليّ - عليه السلام - : والله الذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، إني لأعرف أنسابها من هذه الأمة . لا ينكرون ولا يغيرون ، بل تركوا ما أمروا به ففترقوا . وقد قال الله - عز وجل - : « فبعداً للقوم الظالمين » . فقال الله : « أنجينا^٧ الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن عليّ بن عتبة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن اليهود أمروا بالإمساك يوم الجمعة . فتركوا يوم الجمعة ، وأمسكوا^٩ يوم السبت .

عن^{١٠} هارون بن [عبيد ، رفعه]^{١١} إلى أحدهم قال : جاء نفر إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - بالكوفة ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن هذه الجارري تباع في أسواقنا .

قال : فتبسم أمير المؤمنين - عليه السلام - ضاحكاً . ثم قال : قوموا لأريكم عجباً . ولا تقولوا في وصيتكم إلا خيراً .

فقاموا معه ، فأتوا بشاطئ . فتفل فيه تفلّة وتكلّم بكلمات ، فإذا بجريّة رافعة

١ - المصدر : « خبر أحد » بدل « حسّ أحد » . ٨ - تفسير العياشي ٣٤/٢ ، ح ٩٤ .

٢ - ليس في المصدر . ٩ - المصدر : فأمسكوا .

٣ و ٤ و ٥ - من المصدر . ١٠ - تفسير العياشي ٣٥/٢ ، ح ٩٦ .

٦ - سقط من المصدر : ودخلوا المدينة . ١١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : عبد الله .

٧ - في المصدر : « وأنجينا » والواو زائدة .

رأسها فاتحة فاها .

فقال له أمير المؤمنين - عليه السلام - : من أنت ؟ الويل لك ولقومك .
فقال : نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر . إذ يقول الله في كتابه :
« إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرْعاً » (الآية) . فعرض الله علينا ولايتك ، فقعدنا عنها ،
فمسخنا الله . فبعضنا في البر ، وبعضنا في البحر . فأما الذين في البحر ، فنحن الجراري .
وأما الذين في البر ، فالصَّب واليربوع .

قال : ثم ألتفت أمير المؤمنين - عليه السلام - إلينا فقال : أسمعتم مقالتها ؟

قلنا : أَللهم ، نعم .

قال : والذي بعث محمدًا - صلى الله عليه وآله - ، لتحريض ؛ كما تحيض
نساؤكم .

عن طلحة بن زيد^١ ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه - عليه السلام - في قول الله :
« فلما جاء أمرنا »^٢ « أنجينا الذين ينهون عن السيئ »^٣ .

قال : أفترق القوم ثلاث فرق : فرقة نهت^٤ واعتزلت ، وفرقة أقامت ولم تقارف
الذنوب ، وفرقة قارفت الذنوب . فلم تنج من العذاب إلا من نهى^٥ .

قال جعفر : قلت لأبي جعفر : ما صنع بالذين أقاوا ولم يقارفوا الذنوب ؟

قال : بلغني أنهم صاروا ذرًّا .

وفي روضة الكافي^٦ : سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن
المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية قال : كانوا ثلاثة
أصناف : صنّف أئتمروا وأمروا ، فنجوا وصنّف أئتمروا ولم يأمرؤا ، فمسخوا ذرًّا ،
وصنّف لم يأتمروا ولم يأمرؤا ، فهلكوا .

وفي كتاب الخصال^٧ : عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « فلما

نسوا ما ذكروا به » .

٥ - المصدر : انتهت .

١ - تفسير العياشي ٣٥/٢ ، ح ٩٧ .

٦ - الكافي ١٥٨/٨ ، ح ١٥١ .

٢ - هود/٦٢ .

٧ - الخصال ١٠٠/١٠٠ ، ح ٥٤ .

٣ - الأعراف/١٦٥ .

٤ - المصدر : انتهت .

قال : كانوا ثلاثة أصناف : فصنف أئتمروا وأمروا ، [فنجوا]^١ ؛ وصنف أئتمروا ولم يأمرؤا ، [فمسخوا ذرّاً]^٢ وصنف لم يأمرؤا ولم يأتمروا ، فهلكوا .

وفي مجمع البيان^٣ : وردت الرواية عن ابن مسعود قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن الله - تعالى - لم يمسح^٤ شيئاً فجعل له نسلًا وعقباً .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ : وقد روي أن المسوخ لم يبق أكثر من ثلاثة أيام . وأن هذه مثلها^٦ ، فهي الله - عز وجل - عن أكلها .

« وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ » : أي : أعلم . تفعل ، من الإيذان بمعناه ؛ كالتوعد والإيعاد . أو عزم ، لأن العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله . فأجري مجرى فعل القسم ؛ كعليم الله ، وشهد الله . ولذلك أجيب بجوابه ، وهو : « لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . والمعنى : وإذ أوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود .

« مَن يَسُوْهُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ » : كالإذلال وضرب الجزية . بعث الله^٧ عليهم بعد سليمان - عليه السلام - بخت نصر . فقتل مقاتليهم ، وخرّب ديارهم ، وسبى نساءهم وذراتهم ، وضرب الجزية على من بقي منهم . وكانوا يؤذونها إلى المجوس حتّى بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - ففعل ما فعل بهم ، ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة إلى آخر الدهر .

وفي مجمع البيان^٨ : عن الباقر - عليه السلام - : إن المعنى بهم : أمة محمد - صلى الله عليه وآله - .

« إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ » : عاقبهم في الدنيا .
« وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٦٧) » : لمن تاب وآمن .
« وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا » : وفرقناهم فيها ، بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تنمة لأدبارهم حتّى لا يكون لهم شوكة قط .
و « أُمَمًا » مفعول ثان ، أو حال .

١ - المصدر : مثل لها .

٢ و ١ - من المصدر .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٧٥ .

٤ - مجمع البيان ٢/٤٩٣ .

٥ - مجمع البيان ٢/٤٩٤ .

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : لم يمسح .

٧ - الفقيه ٣/٢١٣ ، ح ٩٨٩ .

« مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ »: صفة ، أو بدل منه . وهم الَّذِينَ آمَنُوا بالمدينة ، ونظراؤهم .

« وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ »:

تقديره : ومنهم ناس دُونَ ذَلِكَ منحطون عن الصَّلاح ، وهم كفرتهم وفسقتهم .

« وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ »: بالتعم والتقم .

« لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) »: ينتهون ، فيرجعون عما كانوا عليه .

« فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ »: من بعد المذكورين .

« خَلَفَ »: بدل سوء . مصدر نُعت به ، ولذلك يقع على الواحد والجمع .

وقيل^١: « مع . وهو ، بالتسكين ، شائع في الشر . وبالفتح في الخير . والمراد به :

الَّذِينَ كَانُوا فِي عِزِّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - .

« وَرَثُوا الْآثَابَ »: الثَّوَابُ من أسلافهم ، يقرأونها ويقفون على ما فيها .

« يَأْخُذُونَ رِضَىٰ هَذَا الْأَدْنَىٰ »: حطام هذا الشيء الأدنى ؛ يعني : الدنيا . وهو

من الدُّنْيَا ، أو الدُّنْيَا .

قيل^٢ . ما كانوا يأخذون من الرِّشَا في الحكومة ، وعلى تحريف الكلم .

[للتسهيل على القارئ] والجملة حال من « الواو » .

« وَتِلْكَ آيَاتُ مَنُفِقَرُكُنَا » ؛ أي : لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه .

وهو حتم العطف والحال على تقدير المبتدأ ؛ أي : وهم يقولون . والفعل مسند

إلى الجار والرواء . أو مصدر « يأخذون » .

« نَبِّئْهُمْ عَمَّا رِغَضَ مِنْهُمْ يَأْخُذُونَ »: حال من الضمير في « لنا » ؛ أي : يرجون

المغفرة . مصدرين على الذنب ، عائدتين إلى مثله ، غير تائبين عنه .

« لَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ » ؛ أي : في الكتاب .

« أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ »: عطف بيان « للميثاق » . أو متعلق به ؛

أي : بأن لا يقولوا .

والمراد : توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة ، والدلالة على أنه افتراء

على الله وخروج عن ميثاق الكتاب .

«وَدَرَسُوا مَا فِيهِ» : عطف على «ألم يؤخذ» من حيث المعنى ، فإنه تقرير . أو على «ورثوا» وهو اعتراض .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس [بن عبد الرحمن]^٢ ، عن أبي يعقوب ؛ إسحاق بن عبد الله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إن الله خص عباده بآيتين من كتابه . أن لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا . قال - عز وجل - : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق» . وقال : «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه»^٣ .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن إسحاق بن عبد العزيز قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : خص الله هذه الأمة بآيتين من كتابه ، أن لا يقولوا ما لا يعلمون [وأن لا يردوا ما لا يعلمون]^٥ . ثم قرأ : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب» (الآية) . وقوله : «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» - إلى قوله - : «الظالمين» .

عن أبي السفاتي^٦ قال^٧ : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : آيتان^٨ في كتاب الله خص الله الناس ، ألا يقولوا ما لا يعلمون . قول الله : «ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق» . وقوله : «بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله» . وفي نهج البلاغة^٩ : ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا أَلَّذِي [نقضه ، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الَّذِي نبذه]^{١٠} فالتمسوا ذلك عند أهله ، فإنهم عيش العلم وموت الجهل . هم الَّذِينَ يخبركم حكمهم عن علمهم ، وصمتهم عن منطقهم ، وظاهرهم عن باطنهم . لا يخالفون الذين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صدق وصامت ناطق . «وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» : محارم الله مما يأخذ هؤلاء .

١ - الكافي ٤٣/١ ، ح ٨ .

٧ - تفسير العياشي ١٢٢/٢ ، ح ٢٩ .

٢ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : آيتين .

٣ - يونس / ٤٠ .

٩ - نهج البلاغة / ٢٠٦ .

٤ - تفسير العياشي ١٢٣/٢ ، ح ٢٢ .

١٠ - من المصدر . وفي النسخ : «بعده» بدل هذه

٥ - من المصدر .

العبارة .

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أبي الفاتح .

« أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) » : فيعلموا ذلك ، ولا يستبدلوا الأدنى الذي المؤذي إلى العقاب بالتعيم المخلد .

وقرأ^١ نافع وأبن عامر وحفص و يعقوب ، بالثاء ، على التلوين .
« وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ » : عطف على « الَّذِينَ يَتَّقُونَ » .
وقوله : « أَفَلَا تَعْقِلُونَ » اعتراض ، أو مستدأ خبره « إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) » ، على تقدير منهم . أو وضع الظاهر موضع المضمَر ، تنبيهاً على أن الإصلاح ؛ كالمانع من التضييع .

وقرأ^٢ أبوبكر : « يمسكون » بالتخفيف . وإفراد الإقامة ، لأنها على سائر أنواع التمسكات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : نزلت في آل محمد وأشيعهم .

« وَإِذْ نَفَقْنَا آلَ جَبَلٍ فَوْقَهُمْ » : أي : قلناه ورفعناه فوقهم .

وأصل التَّق : الجذب .

« كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ » : سقفة . وهي كل ما أظلك .

« وَظَنُّوا » : وتيقنوا .

« أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ » : ساقط عليهم . لأنَّ الجبل لا يثبت في الجو ، ولأنهم كانوا

يوعدون به .

وإنما أطلق الظن ، لأنه لم يقع متعلقه . وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة

لثقلها ، ورفع الله الظهور فوقهم . وقيل لهم : إن قبلتم ما فيها وإلا ليقعن عليكم .

« خُذُوا » : على إضمار القول ، قلنا : خذوا . أو قائلين : خذوا .

« مَا آتَيْنَاكُمْ » : من الكتاب .

« بِقُوَّةٍ » : بجدة وعزم على تحمّل مشاقه . وهو حال من « الواو » .

وفي تفسير العياشي^٤ : وفي رواية إسحاق بن عمار ، عن الصادق - عليه السلام -

أنه سُئل عن هذه الآية : أقوة في الأبدان أم قوة في القلوب ؟

١ و ٢ — أنوار التنزيل ١/٣٧٦ . ٤ — تفسير العياشي ٢/٣٧ ، ح ١٠ .

٣ — تفسير القمي ١/٢٤٦ .

قال : فيها جميعاً .

عن محمد بن أبي حمزة^١ ، عمن أخبره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « خذوا ما آتيناكم بقوة » .

قال : السجود ، ووضع [اليدين على] الركبتين في الصلاة .

« وَآذُكُرُوا مَا فِيهِ » : بالعمل به ، ولا تتركوه ؛ كالمسي .

« لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١) » : قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : لما أنزل الله التوراة على بني إسرائيل ، لم يقبلوه . فرفع الله عليهم جبل طور سيناء ، فقال لهم موسى - عليه السلام - : إن لم تقبلوا ، وقع عليكم الجبل . فقبلوه وطأوا^٣ رؤوسهم .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي - رحمه الله - : عن أبي عبد الله^٥ - عليه السلام - حديث طويل . وفيه قال السائل : أخبرني عن طائر طار مرة ولم يطر قبلها ولا بعدها ذكره الله في القرآن ، ما هو ؟

فقال : طور سيناء ، أطاره الله - عز وجل - على بني إسرائيل حين أظلم بهم بجناح منه فيه ألوان العذاب حتى قبلوا التوراة . وذلك قول الله - عز وجل - : « وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ » (الآية) .

« وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ » .

قيل^٦ : أي : أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرناً بعد قرن .

و « من ظهورهم » بدل من « بني آدم » بدل البعض .

وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب : « ذُرِّيَّتَهُمْ » .

« وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ » .

قيل^٧ : أي : نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها ، حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم : « ألسنت بر بكم قالوا بلى » . فنزل تمكينهم من العلم

٥ - الاحتجاج ٦٥/٢ .

٦ - المصدر عن الباقر .

٧ و ٨ - أنوار التنزيل ٣٧٦/١ .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ٢٤٦/١ .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ طأطأ .

بها وتمكنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل . ويدل عليه « قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا » .

وقيل^١ : لا يبعد أن يكون ذلك التعلق باللسان الملكوتي في العالم المثالي ، الذي دون عالم العقل . فإن لكل شيء ملكوتاً في ذلك العالم ؛ كما أشير إليه بقوله - سبحانه - : « فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء » . والملكوت باطن الملك ، وهو كله حياة . ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتمجيد والتوحيد والتحميد . وبهذا اللسان نطق الحصري في كفت النبي - صلى الله عليه وآله - ، وبه تنطق الأرض يوم القيامة « يومئذ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » ، وبه تنطق الجوارح . أنطقنا الله ، الذي أنطق كل شيء .

« أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ؛ أي : كراهة أن تقولوا .

« إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢) » : لم ننبه عليه .

« أَوْ تَقُولُوا » : عطف على « أن تقولوا » .

وقرأ أبو عمرو كليهما ، بالياء . لأن أول الكلام على الغيبة .

« إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ » : فاقترنا بهم . لأن التقليد

عند قيام الدليل والتمكّن من العلم به لا يصلح عذراً .

« أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُؤْمِنُونَ (١٧٣) » ؛ يعني : آباءهم المبطلين بتأسيس

الشرك .

وقيل^٢ : لما خلق الله آدم ، أخرج من ظهره ذرية ؛ كالذر . وأحياهم وجعل لهم

العقل والتطق ، وألهمهم ذلك .

وعلى هذا تدلّ صريحاً الأحاديث الإمامية .

والمقصود من إيراد هذا الكلام - ها هنا - إلزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما

ألزمهم بالميثاق المخصوص بهم ، والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ، ومنعهم

عن التقليد ، وحملهم على النظر والاستدلال ؛ كما قال : « وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ

وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٧٤) » : عن التقليد وآتباع الباطل .

وفي كتاب التوحيد^٣ : أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٧٧ .

١ - تفسير الصافي ٢/٢٥١ .

٤ - التوحيد ٣٣٠-٣٣١ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٧٦ .

بن هاشم ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ويعقوب بن يزيد جميعاً ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن هذه الآية . فقال : أخرج من ظهر آدم ذرّته إلى يوم القيامة ، فخرجوا ؛ كالذّر . فعرفهم نفسه ، وأراهم صنعه . ولولا ذلك ، لم يعرف أحد ربه .

أبي^١ - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن ابن مسكان ، عن زرارة قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : أصلحك الله ، قول الله - عز وجل - في كتابه : « فطرت الله آتني فطر الناس عليها » . قال : فطرهم على التوحيد عند الميثاق ، وعلى معرفة^٢ أنه ربهم .

قلت : وخاطبوه ؟

قال : فطأطأ رأسه . ثم قال : لولا ذلك ، لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم . وفيه^٣ ، بإسناده إلى أبي بصير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قلت له : أخبرني عن الله - عز وجل - هل يراه المؤمنون يوم القيامة ؟ قال : نعم ، وقد رأوه قبل يوم القيامة .

فقلت متى ؟

قال : حين قال لهم : « ألسن بر بكم قالوا بلى » .

ثم سكّت ساعة . ثم قال : وإنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة . ألسن تراه في وقتك هذا ؟!

قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك ، فأحدث بهذا عنك ؟

فقال : لا . فإنّك إذا حدثت به فأنكره منكراً جاهلاً بمعنى ما تقول ، ثم قدر أنّ ذلك تشبيه ، كفر . وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين . تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة : أنّ رجلاً سأل أبا جعفر - عليه السلام - عن هذه الآية .

١ - التوحيد / ٣٣٠ ، ح ٧ . ٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : المؤمن .

٢ - المصدر : معرفته . ٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : رآه .

٣ - التوحيد / ١١٧ ، ح ٢٠ . ٦ - الكافي / ٧ / ٢ ، ح ٢ .

فقال ، وأبوه يسمع : حدثني أبي ، أن الله - عز وجل - قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم - عليه السلام - . فصب عليها الماء العذب الفرات ، ثم تركها أربعين صباحاً . ثم صب عليها الماء المالح الأجاج ، فتركها أربعين صباحاً . فلما أحتمرت الطينة أخذها فعرکہا عركاً شديداً . فخرجوا ؛ كالذر من يمينه وشماله . وأمرهم جميعاً أن يقفوا في النار . فدخل أصحاب اليمين ، فصارت عليهم برداً وسلاماً . وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : كيف أجابوا وهم ذر ؟ فقال : جعل فيهم ما إذا سأهم أجابوه ؛ يعني : في الميثاق . محمد بن الحسن^٢ ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لما أراد الله أن يخلق الخلق ، نشرهم^٣ بين يديه .

فقال لهم : من ربكم ؟ فأول من نطق رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأما المؤمنون - عليه السلام - والأئمة - عليهم السلام - ، فقالوا : أنت ربنا . فحملهم العلم والدين . ثم قال للملائكة : هؤلاء حملة ديني وعلمي ، وأمنائي في خلقي ، وهم المسؤولون .

ثم قال لبني آدم : أقرؤا الله بالربوبية^٤ ، وهؤلاء التفرد بالولاية والطاعة .

فقالوا : نعم ، ربنا ، أقرنا .

فقال الله للملائكة : أشهدوا .

قال الملائكة : شهدنا .

قال : على أن لا يقولوا غداً : « إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا » (الآية) .

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : أقرؤا بالله

بالعبودية .

٢ - الكافي ١٢/٢ ، ح ١ .

٣ - الكافي ١٣٣/١ .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : نشرهم .

ياد اود ، ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن بكير بن أعين قال : كان أبو جعفر - عليه السلام - يقول : إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا ، وهم ذرّ ، يوم أخذ الميثاق على الذرّ . بالإقرار له بالربوبية ، ولمحمد - صلى الله عليه وآله - بالتبوة . وعرض الله - عز وجل - على محمد أمته في الطين ، وهم أظلة . وخلقهم من الطينة آتني خلق منها آدم . وخلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفي عام ، وعرضهم عليهم^٢ ، وعرفهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، وعرفهم علياً . ونحن نعرفهم في لحن القول .

عدة من أصحابنا^٣ ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : إن بعض قريش قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : بأي شيء سبقت الأنبياء ، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم ؟

قال : إني كنت أول من آمن بربي ، وأول من أجاب حين أخذ الله ميثاق التبيين « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » . فكنت أنا أول نبي قال : بلى . فسبقتهم بالإقرار بالله .

محمد بن يحيى^٤ ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن إسماعيل ، عن محمد بن إسماعيل ، عن سعدان بن مسلم ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله - : بأي شيء سبقت ولد آدم ؟

قال : إني أول من أقر بربي . إن الله أخذ ميثاق التبيين « وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » . فكنت أول من أجاب .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن داود العجلي ، عن زرارة ، عن حمران ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : إن الله - تبارك وتعالى - حيث خلق الخلق ، خلق ماء عذباً وماء مالحاً [أجاجاً]^٦ ، فامتزج الماء آن . فأخذ طيناً من أديم الأرض ، فعركه عركاً شديداً .

فقال لأصحاب اليمين ، وهم كالذرّ يدبون : إلى الجنة بسلام . وقال لأصحاب

١ - الكافي ١/٤٣٧-٤٣٨ ، ح ٩ .

٢ - المصدر : عليه .

٣ - الكافي ١/٤٤١ ، ح ٦ .

٤ - الكافي ٢/١٢ ، ح ٣ .

٥ - الكافي ٢/٨ ، ح ١ .

٦ - من المصدر .

الشمال : إلى النار . ولا أبالي .

ثم قال : «ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين» .

ثم أخذ الميثاق على التبيين فقال : «ألست بربكم» ، وأن^١ هذا محمد رسولي ، وأن هذا علي أمير المؤمنين ؟
«قالوا بلى» .

فثبت لهم التوبة . وأخذ الميثاق على أولي العزم ، إني ربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين . وأوصياؤه من بعده ولاية أمري ، وخزان علمي - عليهم السلام - . وأن المهدي أنتصر به لديني ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأُعبد به طوعاً وكرهاً .
قالوا : أقررنا به ، يارب ، وشهدنا .

ولم يحدد آدم ولم يعزم^٢ ، فثبت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي . ولم يكن لآدم عزم على الإقرار به ، وهو قوله - عز وجل - : «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً»^٣ .

قال : إنما هو فترك . *مركز تحقيق تكملة علوم رسول*

ثم أمر ناراً فأُتِجت ، فقال لأصحاب الشمال : أدخلوها .
فهابوها .

فقال لأصحاب اليمين : أدخلوها .

فدخلوها ، فكانت عليهم برداً وسلاماً .

فقال أصحاب الشمال : يارب ، أقلنا .

فقال : قد أقلتكم ، أذهبوا فادخلوها .

فهابوها . فثم^٤ ثبتت الطاعة والولاية والمعصية .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن قول الله - عز وجل - : «فطرة الله التي فطر

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فإن . ٤ - ثم : هناك .

٢ - المصدر : لم يقر . ٥ - الكافي ١٢/٢ ، ح ٢ .

٣ - طه / ١١٥ .

الناس عليها». ما تلك الفطرة؟

قال: هي الإسلام. فطهرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، قال: «ألست بربكم». وفيه المؤمن والكافر.

محمد بن يحيى^١، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله -عليه السلام-: أن رجلاً جاء أمير المؤمنين -عليه السلام- وهو مع أصحابه، فسلم عليهم. ثم قال له: أنا، والله، أحبك وأتولاك.

[فقال له أمير المؤمنين -عليه السلام-: كذبت. قال: بلى، والله إني أحبك وأتولاك. فكرر ثلاثاً.]^٢ فقال له أمير المؤمنين -عليه السلام-: كذبت، ما أنت كما قلت. إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام. ثم عرض علينا المحب لنا. فوالله، مارأيت روحك فيمن عرض. فأين كنت؟! فسكت الرجل عند ذلك، ولم يراجع.

وفي رواية أخرى: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: كان في النار. وفي كتاب علل الشرائع^٣، بإسناده إلى حبيب قال: حدثني الثقة، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إن الله -تبارك وتعالى- أخذ ميثاق العباد وهم أظلة قبل الميلاد. فما تعارف من الأرواح، أثتلف. وما تناكر منها، اختلف. وبإسناده^٤ إلى حبيب، عن رواه، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: ما تقول في [الأرواح]^٥ أنها جنود مجتدة. فما تعارف منها أثتلف، وما تناكر منها اختلف.

قال: فقلت: إننا نقول ذلك.

قال^٦: فإنه كذلك. إن الله -عز وجل- أخذ من العباد ميثاقهم، وهم أظلة قبل الميلاد. وهو قوله -عز وجل-: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم» (إلى آخر الآية).

قال: فمن أقرب يومئذ، جاءت إلفته^٧ هاهنا. ومن أنكره يومئذ [جاء]^٨ خلافه

٥ — من المصدر.

١ — الكافي ١/٤٣٨، ح ١.

٦ — ليس في المصدر.

٢ — من المصدر.

٧ — المصدر: الإلفة.

٣ — العلل ٨٤/١، ح ١.

٨ — من المصدر.

٤ — العلل ٨٤-٨٥، ح ٢.

ها هنا .

أبي^١ - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى » .

قال : ثبتت المعرفة ونسوا الوقت^٢ ، وسيذكرونه يوماً . ولولا ذلك ، لم يدر أحد من خالقه ولا من رازقه .

وفي أمالي^٣ شيخ الطائفة - قدس سيرة - ، بإسناده إلى جابر : عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن جده - عليهم السلام - : أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لعلي - عليه السلام - : أنت الذي أحتج الله بك في ابتدائه الخلق ، حيث أقامهم أشباحاً .

فقال لهم : « ألست بربكم » ؟

« قالوا بلى » .

قال ومحمد رسولي ؟

قالوا : بلى .

قال : وعليّ أمير المؤمنين ؛ فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً ، وعتواً عن ولايتك إلا نفر قليل . وهم أقلّ القليل . وهم أصحاب اليمين .

وفي عوالي اللثالي^٥ : وقال - عليه السلام - أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان ؛ يعني : عرفة . فأخرج من صلبه كل ذرّة ذراها ، فنشرهم بين يديه كالذّر . ثم كلمهم . وتلا : « ألست بربكم ، قالوا بلى » .

وفي تهذيب الأحكام^٦ ، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق - عليه السلام - : ومننت علينا بشهادة الإخلاص لك بموالة أوليائك الهداة المهديين^٧ من بعد

٥ - عوالي اللثالي ١/١٨٢-١٨٣ ، ح ٢٤٧ .

٦ - قال الجوهري في الصحاح : نعمان - بالفتح - : وادٍ في طريق الطائف ، يخرج إلى عرفات .

٧ - التهذيب ٣/١٤٦ .

٨ - ليس في المصدر .

١ - العال ١١٧-١١٨ ، ح ٢ .

٢ - المصدر : الوقت ، وفي نسخة : « الموقف » كما في البحار ٥/٢٤٣ .

٣ - أمالي الطوسي ١/٢٣٨ .

٤ - المصدر : وعليّ بن أبي طالب وصيّتي ؟

التنذير المنذر والسراج المنير، وأكملت الذين بموالاتهم والبراءة من عدوهم، وأتممت علينا النعمة التي جددت لنا عهدك وذكرتنا ميثاقك المأخوذ منا في مبدأ خلقك إيانا، وجعلتنا من أهل الإجابة، وذكرتنا العهد والميثاق ولم تنسنا ذكرك. فإنك قلت: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم»، قالوا بلى^١ شهدنا» بمثلك ولطفك، بأنك أنت الله لا إله إلا أنت ربنا، ومحمد عبدك ورسولك نبينا، وعلي^٢ أمير المؤمنين والحجة العظمى وآيتك الكبرى والنبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون.

وفي تفسير العياشي^٣: عن جابر قال: قال لي أبو جعفر - عليه السلام -: يا جابر، لو يعلم الجهال متى سمي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه.

قال: قلت: جعلت فداك، متى سمي؟

فقال لي: قوله: «وإذ أخذ ربك من بني آدم» أني^٤ «ألست بربكم»، وأن محمداً^٥ رسول الله، وأن علياً أمير المؤمنين.

قال: ثم قال لي: يا جابر، هكذا والله جاء بها محمد - صلى الله عليه وآله -.

عن ابن مسكان^٦، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: إن أمتي عُرضت علي في الميثاق. فكان أول من آمن بي علي، وهو أول من صدقني حين بُعث. وهو الصديق الأكبر والفاروق، يفرق بين الحق والباطل.

عن أبي بصير^٧، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله: «ألست بربكم قالوا بلى». قالوا بالسنتهم؟

قال: نعم، وقالوا بقلوبهم.

فقلت: وأي شيء كانوا يومئذ؟

قال: صنع منهم ما أكتفى به.

١ - المصدر: بلى، اللهم بلى... .

٢ - تفسير العياشي ٤١/٢، ح ١١٤.

٣ - المصدر: إلى.

٤ - المصدر: محمداً [نبيكم].

٥ - نفس المصدر والموضع، ح ١١٥.

٦ - نفس المصدر ٤٠/٢، ح ١١٠.

عن جابر^١ قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : من^٢ سُمِّي أمير المؤمنين [أمير المؤمنين]^٣ ؟

قال : قال : الله^٤ ، أنزلت هذه الآية على محمد - صلى الله عليه وآله - :
« وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم وأن محمداً رسول الله^٥ وأن علياً أمير المؤمنين » .
فسماه الله - والله - أمير المؤمنين .

عن الأصمعي بن نباتة^٦ ، عن علي - عليه السلام - قال : أتاه ابن الكواء ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن الله - تبارك وتعالى - . هل كلم أحداً من ولد آدم قبل موسى ؟
فقال علي - عليه السلام - : قد كلم الله جميع خلقه ؛ برهم وفاجرهم ، وردوا عليه
الجواب .

فشغل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه ، فقال له : كيف كان ذلك يا أمير المؤمنين ؟
فقال له : أو ما تقرأ كتاب الله إذ يقول^٧ لنبيه : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذرّبتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بر بكم قالوا بلى » ؟ فقد أسمعهم كلامه .
وردوا عليه الجواب ؛ كما تسمع في قول الله - يا ابن الكواء - « قالوا بلى » . فقال لهم : إني
أنا الله . لا إله إلا أنا . وأنا الرحمن [الرحيم]^٨ . فأقرؤا له بالطاعة والربوبية . وميّز
الرسول والأنبياء والأوصياء ، وأمر الخلق بطاعتهم ، وأقرؤوا بذلك في الميثاق^٩ . فقالت
الملائكة عند إقرارهم [بذلك]^{١٠} : شهدنا عليكم يا بني آدم « أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن
هذا غافلين » .

عن رفاعه^{١١} قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : « وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذرّبتهم » .

١ - نفس المصدر ٤١/٢ ، ح ١١٣ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وقال .

٣ - المصدر : متى . والصحيح ما في المتن بقرينة

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك .

٦ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : والله .

٩ - المصدر : رسول الله [نبيكم] .

١٠ - نفس المصدر ٤١/٢ ، ح ٤٢ ، ح ١١٦ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك .

١٢ - من المصدر .

قال: نعم^١، لله الحجة على جميع خلقه يوم الميثاق هكذا. وقبض يده.

وفي الكافي^٢: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن الحذاء، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: كان علي بن الحسين - عليه السلام - لا يرى بالعزل بأساً. فقرأ^٣ هذه الآية: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى». فكل شيء أخذ الله منه الميثاق، فهو خارج، وإن كان على صخرة صماء.

محمد بن يحيى^٤ وغيره، عن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبي سعيد القمط، عن بكير بن أعين قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام -: لأي علة وُضع الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يوضع في غيره، ولأي علة يُقبل^٥، ولأي علة أُخرج من الجنة، و[لأي علة]^٦ وُضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره، وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني، جعلني الله فداك. فإن تفكر في فيه لعجب^٨.

قال: فقال: سألت وأعضلت في المسألة^٩ واستقصيت، فافهم الجواب، وفرغ قلبك، وأصغ سمعك، أخبرك إن شاء الله. إن الله - تبارك وتعالى - وضع الحجر الأسود، وهي جوهرة، أخرجت من الجنة إلى آدم - عليه السلام - فوضعت في ذلك الركن لعله الميثاق. وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، حين أخذ الله عليهم الميثاق، في ذلك المكان. [وفي ذلك المكان] تراعى لهم. وفي ذلك المكان يهبط الطير على القائم - عليه السلام - فأول من يبايعه ذلك الطير. وهو - والله - جبرئيل - عليه السلام -. وإلى ذلك المكان يسند القائم ظهره. وهو الحجة والدليل على القائم. وهو الشاهد لمن وافى^{١٠} في ذلك المكان، والشاهد على من أذى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله - عز وجل - على العباد.

١ - المصدر: أخذ.

٢ - الكافي ٥/٥٠٤، ح ٤.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أنقرأ.

٤ - الكافي ٤/١٨٤-١٨٦، ح ٣.

٥ - المصدر: وضع الله الحجر....

٦ - المصدر: تقبل.

٧ - من المصدر.

٨ - ب: لعجب.

٩ - أي جئت بمسألة معضلة مشكلة.

١٠ - من المصدر.

١١ - المصدر: من.

١٢ - المصدر: وافا [ه].

فأما القبلّة والالتماس ، فلعلّة العهد ، تجديداً لذلك العهد والميثاق ، وتجديداً للبيعة ، ليؤدّوا إليه العهد الَّذِي أخذ الله عليهم في الميثاق ، فيأتوه في كلّ سنة و يؤدّوا إليه ذلك العهد والأمانة اللّذين أخذ الله عليهم . ألا ترى أنّك تقول : أمانتي أديتها وميثاقي تعاهدته ، لتشهد لي بالموافاة . وآله ، ما يؤدّي ذلك أحد غير شيعتنا . ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا . وإنّهم ليأتوه ، فيعرفهم [ويصدقهم]^١ . ويأتيه غيرهم ، فينكرهم ويكذبهم . وذلك أنّه لم يحفظ ذلك غيركم . فلکم - وآله - يشهد ، وعليهم - وآله - يشهد بالخفر^٢ والجحود والكفر .

وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة . يحيي وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى ، يعرفه الخلق ولا ينكره . يشهد لمن وافاه ، وجدّد العهد والميثاق عنده ، بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة . ويشهد على كلّ من أنكر وجحد ونسى الميثاق ، بالكفر والإنكار .

فأما علّة ما أخرجه الله من الجنة ، فهل تدري ما كان الحجر ؟ قلت : لا .

قال : كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله . فلمّا أخذ الله من الملائكة الميثاق ، كان أوّل من آمن به ، وأقرّ ذلك الملك . فاتخذّه الله أميناً على جميع خلقه . فألقمه الميثاق وأودعه عنده ، وأستعبد^٣ الخلق أن يجتدوا عنده في كلّ سنة الإقرار بالميثاق والعهد الَّذِي خذ الله - عزّوجلّ - عليهم . ثمّ جعله الله مع آدم في الجنة يذكّره الميثاق ، ويجدّد عنده الإقرار في كلّ سنة .

فلما عصى آدم وأُخرج من الجنة ، أنساه الله العهد والميثاق الَّذِي أخذ الله عليه وعلى ولده لمحمّد - صلّى الله عليه وآله - ولوصيّة - عليه السلام - ، وجعله تائباً حيراناً . فلمّا تاب الله على آدم ، حوّل ذلك الملك في صورة درة بيضاء . فرماه من الجنة إلى آدم ، وهو بأرض الهند . فلمّا نظر إليه ، أنس إليه . وهو لا يعرفه بأكثر من أنّه جوهرة . وأنطقه الله - عزّوجلّ - فقال له : يا آدم ، أتعرفني ؟ قال : لا .

١ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : استقيد .

٣ - الخفر : نقض العهد ، والغدر .

قال : أجل ، أستحوذ عليك الشيطان ، فأنساك ذكر ربك .
ثم تحول إلى صورته التي كان مع آدم في الجنة ، فقال لآدم : أين العهد والميثاق ؟
فوثب آدم إليه ، وذكر الميثاق ، وبكى وخضع وقبله ، وجدد الإقرار بالعهد
والميثاق . ثم حوله الله - عز وجل - إلى جوهرة الحجر ، درة بيضاء صافية تضيء . فحمله آدم
- عليه السلام - على عاتقه ، إجلالاً له وتعظيماً . فكان إذا أعيأ ، حمله عنه جبرئيل - عليه
السلام - حتى وافى به مكة . فما زال يأنس به بمكة ، ويمجد الإقرار له كل يوم وليلة .
ثم إن الله - عز وجل - لما بنى الكعبة ، وضع الحجر في ذلك المكان . لأنه - تبارك
وتعالى - حين أخذ الميثاق من ولد آدم ، أخذه في ذلك المكان . وفي ذلك [المكان]^١ ألقم
الله الملك الميثاق ، ولذلك وضع في ذلك الركن . ونحى^٢ آدم من مكان البيت إلى الصفا ،
وحوَّاه إلى المروة ووضع الحجر في ذلك الركن .
فلما نظر آدم من الصفا ، وقد وضع الحجر في الركن ، كبر الله وهلله ومجده .
فلذلك جرت الستة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر من الصفا . فإن الله أودعه
الميثاق والعهد دون غيره من الملائكة . لأن الله - عز وجل - لما أخذ الميثاق له بالربوبية ،
ولمحمد - صلى الله عليه وآله - بالتبوة ، ولعلي - عليه السلام - بالوصية ، اصطكت^٣ فرائص^٤
الملائكة . فأول من أسرع إلى الإقرار بذلك الملك ، ولم يكن فيهم أشد حباً لمحمد
وآل محمد - صلى الله عليه وآله - منه . فلذلك اختاره الله من بينهم ، وألقمه الميثاق . وهو
يحيى يوم القيامة وله لسان ناطق وعين ناظرة ، ليشهد لكل من وافاه إلى ذلك المكان
وحفظ الميثاق .

محمد بن يحيى^٥ ، عن محمد بن موسى ، عن العباس بن معروف ، عن ابن
أبي نجران ، عن عبد الله بن سنان ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه
السلام - قال : قال له رجل : كيف سُميت الجمعة ؟
قال : إن الله - عز وجل - جمع فيها خلقه لولاية محمد - صلى الله عليه وآله - ووصيته
في الميثاق . فسمَّاه يوم الجمعة ، لجمعه فيه خلقه .

١ - من المصدر . ٢ - جمع فريضة : لحمة بين الجنب والكتف .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يحيى . ٤ - الكافي ٣/ ٤١٥ ، ح ٧ .

٥ - أي : ارتعدت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن الثضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن سنان قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : أول من سبق^٢ إلى «بلى» رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وذلك أنه كان أقرب الخلق إلى الله - تبارك وتعالى - . وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل - عليه السلام - لما أسري به إلى السماء : تقدّم ، يا محمد . فقد وطئت موطناً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل . ولولا أن روحه ونفسه كانت من ذلك المكان ، لما قدر أن يبلغه . فكان من الله - عز وجل - ؛ كما قال : «قاب قوسين أو أدنى» ؛ أي : بل أدنى .

وحدثني^٣ أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية . قلت : معانية كان هذا ؟

قال : نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف ، وسيذكرونه . ولولا ذلك ، لم يدر أحد من خالقه ورازقه . فمنهم من أقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه ، فقال الله : «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل»^٤ .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : وفي تفسير علي بن إبراهيم قال : قال الصادق - عليه السلام - : إن الله أخذ الميثاق على الناس لله^٦ بالزبونية ، ولرسوله - صلى الله عليه وآله - بالنبوة ، ولعلي أمير المؤمنين^٧ والأئمة - عليهم السلام - بالإمامة . ثم قال : «ألست بربكم» ومحمد نبيكم وعلي أميركم والأئمة الهادون أولياؤكم ؟ «قالوا بلى» . فمنهم من أقر باللسان ، ومنهم من أقر بالقلب^٨ .

وروى^٩ من طريق العامة ، في كتاب الفردوس لابن شيويه حديثاً ، يرفعه إلى حذيفة اليماني قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لو يعلم الناس متى سُمي علي أمير المؤمنين ، ما أنكروا فضله . سُمي أمير المؤمنين ، وآدم بين الروح والجسد . [وقوله تعالى : «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست

١ - تفسير القمي ٢٤٦/١ - ٢٤٧ .

٢ - المصدر : سبق من الرسل ...

٣ - نفس المصدر ٢٤٨/١ .

٤ - الأعراف / ١٠١ .

٥ - تأويل الآيات الباهرة / ٦٧ - ٦٩ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المصدر : ولأمر المؤمنين ...

٨ - المصدر : فمنهم إقرار باللسان ، ومنهم

تصديق بالقلب .

٩ - المصدر : ورد .

بربكم قالوا بلى» وقالت الملائكة: بلى. فقال -تبارك وتعالى-: أنا ربكم و[١] محمد نبيكم وعليّ أميركم.

وروى الشيخ محمد بن يعقوب -رحمه الله-: عن عليّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبي الربيع الفراز، عن جابر، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قلت له: لِمَ سُمّي عليّ -عليه السلام-: أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه، وهكذا أنزل الله في كتابه. وهو قول الله -عز وجل-: «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأنّ محمداً نبيكم رسولي وأنّ عليّاً أمير المؤمنين قالوا بلى».

ومما ورد في تسميته بأمر المؤمنين -صلّى الله عليه وعلى ذريته الطيبين- ما روى الشيخ المفيد -رحمه الله-، بإسناده إلى أنس بن مالك قال: كنت خادم رسول الله -صلّى الله عليه وآله-. فلما كانت ليلة أم حبيبة بنت أبي سفيان، أتيت رسول الله -صلّى الله عليه وآله- بوضوء.

فقال: يا أنس، يدخل عليك الساعة من هذا الباب أمير المؤمنين وخير الوصيين، أقدم الناس إسلاماً^٢ وأكثرهم علماً وأرجحهم حليماً. فقلت: أَللهم اجعله من قومي. [قال] فلم ألبث أن دخل عليّ بن أبي طالب من الباب، ورسول الله -صلّى الله عليه وآله- يتوضأ. فرمى رسول الله -صلّى الله عليه وآله- الماء على وجهه حتى أمتلأت عيناه منه.

فقال: يا رسول الله، أحدث فيّ حدث؟ فقال النبي -صلّى الله عليه وآله-: ما حدث فيك إلّا خير. أنت متي، وأنا منك. تؤذي عني [أمانتي]^٤، وتفي بدمتي، وتغسلني، وتواريني في الحدي، وتسمع الناس عني، وتبين لهم ما يختلفون فيه بعدي.

وذكر -أيضاً- حديثاً أسنده إلى ابن عباس: أنّ النبي -صلّى الله عليه وآله- قال: لأم سلمة: أسمعي وأشهدني، هذا عليّ أمير المؤمنين^٥ وسيد المسلمين^٦.

٤ - من المصدر.

١ - من المصدر.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هذا عليّ بن

٢ - المصدر: سلماً.

أبي طالب.

٣ - من المصدر.

وروى - أيضاً - حديثاً مسنداً إلى معاوية بن ثعلبة^١ قال : قيل لأبي ذر - رضي الله عنه - : أوص .

قال : أوصيت .

قيل : إلى من ؟

قال : إلى أمير المؤمنين .

قيل : عثمان ؟

قال : لا ، ولكنه أمير المؤمنين حقاً ؛ علي بن أبي طالب . [إنه لرب هذه الأرض ورب هذه الأمة]^٢ . لو فقدتموه ، لأنكرتكم^٣ الأرض ومن عليها .

وروى حديثاً مسنداً ، [عن أبي بريدة بن الحصيب]^٤ . الأسلمي - وهو المشهور بين العلماء - قال : قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرني في سبع سبعة ، فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير ، فقال : سلموا على علي بإمرة المؤمنين . فسلمنا عليه بذلك ورسول الله - صلى الله عليه وآله - حي بين أظهرنا .

وفي تفسير مجاهد ، من طريق العائقة قال : ما في القرآن « يا أيها الذين آمنوا » إلا ولعلي - عليه السلام - سابقة في ذلك . لأنه سبقهم إلى الإسلام . فسماه الله - سبحانه - في تسعة وثمانين موضعاً : أمير المؤمنين ، وسيد المخاطبين إلى يوم الدين .

وروى الحسين بن جبير^٥ ، صاحب كتاب النخب^٦ ، في كتابه حديثاً مسنداً إلى الباقر - عليه السلام - [قال : سئل الباقر - عليه السلام -]^٧ عن قول الله - عز وجل - : « فاسأل الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ » من هؤلاء ؟

فقال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لما أُسري بي إلى السماء الرابعة ،

٦ — المصدر : الوصيين . ٥ — المصدر : الحسين بن جبير .

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ : تغلب . ٦ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : البخت .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : وفي النسخ : ٧ — ليس في المصدر .

برب هذه الأرض ورب هذه الآية .

٣ — لأنكرتم .

٤ — من المصدر ، وفي النسخ : أن الحصب .

أذن جبرئيل وأقام ، وجمع التَّيِّبِينَ والصَّادِقِينَ والشَّهَدَاءَ والمَلَائِكَةَ ، وتقدّمت وصلّيت بهم .
فلما انصرفت ، قال جبرئيل : قل لهم : يَمَّ تشهدون ؟
قالوا : نشهد ، أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- ، وأنَّ
عليّاً أمير المؤمنين .

وروى أنخطب خوارزم حديثاً مسنداً ، يرفعه إلى سعيد بن جبیر : عن ابن عباس
قال : كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- في بيته ، فعدا عليه عليّ بن أبي طالب بالغداة ،
وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد . فدخل ، فإذا النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- في صحن
الذَّارِ ، وإذا رأسه في حجر دحية .

فقال : السَّلام عليك ، كيف أصبح رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- ؟
فقال له دحية : وعليك السَّلام ، أصبح بخير ، يا أخا رسول الله .
فقال له عليّ : جزاك الله عنّا أهل البيت خيراً .

فقال له دحية : إِنِّي أَحَبُّكَ^١ وإن لك عندي مدحة أرفها إليك ؛ أنت
أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين . وأنت سيد ولد آدم ما خلا التَّيِّبِينَ والمرسلين . لواء
الحمد بيدك يوم القيامة ، تُرْفَ أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان . قد أفلح من
تولّاك ، وخسر من قلاك^٢ . محبّو محمد محبّوك ، ومبغضوه مبغضوك . لن تنالهم شفاعة محمد
-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- . أدن منّي -يا آصفوة الله- وخذ رأس ابن عمك ؛ فأنت أحقّ به
منّي .

فأخذ رأس رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- .

فانتبه ، وقال : ما هذه المهمة ؟

فأخبره الخبر .

فقال : لم يكن دحية ، وإنما كان جبرئيل . سمّاك باسم سمّاك الله . وهو
الَّذِي أَلْقَى محبّتك في صدور المؤمنين ، ورهبتك في صدور الكافرين .

وروى الشَّيْخُ الفقيه محمد بن جعفر -رحمه الله- حديثاً مسنداً : عن أنس بن مالك

قال : قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لعليّ -عليه السَّلام- : يا عليّ ، طوبى لمن أحبّك

وويل لمن أبغضك وكذب بك . يا عليّ ، أنت العلم^١ لهذه الأمة . من أحبّك ، فاز . ومن أبغضك ، هلك . يا عليّ ، أنا مدينة العلم ، وأنت الباب . يا عليّ ، أنت أمير المؤمنين ، وقائد الغر المحجلين . يا عليّ ، ذكرك في التوراة وذكر شيعتك قبل أن يُخلَقوا بكلّ خير ، وكذلك ذكرك في الإنجيل ، وما أعطاك الله من علم الكتاب . فإنّ أهل الإنجيل [يعظمون علياً]^٢ وشيعته ، وما يعرفونهم ، وأنت وشيعتك مذكورون في كتبهم . يا عليّ ، خبر أصحابك ، أنّ ذكرهم في السماء أفضل وأعظم من ذكرهم في الأرض . فليفرحوا بذلك ، وليزدادوا اجتهاداً . فإنّ شيعتك على^٣ منهاج الحق والاستقامة . (الحديث) .

وفي كتاب [حلية الأولياء لأبي نعيم]^٤ ، من الجمهور ، روى حديثاً رفعه إلى أنس بن مالك قال : قال النبي -صلى الله عليه وآله- : يا أنس ، اسكب لي وضوءاً . ثم صلى ركعتين . ثم قال : يا أنس ، يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين .

قال أنس : فقلت : آلهم ، أجعله رجلاً من الأنصار . وكتمته إذ جاء عليّ -عليه السلام- .

فقال : من هذا ، يا أنس ؟ فقلت : عليّ .

فقام مستبشراً ، وأعتقه . ثم جعل يمسح عرق وجه عليّ بوجهه . فقال عليّ -عليه السلام- : يا رسول الله ، رأيتك صنعت شيئاً لم تصنعه من قبل . قال : وما ينعني وأنت تؤذي عتي ، وتُسومهم صوتي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي .

وروى الشيخ الفقيه محمد بن جعفر -رحمه الله- حديثاً مسنداً إلى أنس بن مالك وعبد الله بن عباس . قال : قالاً جميعاً : كنّا جلوساً مع النبي -صلى الله عليه وآله- إذ جاء عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- .

فقال : السلام عليك ، يا رسول الله .

١ - من المصدر . وفي النسخ : جيد الأولياء لأبي

تيم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يا أنس انت في .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تعلم .

٤ - من المصدر . وفي النسخ : يفرطون .

٥ - ليس في المصدر .

قال : وأعليك السّلام ، يا أمير المؤمنين ، ورحمة الله وبركاته .

فقال عليّ : وأنت حيّ ، يا رسول الله ؟

قال : نعم ، وأنا حيّ . إنك ، يا عليّ ، مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرئيل في حديث ولم تسلم . فقال جبرئيل : ما بال أمير المؤمنين مرّ بنا ولم يسلم ؟ أما والله لو سلم ، لسررنا ورددنا عليه .

فقال عليّ - عليه السّلام - : يا رسول الله ، لقد رأيتك ودحية قد استخليتما في حديث ، فكرهت أن أقطعه عليكما .

فقال له النبيّ - صلى الله عليه وآله - : إنه لم يكن دحية ، وإنما كان جبرئيل . فقلت : يا جبرئيل ، كيف سميت أمير المؤمنين ؟

فقال : إنّ الله - عزّ وجلّ - أوحى إليّ في غزاة بدر أن اهبط إلى محمّد ، فمرّه أن يأمر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السّلام - بحول بين الصّفين . فإنّ الملائكة يحبّون أن ينظروا إليه^١ وهو يحول بين الصّفين . فسماه الله في السّماء أمير المؤمنين .

فأنت^٢ ، يا عليّ ، أمير من في السّماء ، وأمير من في الأرض ، [وأمير من مضى]^٣ ، وأمير من بقي . ولا أمير قبلك ، ولا أمير بعدك . إنه لا يجوز أن يُسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله - تعالى - به .

وروى الشيخ محمّد بن يعقوب - رحمه الله - : عن محمّد بن يحيى ، عن جعفر بن محمّد ، بإسناده إلى عمر بن أبي نصر ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - أنّه قال ، وقد سأله رجل عن القائم - عليه السّلام - : يُسَلَّم عليه بإمرة المؤمنين ؟

قال : لا . ذلك اسم سَمَى الله به أمير المؤمنين ، ولم يتسم^٤ به أحد قبله ، ولم يتسم^٥ به أحد بعده [إلا كافر]^٦ .

قال : قلت : فكيف نسلم على القائم - عليه السّلام - ؟

١ - كذا في المصدر : وفي النسخ : يسم .

٢ - المصدر : من .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - من المصدر .

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : و .

٣ - ليس في المصدر .

٤ - المصدر : وأنت .

٥ - ليس في المصدر .

قال : تقول : السّلام عليك ، يا بَقِيَّةَ اللَّهِ .

قال : ثمّ قرأ : «بَقِيَّةَ اللَّهِ خير لكم إن كنتم مؤمنين»^١ .

وروى - أيضاً - عن^٢ سهل بن زياد ، بإسناده : عن سنان بن ظريف ، عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : إنا أهل بيت نوه الله بأسمائنا لما خلق السّموات والأرض ، وأمر منادياً ينادي : أشهد أن لا إله إلا الله ، ثلاثاً . [أشهد أن محمداً رسول الله ، ثلاثاً . أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقّاً ، ثلاثاً .]^٣

وروى الكراجكي - رحمه الله - في كنز الفوائد حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «والذي بعثني بالحقّ مبشراً^٤ ونذيراً ، ما استقرّ الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السّموات والأرض إلّا بأن كُتِبَ عليها : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، عليّ أمير المؤمنين . إن الله - تعالى - لما عرج بي إلى السّماء واختصني بلطيف ندائه قال : يا محمد . قلت : لبيك وسعديك .

قال : أنا المحمود ، وأنت محمد . شققت اسمك من اسمي ، وفضلتك على جميع برّيتي ، فانصب أخاك عليّاً [علماً]^٥ لعبادي يهديهم إلى ديني . يا محمد ، إنّي قد جعلت عليّاً أمير المؤمنين . فمن تأمر عليه ، لعنته . ومن خالفه ، عذّبت . ومن أطاعه ، قربته . يا محمد ، إنّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين . فمن تقدّم عليه ، أخرته . ومن عصاه ، استخففته^٦ . إن عليّاً سيّد الوصيّين ، وقائد الغر المحجلين ، وحجّتي على الخلائق أجمعين . أنتهى ما في شرح الآيات الباهرة .

«وَأَنزَلُ عَلَيْهِمْ» ؛ أي اليهود .

«نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا» .

قيل^٧ : هو أحد علماء بني إسرائيل . أو أميّة بن أبي الصلت . فإنّه كان قد قرأ الكتب ، وعلم أنّ الله - تعالى - يرسل رسولاً في ذلك الزّمان ، ورجا أن يكون هو . فلمّا

٥ — من المصدر .

١ — هود/٨٦ .

٦ — المصدر : استخففته .

٢ — ليس في المصدر .

٧ — أنوار التنزيل ٣٧٧/١ .

٣ — ليس في المصدر .

٤ — المصدر : بشيراً .

أوتني علم بعض كتب الله .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : نزلت في بلعم بن باعوراء ، وكان من بني إسرائيل .
 [أوتني علم بعض كتب الله]^٢ .
 وفي مجمع البيان^٣ : عن الباقر -عليه السلام- : الأصل فيه بلعم . ثم ضربه الله
 مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة .
 وفي تفسير العياشي^٤ : عن سليمان التبال قال : قال أبو جعفر -عليه السلام- :
 أتدري ما مثل المغيرة بن سعيد^٥ مثل ؟
 قال : [قلت : لا] .
 قال : مثله ؛ مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم ، الذي قال الله -تعالى- :
 «آتيناها آياتنا» .

«فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا» : من الآيات ، بأن كفر بها ، وأعرض عنها .
 «فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ» : حتى لحقه .
 وقيل^٦ : أستتبعه .

«فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥)» : فصار من الضالين .
 قيل^٧ : روي أن قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه .
 فقال : كيف أدعو على من معه الملائكة ؟
 فألحوا عليه ، حتى دعا عليهم ، فبقوا في التيه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن
 الرضا -عليه السلام- : أنه أعطى بلعم بن باعوراء الاسم الأعظم . فكان يدعو به ،
 فيستجاب له . فمال إلى فرعون . فلما مرّ فرعون في طلب موسى وأصحابه ، قال فرعون

١- تفسير القمي ٢٤٨/١ .
 ٢- لا يوجد في المصدر .
 ٣- مجمع البيان ٥٠٠/٢ .
 ٤- تفسير العياشي ٤٢/٢ ، ح ١١٨ .
 ٥- المصدر : شعبة . والصحيح ما في المتن .
 ٦- من المصدر .
 ٧- أنوار التنزيل ٣٧٧/١ .
 ٨- أنوار التنزيل ٣٧٧/١ .
 ٩- تفسير القمي ٢٤٨/١ .
 ١٠- كذا في المصدر . وفي النسخ : فيستجيب .
 ١١- كذا في المصدر . وفي النسخ : أمر .

ليعلم: ادع^١ الله على موسى وأصحابه ، ليحبسه علينا .
 فركب حمارته ، ليمر في طلب موسى - عليه السلام - [وأصحابه] ^٢ فامتنعت عليه
 حمارته . فأقبل يضربها ، فأنطقها الله - عز وجل - فقالت : ويلك ، على ما تضربني ؟!
 أتريد أن أجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين ؟!
 فلم يزل يضربها حتى قتلها . وأنسلخ الاسم [الأعظم] ^٣ من لسانه . وهو قوله :
 «فانسلخ منها» .

«وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ» : إلى منازل الأبرار من العلماء .

«بِهَا» : بسبب تلك الآيات وملازمتها .

«وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ» : مال إلى الدنيا ، أو إلى السفلى .

«وَاتَّبَعَ هَوَاهُ» : في إثارة الدنيا واسترضاء قومه ، وأعرض عن مقتضى الآيات .

قيل ^٤ : وإنما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد ، تنبيهاً على أن
 المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه ، وأن عدمه دليل عدمها ، دلالة انتفاء السبب على
 انتفاء سببه . لأن^٥ السبب الحقيقي هو المشيئة ، وأن ما نشاهده من الأسباب وسائط
 معتبرة في حصول المشيئة ، من حيث إن المشيئة تعلقت به كذلك . وكان من حقه أن يقول
 ولكنه أعرض عنها ، فأوقع موقعه «أخلد إلى الأرض واتبع هواه» مبالغة ، وتنبيهاً على ما
 حمله عليه . وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة .

«فَمَثَلُهُ» : فصفته التي هي مثل في الخسة .

«كَمَثَلِ الْكَلْبِ» : كصفته في أحسن أحواله . وهو «إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ

تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ» ؛ أي : يلهث دائماً ، سواء حُمِلَ عليه بالزجر والظرد أو ترك ولم يُعرض
 له ، لضعف فؤاده . بخلاف سائر الحيوانات ، فإنه إذا هَيَّجَ وحرك لهث وإلا لم يلهث .

و «اللَّهْثُ» إدلاع اللسان من التنفس الشديد .

والشرطية في موضع الحال ؛ والمعنى : لاهثاً في الحاليتين .

وخلاصة المعنى : إن وعظته ، فهو ضال . وإن لم تعظه ، فهو ضال في كل حال .

١ - المصدر : ادعو .

٤ - أنوار التنزيل ١/ ٣٧٧ .

٢ - من المصدر .

٥ - المصدر : وأن .

٣ - من المصدر .

والتمثيل واقع موقع لازم التركيب ، ألذي هونفي الرفع ووضع المنزلة ، للمبالغة في البيان .

وقيل^١ : لما دعا على موسى عليه السلام - ، خرج لسانه فوق على صدره . وجعل يلهث ؛ كالكلب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ، في الحديث السابق «فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» وهو مثل ضربه الله^٣ .

فقال الرضا عليه السلام - : فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاث^٤ : حارة بلعم ، وكلب أصحاب الكهف ، والذئب . فكان سبب الذئب ، أنه بعث ملك ظالم رجلاً شرطياً ليحشر قوماً من المؤمنين ويعذبهم . وكان للشرطي ابن يحبه . فجاء ذئب ، فأكل ابنه ، فحزن الشرطي عليه . فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما أحزن الشرطي .

«ذَلِكَ قَتْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضُصْ أَفْضُصَ» : المذكورة على اليهود . فإنها ؛ نحو قصصهم .

«لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» (١٧٦) : تفكراً ، يؤدي بهم إلى الاعتاظ .

«سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ» ؛ أي : مثل القوم .

وقرئ^٥ : «سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ» على حذف المخصوص بالذم .

«الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» : بعد قيام الحجة عليها ، وعلمهم بها .

«وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ» (١٧٧) :

إما أن يكون داخلاً في الصلة معطوفاً على «كذبوا» ؛ بمعنى : الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلمهم أنفسهم . أو منقطعاً عنها ؛ بمعنى : وما ظلموا بالتكذيب إلا أنفسهم ، فإن وباله لا يتخطاها . ولذلك قدم المفعول .

«مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (١٧٨) :

فيه تصريح بأن الهدى والضلالة مطلقاً من الله ، لأن الموصول تضمن معنى الشرط . والمعنى : إن يهد الله شخصاً ، فهو المهتدي . وإن يضلّه ، فهو الخاسر .

٤ - المصدر : ثلاثة .

— أنوار التنزيل ١/٣٧٧-٣٧٨ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٣٧٨ .

— تفسير القمي ١/٢٤٨-٢٤٩ .

— لا يوجد في المصدر .

وليس فيه ، أنه يهديه و يضلّه قطعاً . ولكن هداية الله بمعنى : الإيصال إلى الحق . قد يختص ببعض دون بعض ، وأنها مستلزمة للاهتداء ، وإن لم تكن في تلك الآية دلالة على ذلك فتبصر .

والأفراد في الأول والجمع في الثاني ، باعتبار اللفظ . والمعنى : تنبيه على أن المهتدين ؛ كواحد ، لا اتحاد طريقهم ، بخلاف الضالين .

والاقتصار في الإخبار عن هداية الله بالمهتدي ، تعظيم لشأن الاهتداء ، وتنبيه على أنه كمال في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم . لو لم يحصل له غيره ، لكفاه . وأنه المستلزم للفوز بالتعم الآجلة ، والعنوان لها .
«وَلَقَدْ ذَرَأْنَا» : خلقنا .

«لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ» ؛ يعني : المصرين على الكفر في علمه - تعالى - .

«لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا» : إذ لا يلتونها إلى معرفة الحق ، والنظر في دلائله .
«وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا» ؛ أي : لا ينظرون إلى ما خلق الله - تعالى - نظر اعتبار .

«وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» : الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن الباقر - عليه السلام - [في قوله :]^٢ «لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا» .

يقول : طبع الله عليها ، فلا تعقل . «ولهم أعين» عليها غطاء عن الهدى . «لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها» ؛ أي : جعل في آذانهم وقرأ فلم يسمعوا الهدى .
«أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ» : في عدم الفقه ، والإبصار للاعتبار ، والاستماع للتدبر . أو في أن مشاعرهم وقواهم متوجهة إلى أسباب التعيش ، مقصورة عليها .

«بَلْ هُمْ أَضَلُّ» : فإنها تدرك ما يمكن لها أن تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها^٣ ، وهم ليسوا كذلك ، بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار .
«أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)» : الكاملون في الغفلة .

وفي كتاب علل الشرائع^١ ، بإسناده إلى عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام - فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟ فقال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إنّ الله ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كليهما . فمن غلب عقله شهوته ، فهو خير من الملائكة . ومن غلبت شهوته عقله ، فهو شرّ من البهائم . « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى » .

قيل^٢ : لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني . والمراد بها : الألفاظ . وقيل : الصفات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : الرحمن الرحيم . « فَأَدْعُوهُ بِهَا » : فسموه بتلك الأسماء . وفي تفسير العياشي^٤ : عن الرضا - عليه السلام - قال : إذا نزلت بكم شدة ، فاستعينوا بنا على الله . وهو قول الله : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » . وفي أصول الكافي^٥ : الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى جميعاً ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان بن مسلم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » . قال : نحن ، والله ، الأسماء الحسنی التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا .

وفي كتاب التوحيد^٦ ، بإسناده إلى الحسين بن سعيد الخزّاز : عن رجاله ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : الله غاية من^٧ ما غيّا ، والمغيي غير الغاية ، توحد بالربوبية ، ووصف نفسه بغير محدودية . فالذاكر الله ، غير الله . والله ، غير أسمائه . وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه ، فهو مخلوق . ألا ترى إلى قوله : العزة لله ، العظمة لله . وقال : « وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » . وقال : « قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أيّاً

٥ - الكافي ١/١٤٣-١٤٤ .

٦ - التوحيد ٥٨-٥٩ ، ح ١٦ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما .

١ - العلل ٤-٥ ، ح ١ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٧٨ .

٣ - تفسير القمي ١/٢٤٩ .

٤ - تفسير العياشي ٢/٤٢ .

ما تدعوا فله الأسماء الحسنی^١ . فالأسماء مضافة إليه ، وهو التوحيد الخالص .
 «وَدَّرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ» : وأتركوا تسمية الزائغين فيها ، الَّذِينَ
 يسمونه و يصفونه بما يوههم معنى فاسداً ؛ كقولهم : يا أبا المكارم ، يا أبيض الوجه .
 أو لاتبالوا بإنكارهم ما يسمي به نفسه ؛ كقولهم : ما نعرف إلاّ رحمن اليمامة .
 أو ذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام وأشتقاق أسمائها منها ؛ كالكالات ، من
 الله . والعزى ، من العزيز . ولا توافقوهم عليه .
 أو أعرضوا عنهم . فإنّ الله مجازيهم ؛ كما قال : «سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا
 يَعْمَلُونَ» (١٨٠) .

وقرأ حمزة هنا وفي حم السجدة : «يلحدون» بالفتح . يقال : لحد ، وألحد : إذا
 مال عن القصد .

وفي أصول الكافي^٣ : أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن
 يحيى قال : سألتني أبو قرة المحدث ، أن أدخله على أبي الحسن الرضا - عليه السلام - .
 فاستأذنته ، فأذن لي .

فدخل ، فسأله عن الحلال والحرام . ثم قال له : أفتر أنّ الله محمول ؟
 فقال أبو الحسن - عليه السلام - : كلّ محمول مفعول به ، مضاف إلى غيره ،
 محتاج . والمحمول اسم نقص في اللفظ . والحامل فاعل ، وهو في اللفظ مدحة . وكذلك
 قول القائل : فوق ، وتحت ، وأعلى ، وأسفل . وقد قال الله : «له الأسماء الحسنی فادعوه
 بها»^٤ ولم يقل في كتبه ، أنّه المحمول . بل قال ، أنّه الحامل في البر والبحر والممسك
 السموات والأرض أن تزولا . والمحمول ما سوى الله . ولم يُسمع أحد آمن بالله وعظمته
 قط قال في دعائه : يا محمول .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن المختار بن محمد المختار ومحمد بن الحسن ، عن عبد الله
 بن الحسن العلوي جميعاً ، عن الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن - عليه السلام - أنّه
 قال : إنّ الخالق لا يوصف ، إلاّ بما وصف به نفسه . وأتّى يوصف ، ألذي تعجز الحواس

١ - الإمراء / ١١٠ .

٢ - الكافي / ١٣٨ / ١ ، ح ٣ .

١ - الإمراء / ١١٠ .

٢ - أنوار التنزيل / ٣٧٨ / ١ .

٣ - الكافي / ١٣٠ / ١ ، ح ٢ .

أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحته والأبصار عن الإحاطة به . جلّ عما يصفه الواصفون ، وتعالى عما ينعتة الثّاعنون . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وفي كتاب التّوحيد^١ ، بإسناده إلى حنان بن سدير : عن أبي عبد الله - عليه السّلام - حديث طويل . يقول فيه : وله الأسماء الحسنی ، آلتی لا یسمی بها غیره . وهي آلتی وصفها^٢ في الكتاب ، فقال : « فادعوه بها وذروا آلّذين یلحدون في أسمائه » جهلاً بغير علم . فالآلّذي یلحد في أسمائه بغير علم یشرك وهو لا یعلم ، ویکفر به وهو یظنّ أنه یحسن . ولذلك^٣ قال : « وما یؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشرکون »^٤ . فهم آلّذين یلحدون في أسمائه بغير علم ، فیضعونها غیر مواضعها .

وإذ قد عرفت ممّا روي من بضون الآية ، أن المراد بأسمائه الحسنی : الأئمة - عليهم السّلام - ، عرفت بقرينة المقابلة أن المراد بالآلّذين یلحدون في أسمائه : هم آلّذين یعدّلون عنهم إلى أعدائهم الظّالمین لهم ، الغاصبین لحقّهم . فإنّهم سیُجزّون بما كانوا یعملون .

« وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) » :

ذكر ذلك ، بعد ما بيّن أنه خلق نلّثار طائفة ضالّین ملحدین عن الحقّ ، للذّلالة على أنه - أيضاً - خلق للجنة أمة هادين بالحقّ عادلین في الأمر . وأسّدل به على صحّة الإجماع . لأنّ المراد منه : أن في كلّ قرن طائفة بهذه الصّفة . إذ لو اختصّ بعهد الرّسول أو غيره ، لم یکن لذكره فائدة فإنّه معلوم .

أقول : وفي الآية دلالة على وجود المعصوم في كلّ قرن . إذ لو لم یکن في قرن معصوم ، لم یصدّق أن فیهم من « یهدون بالحقّ وبه يعدّلون » . إذ فيه تصریح بأنّ الهادين والعادلین بعض الخلق ، لا کلّهم . وكلّ بعض لم یکن معصوماً ، ما لم یکن هادياً وعادلاً كلياً . وصحّة الإجماع لو كان ، فباعتبار دخونه .

وفي أصول الكافي^٥ : الحسين بن محمّد ، عن معلی بن محمّد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله - عليه السّلام - عن قول الله - عزّوجلّ - : « وَمِمَّنْ

٤ - يوسف / ١٠٦ .

٥ - الكافي / ١ / ٤١٤ ، ح ١٣ .

١ - التّوحيد / ٣٢٤ .

٢ - أوب وج : وضعها .

٣ - المصدر : فلذلك .

خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» .

قال : هم الأئمة -عليهم السلام- .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : هذه الآية لآل محمد وأتباعهم .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن حمران ، عن أبي جعفر -عليه السلام- في قول الله

-عز وجل- : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» .

قال : هم الأئمة .

وقال محمد بن عجلان [عنه : نحن هم] ^٣ .

عن يحيى بن الصهباء^٤ البكري^٥ قال : سمعت أمير المؤمنين -عليه السلام- يقول :

وَأَلَسْذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَيَّ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً . كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً

«وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» . فهذه التي تنجو من هذه الأمة .

عن يعقوب بن يزيد^٦ قال^٧ : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : «وممن خلقنا أمة

يهدون بالحق وبه يعدلون» .

قال : يعني : أمة محمد -صلى الله عليه وآله- .

عن زيد بن أسلم^٨ ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله -صلى الله عليه

وآله- يقول : تفرقت أمة موسى على إحدى وسبعين فرقة ؛ سبعون ملة^٩ منها في النار ،

واحدة في الجنة . وتفرقت أمة عيسى على اثنتين وسبعين فرقة ؛ إحدى وسبعون فرقة^{١٠} في

النار ، واحدة في الجنة . وتعلو أمتي على الفريقين^{١١} جميعاً ملة ؛ واحدة في الجنة ، وأثنان

وسبعون في النار .

قالوا : من هم ، يا رسول الله ؟

١ - تفسير القمي ٢٤٩/١ .

٢ - تفسير العياشي ٤٢/٢ ، ح ١٢٠ .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٢١ .

٤ - من المصدر .

٥ - المصدر : أبي الصهبان .

٦ - نفس المصدر : ٤٣/٢ ، ح ١٢٢ .

٧ - المصدر : يعقوب بن زيد .

٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٢٣ .

٩ - نفس المصدر ٣٣١/١ ، ح ١٥١ .

١٠ - ليس في المصدر .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ملة منها بدل

فرقة .

١٢ - المصدر : الفرقتين .

قال : الجماعات ، [الجماعات] ^١ .

قال يعقوب بن يزيد : كان علي بن أبي طالب إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - تلا فيه قرآناً : «ولو أن أهل الكتاب آمنوا و اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم - إلى قوله :- ساء ما يعملون» ^٢ . وتلا - أيضاً : «وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» ؛ يعني : أمة محمد - صلى الله عليه وآله - .

وفي مجمع البيان ^٣ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - : هذه لكم ، وقد أعطي الله قوم موسى مثلها .

[وروى ابن جريح ^٤ عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : هي لأمتي . بالحق يأخذون وبالحق يعطون . وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها] ^٥ «ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون» ^٦ .

وفيه ^٧ : عنه - صلى الله عليه وآله - : إن من أمتي قوماً على الحق ، حتى ينزل عيسى بن مريم .

أقول : والجمع بين تلك الأخبار ، الدالّ بعضها على أن المراد : الأئمة ، وبعضها على أن المراد أعمّ منهم إن خلص أتباعهم ، لا يفارقهم في تينك الصفتين . فكأنهم أنفسهم ، وليسوا سواهم . والمراد : شدة المتابعة .

«وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ» : سنستدريجهم إلى الهلاك ، قليلاً قليلاً .

وأصل الاستدراج : الاستصعاد . أو الاستنزال ، درجة بعد درجة .

«مِنْ حَيْثُ لَا يَغْلُمُونَ (١٨٢)» : ما نريد بهم . وذلك أن تتواتر عليهم النعم ، فيظنّوا أنها لطف من الله بهم ، فيزدادوا بطراً وأنهما كأ في الغي حتى تحقّ عليهم كلمة العذاب .

وفي أصول الكافي ^٨ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن سماعة بن مهران قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام -

١ - من المصدر .

١ - من المصدر .

٢ - الأعراف / ١٥٩ .

٢ - المائدة / ٦٥ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٣ - مجمع البيان ٢ / ٤٩٠ .

٤ - الكافي ٢ / ٤٥٢ .

٤ - نفس المصدر ٢ / ٥٠٣ .

عن قول الله - عز وجل - : «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» .

فقال : هو العبد يذنب الذنب فتجدد له التعمة معه ، تلهيه تلك التعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب .

عدة من أصحابنا^١ ، عن سهل بن زياد ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ؛ جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن بعض أصحابه قال : سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن الاستدراج .

فقال : هو العبد يذنب الذنب ، فيملئ له ويجدد له عندها التعم ، فتلهيه عن الاستغفار من الذنوب . فهو مستدرج من حيث لا يعلم .

علي بن إبراهيم^٢ [عن أبيه]^٣ ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كم من مغرور [بها]^٤ قد أنعم الله عليه . وكم من مستدرج يستره الله عليه ، وكم من مفتون بشيء^٥ الناس عليه .

عدة من أصحابنا^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن جندب ، عن سفيان بن السمط قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : إن الله إذا أراد بعبد خيراً ، فأذنّب ذنباً ، أتبعه بنعمة ويذكره الاستغفار ، وإذا أراد بعبد شراً ، فأذنّب ذنباً ، أتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى^٧ بها . وهو قول الله - عز وجل - : «سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» بالنعمة عند المعاصي .

وفي روضة الكافي^٨ ، خطبة طويلة مسندة إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - . يقول - عليه السلام - فيها : إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ، ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله - صلى الله عليه وآله - .

... إلى أن قال : يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن ، فلا يطمئن جالساً حتى يخرج من الدين . ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية

٦ - ج : بغى .

١ - نفس المصدر والموضع .

٧ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يتمارى .

٤ و ٥ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بشر .

٦ - الكافي ٣٨٧/٨ و ٣٨٨ .

ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، ومن عهود ملك إلى عهود ملك . فاستدرجهم الله من حيث لا يعلمون ، وأن كيده متين بالأمل والرجاء .
وفي نهج البلاغة^١ : إنه من وسع عليه في ذات يده ، فلم ير^٢ ذلك استدراجاً ، فقد آمين غوفاً .

« وَأُفْلِي لَّهُمْ » : وأمهلهم . عطف على « سنستدرجهم » .
« إِنَّ كَيْدِي قَتِينٌ (١٨٣) » ؛ أي : أخذي شديد .
وإنما سماه : كيداً ، لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان .
« أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ » ؛ يعني : محمد - صلى الله عليه وآله - .
« مِنْ جَنَّةٍ » : جنون .
نقل^٣ : أنه - صلى الله عليه وآله - علاء الصفا ، فدعاهم فخذأ فخذأ يحذرهم بأس الله .

فقال قائلهم : إن صاحبكم لمجنون ، بات يهوت^٤ إلى الصباح . فنزلت .
« إِنَّهُ هُوَ إِلَّا تَذِيرٌ لِّمَنْ هُمْ » (١٨٤) : موضح إنذاره بحيث لا يخفى على ناظر .
« أَوَلَمْ يَنْظُرُوا » : نظر استدلال .
« فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ » : مما يقع عليه أسم الشيء من الأجناس ، آلتى لا يمكن حصرها . ليدلهم على كمال قدرة صانعها ، ووحدة مبدعها ، وعظم شأن مالكتها ومتولي أمرها . ليظهر لهم صحة ما يدعوههم إليه .
« وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ » : عطف على « ملكوت » . و « أن » مصدرية ، أو خفيفة من الثقيلة . وأسمه ضمير الشأن ، وكذا أسم « يكون » .
والمعنى : أو لم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها ، فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل معاينة الموت ونزول العذاب .
« قَبَائِي حَدِيثٌ بَعْدُهُ » : بعد القرآن .
« يُؤْمِنُونَ (١٨٥) » : إذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان ؛ كآته إخبار عنهم

١ - نهج البلاغة / ٣٧٧ .

٤ - المصدر : صعد على .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم يرد .

٥ - هوت به : صاح . وفي المصدر : يهوت .

٣ - أنوار التنزيل ١ / ٣٧٩ .

بالطبع والتصميم على الكفر بعد إلزام الحجة والإرشاد إلى النظر .
 وقيل^١ : هو متعلق بقوله : «عسى أن يكون» ؛ كأنه قيل : لعل أجلهم قد اقترب .
 فما بالهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن ، وماذا ينتظرون بعد وضوحه ؟ فإن لم يؤمنوا به ،
 فبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا به ؟
 وقوله : «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ» ؛ كالتقرير والتعليل له .
 «وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ» : بالرفع على الاستئناف .
 وقرأ أبو عامر وعاصم ويعقوب ، بالياء ، لقوله : «مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ» . وحزرة
 والكسائي به وبالجزم ، عطفاً على محل «فلا هادي له» ؛ كأنه قيل : لا يهده غيره
 ويدرهم .

«يَعْمَهُونَ (١٨٦)» : حال من «هم» .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : يكله إلى نفسه .
 «يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ» : عن القيامة . وهي من الأسماء الغالبة . وإطلاقها
 عليها ، إما لوقوعها بغتة ، أو لسرعة حسابها ، أو لأنها على طولها عند الله ؛ كساعة .
 «أَيَّانُ مُرْسَاهَا» : متى إرساؤها ؛ أي : إثباتها واستقرارها .
 ورسو الشيء : ثباته واستقراره . ومنه : رسا الجبل ، وأرسل السفينة .
 واشتقاق «أَيَّان» من «أي» ، لأن معناه : أي وقت . وهو من : أويت إليه ،
 لأن البعض آو إلى الكل متساند إليه .
 «قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي» : استأثر به . لم يُطلع عليه ملكاً مقرباً ، ولا نبياً
 مرسلًا .

«لَا يُجَلِّيهَا لَوَفِّيَهَا» : لا يظهر أمرها في وقتها .
 «إِلَّا هُوَ» :
 والمعنى : أن الحقاء بها مستمر على غيره إلى وقت وقوعها .
 و «الآم» للتوقيت ؛ كالآلام في قوله : «أقم الصلاة لادعوك الشمس» .
 «ثَقُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» : عظمت على أهلها ، من الملائكة والثقلين
 هوها . وكأنه إشارة إلى الحكمة في إخفائها .

«لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْثَةٌ»: فجأة على غفلة .

في الجوامع^١: قال -عليه السلام-: إن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه ، والرجل يسقي ماشيته ، والرجل يقوم سلعته في سوقه ، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه .

«يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا»: عالم بها . فعيل ، من حفي عن الشيء: إذا سأل عنه . فإن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه ، استحكم علمه فيه . ولذلك عُذِّي «بعن» .

وقيل^٢: هي صلة «يسألونك» .

وقيل^٣: هو من الحفاوة ؛ بمعنى: الشفقة . فإن قريشاً قالوا له: إن بيننا وبينك قرابة ، فقل لنا متى الساعة . والمعنى: يسألونك عنها ؛ كأنك حفي تتحقي بهم ، فتخصهم لأجل قرابتهم بك بتعليم وقتها .

وقيل^٤: معناه: كأنك حفي . بالسؤال عنها تحبه من حفي بالشيء: إذا فرح . لا أنك تكره . لأنه من الغيب الذي استأثره الله بعلمه .

«قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ»: كثره لتكرير «يسألونك» ، لما نيط به من هذه الزيادة ، وللمبالغة .

«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٧)»: أن علمها عند الله ، لم يؤته أحداً من خلقه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أن قريشاً بعثت العاص بن وائل السهمي والتضرع بن الحارث بن كعدة وعقبة بن أبي معيط إلى نجران ، ليتعلموا من علماء اليهود مسائل يسألونها رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وكان فيها: سلوا محمداً: متى تقوم الساعة ؟ فإن أذعن علم ذلك ، فهو كاذب . فإن قيام الساعة لم يُطلع الله عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا .

فلما سألوه ، نزلت .

٥ - تفسير القمي ٢٤٩/١ ، باختصار للذيل

الحديث .

٦ - المصدر: عتبة .

١ - جوامع الجامع / ١٦٢ .

٢ - ٣ - أنوار التنزيل ٣٨٠/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٣٨٠/١ .

وفي عيون الأخبار^١ : عن الرضا - عليه السلام - : ولقد حدثني أبي ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي - عليه السلام - أن النبي - صلى الله عليه وآله - قيل له : يا رسول الله ، متى يخرج القائم من ذريتك ؟

فقال : مثله ؛ مثل الساعة « لا يعلمها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
« قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا » : جلب نفع ودفع ضرر . وهو إظهار للعبودية ، والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب .

« إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ » : من ذلك ، فيلهمني إياه ويوقني له .
« وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَأَسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ » : ولو كنت أعلمه ، لخافت حالي ما هي عليه ؛ من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسي سوء .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق - عليه السلام - : يعني : الفقر .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : كنت أختار لنفسي الصحة والسلامة .
« إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَنَشِيرٌ » : وما أنا إلا عبد مرسل للإبذار والبشارة .
« لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨) » : فإنهم المنتفعون بهما .
ويجوز أن يكون متعلقاً « بالبشير » ، ومتعلق « بالنذير » محذوقاً .
« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ » : هو آدم - عليه السلام - .
« وَجَعَلَ مِنْهَا » : من فضل طينتها . أو من جنسها ؛ كقوله : « جعل لكم من أنفسكم أزواجاً » .

« زَوْجَهَا » : حواء .
« لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا » : ليأنس بها ، ويطمئن إليها أطمئنان الشيء إلى جنسه .
وإنما ذكر الضمير ، ذهاباً إلى المعنى ، ليناسب « فَلَمَّا تَغَشَّاهَا » ؛ أي : جامعها .
« حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا » : خفت عليها ، ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالباً من الأذى . أو محمولاً خفيفاً ، وهو التطفة .

٣ — تفسير القمي ١/ ٢٥٠ .

١ — عنه تفسير نور الثقلين ٢/ ١٠٧ .

٢ — تفسير العياشي ٢/ ٤٣ ، ح ١٢٤ .

«فَمَرَّتْ بِهِ» : فاستمرت به ، وقامت وقعدت .
 وقرئ^١ : «فمرت» بالتخفيف . و «فاستمرت» و «فمارت» من المور : وهو
 المجيء والذهاب . أو من المرية ؛ أي : فظنت الحمل وأرتابت به .
 «فَلَمَّا أَثْقَلَتْ» : صارت ذات ثقل بكبر في بطنها .
 وقرئ^٢ ، على البناء للمفعول ؛ أي : أثقلها حملها .
 «دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا» : ولدأ سويًا قد صلح بدنه .
 «لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ» (١٨٩) : لك على هذه النعمة المجددة .
 «فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»
 (١٩٠) «أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ» (١٩١) .
 قيل^٣ : لما حملت حواء ، آتاها إبليس في صورة رجل .
 فقال لها : ما يدريك ما في بطنك ، لعله بهيمة أو كلب . وما يدريك من أين
 يخرج ؟
 فخافت من ذلك ، وذكرت لآدم ، فهما منه .
 ثم عاد إليها وقال : إني من الله بمنزلة . فإن دعوت الله أن يجعله خلقاً مثلك
 ويسهل عليك خروجه ، فسماه عبد الحارث .
 وكان اسمه حارثاً بين الملائكة .
 فتقبلت^٤ . فلما ولدت ، سمياه عبد الحارث . وأمثال ذلك لا يليق بالأنبياء .
 قيل^٥ : يحتمل أن يكون الخطاب في «خلقكم» لآل قصي من قريش ، فإنهم
 خلقوا من نفس قصي . وكان له زوج من جنسه عربية قرشية . وطلبوا من الله الولد ،
 فأعطاهم أربعة بنين . فسماهم : عبد مناف ، وعبد شمس ، وعبد قصي ، وعبد الدار .
 ويكون الضمير في «يشركون» لهما ولأعقابهما المقتدين بهما .

٥- أ ، ب ، ر : فقبلت .

١- أنوار التنزيل ١/٣٨٠ .

٦- أنوار التنزيل ١/٣٨١ .

٢- نفس المصدر ، والموضع .

٣- أنوار التنزيل ١/٣٨١ .

٤- أي : اغتصا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ، والعبّاشي^١ : عن الباقر - عليه السلام - : هما^٢ آدم وحواء . وإنّما كان شركهما شرك طاعة ، وليس شرك عبادة .

وزاد في تفسير علي بن إبراهيم : قال : جعلاً للحرث نصيباً في خلق الله ، ولم يكن أشركاً إلبس في عبادة الله .

ثم ذكر في ذلك حديثاً مبسوطاً رواه عن الباقر - عليه السلام - ، موافقاً لما نقلناه من قول القائل : إنّها ممّا لا يليق بالأنبياء - عليهم السلام - .

وقيل^٣ : معناه : التسمية بعبد عزى ، وعبد مناة ، وعبد يغوث ، وما أشبه ذلك من [أسماء]^٤ الأصنام .

ومعنى «جعلاً له» : جعل أولادهما له شركاء فيما أتى أولادهما . على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في الموضعين .

وفي عيون الأخبار^٥ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في عصمة الأنبياء - عليهم السلام - : حدّثنا تميم بن عبد الله بن تميم القرشي - رضي الله عنه - قال : حدّثني أبي ، عن حمران^٦ بن سليمان التيشابوري ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا - عليه السلام - .

فقال له المأمون : يا ابن رسول الله ، أليس من قولك : إنّ الأنبياء معصومون ؟ قال : بلى .

قال : فما معنى قول الله - عز وجل - : «فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما» ؟

قال له الرضا - عليه السلام - : إنّ حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن [في كل بطن] ذكر وأنثى . وأنّ آدم وحواء عاهداً لله - تعالى - ودعواه وقالوا : «لئن آتيتنا صالحاً لنكوننّ من الشّاكرين ، فلما آتاهما صالحاً» من النسل خلقاً سوياً بريئاً من الزّمانة

١ - تفسير القمي ٢٥٣/١ ، وتفسير العبّاشي ٥ - الميون ١٩٥/١ - ١٩٧ .

٢ - ٤٣/٢ ، ح ١٢٥ . ٦ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢٧٧/١ ، وفي

٢ - المصدران : هو . النسخ : حمران .

٣ - تنسير الضافي ٢٥٩/٢ . ٧ - لا يوجد في المصدر .

٤ - من المصدر .

والعاهة ، كان ما آتاها صنفين : صنفاً ذكراناً^١ ، وصنفاً إناثاً . فجعل الصنفان لله - سبحانه - « شركاء فيما آتاها » ، ولم يشكراه ؛ كشكر أبيهما له - عز وجل - . قال الله - تعالى - : « فتعالى الله عما يشركون » .

فقال المأمون : أشهد أنك ابن رسول الله حقاً .

وما يستفاد من هذا الخبر موافق للقول الأخير ، إلا في شيئين :
الأول ، أنه لا حاجة فيه إلى تقدير المضاف في الموضعين . لأن « صالحاً » لما كان صنفين ، يمكن إرجاع ضمير التثنية في « جملاً » وفي « آتاها » إليه ، باعتبار المعنى . بخلاف ذلك القول ، فإنه قدر المضاف في الموضعين .
والثاني ، أنه جعل الشرك عدم الشكر على حد ما شكر أبواها ، وهو أعم مما جعله هذا القائل عبارة منه .

« وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا » ؛ أي : لعبدتهم .

« وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ » (١٩٢) : فيدفعون عنها ما يعتربها .

« وَإِنْ تَدْعُوهُمْ » ؛ أي : المشركين .

« إِلَى آلِهَتِي » : إلى الإسلام .

« لَا يَتَّبِعُوكُمْ » .

وقرأ^٢ نافع ، بالتخفيف .

وقيل^٣ : الخطاب للمشركين . و « هم » ضمير الأصنام ؛ أي : إن تدعوهم إلى أن يهدوكم ، لا يتبعوكم إلى مرادكم ، ولا يجيبوكم ؛ كما يجيبكم الله .

« سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَائِمُونَ » (١٩٣) : وإنما لم يقل : « أم صمتم » للمبالغة في عدم إفادة الدعاء . من حيث أنه مسوى بالثبات على الصمات ، أو لأنه ما كانوا يدعونها لحوائجهم . فكانه قيل : سواء عليكم إحداثكم دعاءكم لهم وأستمراركم على الصمات عن دعائهم .

« إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » ؛ أي : تعبدونهم ، وتسمونهم آلهة .

« عِبَادٌ أَفْئَالُكُمْ » : من حيث أنها مملوكة مسخرة .

« فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ » (١٩٤) : أنهم آلهة .

ومحتمل أنهم لما نحتوها بصور الإناسي ، قال لهم : إن قصارى أمرهم أن يكونوا
أحياء عقلاء أمثالكم ، فلا يستحقون عبادتكم ؛ كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض . ثم
عاد عليه بالتقضى فقال : « أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ
يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا » .

وقرى^١ : « إن الذين » . بتخفيف « إن » ، ونصب « عباد » . على أنها نافية
عملت عمل « ما » الحجازية ، ولم يثبت مثله . و « يبطشون » بالضم ، هاهنا وفي القصص
والدخان .

« قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ » : وأستعينوا بهم في عداوتي .
« ثُمَّ كِيدُونِ » : فبالغوا فيما تقدرن عليه من مكروهي ، أنتم وشركاؤكم .
« فَلَا تُنْظِرُونِ (١٩٥) » : فلا تمهلوني . فإنني لا أباي بكم ، لو توقي على ولاية الله
وحفظه .

« إِنْ وَلِيَّيَ » : حافظي وناصري .
« اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ » : القرآن .
« وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٦) » ؛ أي : ومن عادته - تعالى - أن يتولى الصالحين
من عباده ، فضلاً عن أنبيائه .

« وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَضْرَكَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ
يَنْصُرُونَ (١٩٧) » : من إتمام التعليل ، لعدم مبالاة بهم .
« وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨) » : يشبهون الناظرين إليك ، بأنهم صُوروا بصورة من ينظر إلى من
يواجهه .

« خُذِ الْعَفْوَ » ؛ أي : خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ، ولا تطلب ما يشق
عليهم . ونحوه قوله - عليه السلام - : يسروا ولا تعسروا . من العفو ، الذي هو ضد الجهل .
أو خذ العفو من المذنبين ، أو الفضل وما يسهل من صدقاتهم .
وفي تفسير العياشي^٢ : عن الحسن^٣ بن علي بن النعمان ، عن أبيه ، عمن سمع أبا

١ — أنوار التنزيل ٣٨١/١ . ٢ — تفسير العياشي ٤٣/٢ ، ح ٢٦ . ٣ — كذا في النسخ وجامع الرواة ٢١٧/١ ، وفي

المصدر : الحسين .

عبد الله - عليه السلام - وهو يقول : إنَّ الله - تعالى - أَدَبَ رسوله بذلك ؛ أي : خذ منهم ما ظهر وما تيسر .

وقال : « العفو » الوسط .

وفي من لا يحضره الفقيه ^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال لرجل من ثقيف : إيتاك أن تضرب مسلماً أو يهودياً أو نصرانياً في درهم خراج ، أو تبيع دابة عمله ^٢ [في درهم] ^٣ فإننا أمرنا أن نأخذ العفو .

« وَأُفْرِزَ بِالْعُرْفِ » : المعروف المستحسن من الأفعال .

« وَأُفْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩) » : فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم .
وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق ، أمرة للرسول - صلى الله عليه وآله - باستجماعها .

في مجمع البيان ^٤ : روي أنه لما نزلت هذه الآية ، سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله - جبرائيل عن ذلك .

فقال : لا أدري ، حتى أسأل العالم .
ثم أتاه فقال : يا محمد ، إنَّ الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك ، وتصل من قطعك . « وَأُفْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » .

وفي عيون الأخبار ^٥ ، بإسناده إلى الحارث بن الذهلث ، مولى الرضا - عليه السلام - . قال : سمعت أبا الحسن - عليه السلام - يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنة من ربه ، وستة من نبيه ، وستة من وليه .

... إلى قوله : وأما السنة من نبيه ، فمداواة الناس . [فإنَّ الله - عز وجل - أمر نبيه - صلى الله عليه وآله - بمداواة الناس] فقال ^٦ : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » .

وفي جوامع الجامع ^٧ : عن الصادق - عليه السلام - : أمر الله نبيه - صلى الله عليه وآله - عليه

٥ - العيون ٢٥٦/١ .

٦ - من المصدر .

٧ - جوامع الجامع ١٦٣ .

١ - الفقيه ١٣/٢ .

٢ - المصدر : عمل .

٣ - من المصدر .

٤ - مجمع البيان ٥١٢/٢ .

وآله- [بمكارم الاخلاق . وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها] ^١ .
 «وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ» : ينخسك منه نخس ؛ أي : وسوسة ، تحملك
 على خلاف ما أمرت به ؛ كاعتراض غضب .
 و «التزغ» و «التسغ» و «التخس» الغرز . شبه وسوسته للناس ، إغراء لهم على
 المعاصي وإزعاجاً ، بغرز السائق وما يسوقه .
 وفي الجوامع : لما نزلت الآية السابقة ، قال النبي -صلى الله عليه وآله- :
 كيف ، يارب ، والغضب ؟ فنزلت .
 «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ - إِنَّهُ سَمِيعٌ» : يسمع استعاذتك .
 «عَلِيمٌ» (٢٠٠) : يعلم ما فيه صلاح أمرك ، فيحملك عليه . أو سميع بأقوال من
 أذاك ، عليم بأفعاله ، فيجازيه عليها مغنياً إياك عن الانتقام ومتابعة الشيطان .
 والمراد بالتزغ ومتابعة الشيطان : ما يظهر صورته ذلك ؛ كالغضب . فإن غضب
 الشيء ، وإن لم يكن نزغة ومتابعة ، لكن ظاهر صورته ذلك . ولهذا أمره بالاستعاذة بذلك
 عليه الآية .
 ويحتمل أن يكون الخطاب له -عليه السلام- . والمراد الأمة ؛ كما في أكثر
 القرآن .

وفي كتاب الخصال ^٢ : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : إذا وسوس الشيطان
 لأحدكم ، فليستعد ^٣ بالله ، وليقل : آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : «وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ» .
 قال : إن عرض في قلبك منه شيء وسوسة ^٥ ، «فاستعذ بالله إنه سميع عليم» .
 «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ» : لمة ^٦ منه . وهو أسم فاعل
 من : طاف يطوف . كأنها طافت بهم ودارت حولهم ، فلم تقدر أن تؤثر فيهم . أو من :

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بمدارة الناس
 فقال : «خذ العفو» - إلى آخر الآية . والظاهر أن
 الخطأ نشأ عند نقل الحديث من تفسير الصافي .
 فليراجع .
 ٢ - الخصال / ٦٢٤ .
 ٣ - المصدر : إلى أحدكم ، فليتنوذ .
 ٤ - تفسير القمي / ١ / ٢٥٣ .
 ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وسوس .
 ٦ - اللمة : الهمة والخطرة تقع في القلب .

طاف به الخيال ، يطيف طيفاً .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب : « طيف » على إنه مصدر . أو تخفيف طيف ؛ كلتن وهين .

والمراد بالشيطان : الجنس . ولذلك جمع ضمير « إخوانهم » .

« تَذَكَّرُوا » : ما أمر الله به ونهى عنه .

« فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١) » : بسبب التذكّر مواقع الخطأ ومكائد الشيطان ، فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها .

والآية تأكيد وتقرير لما قبلها .

وفي روضة الكافي^١ ، كلام لعلي بن الحسين -عليهما السلام- في الوعظ والزهد في الدنيا . يقول فيه -عليه السلام- : وأحذروا ، أيها الناس ، من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق . فلا تأمنوا مكر الله وتحذيره عندما يدعوكم الشيطان اللعين إليه ، من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا . فإن الله -عز وجل- يقول : « إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » . فأشعروا [قلوبكم خوف] الله^٢ ، وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه ؛ كما قد خوّفكم من شديد العقاب .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : ثلاث من أشد ما عمل العباد : إنصاف المؤمن من نفسه ، ومواساة [المرء أخاه]^٤ ، وذكر الله على كل حال . وهو أن يذكر الله عند المعصية [يهم بها] ، فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية^٥ . وهو قوله -عز وجل- : « إِنَّ الَّذِينَ آتَقُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ » .

وفي أصول الكافي^٦ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- [قال :

١ - الكافي ٧٤/٨ . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المؤاخاة .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قلوبكم لله ٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ٤٣٤/٢ - ٤٣٥ ، ح ٧ . أتم خوف .

٣ - الخصال ١٣١/٨ ، ح ٨ .

سألته [١] عن قول الله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ » .

قال : هو العبد يهَمُّ بالذنب ثم يتذكر ، فيمسك . فذلك قوله : « تذكروا فإذا هم مبصرون » .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن عبد الأعلى^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن قول الله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ » .

قال : هو الذنب يهَمُّ به العبد ، فيتذكر ، فيدعه .
عن علي بن أبي حمزة^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن قول الله - عز وجل - : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ » .
ما ذلك [الطائف] ؟^٥

فقال : هو السَّيِّئُ يهَمُّ به العبد ، ثم يذكر الله ، فيبصرو يقصر .
أبو بصير^٦ ، عنه قال : هو الرجل يهَمُّ بالذنب ثم يتذكر فيدعه^٧ .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : قال : إذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها ، يذكرون اسم الله « فإذا هم مبصرون » .
« وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ » ؛ أي : وإخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدُّهم الشياطين .

« فِي الْغَيِّ » : بالترتين ، والحمل عليه .
وقرئ^٩ : « يُمَدُّوْنَهُمْ » . من أمد .
وقرئ^{١٠} : « يَمَادُونَهُمْ » ؛ كأنهم يعينونهم بالتسهيل والإغواء ، وهؤلاء يعينونهم

١ - من المصدر .
٢ - تفسير العياشي ٤٣/٢ - ٤٤ ، ح ١٢٨ .
٣ - المصدر : زيد بن أبي اسامة .
٤ - نفس المصدر ٤٤/٢ ، ح ١٢٩ .
٥ - من المصدر .
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .
٧ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣٠ .
٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيه ويقصر .
٩ - تفسير القمي ٢٥٣/١ .
١٠ - أنوار التنزيل ٣٨٢/١ .
١١ - نفس المصدر ، والموضع .

بالاتباع والامتثال .

«ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ (٢٠٢)» : لا يمسكون عن إغوائهم حتى يردوهم .
ويجوز أن يكون الضمير «للإخوان» ؛ أي : لا يكفون عن الغي ولا يقصرون ؛
كالمؤمنين .

ويجوز أن يراد «بالإخوان» : الشياطين . ويرجع الضمير إلى الجاهلين ، فيكون
الخبر جارياً على ما هو له .

«وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ» : من القرآن ، أو مما اقترحوه .
«قَالُوا لَوْلَا آجْتَبَيْتَهَا» : هلا جعيتها نقولاً من نفسك ؛ كسائر ما تقرأه . أو هلا
طلبتها من الله .

«قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي» : لست بمخترق للآيات ، أو لست بمقترح
لها .

«هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ» : هذا القرآن بصائر للقلوب ، بها تبصر الحق وتدرك
الصواب .

«وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٠٣)» : سبق تفسيره .
«وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)» .
قيل^١ : نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها ، فأمرُوا باستماع قراءة الإمام
والإنصات له .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن
التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم ، عن
أبي جعفر - عليه السلام - في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى : الحمد لله نعمه ونستعينه
- إلى أن قال عليه السلام - : إن كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص . وقال الله
- عز وجل - : «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» . [فاستمعوا
طاعته]^٣ ، وأنصتوا ابتغاء رحمته .

٣ - المصدر : فاستمعوا طاعة [أ] لله .

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٨٣ .

٢ - الكافي ٣/ ٤٢٢-٤٢٣ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أحدهما -عليهما السلام- قال : إذا كنت خلف [الإمام تأتم] ^٢ به ، فأنصت ، وسبح في نفسك .

وعن الصادق^٣ -عليه السلام- : يجب الإنصاف للقرآن في الصلاة وفي غيرها . وإذا قرئ عندك القرآن ، وجب عليك الإنصات والاستماع .

وفي مجمع البيان^٤ : وروى زرارة ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : معناه : إذا كنت خلف إمام تأتم به ، فأنصت وسبح في نفسك فيما لا يجهر الإمام فيه بالقراءة .

وفي من لا يحضره الفقيه^٥ : وفي رواية زرارة ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : وإن كنت خلف إمام ، فلا تقرأ شيئاً في الأولتين ، وأنصت لقراءته ، ولا تقرأ شيئاً في الأخيرتين . فإن الله -عز وجل- يقول للمؤمنين : « وإذا قرئ القرآن » ؛ يعني : في الفريضة خلف الإمام . « فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون » . والأخيرتان تبعاً للأولتين^٦ .

وفي تهذيب الأحكام^٧ ، بإسناده إلى جعفر بن محمد -عليهما السلام- أنه سئل عن القراءة^٨ خلف الإمام .

فقال : إذا [كنت خلف إمام تتولاه] ^٩ وثق به ، فإنه يجزئك قراءته . وإن أحببت أن تقرأ ، فاقراً فيما يخافت به . فإذا جهر ، فأنصت . قال الله -تعالى- : « وأنصتوا لعلكم ترحمون » .

الحسين بن سعيد^{١٠} ، عن حماد بن عيسى ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سألت عن الرجل يؤم القوم ، وأنت لا ترضى به في صلاة يجهر فيها بالقراءة .

فقال : إذا سمعت كتاب الله يتلى ، فأنصت له .

قيل : فإنه يشهد عليّ بالشرك .

قال : إن عصي الله ، فأطع الله . فرددت عليه ، فأبى أن يرخص لي .

١ - تفسير العياشي ٤٤/٢ .

٢ - المصدر : إمام تأتم .

٣ - نفس المصدر ، والوضع .

٤ - مجمع البيان ٥١٥/٢ .

٥ - الفقيه ٢٥٦/١ .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : للأوليين .

٧ - التهذيب ٣٣/٣ .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : القرآن .

٩ - من المصدر ، وفي النسخ : كان الإمام تتولاه .

١٠ - التهذيب ٣٥/٣ - ٣٦ .

قيل : أصلي إذن في بيتي ، ثم أخرج إليه .
فقال : أنت وذاك .

وقال : إن علياً - عليه السلام - كان في صلاة الصبح . فقرأ ابن الكواء وهو خلفه :
« ولقد أوحى إليك وإلى آلـذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين »^١ . فأنصت علي - عليه السلام - تعظيماً للقرآن حتى فرغ من الآية . ثم عاد في
قراءته . ثم أعاد ابن الكواء الآية . فأنصت علي - عليه السلام - أيضاً . ثم قرأ ، فأعاد ابن
الكواء . فأنصت علي - عليه السلام - ثم قال : « فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفّنك
الذين لا يوقنون »^٢ . ثم أتم السورة ، ثم ركع .

قيل^٣ : هذان الحديثان وما في معناهما ، مما يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب
الاستماع والإنصات ، معمول عند أصحابنا وعامة الفقهاء على الاستحباب وتأكده . بل
قد ورد الأمر بالقراءة خلف المخالف ، وإن سمعت قراءته ، إذا لم تكن هناك تقيّة .
« وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ » : عام في الأذكار ، من القراءة والدعاء وغيرها .
« تَضَرَّعاً وَخِيفَةً » : متضرّعاً وخائفاً .
« وَذَوْنَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ » : منكلمات كلاماً فوق السرّ ، ودون الجهر . فإنه أدخل
في الخشوع والإخلاص .

« بِالْغَدُوِّ وَالْآصَالِ » : أوقات العدو والعشيات .

وقرئ : « الإيصال » . وهو مصدر أصل : إذا دخل في الأصيل . مطابق للغدوّ .
وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن
زرارة ، عن أحدهما - عليهما السلام - قال : لا يكتب الملك إلّا ما سمع . وقال الله
- عز وجل - : « وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعاً وَخِيفَةً » . فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس
الرجل غير الله - عز وجل - لعظمته .

وبإسناده^٥ الشّيخ أبي بصير : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في آخر
حديث : ودعاء التضرّع ، أن تحرك إصبعك السّبابة مما يلي وجهك . وهو دعاء الخيفة .

٤ - الكافي ٥٠٢/٢ .

١ - الزمر/٦٥ .

٥ - الكافي ٤٨١/٢ .

٢ - الروم/٦٠ .

٣ - تفسير الصّافي ٢٦٣/٢ .

عدّة من أصحابنا^١، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، رفعه قال : قال الله - عز وجل - لعيسى - عليه السلام - : أذكرني في نفسك ، [أذكرك في نفسي]^٢ وأذكرني في ملثك ، أذكرك^٣ في ملأ خير من ملأ الآدميين .

وبإسناده^٤ إلى أبي المغرا الحنصاف ، رفعه قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : من ذكر الله في السرّ ، فقد ذكر الله كثيراً . إنّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ، ولا يذكرونه في السرّ . فقال الله - تعالى - : « يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً »^٥

وفي تفسير العياشي^٦ : عن إبراهيم بن عبد الحميد ، رفعه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « وأذكر ربك في نفسك » ؛ يعني : مستكيناً . « وخيفة » ؛ يعني : خوفاً من عذابه . « ودون الجهر من القول » ؛ يعني : دون الجهر من القراءة « بالغدو والآصال » [يعني : بالغداة]^٧ بالغدو والعشي .

عن الحسين بن المختار^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة دون الجهر من القول بالغدو والآصال » .

قال : تقول عند المساء : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، ويميت ويحيى ، وهو على كل شيء قدير^٩ .

قلت : بيده الخير .

[قال : إنّ بيده الخير]^{١٠} ولكن قل كما أقول لك عشر مرّات . وأعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين « وأعوذ بك ربّ أن يحضرون » « إنّ الله هو السميع العليم » . [عشر مرّات حين تطلع الشمس وعشر مرّات حين تغرب .

عن محمد بن مروان^{١١} عن بعض أصحابه قال : قال جعفر بن محمد - عليه السلام - : قل : أستعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وأعوذ بالله أن يحضرون . « إنّ الله

١ - الكافي ٥٠٢/٢ .

٧ - من المصدر . وفي النسخ : بالغدو .

٢ - من المصدر .

٨ - نفس المصدر ٤٥/٢ ، ح ١٣٦ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وأذكرني .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ قبل العبارة

٤ - الكافي ٥٠١/٢ .

الآخرة هذه الزيادة : وهو حي لا يموت بيده الخير .

٥ - النساء ١٤٢ .

١٠ - من المصدر .

١١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٣٧ .

٦ - تفسير العياشي ٤٤/٢ .

هو السميع العليم» . و^١ قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، ويميت ويحيي ، وهو على كل شيء قدير . فقال له الرجل : مفروض هو ؟

قال : نعم ، مفروض هو محدود . تقوله قبل طلوع الشمس ، وقبل الغروب عشر مرات . فإن فاتك شيء منها ، فاقضه من الليل والنهار .

وفي كتاب الخصال^٢ : حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال : حدثنا أحمد بن يحيى بن زبيرة القطان ، عن بكر بن عبد الله بن حبيب قال : حدثنا قيس بن بهلول ، عن أبيه قال : حدثنا إسماعيل بن الفضل قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها »^٣ .

فقال - عليه السلام - : فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس عشر مرات : [وقبل غروبها عشر مرات]^٤ لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير . قال : فقلت : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، ويميت ويحيي .

فقال : [يا] هذا ، لا شك في أن الله يحيي ويميت ويميت ويحيي . ولكن قل كما أقول^٥ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : « وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة » قال : في الظهر والعصر . « دون الجهر من القول بالغدو والآصال » قال : بالغداة والعشي^٧ . « وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥) » : عن ذكر الله .

وفي الكافي^٨ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن دراج ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : أيما مؤمن حافظ على الصلوات

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قلت .

٧ - تفسير القمي ٢٥٤/١ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نصف النهار .

٩ - الكافي ٢٧٠/٣ .

١ - من المصدر .

٢ - الخصال ٤٥٢ .

٣ - طه / ١٣٠ .

٤ - من المصدر .

٥ - من المصدر .

المفروضة فصلًا لها لوقتها ، فليس هذا من الغافلين .

محمد بن يحيى^١ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عمّن أخبره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من كان معه كفته في بيته ، لم يكتب من الغافلين . وكان مأجوراً كلما نظر إليه .

وفي كتاب الخصال^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال لقمان لابنه : يا بني ، لكل شيء علامة يُعرف بها ويشهد عليها - إلى أن قال - : وللغافل ثلاث علامات : اللهو ، والتسهو ، والتسيان .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٣ ، بإسناده إلى أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من قرأ عشر آيات في ليلة ، لم يكتب من الغافلين .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ذاكر الله في الغافلين ؛ كالمقاتل عن الفارين . والمقاتل عن الفارين له الجنة . « إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ » .

قيل : يعني : الملائكة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : يعني : الأنبياء والرسل والأئمة - عليهم السلام - .

« لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَنُتِبَ حُورُهُ » : وينزهونه .

« وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢٠٦) » : ويخصونه بالعبادة والتذلل ، لا يشركون به غيره . هذا

أول سجدة القرآن .

وفي الحديث^٦ : إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي ويقول :

يا ويله ، أمر هذا بالسجود فسجد ، فله الجنة . وأمرت بالسجود فعصيت ، فلي النار .

٤ - الكافي ٥٠٢/٢ .

٥ - تفسير القمي ٢٥٤/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٣٨٣/١ .

١ - الكافي ٢٥٦/٣ .

٢ - الخصال ١٢١-١٢٢ .

٣ - ثواب الأعمال ١٢٩ .

تفسير

سورة الانفال



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سورة الأنفال

وهي مكية^١ وهي ست وسبعون آية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في تفسير العياشي^٢ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كل شهر ، لم يدخله نفاق أبداً . وكان من شيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - [حقاً]^٣ و يأكل^٤ يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته ، حتى يفرغ الناس من الحساب .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٥ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كل شهر ، لم يدخله نفاق أبداً . وكان من شيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي مجمع البيان^٦ : أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال : من

١ - بل مدنيّة . كما قال البيضاوي في أنوار

التنزيل ٣٨٣/١ ، والطبرسي في مجمع البيان

٥١٦/٢ .

وذكر في المجمع : « غير سبع آيات نزلت

بمكة : « وإذ يكرهك الذين كفروا » - إلى

آخرهنّ » . وكذلك في تفسير الصافي ٢٦٦/٢ .

٢ - تفسير العياشي ٤٦/٢ ، ح ١ .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : أكل .

٥ - ثواب الأعمال / ١٣٢ ، ح ١ .

٦ - مجمع البيان ٥١٦/٢ .

قرأ سورة الأنفال وبراءة، فأنا شفيح له وشاهد يوم القيامة أنه بريء من التفاق. وأُعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في [دار] الدنيا عشر حسنات، ومُحي عنه عشر سيئات [ورفع له عشر درجات] ^٢. وكان العرش وحلته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا. «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ»؛ أي: الغنائم؛ يعني: حكمها.

وإنما سُميت الغنيمة نقلاً، لأنها عطية من الله - تعالى - وفضل؛ كما سُمي به ما يشترطه الإمام لمقتحم خطر: عطية له، وزيادة على سهمه.

وفي مجمع البيان ^٣: قرأ السجادة والباقر والصادق - عليهم السلام - : «يسألونك الأنفال».

يعني: أن يعطيهم.

وقرئ: «يسألونك عن الأنفال» بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام، وإدغام

نون «عن» فيها.

«قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» : مختصة بهما يضعانها حيث شاءا.

وفي التهذيب ^٤: عن الباقر - عليه السلام - : «الفيء والأنفال» ما كان من أرض لم يكن فيها هراقة دم ^٥، أو قوم صولحوا وأعطوا بأيديهم، وما كان من أرض خربة ^٦ أو بطنون أودية. فهو كله من الفيء والأنفال ^٧. فهذا كله لله ولرسوله. فما كان لله، فهو لرسوله يضعه حيث شاء. وهو للإمام بعد الرسول.

وفيه ^٨: محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد قال: حدثنا بعض أصحابنا، رفع الحديث فقال: «الخمسة» من خمسة أشياء: من الكنوز، والمعدن ^٩، والغوص، والمغنم الذي يُقاتل عليه ولم يحفظ عليه الخماس، وما كان من فتح لم يُقاتل عليه ولم يوجف عليه بخيل ولا ركاب إلا أن أصحابنا يأتونه فيعاملون عليه، فكيف ما عاملهم، عليه النصف أو الثلث أو الربع، أو ما كان يسهم له خاصة وليس لأحد فيه شيء إلا ما أعطاه هو منه. وبطنون الأودية ورؤوس الجبال والموات كلها هي له. وهو قوله - تعالى - :

٦ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: جزية.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - التهذيب ١٢٦/٤ - ١٢٧.

٩ - المصدر: المعادن.

١ و ٢ - من المصدر.

٣ - مجمع البيان ٥١٦/٢ و ٥١٧.

٤ - التهذيب ١٣٤/٤.

٥ - المصدر: الدماء.

«يسألونك عن الأنفال» أن تعطيتهم منه . قال : « قل الأنفال لله والرسول » . وليس هو «يسألونك عن الأنفال»^١ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي أصول الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « الأنفال » ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة^٣ أو بطون الأودية . فهو لرسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء .

عدة من أصحابنا^٤ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن رفاعه ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في الرجل يموت ولا وارث له ولا مولي^٥ .

قال : هو من أهل هذه الآية « يسألونك عن الأنفال » .

[عدة من أصحابنا^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : « الأنفال » هو الثقل . وفي سورة الأنفال يقال جدع الأنف^٧ .

علي بن إبراهيم^٨ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن شعيب ، عن أبي الصباح قال : قال لي أبو عبد الله - عليه السلام - : نحن قوم فرض الله طاعتنا . لنا الأنفال ولنا صفو المال^٩ .

وفي الجوامع^{١٠} : عن الصادق - عليه السلام - : « الأنفال » كلما أخذ من دار

١ - عليه السلام - هو اشتغال السورة على ذكر الخمس لذوي القربى ، فهذا قطع أنف المخالفين الجاحدين لحقوقهم - عليهم السلام - .

٨ - الكافي ١/٥٤٦ ، ح ١٧ .

٩ - ما بين المعقوفين ليس في المتن .

١٠ - جوامع الجامع ١٦٤ .

١ - قال الفيض - رحمه الله - : يعني : ليس المعنى : يسألونك عن حقيقة الأنفال . وإنما المعنى : يسألونك أن تعطيتهم من الأنفال .

٢ - الكافي ١/٥٣٩ ، ح ٣ .

٣ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : جزية .

٤ - الكافي ١/٥٤٦ ، ح ١٨ .

٥ - المصدر : مولى .

٦ - الكافي ١/٥٤٣-٥٤٤ ، ح ٦ .

٧ - جدعه : قطع أنفه . ولعل الوجه في كلامه

الحرب بغير قتال ، وكل أرض أنجلت أهلها عنها بغير قتال - أيضاً - وسماها الفقهاء : فيئاً -
[والأرضون الموات] ^١ ، والآجام ، وبطون الأودية ، وقطائع الملوك ، وميراث من لا وارث
له . وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده .

وفي الكافي ^٢ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل ،
عن الفضل بن شاذان جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن محمد الحلبي ،
عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « يسألونك عن الأنفال » .
قال : من مات وليس له مولي ^٣ ، فما له من الأنفال .

علي بن إبراهيم ^٤ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن
الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من مات وليس له مولي ، فما له من
الأنفال .

عدة من أصحابنا ^٥ ، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد
جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن الغلا ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - .
قال : من مات وليس له وارث من قرابة ^٦ ولا مولى عتاقه قد ضمن جريرته ، فما له من
الأنفال .

وفي تفسير العياشي ^٧ : عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : « الأنفال »
ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب .

عن عبد الله بن سنان ^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن الأنفال .
قال : هي القرى التي قد جلا أهلها وهلكوا ، فخربت . فهي لله وللرسول .
عن أبي أسامة بن زيد ^٩ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن
الأنفال .

فقال : هو كل أرض خربة ^{١٠} ، وكل أرض لم يوجف عليها خيل ولا ركاب .

١ - من المصدر .	٦ - المصدر : قرابة .
٢ - الكافي ١٦٩/٧ ، ح ٤ .	٧ - تفسير العياشي ٤٧/٢ ، ح ٥ .
٣ - المصدر : مولى .	٨ - تفسير العياشي ٤٧/٢ ، ح ٦ .
٤ - الكافي ١٦٨/٧ ، ح ١ .	٩ - تفسير العياشي ٤٧/٢ ، ح ١٠ .
٥ - الكافي ١٦٩/٧ ، ح ١ .	١٠ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : جزية .

عن أبي بصير^١ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : لنا الأنفال .
قلت : وما الأنفال ؟

قال : منها المعادن ، والآجام ، وكلّ أرض لا ربّ لها ، وكلّ أرض باد أهلها .
فهو لنا .

عن أبي حمزة الشّماليّ^٢ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقول ، في
الملوك الذين يقطعون الناس : من الفبيء والأنفال وأشباه ذلك .
وفي رواية أخرى^٣ ، عن الشّماليّ قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول
الله : « يسألونك عن الأنفال » .

قال : ما كان للملوك ، [فهو للإمام] .

عن سماعة بن مهران^٤ قال : سألت عن الأنفال . قال : كلّ أرض خربة وأشياء
كانت تكون للملوك^٥ [فذلك خاصّ للإمام] . ليس للناس فيه سهم . قال : ومنها البحرين
لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب .

عن داود بن فرقد^٦ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما الأنفال ؟
قال : بطون الأودية ، ورؤوس الجبال ، والآجام ، والمعادن ، وكلّ أرض لم
يوجف عليها خيل ولا ركاب ، وكلّ أرض ميتة قد جلا أهلها ، وقطائع الملوك .
عن أبي مريم الأنصاري^٧ قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قوله :
« يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله وللرسول » .

قال : سهم^٨ لله وسهم للرسول .

قال : قلت : فلمن سهم الله ؟

فقال : للمسلمين .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٩ : حدّثني أبي ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن

١ - تفسير العياشي ٤٨/٢ ، ح ١١ .

٢ - تفسير العياشي ٤٨/٢ ، ح ١٦ .

٣ - تفسير العياشي ٤٨/٢ ، ح ١٧ .

٤ - تفسير العياشي ٤٨/٢ ، ح ١٨ .

٥ - من المصدر .

٦ - تفسير العياشي ٤٩/٢ ، ح ٢١ .

٧ - تفسير العياشي ٤٩/٢ ، ح ٢٢ .

٨ - « ر » : فاسهم .

٩ - تفسير القمي ٢٥٤/١ - ٢٥٥ .

عثمان ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن الأنفال .
فقال : هي القرى التي قد خربت وأنجلت أهلها ، فهي لله وللرسول . وما كان
للملوك ، فهو للإمام . وما كان من أرض خربة^١ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، وكل
أرض لا رب لها ، والمعادن ، ومن مات وليس له مولى ، فما له من الأنفال .
وقال : نزلت يوم بدر لما أنهزم الناس . كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله -
وآله - على ثلاث فرق : فصنف كانوا عند خيمة النبي - صلى الله عليه وآله - ، وصنف
أغاروا على النهب ، وفرقة طلبت العدو وأسروا وغنموا .
فلما جمعوا الغنائم والأسارى ، تكلمت الأنصار في الأسارى . فأنزل الله - تبارك
وتعالى - : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض »^٢ .
فلما أباح الله لهم الأسارى والغنائم ، تكلم سعد بن معاذ وكان ممن أقام عند
خيمة النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في
الجهاد ولا جبناً من العدو ، ولكننا خفنا أن يغزى موضعك فتميل^٣ عليك خيل المشركين .
وقد أقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والأنصار ، ولم يشك أحد منهم . والناس كثير
[يا رسول الله]^٤ والغنائم قليلة . ومتى تعطي هؤلاء^٥ ، لم يبق لأصحابك شيء .
وخاف أن يقسم رسول الله - صلى الله عليه وآله - الغنائم وأسلاب القتلى بين من
قاتل ، ولا يعطي من تخلف على^٦ خيمة رسول الله - صلى الله عليه وآله - شيئاً . فاختلفوا
فيما بينهم حتى سألوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقالوا : لمن هذه الغنائم ؟
فأنزل الله : « يسألونك عن الأنفال قل : الأنفال لله والرسول » .
فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء . ثم أنزل الله بعد ذلك « وأعلموا إنما
غنمتم » (الآية)^٧ . فقسمه^٨ رسول الله - صلى الله عليه وآله - بينهم .
فقال سعد بن أبي وقاص : يا رسول الله ، أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل
ما تعطي الضعيف ؟

٥ - المصدر : يعطي .

١ - المصدر : الجزية .

٦ - المصدر : عليه عند خيمة ...

٢ - الأنفال / ٦٧ .

٧ - الأنفال / ٤١ .

٣ - هكذا في المصدر ، وفي النسخ : فيميل .

٨ - المصدر : فقسم .

٤ - من المصدر .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : ثكلتك أمك ، وهل تُنصرون إلا بضعفائكم ؟ قال : فلم يختم رسول الله -صلى الله عليه وآله- ببدر ، وقسم بين أصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر ، [فأنزل الله قوله : «يسألونك عن الأنفال» بعد انقضاء حرب بدر . وقد كتب ذلك في أول السورة ، وكتب بعده خروج النبي -صلى الله عليه وآله- إلى الحرب .^١]

«فَاتَّقُوا اللَّهَ» : في الاختلاف والمشاجرة .

«وَأَضْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» : الحالة التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله ، وتسليم أمره إلى الله والرسول .

«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» : فيه .

«إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١)» : فإن الإيمان يقتضي ذلك . أو أن كنتم كاملي الإيمان ؛ فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة : طاعة الأوامر ، والاتقاء عن المعاصي ، وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان .

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ» : أي : الكاملون في الإيمان .

«الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ» : فزعت لذكره ، استعظاماً له ، وتهيباً من جلالة .

وقيل^٢ : هو الرجل يهيم بمعصية ، فيقال له : اتق الله . فينزع عنها خوفاً من عقابه .

وقرى^٣ : «وجلت» بالفتح . وهي لغة . و«فرقت» ؛ أي : خافت .

«وَإِذَا تُلِيتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا» : لزيادة المؤمن به . أو لأطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة ، بناء على أن اليقين يقيل التشكيك . أو بالعمل بموجبها ، وهو قول من قال : الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، بناء على أن العمل داخل فيه .

«وَعَلَى رِيحِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)» : يفوضون إليه أمورهم ، ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه .

٣ — نفس المصدر والموضع .

١ — ما بين المعقوفين ليس في المتن .

٢ — أنوار التنزيل ١/٣٨٤ .

«الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»: لأنهم حققوا إيمانهم ، بأن ضموا إليه مكارم أعمال القلوب من الحشية والإخلاص . والتوكل ، ومحاسن أفعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة .

و «حقاً» صفة مصدر محذوف ؛ أي : إيماناً حقاً . أو مصدر مؤكد ؛ كقوله : هو عبد الله حقاً .

«لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: كرامة وعلو منزلة .

وقيل : درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم^١ .

«وَمَغْفِرَةٌ»: لما فرط منهم .

«وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)»: أعد لهم في الجنة ، لا ينقطع عدده ولا ينتهي أمده .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : نزلت في أمير المؤمنين - عليه السلام - ، وأبي ذر ، وسلمان ، والمقداد .

وفي أصول الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد قال : حدثنا أبو عمرو الزبير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ، وبالتقصان دخل المفرطون النار .

و يأتي صدر الحديث في أواخر سورة التوبة إن شاء الله .

«كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ»: خبر مبتدأ محذوف ؛ تقديره : هذه

الحال في كراهم إياها ؛ كحال إخراجك للحرب في كراهم له .

أو صفة مصدر للفعل المقدر في قوله : «الله والرسول» ؛ أي : الأنفال ثبتت لله والرسول ، مع كراهمهم ، ثباتاً ؛ مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك ؛ يعني المدينة . لأنها مهاجرة ومسكنه . أو بيته فيها مع كراهمهم .

«وَإِنْ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارَهُونَ (٥)»: في موقع الحال .

قيل^٤ : يعني : حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الأنفال ؛ مثل حالهم في

١ - الكافي ٣٧/٢ ، ح ١ .

٢ - تفسير الصافي ٢٦٩/٢ .

٣ - أنوار التنزيل ١/٣٨٤ .

٤ - تفسير القمي ١/٢٥٥ .

كراهة خروجه من بيتك للحرب .

وفي مجمع البيان^١ : في حديث أبي حمزة : فالله ناصر لك ؛ كما أخرجك من بيتك .
«يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ» : في إثارك الجهاد ، إظهاراً للحق لا يشارهم تلقى العير عليه .

«بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ» : أنهم يُنصرون أينما توجهوا بإعلام الرسول .
«كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْصُطِرُونَ (٦)» : أي : يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت وهو يشاهد أسبابه . وكان ذلك لقلّة عددهم ، وعدم تأهبهم .
إذ نقل : أنهم كانوا رجالة ، وما كان فيهم إلا فارسان . وفيه إيحاء إلى أن مجادلتهم إنما كانت لفرط فزعهم ورعبهم^٢ .

«وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ» : على إضمار «أذكر» .
و «إحدى» ثاني مفعولي «يعدكم» . وقد أبدل عنهما .
«أَنَّهُمَا لَكُمْ» : بدل الاشتمال .
«وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونَ لَكُمْ» : يعني : العير . فإنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً . ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاته الغير ، لكثرة عددهم وعدّتهم .
و «الشوك» الحلة . مستعارة من حدة الشوك .
وفي تفسير العياشي^٣ : عن محمد بن يحيى الخثعمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام . في هذه الآية : «ذات الشوك» آتني فيها القتال .
«وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ» : أن يثبتته ويغلبه .
«بِكَلِمَاتِهِ» : الموحى بها في هذه الحال . أو بأوامره للملائكة بالإمداد .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : قال : «الكلمات» الأئمة عليهم السلام .
وقرى^٥ : «بكلمته» .

«وَتَقَطَّعَ ذَا بَرٍّ الْكَافِرِينَ (٧)» : ويستأصلهم .
والمعنى : أنكم تريدون أن تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروهاً ، والله يريد إعلاء الدين

١ - مجمع البيان ٥٢١/٢ . ٤ - المصدر : فقال : الشوك . . .

٢ - أنوار التنزيل ٣٨٦/١ . ٥ - تفسير القمي ٢٧٠/١ .

٣ - تفسير العياشي ٤٩/٢ - ٥٠ ، ح ٢٣ . ٦ - أنوار التنزيل ٣٨٦/١ .

وإظهار الحق وما يحصل لكم فوز الذارين .

«لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ» ؛ أي : فعل ما فعل . وليس بتكرير . لأنَّ الأوَّل لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت ، والثاني لبيان الداعي إلى حل رسول الله - صلى الله عليه وآله - على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها .

«وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)» : ذلك .

وفي تفسير العياشي^١ : عن جابر قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن تفسير هذه الآية في قول الله : «يريد الله أن يحقَّ الحقَّ بكلماته ويقطع دابر الكافرين» .

قال أبو جعفر - عليه السلام - : تفسيرها في الباطن «يريد الله» ، فإنه شيء يريد^٢ ولم يفعله بعد . وأما قوله : «يحقَّ الحقَّ بكلماته» ، فإنه يعني : يحقَّ حقَّ آل محمد . وأما قوله - سبحانه - : «بكلماته» قال : بكلماته^٣ في الباطن عليّ ، هو كلمة الله في الباطن . وأما قوله : «ويقطع دابر الكافرين» فهو^٤ بنو أمية ، هم الكافرون ، يقطع الله دابرهم . وأما قوله : «ليحقَّ الحقَّ» فإنه يعني حقَّ آل محمد حين يقوم القائم - عليه السلام - . وأما قوله : «ويبطل الباطل» ؛ يعني القائم . فإذا قام يبطل بني أمية^٥ . وذلك [قوله]^٦ «ليحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون» .

«إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» : بدل من «إذ يעדكم» . أو متعلّق بقوله : «ليحقَّ الحقَّ» . أو على إضمار «أذكر» . وأستغاثتهم لما علموا أن لا محيص من القتال .

وفي مجمع البيان^٧ : عن الباقر - عليه السلام - : أن النبي - صلى الله عليه وآله - لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين ، استقبل القبلة وقال : اللَّهُمَّ ، أنجز لي ما وعدتني . اللَّهُمَّ ، إن تهلك هذه العصاة لا تُعبَد في الأرض . فما زال يهتف به^٨ ، ماداً يديه ، حتّى سقط رداؤه عن منكبيه . فأنزل الله - تعالى - «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ» (الآية) .

«فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ» : بأنّي ممّدكم . فحذف الجارّ ، وسلط عليه

١ - تفسير العياشي ٥٠/٢ ، ح ٢٤ .

٢ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : فإنه يريد

أمية .

٦ - من المصدر .

و

٣ - المصدر : كلماته .

٧ - مجمع البيان ٥٢٥/٢ .

٤ - المصدر : فهم .

٨ - المصدر : ربه .

الفعل .

وقرأ^١ أبوعمر ، بالكسر ، على إرادة القول . أو إجراء «استجاب» مجرى «قال» ، لأن الاستجابة من القول .

«بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)» : متبعين المؤمنين ، أو بعضهم بعضاً . من أردفته : إذا جئت بعده . أو متبعين بعضهم بعض المؤمنين ، أو أنفسهم المؤمنين . من أردفته إياه ، فردفه .

وقرأ^٢ نافع ويعقوب ، بفتح الدال ؛ أي : متبعين ، أو متبعين . بمعنى : أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقتهم .

وقرئ^٣ : «مردفين» بكسر الراء ، وضمتها . وأصله ، مرتدفين بمعنى : مترادفين . فأدغمت التاء في الدال ، فالتقى ساكنان ، فحُرِّكَتِ الراء بالكسر على الأصل أو بالضم على الإتياع .

وقرئ^٤ : «بآلاف» ليوافق ما في سورة آل عمران . ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ، أن المراد بالآلف الذين كانوا على المقدمة ، أو الساقة ، أو وجوههم وأعيانهم ، أو من قاتل منهم .

«وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ» ؛ أي : الإمداد .

«إِلَّا بُشْرَى» ؛ أي : إلا بشارة لكم بالتصر .

«وَلَنُظَمِّنَنَّ بِهِ قُلُوبَكُمْ» : فيزول ما بها من الوجع ، لقلبتكم وذللتكم .

«وَمَا أَلْنَصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٠)» : وإمداد الملائكة

وكثرة العدد والأهب ونحوها وسائط لا تأثير لها . فلا تحسبوا النصر منها ، ولا تيأسوا منه بفقدها .

«إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغَاسِقُ» : بدل تان من «إذ يعدكم» ، لإظهار نعمة ثالثة . أو

متعلق «بالتصر» . أو بما في «عند الله» من معنى الفعل . أو «بجعل» ، أو بإضمام «أذكر» .

١ - أنوار التنزيل ٣٨٦/١ .

٣ - نفس المصدر ، والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ٣٨٦/١ .

٤ - نفس المصدر ، والموضع .

وقرأ^١ نافع ، بالتحفيف . من أغشيته الشيء : إذا غشيته إياه . والفاعل على القراءتين ، هو الله - تعالى - .

وقرأ^٢ ابن كثير وأبو عمرو : « يغشاكم التعاس » بالرفع .
« أَمَنَةٌ مِنْهُ » : أمانة من الله . وهو مفعول له ، باعتبار المعنى . فإن قوله : « يغشاكم التعاس » يتضمن معنى : تنعسون . و يغشاكم بمعناه .

و « الأمانة » فعل لفاعله . ويجوز أن يراد بها الإيمان ، فيكون فعل المغشي . وأن تجعل على القراءة الأخيرة فعل التعاس على المجاز . لأنها لأصحابه ، ولأنه كان من حقه أن لا يغشاهم لشدة الخوف . فلما غشاهم فكأنه حصلت لهم أمانة من الله ، لولاها لم يغشاهم ؛ كقوله : يهاب التوم أن يغشى عيوناً تهابك فهو نفاق شرور .
وقرئ^٣ : « أمنة » ؛ كرحمة . وهي لغة .

« وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ » : من الحدث والجنابة .
وفي الكافي^٤ : عن الصادق - عليه السلام - [قال : قال أمير المؤمنين]^٥ « أشربوا ماء السماء ؛ فإنه يطهر البدن ، ويدفع الأسقام . ثم تلا هذه الآية .
ومثله في كتاب الخصال^٦ .

« وَيُذْهِبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ » ؛ يعني : الجنابة . لأنها من تخيله ، أو وسوسته وتخويفه إياهم من العطش .

إذ نقل^٧ : أنهم نزلوا في كتيب أعفر ، تسوخ فيه الأقدام على غير ماء . وناموا ، فاحتلم أكثرهم . وقد غلب المشركون على الماء . فوسوس إليهم الشيطان ، وقال : كيف تُنصرون وقد غلبتم على الماء ، وأنتم تصلون محدثين مجنبيين ، وترعمون أنكم أولياء الله ، وفيكم رسوله ؟ فاشفقوا . فأنزل الله المطر ، فمطروا [ليلاً]^٨ حتى جرى الوادي . وآتخذوا الحياض على عدوته ، وسقوا الركاب ، وأغتسلوا ، وتوضؤوا . وتلبّد الرمل الذي بينهم

٦ - الخصال / ٦٣٦-٦٣٧ .

٧ - أنوار التنزيل / ١ / ٣٨٧ .

٨ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل / ١ / ٣٨٧ .

٢ - نفس المصدر ، والموضع .

٣ - أنوار التنزيل / ١ / ٣٨٧ .

٤ - الكافي / ٦ / ٣٨٧-٣٨٨ ، ح ٢ .

٥ - من المصدر .

وبين العدو، حتى ثبتت عليه الأقدام وزالت [وسوسة الشيطان] ^١.
وفي تفسير العياشي ^٢: عن رجل، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : «وَيَذْهَبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ» .

قال : لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك .
«وَلَيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ» : بالوثوق على لطف الله بكم .
«وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ (١١)» ؛ أي : بالمطر، حتى لا تسوخ في الرمل . أو بالربط على القلوب ، حتى يثبت في المعركة .

وفي تفسير العياشي ^٣: عن جابر، عن أبي [عبد الله] جعفر [بن محمد] ^٤ - عليه السلام - قال : سأله عن هذه الآية في البطن [وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رِجْزَ الشَّيْطَانِ ويربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام] ^٥ .

قال : «فالسَّماء» في الباطن رسول الله - صلى الله عليه وآله - و«الماء» علي . جعل الله علياً من رسول الله . فذلك قوله : «ليطهركم به» . فذلك علي يطهر الله به قلب من والاه . وأما قوله : «ويذهب عنكم رِجْزَ الشَّيْطَانِ» من والي علي ، يذهب الرجز عنه ويقوى عليه . «وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام» فإنه يعني : علياً . من والي علياً ، يربط الله على قلبه بعلي ، فيثبت على ولايته .

«إِذْ يُوحِي رَبُّكَ» : بدل ثالث . أو متعلق «بيثبت» .

«إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْتُمْ مَعَكُمْ» : في إعانتهم وتثبيتهم . وهو مفعول «يوحى» .

وقرى ^٦ بالكسر ، على إرادة القول . أو إجراء الوحي مجراه .

«فَقَاتِلُوا الَّذِينَ آفَكُوا» : بالبشارة ، أو بتكثير سوادهم ، أو بمحاربة أعدائهم . فيكون قوله : «سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» كالتفسير لقوله : «أَنْتُمْ مَعَكُمْ فَفَاتُوا» . وفيه دليل على أنهم قاتلوا .

ومن منع ذلك ، جعل الخطاب فيه مع المؤمنين . إقنا على تغيير الخطاب ، أو على أن قوله : «سَأَلَنِي» إلى قوله : «كُلَّ بَنَانٍ» تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين به ؛ كأنه

١ - المصدر : الوسوسة .

٢ و ٤ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ٥٠/٢ ، ح ٢٧ .

٧ - أنوار التنزيل ٣٨٧/١ .

٣ - تفسير العياشي ٥٠/٢ ، ح ٢٥ .

قال : قولوا لهم قولي هذا .

«فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ» : أعاليها ، آلتى هي المذابح والزفوس .
«وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢)» : أي : الأصابع ؛ أي : جزؤا رقابهم ، وأقطعوا أطرافهم .

«ذَلِكَ» : إشارة إلى الضرب ، أو الأمر به . والخطاب للرّسول ، أو لكل أحد من المخاطبين .

«يَا نَهْمُ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» : بسبب مشاققتهم لهما .
وأشتقاقه من الشَّقّ ، لأنّ كلاً من المتعاندين في شقّ خلاف شقّ الآخر ؛
كالمعاداة ، من العدو . والمخاصمة ، من الخصم . وهو الجانب .
«وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)» : تقرير للتعليل . أو
وعيد بما أعد لهم في الآخرة ، بعد ما حاق بهم في الدنيا .

«ذَلِكُمْ» : الخطاب فيه مع الكفرة ، على طريقة الالتفات .
وعمله الرّفْع ؛ أي : الأمر ذلكم ، أو «ذلكم» واقع . أو نُصِب بفعل دلّ عليه
«قَدْ وَفَوْهُ» أو غيره ؛ مثل باشروا . أو عليكم ، لتكون الفاء عاطفة .
«وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ (١٤)» : عطف على «ذلكم» . أو نصب على
المفعول معه .

والمعنى : ذوقوا ما عجل لكم ، مع ما أعد لكم في الآخرة .
ووضع الظاهر فيه موضع المضمّر ، للدلالة على أنّ الكفر سبب العذاب الآجل ،
أو الجمع بينهما .

وقرى^١ : «إِنَّ» بالكسر ، على الاستثناف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : كان سبب نزول^٣ ذلك ، أنّ عيراً لقريش خرجت
إلى الشام فيها خزائنهم . فأمر النبي - صلى الله عليه وآله - أصحابه بالخروج ، ليأخذوها .
فأخبرهم أنّ الله قد وعده إحدى الطائفتين : إما العير ، أو قريش إن ظفروا بهم . فخرج في
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً .

٣ — ليس في المصدر .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٨٨ .

٤ — المصدر : أظفر .

٢ — تفسير القمي ١/٢٥٦ - ٢٧٠ .

فلما قارب بدرًا^١، كان أبوسفیان في العير، فلما بلغه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد خرج يتعرض العير، خاف خوفًا شديدًا ومضى إلى الشام.

فلما وافى الثَّغرة^٢، أكرتْ ضمضم بن عمرو الخِزاعي^٣ بعشرة دنانير. وأعطاه قلوصًا^٤، وقال له: أمض إلى قريش، وأخبرهم أن محمدًا والصباء^٥ من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم، فادركوا العير. وأوصاه أن يخرم ناقته ويقطع أذنها حتى يسيل الدم، ويشق ثوبه من قُبُل ودبر. فإذا دخل مكة ولَّى وجهه إلى ذنب البعير، وصاح بأعلى صوته: يا آل غالب يا آل غائب^٦، اللَّطيمة اللَّطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون، فإنَّ محمدًا والصباء من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم.

فخرج ضمضم يبادر إلى مكة.

ورأت عاتكة بنت عبد المطلب، قبل قدوم ضمضم، في منامها بثلاثة أيام كأن راكبًا قد دخل مكة ينادي: يا آل عذر يا آل فهر^٧، أغدوا إلى مصارعكم صبح ثالث. ثم وافى بحمليه على أبي قبيس، فأخذ حجرًا فدهده^٨ من الجبل، فما ترك دارًا^٩ من دور قريش إلا أصابه منه قلعة. وكأن وادي مكة قد سال من أسفله دمًا.

فانتبهت ذعرة. فأخبرت العباس بذلك. فأخبر العباس عتبة بن ربيعة.

فقال عتبة: هذه امصيبة تحدث في قريش.

وفشت الرؤيا في قريش. فبلغ ذلك أبا جهل، فقال: ما رأت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب! واللات والعزى، لننظرن^{١٠} ثلاثة أيام، فإن كان ما رأت حقًا فهو؛ كما رأت. وإن كان غير ذلك، لنكتبن بيننا كتابًا، أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالًا ونساء من بني هاشم.

١ - المصدر: بدر.

٢ - الثَّغرة: موضع في طريق مكة. كما قاله

٦ - المكرر ليس في المصدر.

٧ - كذا في المصدر، وفي النسخ: عذر.

٨ - المصدر: فدهده.

٩ - ليس في المصدر.

١٠ - ليس في المصدر.

١١ - المصدر: لنتنظر.

٣ - المصدر: ضمضم الخِزاعي.

٤ - القلوص من الإبل: الشابة.

٥ - الصبابة: جمع الصابي، وهو: الذي خرج

فلما مضى يوم ، قال أبوجهل : هذا يوم قد مضى . فلما كان اليوم الثاني ، قال أبوجهل : هذان يومان قد مضيا . فلما كان اليوم الثالث ، وافى ضمضم ينادي في الوادي : يا آل غالب يا آل غالب ، اللطيمة اللطيمة ، العير العير ، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون ، فإن محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم آلتى فيها خزائنكم .

فتصايح الناس بمكة ، وتهيؤوا للخروج . وقام سهيل بن عمرو ، وصفوان بن أمية ، وأبوالبختري بن هشام ، ومنبه ونبيه ؛ أبنا الحجاج ، ونوفل بن خويلد ، فقالوا^١ : يامعشر قريش ، والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه . أن يطمع محمد والصباة من^٢ أهل يثرب ، أن يتعرضوا لعيركم آلتى فيها خزائنكم . فوالله ، ما قرشي ولا قرشية إلا وهما^٣ في هذا العيرنش^٤ فصاعداً . وإنه للذل والصغار أن يطمع محمد في أموالكم ، فيفرق بينكم وبين متجركم ، فاخرجوا .

وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار ، وجهز بها . وأخرج سهيل بن عمرو [خمسمائة]^٥ وما بقي أحد من عظماء قريش ، إلا أخرجوا مالاً وحملوا وقوداً^٦ . وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون أنفسهم ؛ كما قال الله - تبارك وتعالى - : «خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس»^٧ .

وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب . وأخرجوا معهم المغنيات ، يشربون الخمر ويضربون بالدفوف . وخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً .

فلما كان بقرب بدر على ليلة منها ، بعث بشير بن أبي الرغباء^٨ ومحمد بن عمير^٩ يتجسسان خبر العير . فأتيا ماء بدر ، فأناخا راحلتيهما ، وأستعدبا من الماء . وسمعا جاريتين ، قد تشبشت إحداهما بالأخرى تظالبا بدرهم كان لهما عليها . فقالت : عير

١ - المصدر : قال .

٢ - المصدر : وقوا .

٣ - المصدر : عن .

٤ - الأنفال / ٤٧ .

٥ - المصدر : لها .

٦ - المصدر : الرعيا (الدعاء - خل) .

٧ - النش : نصف الأوقية . وفي المصدر : شيء .

٨ - المصدر : مجد بن عمرو .

٩ - من المصدر .

قريش نزلت أمس في موضع كذا ، وهي تنزل غداً ها هنا وأنا أعلم لهم وأقضيك .
فرجعا ، فأخبراه بما سمعا .

فأقبل أبوسفیان بالعرير . فلما شارف بدرأ ، تقدم العير وأقبل وحده حتى انتهى
إلى ماء بدر . وكان بها رجل من جهينة^١ يقال له : كسب الجهني .
فقال له : يا كسب ، هل لك علم بمحمد وأصحابه ؟
قال : لا .

قال : واللآت والعزى ، لئن كتمتنا أمر محمد ، لا تزال لك قريش معادية آخر
الدهر . فإنه ليس أحد من قريش ، إلا وله في هذه العير النش^٢ فصاعداً . فلا تكتمني .
فقال : والله ، مالي علم بمحمد [وما بال محمد]^٣ وأصحابه بالتجار ؟ إلا أنني
رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا ، فاستعذبا من الماء ، وأناخا راحلتيهما ورجعا . فلا
أدري من هما .

فجاء أبوسفیان إلى موضع مناخ أبلهما ، ففت أبعاد الإبل بيده ، فوجد فيها
التوى . فقال : هذه علائف يشرب ، هؤلاء^٤ - والله^٥ - عيون محمد . فرجع مسرعاً ، وأمر
بالعير ، فأخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين .

ونزل جبرائيل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فأخبره أن العير قد أفلتت ،
وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها . وأمره بالقتال ، ووعده النصر . وكان نازلاً ماء
بالصفراء^٥ . فأحب أن يبلو الأتصار ، لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه في الدار . فأخبرهم أن
العير قد جازت ، وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن غيرها ، وأن الله قد أمرني بحاربتهم .
فجزع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - من ذلك ، وخافوا خوفاً شديداً . فقال
رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أشيروا علي .

فقام أبو بكر ، فقال : يا رسول الله ، إنها قريش وخيلاؤها . ما أمنت منذ كفرت ،
ولا دلت منذ عزت ، ولم نخرج على هيئة الحرب .
فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - له : اجلس .

١ - المصدر : جهينة . ٤ - ليس في المصدر .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : نشر . ٥ - قرية بين جبلين .

٣ - من المصدر .

فجلس .

فقال : أشيروا عليّ .

فقام عمر ، فقال مثل مقالة أبي بكر .

فقال : آجلس .

ثم قام المقداد ، فقال : يا رسول الله ، إنها قریش وخيلاؤها .

وإنّا قد آمنا بك ، وصدقناك ، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله . ولو أمرتنا

أن نخوض جمر الغضا^١ وشوك الهراس^٢ ، لخضنا معك . ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل

لموسى : « أذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون »^٣ . ولكنّا نقول : أذهب أنت

وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون .

فجزاه النبي - صلى الله عليه وآله - خيراً . ثم جلس .

ثم قال : أشيروا عليّ .

فقام سعد بن معاذ ، فقال : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، كأنك أردتنا ؟

قال : نعم .

قال : فلعلّك خرجت على أمر قد أمرت بغيره ؟ [قال : نعم]^٤ .

قال : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، إنّنا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أنّ ما

جئت به حقّ من عند الله . فمصرنا بما شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، وأترك منه ما

شئت . والذي أخذت منه أحبّ إليّ من الذي [تركت منه]^٥ . والله ، لو أمرتنا أن

نخوض هذا البحر لخضناه معك . [فجزاه خيراً]^٦ .

ثم قال [سعد]^٧ : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، [والله]^٨ ما خضت هذا

الطريق قط وما لي به علم . وقد خلفنا بالمدينة قوماً ، ليس نحن بأشدّ جهاداً لك منهم .

١ — الغضا : شجر عظيم وخشبة من أصلب

الخشب . وهو حسن النار ، وجره يبقى زماناً

طويلاً لا ينطفئ .

٢ — الهراس : شجر كثير الشوك طويلة . وفي

المصدر : الهراش .

٣ — المائدة / ٢٤ .

٤ — من المصدر .

٥ — من المصدر .

٦ — من المصدر .

٧ — من المصدر .

٨ — من المصدر .

ولو علموا أنه الحرب ، لما تخلفوا . ولكن نعدّ لك الرّواحل ، ونلقى عدونا . فإنّا صبراً عند اللقاء ، أنجاد في الحرب . وإنّا لنرجو أن يقرّ الله عينيك بنا . فإن يك ما تحبّ ، فهو ذاك . وإن يكن غير ذلك ، قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - أو يحدث الله غير ذلك ؟ كأنني بمصرع فلان هاهنا ، وبمصرع فلان هاهنا ، وبمصرع أبي جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، ومنبه ونبيه ؛ أبني الحجاج . فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ، ولن يخلف الله الميعاد . فنزل جبرئيل - عليه السلام - على رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهذه الآية « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق - إلى قوله - : ولو كره المجرمون » . فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر ، وهي العدوّة الشاميّة .

وأقبلت قريش ، ونزلت بالعدوّة اليمانيّة . وبعثت عبيدها تستعذب من الماء ، فأخذهم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - وحبسوهم .

فقالوا لهم : من أنتم ؟

قالوا : نحن عبيد قريش .

قالوا : فأين العير ؟

قالوا : لا علم لنا بالعير .

فأقبلوا يضربونهم . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يصلي .

فانفتل من صلاته فقال : إن صدقوكم ، ضربتموهم . وإن كذبوكم ،

تركتموهم . عليّ بهم .

فأتوا بهم .

فقال لهم : من أنتم ؟

قالوا : يا محمّد ، نحن عبيد قريش .

قال : كم القوم ؟

قالوا له : لا علم لنا بعددهم .

قال : كم ينحرون في كلّ يوم جزوراً .

قالوا : تسعة إلى عشرة .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : القوم^١ تسعمائة إلى ألف^٢ . [ثم^٣] .

قال : فمن فيهم من بني هاشم ؟

فقالوا^٤ : العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبي طالب .

فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بهم فحبسوا^٥ . وبلغ قريشاً ذلك ، فخافوا خوفاً شديداً .

ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هاشم ، فقال له : أما ترى هذا البغي ، والله ، ما أبصر موضع قدمي . خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلتت ، فجئنا بغياً وعدواناً . والله ، ما أفلح قوم قط بغوا . ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله ، ولم نسر هذا المسير .

فقال له أبو البختري : إنك سيد من سادات قريش . [فسر في الناس و]^٦ نحمل العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة ، ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك .

فقال عتبة : أنت تشير عليّ بذلك^٧ . وما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية^٨ ؛ يعني : أبا جهل . فسر^٩ إليه ، وأعلمه أنني قد تحملت العير التي [قد^{١٠}] أصابها محمد بنخلة^{١١} ودم ابن الحضرمي .

فقال أبو البختري : فقصدت خباءه فاذا هو قد أخرج درعاً له .

فقلت له : إن أبا الوليد بعثني إليك برسالة .

فغضب ، ثم قال : أما وجد عتبة رسولا غيرك ؟

فقلت : أما ، والله ، لو غيره أرسلني ما جئت . ولكن أبا الوليد سيد العشيرة .

فغضب [أشد من الأولى]^{١٢} غضبة أخرى ، فقال : تقول : سيد العشيرة !

٨ - أي : قد فعلت ، وأنت ا شاهد على ذلك .

٩ - المصدر : حنظلة بدل الحنظلية .

١٠ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : فصر .

١١ - من المصدر .

١٢ - ليس في المصدر .

١٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : غضبة أخرى .

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : أو .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : قال .

٥ - المصدر : فحبسوهم .

٦ - ليس في المصدر ، ر ، ب .

٧ - ليس في المصدر .

فقلت : أنا أقوله ، وقريش كلها تقوله . إنه قد تحمّل العيرودم ابن الحضرمي .
فقال : إن عتبة أطول الناس لساناً ، وأبلغهم في الكلام ، ويتعصب لمحمد . فإنه
من بني عبد مناف ، وأبنة معه ، ويريد أن يخذله بين الناس . لا ، واللات والعزى ،
حتى نقتحم عليهم بيثرب ، ونأخذهم أسارى . فندخلهم مكة ، وتتسامع العرب بذلك ،
ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه .

وبلغ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - كثرة قريش ، ففزعوا فزعاً شديداً
وشكوا وبكوا وأستغاثوا . فأنزل الله على رسوله : « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني
معدكم بألف من الملائكة مردفين » وما جعله الله إلا بشراً وليطمئن به قلوبكم ، وما
التصر إلا من عند الله ، إن الله عزيز حكيم .

فلما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وجهه الليل ، ألقى الله على أصحابه
التعاس حتى ناموا . وأنزل الله - تبارك وتعالى - عليهم السماء^١ ، وكان نزول رسول الله
- صلى الله عليه وآله - في موضع لا يشيبت فيه القدم ، فأنزل الله عليهم السماء [ولبد
الأرض]^٢ حتى تثبت الأقدام . وهو قول الله - تبارك وتعالى - : « اذ يغشيكم النعاس أمانة
منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان » . وذلك أن
بعض أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله - احتلم . « وليربط على قلوبكم ويثبت به
الأقدام » .

وكان المطر على قريش ؛ مثل العزالي^٣ . وكان على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله -
عليه وآله - رذاذاً^٤ بقدر ما يلبد الأرض . وخافت قريش خوفاً شديداً ، فأقبلوا يتحارسون
يحافون البيات .

فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود ، فقال :
أدخلا في القوم واتياني^٥ بأخبارهم .

١ - المصدر : يحذر (يحذر - خ) .

٢ - المصدر : مشى .

٣ - المصدر : الماء ، والسماء هنا بمعنى المطر .

٤ - المصدر : نزل .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - العزالي : جمع العزلاء : مصب الماء من

الراوية . ومنه قولهم : أرخت السماء عزاليها .

٧ - الرذاذ : المطر الضعيف .

٨ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : اتونا .

فكانا يجولان في عسكرهم . لا يرون إلا خائفاً ذعراً ، إذا سمعوا أصهل الفرس وثبوا على جحفلته . فسمعوا منبه بن الحجاج يقول : لا يترك الجوع لنا مبيتاً لا بد أن نموت أو نميتا .

قال : قد والله ، كانوا شباعاً ، ولكنهم من الخوف قالوا هذا .
وألقى الله في قلوبهم الرعب ؛ كما قال الله - تعالى - : «سألني في قلوب الذين كفروا الرعب»^١ .

فلما أصبح رسول الله - صلى الله عليه وآله - عباً أصحابه . وكان في عسكر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فرسان : فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن أسود . وكان في عسكره سبعون رجلاً يتعاقبون عليها . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جل يتعاقبون عليه ، والجمل لمرثد . وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس . فعباً رسول الله - صلى الله عليه وآله - أصحابه بين يديه ، وقال : غصوا أبصاركم ، ولا تبدأوهم بالقتال ، ولا يتكلمن أحد .
فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، قال أبو جهل : ما هم إلا أكلة رأس . ولو بعثنا إليهم عبيدنا ، لأخذوهم أخذاً باليد .
فقال عتبة بن ربيعة : أترى لهم كميناً ومدداً ؟

فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي . وكان فارساً شجاعاً . فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله - صلى الله عليه وآله - . ثم صعد في الوادي ، وصوت . ثم رجع إلى قريش ، فقال : ما لهم كمين ولا مدد ، ولكن نواضح يشرب قد حملت الموت التاقع . أما ترونهم خرساً لا يتكلمون ؟ يتلتمظون تلتمظ الأفاعي . ما لهم ملجأ إلا سيوفهم . وما أراهم يولون حتى يقتلوا^٢ ، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم . فارتأوا رأيكم .
فقال له أبو جهل : كذبت وجبت ، وأنتفخ سحرك^٣ حين نظرت إلى سيوف

١ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : وثب .

٧ - المصدر : يقتلون .

٣ - المصدر : على .

٨ - السحر : الرثة . وانتفاخ السحر كناية عن

٤ - الأنفال / ١٢ .

الجبن . وفي المصدر : منخرك .

٥ - المصدر : إلى .

أهل^١ يثرب .

وفزع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين نظروا إلى كثرة قريش وقوتهم . فأنزل الله على رسوله « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »^٢ . وقد علم الله أنهم لا يجنحون ولا يجيبون إلى السلم ، وإنما أراد بذلك ليطيب قلوب أصحاب النبي .

فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى قريش ، فقال : يا معشر قريش ، ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأ^٣ بكم . فخلوني والعرب . فإن أك صادقاً ، فأنتم أعلى بي عيناً . وإن أك كاذباً ، كفتكم ذؤبان العرب أمري . فارجعوا . فقال عتبة : والله ، ما أفلح قوم قط ردّوا هذا . ثم ركب جلاً له أحر .

فنظر إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - يجول في العسكر وينهى عن القتال ، فقال : إن يكن عند أحد خير ، فعند صاحب الجمل الأحر . إن يطيعوه ، يُرشدوا . فأقبل عتبة يقول : يا معشر قريش ، اجتمعوا وأسمعوا^٤ . ثم خطبهم ، فقال : بين مع رحب ، ورحب مع بين . يا معشر قريش ، أطيعوني اليوم وأعصوني الدھر . وأرجعوا إلى مكّة ، وأشربوا الخمر وعانقوا الحور . فإن محمداً له إل وذمة . وهو ابن عمكم . فارجعوا ، ولا تردّوا^٥ رأيي . وإنما تطالبون بالعر التي أخذها محمد بنخلة^٦ ، ودم ابن الحضرمي ، وهو حليفي وعليّ عقله .

فلما سمع أبوجهل ذلك ، غاظه^٧ وقال : إن عتبة أطول الناس لساناً ، وأبلغهم في الكلام . ولئن رجعت قريش بقوله ، ليكوننّ سيّد قريش آخر الدھر . ثم قال : يا عتبة ، نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبنت وأنتفخ سحرك وتأمر الناس بالرجوع ، وقد رأينا [ثأرنا]^٨ بأعيننا .

١ - ليس في المصدر .

٥ - لا تنبذوا .

٢ - الأنفال / ٦١ .

٦ - المصدر : بنخلة .

٣ - المصدر : « إليّ من بدأ » بدل : « إليّ من أن »

٧ - هامش المصدر : أي أداره في فيه .

أبدأ .

٨ - من المصدر .

٤ - المصدر : استمعوا .

فنزل عتبة عن جله وحل على أبي جهل ، وكان على فرس ، فأخذ بشعره .
فقال الناس : يقتله .

فعرقب فرسه وقال : أمثلي يحين ؟ وستعلم قريش اليوم أيتنا ألام وأجبن^١ ، وأيتنا
المفسد لقومه . لا يمشي إلا أنا وأنت إلى الموت عياناً . ثم قال : هذا جنائي وخياره فيه
وكل جان يده إلى فيه .

ثم أخذ بشعره بحجرة .

فاجتمع إليه الناس ، فقالوا : يا أبا الوليد ، الله الله ، لا تفت في أعضاء الناس .
تنهى عن شيء وتكون أوله .

فخلصوا أبا جهل من يده .

فنظر عتبة إلى أخيه شيبه ونظر إلى ابنه الوليد ، فقال : قم ، يا بني .

فقام . ثم لبس درعه . وطلبوا له بيضة يتسع^٢ رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته .
فاعتصم بعصامتين . ثم أخذ سيفه ، وتقدم هو وأخوه وأبنة ونادى : يا محمد ، أخرج إلينا
أكفأنا من قريش .

فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار : عوذ ومعوذ^٣ وعوف من بني عفراء .

فقال عتبة : من أنتم ؟ أنتسبوا لنعرفكم .

فقالوا : نحن بنو عفراء ، أنصار الله وأنصار رسوله .

فقالوا : أرجعوا ، فإننا لسنا إياكم نريد . إنما نريد الأكفاء من قريش .

فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن أرجعوا ، فرجعوا . وكره أن يكون
أول الكثرة بالأنصار ، فرجعوا ووقفوا موقفهم .

ثم نظر رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ،
وكان له سبعون سنة ، فقال له : قم يا عبيدة .

فقام بين يديه بالسيف .

ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب ، فقال له : قم ، يا عم .

ثم نظر إلى أمير المؤمنين -عليه السلام- فقال له : قم ، يا عليّ -وكان أصغر القوم^١- فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم . فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها ، تريد أن تطفى نور الله و يابى الله إلا أن يتم نوره .

ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا عبيدة ، عليك بعتبة . وقال حمزة : عليك بشيبة . وقال لعليّ : عليك بالوليد بن عتبة .

فمروا حتى انتهوا إلى القوم .

فقال عتبة : من أنتم ؟ أنتسبوا لنعرفكم .

فقال [عبيدة]^٢ : أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب .

فقال : كفو كريم . فمن هذان ؟

فقال : حمزة بن عبد المطلب ، وعليّ بن أبي طالب .

فقال : كفوان كريمان . لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا الموقف .

فقال شيبة لحمزة : من أنت ؟

فقال : أنا حمزة بن عبد المطلب ، أسد الله وأسد رسوله .

فقال له شيبة : لقد لقيت أسد الخلفاء . فانظر كيف تكون صولتك ، يا أسد الله .

فحمل عبيدة على عتبة ، فضربه على رأسه ضربة فلق هامته .

وضرب عتبة عبيدة على ساقه ، فقطعها وسقطا جميعاً . وحمل حمزة على شيبة ،

فتضاربا بالسيفين حتى أنثلما . وكل واحد منهما يتقي بدرقته . وحمل أمير المؤمنين -عليه

السلام- على الوليد بن عتبة ، فضربه على حبل عاتقه ، فأخرج السيف من إبطه . فقال

عليّ -عليه السلام- : فأخذ يمينه المقطوعة ببساره ، فضرب بها هامتي ، فظننت أن السماء

وقعت على الأرض .

ثم أعتنق حمزة وشيبة ، فقال المسلمون : يا عليّ ، أما ترى الكلب قد بهر^٣ عمك .

فحمل إليه عليّ -عليه السلام- . ثم قال : يا عمّ ، طأطئ رأسك . وكان حمزة

أطول من شيبة . فأدخل حمزة رأسه في صدره ، فضربه أمير المؤمنين -عليه السلام- على رأسه

فطير نصفه . ثم جاء إلى عتبة وبه رمق ، فأجهز عليه . وحمل عبيدة بين حمزة وعليّ حتى

١ - المصدر : وكان أصغرهم فقال .. ٣ - بهر : غلب . وفي المصدر : أبهر .

٢ - من المصدر . ٤ - إلى هنا ليس في نسخة «أ» .

أتيا به رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فنظر إليه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فاستعبر .

فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، ألسنت شهيداً ؟

قال : بلى ، أنت أول شهيد من أهل بيتي .

فقال : أما لو كان عمك حياً ، لعلم أنني أولى بما قال منه .

قال : وأي أعمامي تعني ؟

قال : أبوطالب ، حيث يقول :

كذبتم وبيت الله نبرى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أما ترى أبنة ؛ كالثيث العادي بين يدي

الله ورسوله ، وأبنة الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة ؟

فقال : يا رسول الله ، أسخطت علي في هذه الحالة ؟

فقال : ما سخطت عليك ، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك .

وقال أبوجهل لقريش : لا تعجلوا ولا تبطروا ؛ كما عجل وبطروا أبناء ربيعة .

عليكم بأهل يثرب ، فاجزروهم جزراً . وعليكم بقريش ، فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها .

وكان فئة^١ من قريش أسلموا بمكة فأجلسهم^٢ آبائهم ، فخرجوا مع قريش إلى

بدر وهم على الشك والارتياب والتفاق ؛ منهم قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبوقيس بن

الفاكهة ، والحارث بن ربيعة ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن المنبه . فلما نظروا

إلى قلة أصحاب محمد -صلى الله عليه وآله- قالوا : مساكين هؤلاء ، نحرمهم^٣ دينهم

فيقتلوا الساعة . فأنزل الله على رسوله « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر

هؤلاء دينهم ، ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم »^٤ .

وجاء إبليس -عليه اللعنة- إلى قريش في صورة سراقه بن مالك ، فقال لهم :

« إنني جار لكم »^٥ أدفعوا إلي رايحكم . فدفعوها إليه . وجاء بشياطينه يهول بهم على

١ - المصدر : فتية .

٤ - الأنفال / ٤٩ .

٢ - المصدر : فاحتبسهم .

٥ - المصدر : أنا جاركم .

٣ - المصدر : غرهم .

أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، ويخيل إليهم ويفزعهم . وأقبلت قريش يقدمها إيليس معه الراية .

فنظر إليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : غصوا أبصاركم ، وعصوا على الشواجذ ، ولا تسلوا سيفاً حتى آذن لكم . ثم رفع يده إلى السماء ، فقال : يارب ، إن تهلك هذه العصابة لم تعبد . وإن شئت أن لا تعبد ، لا تعبد .

ثم أصابه الغشي ، فسرى عنه وهوى سكب العرق عن وجهه وهوى يقول : هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين .

قال : فنظرنا ، فإذا سحابة سوداء فيها برق لائح وقد وقعت على عسكر رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وقائل يقول : أقدم حيزوم ، أقدم حيزوم . وسمعنا قعقة السلاح من الجو .

ونظر إيليس إلى جبرئيل - عليه السلام - فراجع^٢ ورمى باللواء . فأخذ منه بن الحجاج بمجامع ثوبه ، ثم قال : ويلك ، ياسرافة ، تفت في أعضاء الناس . فركله إيليس ركلة في صدره ، وقال : إني بريء منكم^٣ ، إني أرى ما لا ترون ، إني أخاف الله . وهو قول الله : « وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ، فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب »^٤ . ثم قال - عز وجل - : « ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق »^٥ .

وحمل جبرئيل على إيليس ، فطلبه حتى غاص في البحر . وقال : رب ، أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم القيامة^٦ .

روي في خبر : أن إيليس ألتفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة ، فقال : يا هذا ، بدا^٧ لكم فيما أعطيتمونا ؟

١ - حيزوم : اسم فرس جبرئيل . أي : أقدم . ٤ - الأنفال / ٤٨ .

ياحيزوم . ٥ - الأنفال / ٥٠ .

٢ - المصدر : فراجع . ٦ - المصدر : يوم الدين .

٣ - ليس في المصدر : « إني بريء منكم » . ٧ - المصدر : أبداً .

فقليل لأبي عبد الله - عليه السلام - : أترى كان يخاف أن يقتله ؟
 فقال : لا ، ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة .
 وأنزل الله على نبيه « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أتى معكم فثبتوا الذين آمنوا
 سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل
 بنان »^١ . قال : أطراف الأصابع . فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد أن تطفى نور
 الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .
 وخرج أبوجهل من بين الصّفين ، فقال : اللهم^٢ ، إن محمداً قطعنا الرحم وأتانا بما
 لا نعرفه ، فأهنه^٣ الغداة .

فأنزل الله على رسوله « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ، وإن تنتهوا فهو خير
 لكم ، وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت ، وأن الله مع المؤمنين »^٤ .
 ثم أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - كفاً من حصاة ، فرمى به في وجه قريش
 وقال : شأهت الوجوه . فبعث الله رياحاً تضرب في وجه قريش ، فكانت الهزيمة . ثم قال
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - : اللهم ، لا يغلبتك^٥ فرعون هذه الأمة ؛ أبوجهل بن
 هشام .
 فقتل منهم سبعين وأسر منهم سبعين .

والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل ، فضرب عمرو أباجهل على فخذه ،
 وضرب أبوجهل عمرو على يده فأبانها من العضد فتعلقت بجلدة . فأتكأ عمرو على يده
 برجله ، ثم تراخى^٦ في السماء حتى أنقطعت الجلدة ورمى بيده .
 وقال عبد الله بن مسعود : أنهتيت إلى أبي جهل وهو يتشخط بدمه ، فقلت : الحمد
 لله الذي أخزأك .

فرفع رأسه ، فقال : إنما أخزى الله عبد بن أم عبد . لمن الدين^٧ ، وملك ؟
 قلت : لله وللرسول ، وإني قاتلك . ووضعت رجلي على عنقه .

١ — الأنفال / ١٢ . ٥ — المصدر : لا يفلتن .

٢ — ليس في المصدر . ٦ — المصدر : نزا .

٣ — المصدر : فاحته ؛ أي : أهلكه . ٧ — الدين هنا : القهر والغلبة والاستعلاء .

٤ — الأنفال / ١٩ .

فقال : لقد^١ ارتقيت مرتقى صعباً ، يارويعي الغنم . أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إيتاي في هذا اليوم . ألا تولي قتلي رجلاً من المطلبين ، أو رجلاً من الأحلاف ؟ فانقلعت^٢ بيضة كانت على رأسه ، فقتلته . وأخذت رأسه وجئت به إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فقلت : يارسول الله ، البشرى . هذا رأس أبي جهل بن هشام . فسجد لله شكراً .

وأسر أبو بشير الأنصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ، وجاء بهما إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

فقال له : هل أعانك عليهما أحد ؟

قال : نعم ، رجل عليه ثياب بيض .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ذاك من الملائكة .

ثم قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- للعباس : أفد نفسك وأبن أخيك .

فقال : يارسول الله ، قد كنت أسلمت ولكن القوم استكروهوني .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقاً ،

فإن الله يجزيك^٣ عليه . فأما ظاهر أمرك ، فقد كنت علينا .

ثم قال : يا عباس ، إنكم خاصمتكم الله ، فخصمكم .

ثم قال : أفد نفسك وأبن أخيك .

وقد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب .

فغنمها رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فلما قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- للعباس : « أفد نفسك » قال : يارسول الله ، أحسبها من فدائي .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : لا ، ذاك شيء أعطانا الله منك . فأفد

نفسك وأبن أخيك .

فقال العباس : ليس لي مال غير الذي ذهب مني .

قال : بلى ، المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة . وقلت لها : إن حدث علي

حدث ، فاقسموه بينكم .

٣ - المصدر : يجزيك .

١ - ليس في المصدر .

٢ - المصدر : فانقلعت .

فقال له : تتركني وأنا أسأل الناس بكفي .

فأنزل الله على رسوله في ذلك «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم و يغفر لكم والله غفور رحيم» . ثم قال الله : «وإن يريدوا خيانتك [في علي] ^١ فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم» ^٢ .

ثم قال رسول الله لعقيل : قد قتل الله ، يا أبا يزيد ، أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ؛ أبني الحجاج ونوفل بن خويلد . وأسر سهيل بن عمرو والتضر بن الحارث بن كعدة وعقبة بن أبي معيط وفلان وفلان .

فقال عقيل : إذا لا تنازعوا في تهامة . فإن كنت قد أثخنت القوم ، وإلا فاركب أكتافهم .

فتبسم رسول الله -صلى الله عليه وآله- من قوله .

وكان القتلى ببدر سبعين ، والأسرى سبعين . قتل منهم أمير المؤمنين -عليه السلام- سبعة وعشرين ، ولم يؤسر أحداً . فجمعوا الأسارى ، وقرنوهم في الحبال ، وساقوهم على أقدامهم ، وجمعوا الغنائم . وقتل من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- تسعة رجال ؛ فيهم ^٣ سعد بن خيثمة ، وكان من التقباء . فرحل رسول الله -صلى الله عليه وآله- ونزل الأثيل عند غروب الشمس ، وهو من بدر على ستة أميال . فنظر رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى عقبة بن أبي معيط وإلى التضر بن الحارث بن كعدة ، وهما في قران ^٤ واحد .

فقال التضر لعقبة : يا عقبة ، أنا وأنت مقتولان .

قال عقبة : من بني ^٥ قريش ؟

قال : نعم . لأن محمداً -صلى الله عليه وآله- قد نظر إلينا نظرة ، رأيت فيها القتل .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا علي ، علي بالتضر وعقبة .

١ - من المصدر .

٤ - المصدر : قرن . والقرن -محرّكة- الحبل يجمع

٢ - الأنفال / ٧٠ و ٧١ .

به البعيران .

٥ - المصدر : بين .

٣ - المصدر : فمتهم .

وكان التضمر رجلاً جليلاً ، عليه شعر . فجاء عليّ - عليه السلام - فأخذ بشعره فجرّه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال التضمر : يا محمد ، أسألك بالرحم الذي بيني وبينك إلا أجريتنني ؛ كرجل من قريش . إن قتلتهم ، قتلتنني . وإن فاديتهم ، فاديتني . وإن أطلقتهم ، أطلقتني . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لا رحم بيني وبينك ، قطع الله الرحم بالإسلام . قدمه ، يا عليّ ، فاضرب عنقه .

فقال عقبة : يا محمد ، ألم تقل : لا تصبر قريش ؛ أي : لا يقتلون صبراً ؟ قال : وأنت^١ من قريش ؟ إنما أنت عالج من أهل صفورية . لا أنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له ، ليس منها . قدمه ، يا عليّ ، فاضرب عنقه . فقّده ، فاضرب عنقه . فلما قتل رسول الله - صلى الله عليه وآله - التضمر وعقبة ، خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم . فقاموا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقالوا : يا رسول الله ، قد قتلنا سبعين وأسروا سبعين . وهم قومك وأسارك . هبهم لنا ، يا رسول الله ، وخذ منهم الفداء وأطلقهم . فأنزل الله عليه « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، والله عزيز حكيم » . لولا كتاب من الله سبق لمستم فيما أخذتم عذاب عظيم . فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً^٢ . فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم ، وشرط أنه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذون منهم الفداء . فرضوا منه بذلك . وقام الحديث مضي في سورة آل عمران .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا^٣ : كثيراً . بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون ؛ أي : يدبّون .

وهو مصدر زحف الصبي : إذا دبّ على مقعده قليلاً . سمي به . وجمع على زحوف . وانتصابه على الحال .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : أي : يدنوا بعضهم^٥ من بعض . « فَلَا تُؤْثِرُهُمُ الْأَدْبَارُ (١٥) » : بالانهزام ، فضلاً أن يكونوا مثلكم أو أقلّ

١ - تفسير القمي ١/٢٧٠ .

١ - المصدر .

٤ - المصدر : بعضكم .

٢ - الأنفال ٦٧-٦٩ .

منكم .

والأظهر أنها محكمة ، مخصوصة بقوله : « حَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ » (الآية) .
 ويجوز أن ينتصب « زحفاً » على الحال من الفاعل والمفعول ؛ أي : إذا لقيتموهم
 متزاحفين يدبّون إليكم وتدبّون إليهم ، فلا تنهزموا . أو من الفاعل وحده ، ويكون أشعاراً
 بما سيكون منهم يوم حنين حين تولّوا ، وهم اثنا عشر ألفاً .
 « وَقَدْ يُؤَلِّهِمْ يُوقِئُ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ » : يريد الكرّ بعد الفرّ وتغريب
 العدو ، فإنّه من مكائد الحرب .
 « أَوْ مُتَحَيِّرًا إِلَى فِتْنَةٍ » ؛ أي : منحازاً إلى طائفة أخرى من المسلمين على القرب ،
 ليستعين بهم .

ومنهم من لم يعتبر القرب ، لما نقل^١ ابن عمر أنّه كان في سرية بعثهم رسول الله
 -صلى الله عليه وآله- . ففرّوا إلى المدينة .

فقلت : يا رسول الله ، نحن الفرّارون ؟
 فقال : بل أنتم العكّارون ، وأنا فتكم .
 وأنتصاب « متحرفاً » و « متحيزاً » على الحال ، وإلا لغولا عمل لها . أو
 الاستثناء من المولّين ؛ أي : إلا رجلاً متحرفاً أو متحيزاً .
 ووزن « متحيز » « متفعل » لا « متفعل » ، وإلا لكان متحوّراً ، من حاز يحوز .
 « فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنْ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْقَصِيرُ (١٦) » .
 قيل : هذا إذا لم يزد العدو على الضعف ، لقوله : « الآن خفف الله عنكم »
 (الآية) .

وقيل^٢ : الآية مخصوصة بأهل بيته^٣ ، والحاضرين معه في الحرب .
 وفي تفسير العياشي^٤ : عن أبي أسامة ؛ زيد الشحام قال : قلت لأبي الحسن -عليه
 السلام- : جعلت فداك ، إنهم يقولون : ما منع علياً ، إن كان له حق ، أن يقوم بحقه ؟
 فقال : إنّ الله لم يكلف هذا أحداً إلا نبيه -عليه وآله السلام- . قال له : « قاتل

١ - أنوار التنزيل ١/ ٣٨٨ .
 ٢ - أنوار التنزيل ١/ ٣٨٨ .
 ٣ - ح : بدر .
 ٤ - تفسير العياشي ٥١/ ٢ ، ح ٣١ .

في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك»^١. وقال لغيره: «إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة»^٢. فعلي لم يجد فئة. ولو وجد فئة، لقاتل.

ثم قال: لو كان جعفر وحمة حيين، إنما هما رجلان^٣. قال: «متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة». قال: متطرفاً يريد الكثرة عليهم. «أو متحيزاً»؛ يعني: متأخراً إلى أصحابه من غير هزيمة. فمن أنهزم حتى يخوض صف أصحابه، «فقد باء بغضب من الله».

عن زرارة^٤، عن أحدهما -عليهما السلام- قال: قلت: الزبير شهد بدرًا؟ قال: نعم، ولكنّه فر يوم الجمل. فإن كان قاتل المؤمنين، فقد هلك بقتاله إياهم. وإن كان قاتل كفاراً، «فقد باء بغضب من الله» حين ولّاهم دبره. [سئل] عن أبي جعفر^٥ -عليه السلام- ما شأن أمير المؤمنين حين ركب منه ما ركب، [لم يقاتل]^٦.

فقال: للذي سبق في علمه أن يكون. ما كان لأمر المؤمنين -عليه السلام- أن يقاتل وليس معه إلا ثلاثة رهط^٧، فكيف يقاتل؟ ألم تسمع قول الله -عز وجل-: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا رحفاً -إلى- وبش المصير». فكيف يقاتل أمير المؤمنين بعدها، وإنما هو يومئذ ليس معه [مؤمن]^٨ غير ثلاثة رهط؟

وفي كتاب الخصال^٩، في مناقب أمير المؤمنين -عليه السلام- وتعدادها: وقال -عليه السلام-: وأما الثالثة والستون، فإنني لم أفر من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه.

وفي عيون الأخبار^{١٠}، في باب ما كتب به الرضا -عليه السلام- إلى محمد بن سنان

- ١ - النساء/٨٤.
- ٢ - الانفال/١٦.
- ٣ - هكذا في المجلسي -رحمه الله- بيان فيه. راجع البحار (ط. الكمباني) ١٥٢/٨.
- ٤ - المصدر: «متطرفاً»؛ أي: متباعداً.
- ٥ - المصدر: يجوز.
- ٦ - تفسير العياشي ٥١/٢، ح ٢٩.
- ٧ - ما بين المعقوفين مثلاً.
- ٨ - تفسير العياشي ٥١/٢، ح ٣٠.
- ٩ - من المصدر.
- ١٠ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: الله من، بدل: للذي.
- ١١ - هكذا في المصدر. وفي النسخ: برهط.
- ١٢ - من المصدر.
- ١٣ - الخصال/٥٨٠.
- ١٤ - العيون ٩٢/٢.

في جواب مسائله في العلل : وحرم الله - تعالى - الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في الدين ، والاستخفاف بالرسول والأئمة العادلة - عليهم السلام - وترك نصرتهم على الأعداء ، والعقوبة لهم على إنكار ما دعوا إليه من الإقرار بالربوبية ، وإظهار العدل ، وترك الجور ، وإماتته والفساد^١ ، لما في ذلك من جرأة العدو على المسلمين ، وما يكون من السبي والقتل وإبطال دين الله - عز وجل - وغيره من الفساد .

وفي الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن أبي حمزة ، عن عتيل الخراعي ، أن أمير المؤمنين - عليه السلام - كان إذا حضر الحرب ، يوصي المسلمين بكلمات يقول : تعاهدوا الصلاة - إلى أن قال عليه السلام - : ثم أن الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمؤازرين على الضلال ضلال في الدين ، وسلب للدنيا مع الدال والصغار ، وفيه استيجاب الثار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال . يقول الله - تعالى - : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ» .

أحمد بن محمد الكوفي^٣ ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - . وعن عبد الله بن عبد الرحمن الأصبهاني ، عن حريز ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - لأصحابه : إذا لقيتم عدوكم في الحرب ، فأقلوا الكلام وأذكروا الله - عز وجل - «وَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ» فتسخطوا الله - تبارك وتعالى - وتستوجبوا غضبه .

محمد بن يحيى^٤ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : كان يقول : من فر من رجلين في القتال من الزحف ، فقد فر . ومن فر من ثلاثة في القتال من الزحف ، فلم يفر .

«فَلَمَّ تَقْتُلُوهُمْ» : بقوتكم .

«وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» : بنصركم وتسلطكم عليهم ، وإلقاء الرعب في قلوبهم .

نقل^٥ : أنه لما طلعت قريش من العققل ، قال - عليه السلام - : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك . اللهم ، إني أسألك ما وعدتني .

١ - المصدر : وإماتة الفساد .

٢ - الكافي ٥/٣٤ ، ح ١ .

٣ - الكافي ٥/٣٦ و ٣٨ .

٤ - أنوار التنزيل ١/٣٨٨ .

٥ - الكافي ٥/٤٢ ، ح ٥ .

فأتاه جبرئيل - عليه السلام - وقال له : خذ قبضة من تراب ، فارمهم بها .
فلما ألتقى الجمعان ، تناول كفاً من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال :
شاهت الوجوه . فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه . فانهزموا ، وردفهم المؤمنون يقتلونهم
ويأسرونهم . ثم لما أنصرفوا ، أقبلوا على التقاخر . فيقول الرجل : قتلت وأسرت .
فنزلت .

و «الفاء» جواب شرط محذوف ؛ تقديره : إن فخرتم^١ بقتلهم فلم تقتلوههم ،
ولكن الله قتلهم .

«وَمَا رَقِيتَ» : يا محمد ، رمياً توصله إلى أعينهم ولم تقدر عليه .

«إِذْ رَقِيتَ» : أي : أتيت بصورة الرمي .

«وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» : أي : أتى بما هو غاية الرمي ، فأوصلها إلى أعينهم حتى
انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم .

وقد عرفت أن اللفظ يُطلق على المستى ، وعلى ما هو كماله ، والمقصود منه .

وقيل^٢ : معناه : ما رميت بالرعب إذ رميت بالحصباء ، ولكن الله رمى بالرعب في
قلوبهم .

وقيل^٣ : إنه نزل في طعنة طعن بها أبي بن خلف يوم أحد ، ولم يخرج منه دم ،

فجعل يخور حتى مات . أو رمية سهم رماه يوم حنين نحو الحصن ، فأصاب لبابة بن
الحقيق^٤ على فراشه .

وفي تفسير^٥ علي بن إبراهيم ؛ يعني : الحصى الذي حمله رسول الله - صلى الله عليه

وآله - ورمى به في وجوه قريش ، وقال : شاهت الوجوه .

وفي كتاب الاحتجاج^٦ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث طويل . وفيه

قال في هذه الآية : سمي فعل النبي - صلى الله عليه وآله - فعلاً له . ألا ترى تأويله على
غير تنزيله .

٥ - تفسير القمي ١/ ٢٧٠-٢٧١ .

٦ - الاحتجاج ١/ ٣٧٢ .

١ - المصدر : افتخرتم .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٣٨٩ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٣٨٩ .

٤ - المصدر : كنانة بن أبي الحقيق .

وفي تفسير العياشي^١ : عن محمد بن كليب الأسدي ، عن أبيه قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .
 قال : عليّ ناول رسول الله - صلى الله عليه وآله - القبضة التي رمى بها .
 وفي خبر آخر^٢ عنه : أن علياً - عليه السلام - ناوله قبضة من تراب ، رمى بها .
 عن عمرو بن أبي المقدام^٣ ، عن علي بن الحسين - عليه السلام - قال : ناول رسول الله - صلى الله عليه وآله - علي بن أبي طالب قبضة من تراب [القبضة]^٤ التي رمى بها في وجوه المشركين . فقال [الله]^٥ : « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » .
 وفي كتاب الخصال^٦ ، في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام - وتعدادها . قال - عليه السلام - : وأما الخامسة والثلاثون ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - وجهني يوم بدر فقال : أثنتي بكف حصيات مجموعة في مكان واحد . فأخذتها ثم شممتها ، فإذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك . فأثنته بها ، فرمى بها وجوه المشركين . وتلك الحصيات أربع منها كن^٧ من الفردوس ، وحصاة من المشرق ، وحصاة من المغرب ، وحصاة من تحت العرش . مع كل حصاة مائة ألف ملك مدداً لنا . لم يكرم الله - عز وجل - بهذه الفضيلة أحداً قبلنا ولا بعدنا .
 « وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا » : ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالتصبر والغنيمة ، ومشاهدة الآيات .
 « إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ » : لاستغاثتهم ودعائهم .
 « عَلِيمٌ (١٧) » : بنياتهم وأحوالهم .
 « ذَلِكَكُمْ » : إشارة إلى البلاء الحسن ، أو القتل ، أو الرمي .
 وعمله الرفع ؛ أي : المقصود ، أو الأمر « ذلكم » .
 « وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (١٨) » : معطوف عليه ؛ أي : المقصود إيلاء المؤمنين ، وتوهين كيد الكافرين وإبطال حيلهم .

٥ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ٥٢/٢ ، ح ٣٢ .

٦ - الخصال ٥٧٦ .

٢ - تفسير العياشي ٥٢/٢ ، ح ٣٣ .

٧ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : كان .

٣ - تفسير العياشي ٥٢/٢ ، ح ٣٤ .

٤ - ليس في المصدر .

وقرأ^١ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: «موهن» بالتشديد . وحفص: «موهن كيد الكافرين» بالإضافة والتخفيف .

«إِنْ تَسْتَفْتِيَهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُمْ الْفَتْحُ» .

قيل^٢: خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم . وذلك أنهم حين أرادوا الخروج ، تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: أَللَّهُمَّ ، أنصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين . وفي مجمع البيان^٣ ، في حديث أبي حزة: قال أبو جهل: أَللَّهُمَّ رَبَّنَا ، ديننا القديم ودين محمد الحديث . فأَيَ الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك ، فانصر أهله اليوم .

وروي أنه قال: أَيْنَا أَهَجَرُ وَأَقْطَعُ لِلرَّحِمِ ، فَأَهِئْهُ الْيَوْمَ فَأَهْلِكْهُ .

وقيل^٤: خطاب للمؤمنين ، وكذا القولان فيما بعده .

«وَأَنْ تَنْتَهُوا»: عن الكفر ، ومعاداة الرسول .

«فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ»: لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزِلين .

«وَأَنْ تَعُودُوا»: لمحاربتة .

«نَعُدُّ»: لنصره .

«وَلَنْ تُغْنِيَ»: ولن تدفع .

«عَنْكُمْ فَيَسُكُكُمْ»: جماعتكم .

«شَيْئًا»: من الإغناء ، أو المضار .

«وَلَوْ كَثُرَتْ»: فتكم .

«وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (١٩)»: بالنصر والمعونة .

وقرأ نافع^٥ وابن عامر وحفص: «وَأَنَّ» بالفتح . على تقدير: ولأنَّ الله مع

المؤمنين كان ذلك .

وقيل^٦: الآية خطاب للمؤمنين . والمعنى: إن تستنصروا ، فقد جاءكم النصر .

وإن تنتهوا عن التكاثر في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول ، «فهو خير لكم» . «وإن

تعودوا إليه ، نعد» عليكم بالإنكار أو تهيج العدو . «ولن تغني» حينئذ كثرتكم ، إذا لم

٤ — تفسير الصافي ٢/٢٨٨ .

٥ — أنوار التنزيل ١/٣٨٩ .

٦ — نفس المصدر ، والموضع .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٨٩ .

٢ — نفس المصدر ، والموضع .

٣ — مجمع البيان ٢/٥٣١ .

يكن الله معكم بالتصبر. فإنه مع الكاملين في إيمانهم. ويؤيد ذلك «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ» : ولا تتولوا عن الرسول. فإن المراد من الآية : الأمر بطاعته والتهني عن الإعراض عنه.

وذكر طاعة الله ، للتوطئة ، والتنبيه على أن طاعة الله هي طاعة الرسول لقوله : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» .

وقيل : الضمير للجهاد ، أو للأمر الذي دل عليه الطاعة .

«وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠)» : القرآن والمواعد ، سماع فهم وتصديق .

«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا» ؛ كالكفرة والمنافقين ، الَّذِينَ أَدْعُوا السَّمْعَ .

«وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١)» : ينتفعون به ؛ فكأنهم لا يسمعون رأساً .

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ» : شر ما يدب على الأرض ، أو شر البهائم .

«الضَّم» : عن الحق .

«الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ (٢٢)» : إياه . عذهم من البهائم ، ثم جعلهم شرها

لا يطأهم ما أمتازوا به وفضلوا لأجله .

«وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا» : سعادة كتبت لهم ، أو انتفاعاً بالآيات .

«لَأَسْمَعَهُمْ» : سماع تفهم .

«وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ» : وقد علم أن لا خير فيهم .

«لَتَوَلَّوْا» : ولم ينتفعوا به ، وأرتدوا بعد التصديق والقبول .

«وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣)» : لعنادهم .

وقيل^١ : كانوا يقولون للنبي : أحي لنا قصياً . فإنه كان شيخاً مباركاً ، حتى

يشهد لك ونؤمن بك .

والمعنى : لأسمعهم كلام قصي .

وفي مجمع البيان^٢ : عن الباقر عليه السلام - : نزلت في بني عبد الدار . لم يكن

أسلم منهم غير مصعب بن عمير ، وحليف لهم يقال له : سويط^٣ .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ» : بالطاعة .

«إِذَا دَعَاكُمْ» .

وحد الضمير فيه ، لما سبق . ولأن دعوة الله تُسمع من الرسول .
نقل^١ : أنه - عليه السلام - مرّ على أبي وهو يصلي . فدعاه ، فمَجَلَّ في صلاته ثم

جاء .

فقال : ما منعك عن إجابتي ؟

قال : كنت أصلي .

قال : ألم تخبر فيما أوحى الله إليّ «استجبوا لله وللرسول» ؟

«لِمَا يُخَيِّبُكُمْ» .

قيل^٢ : من العلوم الدينية . فإنها حياة القلب ، والجهل موته . قال : لا تعجبن
الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن .

أو ممّا يورثكم الحياة الأبدية في التعميم الدائم ، من العقائد والأعمال . أو من
الجهاد ، فإنّه سبب بقائكم . إذ لو تركوه ، لغلبهم العدو وقتلهم . أو الشهادة لقوله
- تعالى - : «بل أحياء عند ربهم»^٣

وفي روضة الكافي^٤ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن
خالد والحسين بن سعيد جميعاً ، عن الثضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن
مسكان ، عن زيد بن الوليد الخثعمي ، عن أبي الربيع الشامي قال : سألت أبا عبد الله
- عليه السلام - عن هذه الآية .

قال : نزلت في ولاية علي - عليه السلام - .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : «الحياة» الجنة .

حدّثنا أحمد بن محمد ، عن جعفر بن عبد الله ، عن كثير بن عيش ، عن
أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - يقول في هذه الآية : ولاية علي بن أبي طالب
- عليه السلام - . فإن أتباعكم إياه وولايته ، أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ ، تأويله أورد من طريق العاقبة نقله ابن مردويه ، عن

٤ - الكافي ٢٤٨/٨ ، ح ٣٤٩ .

٥ - تفسير القمي ٢٧١/١ .

٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧١ .

١ - أنوار التنزيل ٣٩٠/١ .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - آل عمران ١٦٩ .

رجاله مرفوعاً إلى الإمام محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- أنه قال في قوله -تعالى- :
«يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» .

قال : إلى ولاية علي بن أبي طالب .

«وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ» .

قيل^١ : تمثيل لغاية قربه -تعالى- من العبد ؛ كقوله «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد»^٢ . وتنبيه على أنه -تعالى- مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها . أو حث على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصفيتها ، قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره . أو تصوير وتخييل لتملكه على العبد قلبه ، فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ، ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته ، وبينه وبين الإيمان إن قضى شقاوته .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ ؛ أي : يحول بينه وبين ما يريد .

وفيه^٤ ، بالسند السابق : عن أبي جعفر -عليه السلام- يقول : يحول بين المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار . وبين الكافر وبين طاعته أن يستكمل به الإيمان . قال وأعلموا أن الأعمال بخواتيمها .

وفي كتاب التوحيد^٥ : حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار وسعد بن عبد الله جميعاً قالا : حدثنا أيوب بن نوح ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في هذه الآية قال : يحول بينه وبين أن يعلم أن الباطل حق .

وفي مجمع البيان^٦ : وروى يونس [بن عمار]^٧ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- معناه : لا يستيقن القلب ، أن الحق باطل أبداً . ولا يستيقن القلب ، أن الباطل حق أبداً .

وفي تفسير العياشي : عن حمزة بن الطيطار ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : هو

٥ - التوحيد/ ٣٨٥ ، ح ٦ .

٦ - مجمع البيان ٥٣٤/٢ .

٧ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٣٩٠/١ .

٢ - ق/ ١٦ .

٣ - تفسير القمي ٢٧١/١ .

٤ - نفس المصدر والموضع .

أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده . أما أنه لا يغشى شيئاً منها . وإن كان غشي شيئاً مما يشتهي ، فإنه لا يأتيه إلا وقلبه منكراً لا يقبل الذي يأتي ، يعرف أن الحق ليس فيه .

وعن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : هذا الشيء يشتهي الرجل بقلبه وسمعه وبصره ، لا تتوق نفسه إلى غير ذلك ، فقد حيل بينه وبين قلبه إلا ذلك الشيء .
«وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ (٢٤)» : فيجازيكم بأعمالكم .

«وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً» : اتَّقُوا ذنباً يعمكم أثره كإقرار المنكرين أظهركم ، والمداهنة في الأمر بالمعروف ، وأفتراق الكلمة ، وظهور البدع والتكاسل في الجهاد .

على أن قوله : «لا تصيب» إما جواب الأمر على معنى : إن أصابكم لا تصب الظالمين منكم . وفيه أن جواب الشرط متردد ، فلا يليق به التون المؤكدة . لكنه لما تضمن معنى التهي ، ساغ فيه ؛ كقوله : «أدخلوا مساكنكم لا يحطمتكم» . وإما صفة «لفتنة» و«لا» للتي . وفيه شذوذ ، لأن التون لا تدخل المنى في غير القسم . أو للتهي على إرادة القول ؛ كقوله : حتى إذا جن الظلام وأختلط جاءوا بهذا هل رأيت الذنب قط .

وإما جواب قسم محذوف ؛ كقراءة من قرأ : «لتصيب» ، وإن اختلفا في المعنى . ويحتمل أن يكون نهياً بعد الأمر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم ، فإن وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه .

و«من» في «منكم» على الوجه الأول ، للتبعض . وعلى الأخيرين للتبيين . وفائدته التنبيه ، على أن الظلم منكم أقبح من غيركم .

وفي تفسير العياشي^١ : عن عبد الرحمن بن سالم ، عن الصادق - عليه السلام - في هذه الآية قال : أصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه - صلى الله عليه وآله - ، حتى تركوا عليه وباعوا غيره . وهي الفتنة التي فتنوا بها . وقد أمرهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - باتباع علي والأوصياء من آل محمد - عليهم السلام - .

عن إسماعيل السري^١ ، عن النبي -صلى الله عليه وآله-^٢ في هذه الآية قال أخبرت ، أنهم أصحاب الجمل .
وفي مجمع البيان^٣ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- وأبي جعفر الباقر -عليه السلام-
أنهما قرءا : « لتصيين » .

وعن ابن عباس^٤ : أنهما لما نزلت ، قال [واتقوا فتنة]^٥ ، قال النبي -صلى الله عليه وآله- : من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاي ، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا^٧ أمير المؤمنين -عليه السلام- وظلموه .

وفي شرح الآيات الباهرة^٨ : وذكر أبو علي الطبرسي ، عن السيد أبي طالب الهروي ، بإسناده : عن علقمة وعن الأسود قالا : أتينا أبا أيوب الأنصاري فأخبرنا ، إن النبي -صلى الله عليه وآله- قال لعقار : إنه سيكون من بعدي هنات ، حتى يختلف السيف فيما بينهم ، وحتى يقتل بعضهم [بعضاً] ، وحتى يبرأ بعضهم^٩ من بعض . فإذا رأيت ذلك ، فعليك بهذا الأصلع عن يميني ؛ علي بن أبي طالب -عليه السلام- . فإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك علي وادياً ، فاسلك وادي علي وخل الناس ، ياعمّار . إن علي لا يردك عن هدي ، ولا يدلك على ردي . ياعمّار ، طاعة علي طاعتي ، وطاعتي طاعة الله .

وذكر صاحب كتاب نهج الإيمان^{١٠} قال : قال : ذكر أبو عبد الله ؛ محمد بن علي [بن] السراج في كتابه في تأويل هذه الآية . حديث يرفعه ، بإسناده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا أبا عبد الله مسعود ، إنه قد نزلت في علي آية « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » . وأنا مستودعها ، ومسلم لك الظلمة فكن لما أقول واعياً ، وعني مؤدياً . من ظلم علياً مجلسي هذا ، كان كمن جحد نبوتي ونبوة الأنبياء

٦ — تفسير القمي ٢٧١/١ .

٧ — المصدر : حاربا .

٨ — تأويل الآيات الباهرة/٧٢ .

٩ — ليس في المصدر .

١٠ — نفس المصدر والموضع .

١ — تفسير العياشي ٥٣/٢ ، ح ٤١ .

٢ — المصدر : عن البهي ...

٣ — مجمع البيان ٥٣٢/٢ .

٤ — مجمع البيان ٥٣٤/٢-٥٣٥ .

٥ — من المصدر .

من قبلي .

فقال له الراوي : يا أبا عبد الرحمن ، أسمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

قال : نعم .

فقلت له : فكنت^١ للظالمين [ظهيراً]^٢ ؟

قال : لا جرم ، حلت بي عقوبة علي^٣ أن لم أستاذن إمامي ؛ كما أستاذن جندب وعمار وسلمان . وأنا أستغفر الله وأتوب إليه .

وفي أصول الكافي^٤ ، بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - : عن علي بن الحسين - عليهما السلام - . حديث طويل وفيه : ثم قال في بعض كتابه : « وأتقوا فتنة لا تصيبن آل الذين ظلموا منكم خاصة » في إنا أنزلناه في ليلة القدر . ويقول : إن محمداً حين يموت يقول أهل الخلاف لأمر الله - عز وجل - : مضت ليلة القدر مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - فهذه فتنة أصابهم خاصة .

«وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَادْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ» .

قيل^٥ : أرض مكة ، يستضعفكم قريش . والخطاب للمهاجرين . وقيل : للعرب كافة ، فإنهم كانوا أذلاء في أيدي فارس والروم .
«تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَّكُمْ النَّاسُ» : كفار قريش ، أو من عداهم . فإنهم جميعاً معادين مضادين لهم .

«فَأَوَّاكُمْ» : إلى المدينة . أو جعل لكم مأوى تتحصنون به عن أعدائكم .

«وَأَيَّدَكُم بِتَضَرُّعِهِ» : على الكفار ، أو بمظاهرة الأنصار ، أو بإمداد الملائكة يوم

بدر .

«وَرَزَقَكُم مِّنَ الظِّلِّبَاتِ» : من المغنم .

١ - المصدر : فكيف وكنت .

٢ - من المصدر .

٣ - المصدر : «عملي اني» بدل : «على أن» .

٤ - الكافي ٢٤٨/١ و ٢٤٩ ، ضمن ح ٤ .

٥ - الحديث في «باب شأن إنا أنزلناه في ليلة

٦ - أنوار التنزيل ٣٩١/١ .

القدر وتفسيرها» من كتاب أصول الكافي

(الحديث ٤) ؛ يعني : هذه الآية نزلت في إنا

أنزلناه في ليلة القدر . وتفسيره يُعرف من كلامه

- عليه السلام - .

«لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦)»: هذه التعم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : نزلت في قريش خاصة .

وفي كشف المحجة^٢ لابن طاووس : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل . وفيه : فأما الآيات التي في قريش ، فهي قوله : « وأذكروا -إني قوله- لعلمكم تشكرون » .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ» : بتعطيل الفرائض والسنن . أو بأن تضمروا خلاف ما تظهرون . أو بالغلول في المغام .

وأصل الخون : النقص ؛ كما أن أصل الوفاء : التمام . واستعماله في ضد الأمانة ، لتضمنه إياه .

«وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ» : فيما بينكم .

وهو مجزوم بالعطف ، على الأول . أو منصوب على الجواب ، بالواو .

«وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)» : أنكم تخونون . أو أنتم علماء ، تميزون الحسن من القبيح .

وفي مجمع البيان^٣ : عن الباقر والصادق -عليهما السلام- : نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري . وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة . فسألوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير ، على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام . فأبى أن يعطيهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- . إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ .

فقالوا : أرسل إلينا أبا لبابة .

وكان مناصحاً لهم ، لأن عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأتاهم .

فقالوا : ما ترى ، يا أبا لبابة ، أننزل على حكم سعد بن معاذ ؟

فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه : إنه الذبح ، فلا تفعلوا .

٣ - مجمع البيان ٢/٥٣٥-٥٣٦ .

١ - تفسير القمي ١/٢٧١ .

٤ - المصدر : يهود قريظة .

٢ - كشف المحجة / ١٧٥ .

فأتاه جبرائيل -عليه السلام- فأخبره بذلك .
قال أبولبابة : فوالله ، ما زالت قدماي من مكانها حتى عرفت أني قد خنت الله
ورسوله .

فنزلت الآية فيه . فلما نزلت ، شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال
والله ، لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله عليّ .
فكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاماً ولا شرباً ، حتى خر مغشياً عليه . ثم تاب
الله عليه .

ف قيل له : يا أبا لبابة ، قد تيب عليك .
فقال : لا والله ، لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله -صلى الله عليه وآله- هو
الذي يحلني .

فجاءه ، فحلّه بيده .
ثم قال أبولبابة : إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب
وأن أنخلع من مالي .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : يجزئك الثلث أن تصدق به .
وفي الكافي^١ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن
رئاب ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن رجل وقع لي
عنده مال ، وكابرتي عليه وحلف . ثم وقع له عندي مال ، فأخذه مكان مالي الذي أخذ
وأجحدته وأحلف عليه ؛ كما صنع ؟

فقال : إن خانك ، فلا تحته ، ولا تدخل فيما عبهه عليه .
علي بن إبراهيم^٢ : عن أبيه ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن ابن
أبي عمير ، عن إبراهيم عن عبد الحميد ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله -عليه
السلام- : الرجل يكون لي عليه الحق ، فيجحدنيه . ثم يستودعني مالا ، ألي أن آخذ مالي
عنده ؟

قال : لا ، هذه خيانة .

عَدَّة من أصحابنا^١ ، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : رجل كان له على رجل مال ، فجحده إياه وذهب به . ثم صار بعد ذلك للرجل آلذي ذهب بماله مال قبله ، أياخذه منه مكان ماله آلذي ذهب به منه ذلك الرجل ؟

قال : نعم ، ولكن لهذا كلام . يقول : أَللَّهُمَّ ، إِنِّي أَخَذْتُ هَذَا الْمَالَ مِنْكَ مَالِي آلذي أَخَذَهُ مِنِّي ، وَإِنِّي لَمْ أَخْذْهَا مَا أَخَذْتَ مِنْهُ خِيَانَةً وَلَا ظُلْمًا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ . وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ » : وَأَمَّا خِيَانَةُ الْأَمَانَةِ ، فَكَلَّ إِنْسَانٌ مَأْمُونٌ عَلَى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ - عز وجل - عليه .

قال^٣ : نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر . فلفظ الآية عام ، ومعناها خاص . قال : ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة ، وقد كُتبت في هذه الصورة^٤ مع أخبار بدر . وكانت على رأس ستة عشر شهراً من مقدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - المدينة . ونزلت مع الآية آتت في سورة التوبة قوله : « وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ آلتي نزلت في أبي لبابة .

قال : فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله على نبيه .

ثم ذكر هذه القصة هناك ؛ كما يأتي .

« وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » : لأنهم سبب الوقوع في الإثم والعقاب . أو عنة من الله ، ليلوكم فيه . فلا يحملنكم حبهم على الخيانة ؛ كأبي لبابة . « وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) » : لمن أثار رضا الله عليهم ، وراعى حدوده فيهم . فأنيطوا همكم بما يؤدبكم إليه .

وفي مجمع البيان^٥ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - : لا يقولن أحدكم : أَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ . لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة . ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن . فإن الله - سبحانه - يقول : « وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » .

٤ - المصدر : السورة .

٥ - مجمع البيان ٢/٥٣٦ .

١ - الكافي ٩٨/٥ ، ح ٣ .

٢ - تفسير القمي ١/٢٧٢ .

٣ - تفسير القمي ١/٣٠٣-٣٠٤ .

وفي كتاب المناقب^١ لابن شهر آشوب: وروى يحيى بن أبي كثير وسفيان بن عيينة، بإسنادهما، أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وآله- بكاء الحسن والحسين وهم على المنبر، فقام فرعاً. ثم قال: أيها الناس، ما الوليد^٢ إلا فتنة. لقد قت إليهم وحقاً^٣ ما معي عقلي.

وفي رواية بريدة^٤: وما أعقل.

عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي يقول: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يخطب على المنبر. فجاء^٥ الحسن والحسين، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران. فنزل رسول الله -صلى الله عليه وآله- من المنبر، فحملهما ووضعهما على يديه ثم قال: صدق الله «أنما أموالكم وأولادكم فتنة». (إلى آخر كلامه).

وفي خبر آخر: أولادنا أكبادنا يمشون على الأرض.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا»: هداية في قلوبكم، تفرقون بها بين الحق والباطل. أو نصراً، يفرق بين المحق والمبطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين. أو مخرجاً من الشبهات. أو نجاة عما تحذرون في الذارين. أو ظهوراً يشهر أمركم ويثبت نعمتكم، من قولهم: بئت أفعل كذا حتى سطع الفرقان؛ أي: الصبح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: يعني: العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل.

«وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»: ويسترها.

«وَيَغْفِرْ لَكُمْ»: ذنوبكم، بالتجاوز والعفو عنها.

وقيل^٧: «السيئات» الصغائر. و«الذنوب» الكبائر.

وقيل^٨: المراد: ما تقدم وما تأخر. لأنها في أهل بدر، وقد غفرهما^٩ الله لهم.

«وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩)»: تنبيه على أن ما وعده لهم من التقوى،

تفضل منه وإحسان. وأنه ليس مما يوجبه تقواهم عليه؛ كالسيد إذا وعد عبده إنعاماً على

١- المناقب ٣/٣٨٥.

٢- أنوار التنزيل ١/٣٩١.

٣- نفس المصدر.

٤- كذا في المصدر، وفي النسخ: غفرها.

٥- المصدر: الولد.

٦- ليس في المصدر.

٧- ليس في المصدر.

٨- كذا في المصدر، وفي النسخ: فأتى.

عمل .

«وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا» : تذكّار لما مكر قريش به حين كان بمكة ،
ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم وأستيلائه عليهم .

والمعنى : وأذكرك إذ يمكرون بك .

«لِيُثْبِتُوكَ» : بالوثاق والحبس . أو الإيثخان بالجرح ، من قولهم : ضربه حتى
أثبتته ، ولا حراك به ولا براح .

وقرىء^١ : «لِيُثْبِتُوكَ» بالتشديد . و «لِيُثْبِتُوكَ» ، من البيات . و «لِيُقَيِّدُوكَ» .

«أَوْ يُقَتِّلُوكَ» : بسيوفهم .

«أَوْ يُخْرِجُوكَ» : من مكة .

«وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ» : برّد مكرهم عليهم . أو بمجازاتهم عليه . أو
بمعاملة الماكرين معهم ، بأن أخرجهم إلى بدر وقتل المسلمين في أعينهم حتى حملوا عليهم
فقتلوا .

«وَاللَّهُ خَيْرٌ أَلْمَاكِرِينَ (٣٠)» : إذ لا يؤتته بمكرهم دون مكره .

وإسناد أمثال هذا ، إنما يحسن للمزاوجة . ولا يجوز إطلاقها ابتداء ، لما فيه من
إيهام الذم .

في أمالي^٢ شيخ الطائفة - قدس سره - ، بإسناده إلى جابر بن عبد الله بن حزام
الأنصاري - رحمه الله - قال : تمثّل إبليس - لعنه الله - في أربع صور .

- إلى قوله - : وتصوّر يوم اجتماع قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل
نجد . وأشار عليهم في التبيّ - عليه السلام - بما أشار . فأنزل الله - تعالى - : «وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ» (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أحدهما - عليهما
السلام - : أنّ قريشاً اجتمعت فخرجت من كلّ بطن أناساً . ثمّ أنطلقوا إلى دار الندوة
ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله - صلى الله عليه وآله - . فإذا هم بشيخ قائم على الباب .
فإذا ذهبوا إليه ليدخلوا ، قال : أدخلوني معكم .

٣ - تفسير العياشي ٥٣/٢ - ٥٤ ، ح ٤٢ .

١ - أنوار التنزيل ٣٩٢/١ .

٢ - أمالي الطوسي ١٨٠/١ - ١٨١ .

قالوا : ومن أنت ، يا شيخ ؟

قال : أنا شيخ من مصر^١ ، ولي رأي أشير به عليكم .

فدخلوا وجلسوا وتشاوروا ، وهو جالس . وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه .

قال : ليس هذا لكم برأي . إن أخرجتموه ، جلب عليكم الناس فقاتلوكم .

قالوا : صدقت ، ما هذا برأي .

ثم تشاوروا ، وأجمعوا أمرهم على أن يوثقوه .

قال : هذا ليس برأي . إن فعلتم هذا ، ومحمد - صلى الله عليه وآله - رجل حلو

اللسان ، أفسد عليكم أبناءكم وخدمكم . ومما^٢ ينفع أحدكم إذا فارقه أخوه وأبنة

وأمرأته .

ثم تشاوروا ، فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه . يخرجون من كل بطن منهم بشاهر ،

فيضربونه بأسيا فاهم جميعاً عند الكعبة .

ثم قرأ هذه الآية : « وإذ يكرهك آل الذين » . (الآية) .

عن زرارة وجران^٣ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - [وأبي عبد الله - عليه السلام -]^٤

قوله : « والله خير الماكرين » .

قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قد كان لقي من قومه بلاء شديداً . حتى

أتوه ذات يوم ، وهو ساجد ، حتى طرحوا^٥ عليه رحم شاة . فأتته أبنته ، وهو ساجد لم يرفع

رأسه ، فرفعته عنه ومسحته . ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب . إنه كان ببدر وليس معه

غير فارس واحد ، ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفاً ، حتى جعل أبوسفیان والمشركون

يستغيثون^٦ . ثم لقي أمير المؤمنين من الشدة والبلاء والتظاهر عليه ، ولم يكن معه أحد من

قومه بمنزلة . أما حمزة فقتل يوم أحد ، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ ، في هذه الآية : أنها نزلت بمكة قبل الهجرة . وكان

سبب نزولها ، أنه لما أظهر رسول الله - صلى الله عليه وآله - الدعوة بمكة ، قدمت عليه

١ - المصدر : بني مضر .

٥ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : طردوا .

٢ - المصدر : ما .

٦ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : يستعينون .

٣ - تفسير العياشي ٢/٥٤ ، ح ٤٣ .

٧ - تفسير القمي ١/٢٧٢-٢٧٦ .

٤ - من المصدر .

الأوس والخزرج .

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : تمنعوني وتكونون لي جاراً حتى أتلو عليكم كتاب ربي ، وثوابكم على الله الجنة ؟

فقالوا : نعم ، خذ لربك ولنفسك ما شئت .

وقال لهم : موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق .

فحجّوا ورجعوا إلى منى . وكان فيهم ممن قد حجّ كثيراً .

فلَمَّا كان اليوم الثاني من أيام التشريق ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله -

وآله - : إذا كان الليل ، فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة . ولا تنبهوا نائماً . ولينسل واحد فواحد .

فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج ، فدخلوا الدار .

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : تمنعوني وتجبروني حتى أتلو عليكم

كتاب ربي ، وثوابكم على الله الجنة ؟

فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام : نعم ، يارسول الله ،

أشترط لربك ولنفسك ما شئت .

فقال : أمّا ما أشترط لربي ، فأَنْ تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً . وأشترط لنفسي أن

تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم ، وتمنعوا أهلي ممّا تمنعون أهليكم^٢ وأولادكم .

فقالوا : فما لنا على ذلك ؟

قال : الجنة في الآخرة ، وتلكون العرب ، وتدين لكم العجم في الدنيا . وتكونون

ملوكاً في الجنة .

فقالوا : قد رضينا .

فقال : أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً ، يكونون شهداء عليكم بذلك ؛ كما

أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً .

* فأشار عليهم جبرئيل - عليه السلام - .

فقال : هذا نقيب وهذا نقيب وهذا نقيب ، تسعة من الخزرج وثلاثة من

الأوس . فمن الخزرج : سعد بن زرارة ، والبراء بن معرور . وعبد الله بن حزام ، - وهو

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : حبارا . ٢ - المصدر : أهاليكم .

أبوجابر بن عبد الله - ورافع بن مالك ، وسعد بن عباد ، والمنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت^١ . ومن الأوس ؛ أبوالهيثم بن التيهان ، وهو من اليمن ، وأسد بن حصين ، وسعد بن خيثمة .

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، صاح إبليس : يامعشر قريش والعرب ، هذا محمد والصبابة من أهل يثرب على حجرة العقبة يبايعونه على حربكم . فأسمع أهل منى . وهاجت قريش ، فأقبلوا بالسلاح . وسمع رسول الله - صلى الله عليه وآله - النداء .

فقالوا للأنصار : تفرقوا .

فقالوا : يا رسول الله ، إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيا ففعلنا .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لم أؤمر بذلك ، ولم يأذن الله لي في

محاربتهم .

قالوا : فتخرج معنا ؟

قال : أنتظر أمر الله .

فجاءت قريش على بكرة أبيها ، قد أخذوا السلاح . وخرج حمزة وأمير المؤمنين - عليهما السلام - [ومعهما السيوف]^١ ، فوقفنا على العقبة .

فلما نظرت قريش إليهما ، قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم له ؟

فقال حمزة : ما اجتمعنا ، وما هاهنا أحد . والله ، لا يجوز هذه العقبة أحد إلا

ضربته بسيفي .

فرجعوا إلى مكة ، وقالوا : لا نأمن من أن يفسد أمرنا ، ويدخل واحد من مشائخ

قريش في دين محمد .

فاجتمعوا في الندوة . وكان لا يدخل دار الندوة ، إلا من أتى عليه أربعون سنة .

فدخلوا أربعين رجلاً من مشائخ قريش .

وجاء إبليس في صورة شيخ كبير ، فقال له البواب : من أنت ؟

فقال : أنا شيخ من أهل نجد ، لا يعدمكم مني رأي صائب^٢ . إني حدث بلغني

اجتماعكم في أمر هذا الرجل ، فجئت لأشير عليكم .

١ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : تناسب .

٢ - من المصدر .

فقال : أدخل .

فدخل إبليس .

فلما أخذوا مجلسهم ، قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إنه لم يكن أحد من العرب أعزّ منا . نحن أهل الله ، وتغدوا إلينا العرب في السنة مرتين و يكرمونا ونحن في حرم الله ، لا يطعم فينا طامع . فلم نزل كذلك ، حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله . فكنا نسميه الأمين ، لصلاحه وسكونه وصدق لهجته ، حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ، ادّعى أنه رسول الله . وأن أخبار السماء تأتيه . فسقه أحلامنا ، وسب آلهتنا ، وأفسد شبابنا ، وفرق جماعتنا ، وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار . فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا ، وقد رأيت فيه رأياً . وما رأيت ؟

قال : رأيت أن ندسّ إليه رجلاً منا ليقتله . فإن طلبت بنو هاشم بدمه ، أعطيناهم عشر ديات . فقال الخبيث : هذا رأي خبيث .

قالوا : وكيف ذلك ؟

قال : لأن قاتل محمد مقتول لا محالة . فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فإنه إذا قُتل محمد ، تعصبت^١ بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة . وأن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على الأرض ، فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانونا به . فقال آخر منهم : فعندي رأي آخر .

قال : وما هو ؟

نبيته^٢ في بيت ونلقي إليه قوته ، حتى يأتيه ريب المنون فيموت ؛ كما مات زهير والتابعة وأمرؤ القيس .

فقال إبليس : هذا أخبث من الآخر .

قالوا : وكيف ذلك ؟

قال : لأن بني هاشم لا ترضى بذلك . فإذا جاء موسم من مواسم العرب ، استعانوا^٣ بهم واجتمعوا عليكم فأخرجوه . وقال آخر منهم : لا ، ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة آلهتنا .

٣ - المصدر : استغاثوا .

١ - المصدر : تعصب .

٢ - المصدر : نبيته .

فقال إبليس : هذا أخبث من الرأيين المتقدمين .

قالوا : وكيف ذلك ؟

قال : لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأنطق الناس لساناً وأفصحهم لهجة ، فتحملونه إلى بوادي^١ العرب فيخدعهم ويستجرحهم^٢ بلسانه . فلا يفجأكم إلا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجالاً^٣ .

فبقوا حائرين . ثم قالوا لأبليس : فما الرأي فيه ، يا شيخ ؟

قال : ما فيه إلا رأي واحد .

قالوا : وما هو ؟

قال : يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ، ويكون معهم من بني هاشم رجل ، فيأخذون سكينه أو حديدة أو سيفاً ، فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة ، حتى يتفرق دمه في قريش كلها . فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه ، وقد شاركوا فيه . فإن سألوكم أن تعطوا الذية ، فاعطوهم ثلاث ديات . فقالوا : نعم ، وعشر ديات .

ثم قالوا : الرأي ، رأي الشيخ النجدي .

فاجتمعوا ، ودخل معهم في ذلك أبو لهب ؛ عم النبي - صلى الله عليه وآله - . ونزل جبرئيل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأخبره ، أن قريشاً قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك . وأنزل الله عليه في ذلك « وإذ يكرهك آل الذين كفروا ليشبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ، ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين » . واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه . وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ، ويطوفون بالبيت . فأنزل الله « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية »^٤ . « فالمكاء » ، التصفير . و « التصدية » صفق اليدين . وهذه الآية معطوفة على قوله : « وإذ يكرهك آل الذين كفروا » . وقد كُتِبَ بعد آيات كثيرة .

فلما أمسى رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، جاءت قريش ليدخلوا عليه .

فقال أبو لهب : لا أدعكم أن تدخلوا عليه الليل . فإن في الدار صبياناً ونساء ، ولا

١ - المصدر : وادي .

٢ - المصدر : رجلاً .

٣ - الأنفال / ٣٥ .

٤ - المصدر : يسحرهم .

نأمن أن تقع بهم يد خاطئة . فنحرسه الليلة ، فإذا أصبحنا دخلنا عليه .
فناموا حول حجرة رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وأمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- أن يفرش له ، فراش^١ .

فقال لعلي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- : أفدني نفسك .
قال : نعم ، يا رسول الله .

قال : يا علي ، نم على فراشي وألتحف ببردي .
فنام على فراش رسول الله -صلى الله عليه وآله- وألتحف ببرده . وجاء جبرئيل ،
فأخذ بيد رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأخرجه على قريش ، وهم نيام . وهو يقرأ
عليهم : « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون »^٢ .
وقال له جبرئيل : خذ علي طريق ثور . وهو جبل على طريق منى ، له سنام ؛ كسنام ثور .
فدخل الغار وكان من أمره ما كان . فلما أصبحت قريش ، وأتوا^٣ إلى الحجرة وقصدوا
الفراش .

فوثب علي في وجوههم ، فقال : ما شأنكم ؟
قالوا له : أين محمد ؟

قال : أ جعلتموني عليه رقيباً ، أ لستم قنتم : نخرجه من بلادنا ؟ فقد خرج عنكم .
فأقبلوا يضربون أباهب ويقولون : أنت تخدعنا منذ الليلة .
فتفرقوا في الجبال . وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له : أبو كرز . يقفو الآثار .
فقالوا له : يا أبا كرز ، اليوم اليوم .

فوقف بهم علي باب حجرة رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : هذه قدم
محمد ، والله ، إنها لأخت القدم التي في المقام .

وكان أبو بكر استقبل رسول الله -صلى الله عليه وآله- فردّه معه .
وقال أبو كرز : وهذه قدم ابن أبي قحافة ، أو أبيه . ثم قال : وهاتنا عبر ابن
أبي قحافة .

فما زال يقفوبهم ، حتى أوقفهم علي باب الغار . ثم قال : ما جاوزا هذا

المكان . إما أن يكونوا صعدوا إلى السماء ، أو أدخلوا تحت الأرض .
فبعث الله العنكبوت ، فنسجت على باب الغار . وجاء فارس من الملائكة حتى
وقف على باب الغار ، ثم قال : ما في الغار أحد^١ .

فتفرقوا في الشعاب ، وصرفهم الله عن رسوله . ثم أذن لنبية في الهجرة .
«وَأِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» : وهو قول
التضر بن الحارث بن كلدة يوم بدر . وإسناده إلى الجميع إسناد ما فعله رئيس القوم
إليهم ، فإنه كان قاصصهم . أو قول الذين آمنوا في أمره - عليه السلام - . وهذه غاية
مكابرتهم وفرط عنادهم . إذ لو استطاعوا ذلك ، فما منعهم أن يشاؤوا وقد تحذاهم وقرعهم
بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف . فلم يعارضوا سورة مع أنفتهم وفرط استنكافهم أن
يغلبوا ، خصوصاً في باب البيان .

«إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١)» : ما سطره الأولون من القصص .
قيل^٢ : قاله التضر - أيضاً - . وذلك أنه جاء بحديث رستم وإسفنديار من بلاد
فارس ، وزعم أن هذا هو مثل ذاك .
«وَأِذَا قَالُوا لِلَّهِمْ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ
السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢)» .
قيل^٣ : هذا - أيضاً - من كلام ذلك القائل أبلغ في الجحود .
ونقل^٤ : أنه لما قال التضر : «إن هذا إلا أساطير الأولين» ، قال له النبي - صلى
الله عليه وآله - : ويلك ، إنه كلام الله .
فقال ذلك .

والمعنى : إن كان القرآن حقاً منزلاً ، فأمطر الحجارة علينا عقوبة على إنكاره . أو
آتتنا بعذاب أليم سواء .

والمراد به : التهكم ، وإظهار اليقين ، والجزم التام على كونه باطلاً .
وقرئ^٥ : «الحق» بالرفع ، على أن «هو» مبتدأ غير فصل . وفائدة التعريف فيه ،

١ - نفس المصدر ، والموضع .

٢ - أنوار التنزيل ٣٩٢/١ .

٣ - المصدر : واحد .

٤ - تفسير الضافي ٢٩٧/٢ .

٥ - أنوار التنزيل ٣٩٢/١ - ٣٩٣ .

الدلالة على أَنَّ المعلق به كونه حقاً بالوجه الَّذِي يدّعيه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ- . وهو تنزيله لا الحقّ مطلقاً ، لتجويزهم^١ أن يكون مطابقاً للواقع غير منزل ؛ كأساطير الأولين . وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٢ : قاله أبو جهل .

وفي روضة الكافي^٣ : عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ- [ذات يوم]^٤ جالساً ، وذكر كلاماً طويلاً في فضل عليّ -عليه السلام- .

إلى أن قال : فغضب الحارث بن عمرو الفهريّ ، فقال : « إن كان هذا هو الحقّ من عندك » إنّ بني هاشم يتوارثون هرقل بعد هرقل « فارسل علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم » .

فأنزل الله عليه مقالة الحارث .

وفي تفسير مجمع البيان^٥ ، بإسناده إلى سفيان بن عيينة : عن جعفر بن محمد الصادق ، عن آبائه -عليهم السلام- قال : لما نصب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ- عليّاً -عليه السلام- يوم غدیر خمّ فقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » طار ذلك في البلاد .

فقدم على النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ- النّعمان بن الحارث الفهريّ ، فقال : أمرتنا من الله أن نشهد لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله ، وأمرتنا بالجهاد والحجّ والصوم والصلاة والزكاة ، فقبلناها . ثمّ لم ترضَ حتّى نصبت هذا الغلام فقلت : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » ، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله ؟

فقال : والله الَّذِي لا إله إلاّ هو ، إنّ هذا من عند الله .

فولّى النّعمان بن الحارث وهو يقول : « اللَّهُمَّ » (الآية) . فرماه الله بحجر على رأسه ، فقتله .

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَلَهُمْ

يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) » : بيان لما كان الموجب لإمهالهم ، والتّوقّف لإجابة دعائهم .

و « اللّام » لتأكيد التّفي ، والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنّبيّ بين

٤ - من المصدر .

١ - المصدر : يتجويزهم .

٥ - مجمع البيان ٥/٣٥٢ .

٢ - تفسير القميّ ٢٧٧/١ . بتصريف .

٣ - الكافي ٥٧/٨ ، ح ١٨ .

أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه .

والمراد بالاستغفار ، إما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين . أو قلوبهم : أَللَّهُمَّ ، غفرانك . أو فرضه على معنى : لو استغفروا لم يُعَذِّبوا ؛ كقوله : « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » .

وفي روضة الكافي^١ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة وغير واحد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً .

قال : فقيل : يا رسول الله ، أما حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك ؟ فقال : أما في حياتي ، فإن الله - عز وجل - يقول : « ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » . وأما في مماتي ، فتعرض علي أعمالكم فاستغفر لكم .

وفي نهج البلاغة^٢ : وحكى أبو جعفر محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - أنه قال : كان في الأرض أمانان من عذاب الله - سبحانه - . فرفع أحدهما ، فدونكم الآخر ، فتمسكوا به . أما الأمان الذي رفع ، فهو رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وأما الأمان الباقي ، فالاستغفار . قال الله - عز وجل - : « وما كان ليعذبهم » (الآية) .

وفي من لا يحضره الفقيه^٣ : وقال الثبي - صلى الله عليه وآله - : حياتي خير لكم ، ومماتي خير لكم .

فقالوا : يا رسول الله ، وكيف ذاك ؟

فقال : أما حياتي ، فإن الله يقول : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٤ : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : [مقامي فيكم و]^٥ الاستغفار لكم حصن حصين من العذاب . فضي أكبر الحصنين ، وبقي الاستغفار . فأكثرُوا منه ، فإنه ممحاة للذنوب . قال الله - عز وجل - : « وما كان الله ليعذبهم » (الآية) .

١ - الكافي ٨/ ٢٥٤ ، ح ٣٦١ .

٤ - ثواب الأعمال / ١٩٧ ، ح ٣ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٨٣ ، حكمة ٨٨ .

٥ - من المصدر .

٣ - الفقيه ١/ ١٢١ ، ح ٥٨٢ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن عبد الله بن محمد الجعفي قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : الاستغفار حصن حصين^٢ لكم من العذاب . ففضى أكبر الحصنين ، وبقى الاستغفار . فأكثروا منه ، فإنه ممحاة^٣ للذنوب . وإن شئتم فاقرؤوا : « وما كان الله ليعذبهم » (الآية) .

وفي كتاب علل الشرائع^٤ ، بإسناده إلى عمرو بن شمر : عن جابر بن يزيد الجعفي قال : قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - : لأي شيء يُحتاج إلى النبي والإمام ؟

فقال : لبقاء العالم على صلاحه . وذلك أن الله - عز وجل - يرفع العذاب عن أهل الأرض ، إذا كان فيها نبي أو إمام . قال الله - عز وجل - : « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » . وقال النبي - صلى الله عليه وآله - : التجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض . فإذا ذهب التجوم ، أتى أهل السماء ما يكرهون . وإذا ذهب أهل بيتي ، أتى أهل الأرض ما يكرهون ؛ يعني بأهل بيته : الأئمة الذين قرن الله - عز وجل - طاعتهم بطاعته .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ ، بإسناده إلى سدير : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهو في نفر من أصحابه : إنَّ مقامي بين أظهركم خير لكم ، وإنَّ مفارقتي إياكم خير لكم .

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري ، وقال : يا رسول الله ، أما مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا . فكيف يكون مفارقتك إيانا خيراً لنا ؟

فقال : أما مقامي بين أظهركم خير لكم ، لأنَّ الله - عز وجل - يقول : « وما كان الله ليعذبهم [وأنت فيهم] وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » ؛ يعني : يعذبهم^٦ بالسيف . فأما مفارقتي إياكم فهو خير لكم ، لأنَّ أعمالكم تُعرض عليَّ كلّ اثنين وخيس . فما كان من حسن ، حمدت الله عليه . وما كان من سيء ، استغفرت لكم .

١ - تفسير العياشي ٥٤٠/٢ ، ح ٤٤ .

٤ - العلل ١٢٣-١٢٤ ، ح ١ .

٢ - المصدر : وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه

٥ - أمالي الطوسي ٢٢٢/٢ - ٢٣ .

وآله - والاستغفار حصين . . .

٦ - من المصدر .

٣ - المصدر : منجاة .

وبإسناده^١ إلى جعفر بن محمد -عليهما السلام-، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- أنه قال: أربع للمرء، لا عليه. إلى قوله: والاستغفار فإنه قال: «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون». «وَمَا لَهُمْ آلَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ؟»: وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك، وكيف لا يُعَذِّبون؟

«وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»: وحالهم ذلك. ومن صدّهم عنه إجماع رسول الله -صلّى الله عليه وآله- والمؤمنين إلى الهجرة، وإحصارهم عام الحديبية. «وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ»: مستحقّين ولاية أمره مع شركهم. وهورد لما كانوا يقولون: نحن ولاية البيت والحرم، فنصدّ من نشاء ونُدخل من نشاء. «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ»: من الشرك. ألذين لا يعبدون فيه غيره. وقيل^٢: الضميران لله.

وفي مجمع البيان^٣: عن الباقر -عليه السلام-: معناه: وما أولياء المسجد الحرام إلا المتّقون.

وفي تفسير العياشي^٤: عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن ذكره، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله: «وهم يصدّون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه»؛ يعني: أولياء البيت؛ يعني: المشركين. «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ» حيث ما كانوا، هم أولى به من المشركين.

«وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤)»: أن لا ولاية لهم عليه؛ كأنه نبّه بالأكثر على أن منهم من يعلم ويعانده. أو أراد به الكل؛ كما يراد بالقلة العدم. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: أنها نزلت لما قال رسول الله -صلّى الله عليه وآله- لقريش: إن الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجري المُلْك إليكم. فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه، تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملكوا في الجنة. فقال أبو جهل: «آلهم إن كان هذا» ألذي يقول محمد «هو الحق من عندك

٤- تفسير العياشي ٥٥/٢، ح ٤٦.

٥- تفسير القمي ٢٧٦/١-٢٧٧.

١- أمالي الطوسي ١٠٨/٢.

٢- أنوار التنزيل ٣٩٣/١.

٣- مجمع البيان ٥٣٩/٢ و ٥٤٠.

فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتتنا بعذاب أليم». حسداً لرسول الله - صلى الله عليه وآله - .

ثم قال: كُتِبَ وبني هاشم؛ كفريسي رهان. نحمل، إذ احملوا. ونطعن، إذ طعنوا. ونوقد، إذا أوقدوا. فلما استوى بنا وبهم الركب، قال قائل منهم: متا نبي. لا نرضى بذلك أن يكون في بني هاشم، ولا يكون في بني مخزوم. ثم قال: غفرانك، اللهم.

فأنزل الله في ذلك «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» حين قال: غفرانك، اللهم.

فلما هموا بقتل رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأخرجوه من مكة، قال الله: «وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه»؛ يعني: قريشاً ما كانوا أولياء مكة. «إن أوليائه إلا المتقون» أنت وأصحابك، يا محمد. فعذبهم الله بالسيف يوم بدر، فقتلوا.

وفي روضة الكافي^١: عن أبي بصير قال: بينا رسول الله - صلى الله عليه وآله - [ذات يوم]^٢ جالس، إذ أقبل أمير المؤمنين - عليه السلام - .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم. ولولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت التصاري في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولاً لا تمر بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيَّان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم.

فأنزل الله على نبيه - صلى الله عليه وآله - فقال: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلا عبد أئمننا عليه وجعلناه مثلاً لبيبي إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم»؛ يعني: من بني هاشم «ملائكة في الأرض يخلفون»^٣. قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك» [إن بني هاشم يتوارثون]^٤ هرقلاً بعد هرقل

«فأرسل علينا حجارة من السماء أو آئتنا بعذاب أليم» .
 فأنزل الله عليه مقالة الحارث . ونزلت هذه الآية «وما كان الله ليعذبهم وأنت
 فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» .
 ثم قال له : يا ابن عمرو ، إنا تبث وإنا رحلت .
 [فقال : يا محمد ، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما في يديك . فقد ذهبت بنوهاشم
 بمكرمة العرب والعجم .
 فقال له النبي - صلى الله عليه وآله - : ليس ذلك إلي . ذلك إلى الله - تبارك
 وتعالى - .

فقال : يا محمد ، قلبي ما يتابعني على التوبة ، ولكن أرحل عنك ^١ .
 فدعا براحلته ، فركبها . فلما صار بظهر المدينة ، أتته جندلة فرضت ^٢ هامته .
 [ثم أتى الوحي إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فقال : «سأل سائل بعذاب واقع
 للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج» ^٣ .
 قال : قلت : جعلت فداك ، إنا لا نقرؤها هكذا .
 فقال : هكذا - والله - نزل بها جبرئيل على محمد - صلى الله عليه وآله - . وهكذا هو
 - والله - مثبت في مصحف فاطمة - عليها السلام - ^٤ .
 فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى
 صاحبكم ، فقد أتاه ما أستفتح به . قال الله : «وأسفتحوا وخاب كل جبار عنيد» ^٥ .
 «وما كان صلاتهم عند البيت» ؛ أي : دعاؤهم . أو ما يستونه صلاة . أو ما
 يضعون موضعها .

«إلا مكاء» : صغيراً . فعال ، من مكأ يكو : إذا صفر .
 وقرئ ^٦ ، بالقصر ؛ كالبكا .
 «وتضديته» : تصفيقاً . تفعلة ، من الصداء ، أو من الصدة . على إبدال أحد
 حرفي التضعيف بالياء .

٥ - إبراهيم / ١٥ .

٦ - أنوار التنزيل ١ / ٣٩٣ .

١ و ٤ - من المصدر .

٢ - المصدر : فرضت .

٣ - المعارج / ١ - ٣ .

وقرى^١: «صلاتهم» بالنصب ، على أنه الخبر المقدم .
ومساق الكلام ، لتقرير استحقاقهم العذاب . أو عدم ولايتهم للمسجد ، فإنها لا تليق لمن هذه صلاته .

وفي تفسير العياشي^٢: عن الصادق - عليه السلام - أنه قال : التصغير والتصفيق .
وفي عيون الأخبار^٣: قال الرضا - عليه السلام - : وسُميت مكة : مكة ، لأنَّ الناس كانوا يَمُكُون فيها . وكان يقال لمن قصدها : قد مكأ . ذلك قول الله - تعالى - : «وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية» . «فالمكاء» التصغير . و«التصدية» صفق اليدين .

وفي مجمع البيان^٤: روي أنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عليه وآله - إذا صَلَّى في المسجد الحرام ، قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته . فقتلهم الله جميعاً ببدر .

قيل^٥: إنهم كانوا يطوفون عراة ، الرجال والنساء ، مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها و يصفقون .

«قَدْ وَفُوا الْعَذَابَ» ؛ يعني : القتل والأسر يوم البدر .

وقيل^٦: عذاب الآخرة .

و «الآلم» يحتمل أن تكون للعهد والمعهود «أثنتا بعذاب أليم» .

«بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٥)» : اعتقاداً وعملاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧: هذه الآية معطوفة على قوله : «وإذ يكره أن الذين كفروا» ؛ كما نقلنا عنه هناك .

«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» .

قيل^٨: نزلت في المطعمين يوم بدر . وكان أثني عشر رجلاً من قريش ، يطعم كل

١ - أنوار التنزيل ٣٩٣/١ .

٢ - تفسير العياشي ٥٥/٢ ، ح ٤٦ .

٣ - عيون الأخبار ٩٠/٢ - ٩١ .

٤ - مجمع البيان ٥٤٠/٢ .

٥ - أنوار التنزيل ٣٩٣/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٣٩٣/١ .

٧ - تفسير القمي ٢٧٥/١ .

٨ - أنوار التنزيل ٣٩٣/١ .

واحد منهم كل يوم عشر [جزر أو] ^١ في أبي سفيان ، استأجر ليوم أحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب ، وأنفق عليهم أربعين أوقية .

وسياتي عن علي بن إبراهيم ، أنه في أصحاب العير . فإنه لما أصيب قريش ببدر ، قيل لهم : أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثأرنا . ففعلوا .

والمراد بسبيل الله : دينه ، وآتباع رسوله .

«فَسَيُنْفِقُونَهَا» : بتمامها .

قيل ^٢ : لعل الأول إخبار عن إنفاقهم في تلك الحال ، وهو إنفاق بدر . والثاني إخبار عن إنفاقهم فيما يستقبل ، وهو إنفاق أحد . ويحتمل أن يراد بهما واحد ، على أن مساق الأول لبيان غرض الإنفاق . ومساق الثاني لبيان عاقبته ، وإنه لم يقع بعد .

«ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً» : ندماً وغماً ، لفواتها من غير مقصود . جعل ذاتها نصير حسرة ، وهي عاقبة إنفاقها مبالغة .

«ثُمَّ يُغْلَبُونَ» : آخر الأمر . وإن كان الحرب بينهم سجالاً قبل ذلك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٣ : نزلت في قريش ، لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - في طلب العير . فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله - صلى الله عليه وآله - ببدر ، فقتلوا وصاروا إلى النار . وكان ما أنفقوا حسرة عليهم .

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا» ؛ أي : الذين ثبتوا على الكفر منهم ، إذ أسلم بعضهم .

«إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)» : يساقون .

«لِيُمَيِّزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الْقَلِيلِ» : الكافر من المؤمن ، أو الفساد من الصلاح .

و«اللام» متعلقة «بمحشرون» ، أو «يغلبون» .

أو ما أنفقه المشركون في عداوة رسول الله - صلى الله عليه وآله - مما أنفق المسلمون

في نصرته . و«اللام» متعلقة بقوله : «ثم تكون عليهم حسرة» .

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب : «ليميز» من التمييز . وهو أبلغ من الميز .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : جزورا و . المصدر : بخروج .

٢ - أنوار التنزيل ٣٩٣/١ . - أنوار التنزيل ٣٩٤/١ .

٣ - تفسير القمي ٢٧٧/١ - ٢٧٨ .

«وَتَجْعَلِ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً» : فيجمعه و يضم بعضه إلى بعض ، حتى يتراكبوا لفرط إزدحامهم . أو يضم إلى الكافر ما أنفق ليزيد به عذابه ؛ كما للكانزين .

«فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلَئِكَ» : إشارة إلى الخبيث ، لأنه مقدر بالفريق الخبيث . أو إلى المنفقين .

«هُمْ الْخَاسِرُونَ (٣٧)» : الكاملون في الخسران ، لأنهم خسروا أنفسهم وأموالهم .

وفي علل الشرائع^١ : عن الباقر- عليه السلام- في حديث : إِنَّ اللَّهَ- سبحانه- مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر ، فما يفعل المؤمن من سيئة فإتماً هو من أجل ذلك المزاج . وكذلك مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن ، فما يفعل الكافر من حسنة فإتماً هو من أجل ذلك المزاج .

أو لفظ هذا معناه قال : فإذا كان يوم القيامة ، ينزع الله- تعالى- من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده على المؤمن . وينزع الله- تعالى- من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الرديئة ، ويرده إلى الناصب عدلاً منه -جل جلاله- ، وتقديست أسماؤه . ويقول للناصب : لا ظلم عليك بهذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك ، وأنت أولى بها . وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها . لا ظلم اليوم ، إِنَّ اللَّهَ سريع الحساب .

ثم قال : أريدك في هذا المعنى من القرآن ، أليس الله- عز وجل- يقول : «الخبِيثَاتُ لِلْخَيْثِثِ وَالْخَيْثِثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ، أُولَئِكَ مَبْتَغَوْنَ مِمَّا يَقُولُونَ ، هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ»^٢ . وقال- عز وجل- : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ . لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» .

١ - عنه تفسير الصافي ٣٠٢/٢ ، وشرحه في الوافي ذكر للآيتين الواردتين في ذيل الحديث .

الملجد ١ الجزء ١١/٣-١٣ . والحديث موجود في ٢ - التور ٢٦ .

علل الشرائع ٦٠٦/٦ ، ح ٨١ . ولكن لم يرد فيه

«قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا»؛ يعني: أباسفيان وأصحابه .

والمعنى: قل لأجلهم .

«إِنْ يَنْتَهُوا» : عن معاداة الرسول -صلى الله عليه وآله- بالدخول في الإسلام .

«يُغْفَرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ» : من ذنوبهم .

وقرئ^١ : بالتاء والكاف ، على أنه خطابهم . و«يغفر» على البناء للفاعل . وهو الله -تعالى- .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن علي بن دراج الأسدي قال : دخلت على أبي جعفر -عليه السلام- .

فقلت له : إني كنت عاملاً لبني أمية . فأصبحت مالاً كثيراً ، فظننت أن ذلك لا يحل لي .

قال : فسألت عن ذلك غيري ؟

قال : قلت : قد سألت . فقبل لي : إن أهلك ومالك وكل شيء لك حرام .

قال : ليس كما قالوا لك .

قلت : جعلت فداك ، فلي توبة ؟

قال : نعم ، توبتك في كتاب الله «قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف» .

«وَإِنْ يَعُودُوا» : إلى قتاله .

«فَقَدْ قَضَيْتُ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ (٣٨)» : الذين تحزبوا على الأنبياء -عليهم السلام- .

بالتدبير ؛ كما جرى على أهل بدر ، فليتوقعوا مثل ذلك .

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» : لا يوجد فيهم شرك .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : أي : كفر .

قال : وهي ناسخة لقوله : «كفوا أيديكم» . ولقوله : «دع أذاهم» .

«وَتَكُونِ الْدِينُ كُلُّهُ لِلَّهِ» : وتضمحل عنهم الأديان الباطلة .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن

١ - أنوار التنزيل ٣٩٤/١ .

٢ - تفسير القمي ٢٧٨/١ .

٣ - تفسير العياشي ٥٥/٢ ، ح ٤٧ .

٤ - الكافي ٢٠١/٨ ، ح ٤٣ .

أذينة ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : في قول الله - عز وجل - «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة» (الآية) .

فقال : لم يجز تأويل هذه الآية بعد . إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - رخص [لخاصة] أصحابه^١ . فلو قد جاء تأويلها ، لم يقبل منهم . ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله - عز وجل - حتى لا يكون شرك .

وفي تفسير مجمع البيان^٢ : «وقاتلوهم حتى لا تكون» (الآية) وروى زرارة وغيره ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لم يجز تأويل هذه الآية . ولو قد قام قائمنا بعد ، سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية . وليبلغ دين محمد - صلى الله عليه وآله - ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض ؛ كما قال الله - تعالى - «يعبدوني لا يشركون بي شيئاً»^٣ .

«فَإِنْ أَنْتَهُوا» : عن الكفر .
«فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (٣٩) : فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم .
وعن يعقوب^٤ ، بالتاء . على معنى : «فإن الله بما تعملون» من الجهاد والدعوة إلى الإسلام ، والإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام والإيمان «بصير» يجازيكم . ويكون تعليقه بانتهاهم دلالة على أنه ؛ كما يستدعي إثابتهم المباشرة ، يستدعي إثابة مقاتليهم للتسبب .

«وَإِنْ تَوَلَّوْا» : ولم ينتهوا .
«فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ» : ناصركم . فتقوا به ، ولا تبالوا بمعاداتهم .
«نِعْمَ الْمَوْلَى» : لا يضيق من تولاه .
«وَنِعْمَ النَّصِيرُ» (٤٠) : لا يغلب من نصره .
«وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ» ؛ أي : الذي أخذتموه من الكفار قهراً .
«مِنْ شَيْءٍ» : مما يقع عليه اسم الشيء ، حتى الخيط .
وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن

١ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : لخاصة . ٤ — أنوار التنزيل ١/٣٩٤ .

٢ — مجمع البيان ٢/٥٤٣ . ٥ — الكافي ١/٥٤٤ ، ح ١٠ .

٣ — التور ٥٥/٥٥ .

عبد الصمد بن بشير، عن حكيم مؤذن ابن عيسى قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل -: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ» .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - برفقيه على ركبتيه . ثم أشار بيده . ثم قال : هي ، والله ، الإفادة يوماً بيوم . إلا أن أبي جعل شيعته في حل ليزكوا^١ . «فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» : مبتدأ خبره محذوف ؛ أي : فثبت أن لله خمسة . وقرئ^٢ : «فَإِنَّ» بالكسر .

والجمهور من العاقبة : على أن ذكر الله - تعالى - للتعظيم ؛ كما في قوله : «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» . وأن المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين .

«وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ» .

في تهذيب الأحكام^٣ : علي بن الحسين بن فضال ، عن محمد بن إسماعيل الزعفراني ، عن حماد بن عيسى ، عن عمر بن أذينة ، عن أبان بن أبي عتياش ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : سمعته يقول كلاماً كثيراً .

ثم قال : وأعظم^٤ من ذلك كله سهم ذي القربى ، الذين قال الله - تعالى - : «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ» . نحن ، والله ، عنى بذى القربى . و[هم]^٥ الذين قرنهم الله بنفسه ونيبه ، فقال : «فَأَنَّ لِلَّهِ خَمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ» متناً خاصة . ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس .

وفي أصول الكافي^٦ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن أورمة ومحمد بن عبد الله ، عن علي بن حسان ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ» (الآية) .

قال : أمير المؤمنين - عليه السلام - والأئمة - عليهم السلام - .

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ليزكوا . ٥ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ١/٣٩٤ . ٦ - الكافي ١/٤١٤ ، ح ١٢ .

٣ - تهذيب الأحكام ٤/١٢٦ ، ح ٣٦٢ .

٤ - المصدر : أعظمهم .

الحسين بن محمد^١ ، عن معلى [بن محمد]^٢ ، عن الوشاء ، عن أبان ، عن محمد^٣ ابن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى » .

قال : وهم قرابة رسول الله - صلى الله عليه وآله - . والخمس [لله و]^٤ للرسول - صلى الله عليه وآله - [ولنا]^٥ .

أحمد^٦ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الرضا - عليه السلام - قال : سئل عن قول الله : « وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى » . فقليل له : فما كان لله ، فلمن هو ؟

فقال : لرسول الله - صلى الله عليه وآله - . وما كان لرسول الله - صلى الله عليه وآله - فهو للإمام .

فقليل له : أرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل ، ما يصنع به ؟ قال : ذلك إلى الإمام . أرأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - كيف يصنع ، أليس إنما كان يعطي على ما يرى ؟ وكذلك الإمام .

وفي روضة الكافي^٧ ، خطبة لأبي المؤمنين - عليه السلام - . يقول فيها : قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله - صلى الله عليه وآله - [متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهد ، مغتربين لسنته]^٨ ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - لتفرق عني جندي حتى أبقي وحدي ، أو قاسيل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

إلى أن قال : إذا تفرقوا عني . ثم قال - عليه السلام - والله ، لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة .

إلى أن قال : وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى ، الذي قال الله - عز وجل - :

٦ - الكافي ١/ ٥٤٤ ، ح ٧ .

١ - الكافي ١/ ٥٣٩ ، ح ٢ .

٧ - الكافي ٨/ ٥٩ و ٦٢-٦٣ ، ح ٢١ .

٢ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : جعفر .

٤ و ٥ - من المصدر .

«إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان». فنحن ،
وآله ، عنى بذي^١ القربى . آلذي قرننا الله بنفسه وبرسوله - صلى الله عليه وآله - فقال :
«فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فينا خاصة .

علي بن محمد^٢ ، عن علي بن عباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عاصم
بن حميد ، [عن أبي حمزة^٣] ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : إن بعض
أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم .

فقال لي : الكف عنهم أجل .

ثم قال : وآله ، يا أبا حمزة ، إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا .

قلت : فكيف لي بالمرح من هذا ؟

فقال لي : يا أبا حمزة ، كتاب الله المنزل يدك عليه . إن الله - تبارك وتعالى - جعل
لنا أهل البيت سهماً ثلاثة في جميع الفيء . ثم قال - عز وجل - : «وأعلموا أنما غنمتم»
(الآية) . فنحن أصحاب الخمس والفيء ، وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا .
والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^٤ : عن علي بن الحسين - عليهما السلام - حديث
طويل . يقول فيه لبعض الشاميين : فهل قرأت هذه الآية : «وأعلموا أنما غنمتم من شيء
فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى» ؟

فقال له الشامي : بلى .

فقال له - عليه السلام - : فنحن ذو القربى .

وفي تهذيب الأحكام^٥ : سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان
بن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان قال : حدثنا زكريا بن مالك الجعفي ، عن أبي عبد الله
- عليه السلام - إنه سئل عن قول الله - عز وجل - : «وأعلموا أنما غنمتم» (الآية) .

فقال : أما خمس الله - عز وجل - فللرسول ، يضعه في سبيل الله . وأما خمس الرسول
فلأقاربه ، وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه ، واليتامى يتامى أهل بيته . فجعل هذه

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بذلك . ٤ - الاحتجاج ٣٣/٢ - ٣٤ .

٢ - الكافي ٢٨٥/٨ - ٢٨٦ ، ح ٤٣٦ . ٥ - تهذيب الأحكام ١٢٥/٤ ، ح ٣٦٠ .

٣ - من المصدر .

الأربعة أسهم فيهم . وأما المساكين وأبن السبيل ، فقد عرفت أنا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا ، فهي للمساكين وأبن السبيل .

وعنه ^١ ، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبيه ، عن عبد الله بن بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أحدهما - عليهما السلام - في قول الله - عز وجل - : « وأعلموا أنما غنمتم » (الآية) .

قال : خمس الله - عز وجل - للإمام ، وخمس الرسول للإمام وخمس ذي القربى لقربة الرسول والإمام . واليتامى [يتامى] ^٢ آل الرسول ، والمساكين منهم ، وأبناء السبيل منهم . فلا يخرج منهم إلى غيرهم .

وفي عوالي اللثالي ^٣ : ونُقل عن علي - عليه السلام - أنه قيل له : إن الله - تبارك وتعالى - يقول : « واليتامى والمساكين » .

فقال : أيتامنا ومساكيننا .

وفي تفسير الثعلبي ^٤ : عن المنهال بن عمر قال : سألت زين العابدين - عليه

السلام - عن الخمس .

قال : هو لنا .

فقلت : إن الله - تعالى - يقول : « واليتامى والمساكين » .

قال : أيتامنا ومساكيننا .

وفي كتاب الخصال ^٥ : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن علي بن

أبي طالب - عليهم السلام - ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه قال في وصية له : يا علي ، إن عبد المظلب سن في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام .

إلى قوله : ووجد كنزاً ، فأخرج منه الخمس وتصدق به . فأنزل الله - تعالى - :

« وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة » (الآية) .

وفي عيون الأخبار ^٦ ، في باب مجلس الرضا - عليه السلام - مع المأمون في الفرق بين

العترة والأمة حديث طويل . وفيه : قالت العلماء له : فأخبرنا هل فسر الله - تعالى -

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣٦١ .

٤ - تفسير الثعلبي .

٢ - من المصدر .

٥ - الخصال / ٣١٢ - ٣١٣ ، ح ٩٠ .

٣ - عوالي اللثالي ٧٥ / ٢ - ٧٦ ، ح ٢٠١ .

٦ - عيون الأخبار ٢٣١ / ١ و ٢٣٧ - ٢٣٩ .

الاصطفاء في الكتاب ؟

فقال الرضا - عليه السلام - : فسر الاصطفاء في الظاهر دون الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً . فأول ذلك قوله - عز وجل - .

إلى أن قال : وأما الآية الثامنة فقوله - عز وجل - : « وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسه وللرسول ولذي القربى » . فقرن سهم ذي القربى مع سهمه وسهم رسوله - صلى الله عليه وآله - . فهذا فصل^١ بين الآل والأمة . لأن الله - تعالى - جعلهم في حيز وجعل الناس في حيز دون ذلك ، ورضي لهم ورضي لنفسه واصطفاهم فيه . فبدأ بنفسه ، ثم ثنى برسوله ، ثم بذى القربى بكل ما كان من الفيء والغنيمة وغير ذلك مما رضى به - جل وعز - لنفسه ورضيه لهم . فقال - وقوله الحق - : « وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسه وللرسول ولذي القربى » . فهذا تأكيد مؤكد وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله التاطق « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »^٢ .

وأما قوله : « واليتامى والمساكين » ، فإن اليتيم إذا انقطع يتمه خرج من الغنائم ولم يكن له فيها نصيب . وكذلك المسكين إذا انقطع مسكته ، لم يكن له نصيب من المغنم ولا يحمل له أخذه . وسهم ذي القربى إلى يوم القيامة قائم فيهم للفقير منهم . لأنه لا أحد أغنى من الله - عز وجل - ولا من رسوله - صلى الله عليه وآله - . فجعل لنفسه منها سهماً ، ولرسوله منها سهماً . فما رضىه لنفسه ولرسوله ، رضىه لهم . وكذلك الفيء ، ما رضىه منه لنفسه ولنبيه ، رضىه لذى القربى ؛ كما أجراهم في الغنيمة ، فبدأ بنفسه - جل جلاله - ثم برسوله ثم بهم ، وقرن سهمهم بسهم [الله وسهم] رسوله .

وكذلك في الطاعة قال : « يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ »^٣ . فبدأ بنفسه ، ثم برسوله ، ثم بأهل بيته .

وكذلك آية الولاية : « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا » . فجعل طاعتهم وولايتهم مع طاعة الرسول مقرونة بطاعته ؛ كما جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء . فتبارك الله وتعالى ، ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت ! فلما جاءت قصة الصدقة ، نزه نفسه ورسوله ونزه أهل بيته فقال : « إِنَّمَا

١ - المصدر : فضل .

٣ - من المصدر .

٢ - فصلت / ٤٢ .

٤ - النساء / ٥٩ .

الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله»^١. فهل تجب في شيء من ذلك أنه -عز وجل- سمي لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله، نزه أهل بيته. لا بل حرم عليهم، لأن الصدقة محرمة على محمد وآله. وهي أوساخ أيدي الناس لا تحل^٢ لهم، لأنهم طهروا من كل دنس ووسخ. فلما طهرهم واصطفاهم، رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه. فهذه الثامنة.

وفي تفسير العياشي^٣: عن محمد بن مسلم، عن أحدهما -عليهما السلام- قال: سألت عن قول الله -عز وجل-: «وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى».

قال: هم قرابة رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

فسألت: منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل؟

قال: نعم.

عن عبد الله بن سنان^٤، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سمعته يقول: أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن موضع الخمس: لمن هو؟ فكتب إليه: أما الخمس، فإننا نزع أنه لنا. ويزعم قومنا أنه ليس لنا، فصبرنا.

عن زرارة^٥ ومحمد بن مسلم وأبي بصير أنهم قالوا له: ما حق الإمام في أموال الناس؟

قال: الفبيء والأنفال والخمس. فكل ما دخل منه أو فيء أو أنفال أو خمس أو غنيمة، فإن له^٦ خمسة. فإن الله -تعالى- يقول: «وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين». وكل شيء في الدنيا، فإن لهم فيه نصيباً. فمن وصلهم بشيء فما يدعون له، أكبر مما يأخذون منه.

٥ — نفس المصدر والموضع، ح ٥٣.

١ — التوبة/ ٦٠.

٢٦ — المصدر: لهم.

٢ — المصدر: لا يحل.

٣ — تفسير العياشي ٢/ ٦١، ح ٥٠.

١٤ — نفس المصدر والموضع، ح ٥٢.

عن محمد بن الفضيل^١ ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : سألته عن قول الله - عز وجل - : « وأعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى » .

قال : الخمس لله وللرسول . وهولنا .

عن الحلبي^٢ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : في الرجل من أصحابنا في لوائهم ، فيكون معهم فيصيب غنيمة . قال : يؤذي حسنا ، ويطيب له .

« إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ » : متعلق بمحذوف دل عليه « وأعلموا » ؛ أي : كنتم آمنتم بالله ، فاعلموا أنه جعل الخمس هؤلاء . فسلموه إليهم ، واقتسموا بالأخماس الأربعة الباقية . فإن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد ، لأنه مقصود بالعرض ، والمقصود بالذات هو العمل .

« وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا » : محمد - صلى الله عليه وآله - من الآيات والملائكة والتصر .

وقرى : « عبدنا » بضمين ؛ أي : الرسول والمؤمنين .

« يَوْمَ الْفُرْقَانِ » : يوم بدر . فإنه فرق فيه بين الحق والباطل .

« يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ » : المسلمون والكفار .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الغسل في سبعة عشر موطناً ؛ ليلة سبع عشرة^٤ من شهر رمضان . وهي ليلة التقى الجمعان ليلة بدر .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : في تسعة عشر من شهر رمضان يلتقي الجمعان .

قلت : ما معنى قوله : يلتقي الجمعان ؟

قال : يجمع فيهما ما يريد من تقديمه وتأخيرته وإرادته وقضائه .

١ - تفسير العياشي ٦٢/٢ ، ح ٥٦ .

٢ - تفسير العياشي ٦٤/٢ ، ح ٦٦ .

٣ - الخصال ٥٠٨ ، ح ١ .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : سبعة وعشرين .

٥ - تفسير العياشي ٦٤/٢ ، ح ٦٧ .

«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (٤١) : فيقدر على نصر القليل على الكثير، والإمداد بالملائكة .

«إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا» : بدل من «يوم الفرقان» .
و «العدوة» بالحركات الثلاث : شطّ الوادي ، وقد قرئ بها . والمشهور الضمّ والكسر ، وهو قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب .
«وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى» : البعدى من المدينة . تأنيث الأفضى . وكان قياسه قلب الواو ؛ كالدنيا والعليا ، تفرقة بين الأسم والصفة . فجاء على الأصل ؛ كالقود . وهو أكثر استعمالاً من القصيا .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : وقوله - عز وجل - : «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا» (الآية) ؛ يعني : قريشاً حين نزلوا بالعدوة اليمانية ، ورسول الله - صلى الله عليه وآله - حين نزل بالعدوة الشامية .

«وَالرَّكْبُ» ؛ أي : العير ، أو قوادها .
وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله : «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» .

قال : أباسفيان وأصحابه .
وموافق لما ذكره عليّ بن إبراهيم^٣ ، أنّ أباسفيان كان مع العير .
«أَسْفَلَ مِنْكُمْ» : في مكان أسفل من مكانكم ؛ يعني : الساحل .
وهو منصوب على الظرف ، واقع موقع الخبر . والجملة حال من الظرف قبله .
وفائدتها الدلالة على قوة العدو ، واستظهارهم بالركب ، وحرصهم على المقاتلة ، وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم وبيدوا منتهى جهدهم ، وضعف شأن المسلمين وألتياث أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة . وكذا ذكر مراكز الفريقين ، فإنّ العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الأرجل ولا يمشى فيها إلّا بتعب ولم يكن بها ماء ، بخلاف العدو القصوى .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤ : وقوله - عز وجل - : «وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ» وهو

٣ — تفسير القمي ٢٥٦/١ .

١ — تفسير القمي ٢٧٨/١ .

٤ — تفسير القمي ٢٧٨/١ .

٢ — تفسير العياشي ٦٥/٢ ، ح ٦٩ .

الغير آتني أفلتت .

«وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِئُمْ فِي الْمِيعَادِ» ؛ أي : لو تواعدتم أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم ، لاختلفتم في الميعاد هيبة منهم وياساً من الظفر عليهم . ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس إلا صنعا من الله خارقاً للعادة ، فيزدادوا إيماناً وشكراً .

«وَلَكِنْ» : جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد .

«لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» : حقيقة بأن يفعل . وهو نصر أوليائه ، وقهر أعدائه .

وفي كتاب مقتل الحسين - عليه السلام - لأبي مخنف : أن الحسين - عليه السلام - بعد أن بلغه قتل مسلم وهاني ونزوله بالعقبة قال له بعض من حضر : ناشدتك الله ، إلا ما رجعت . فوالله ، ما تقدم إلا على أطراف الأستة وحرارات السيوف . وأن هؤلاء القوم الذين بعثوا إليك لو كان فيهم سلاح ، لكفوك مؤنة الحرب والقتال ، وطببوا لك الطريق ، وكان الوصول إليهم رأياً سيديداً . فالرأي عندنا ، أن ترجع عنهم ولا تقدم عليهم .

فقال له الحسين - عليه السلام - : صدقت ، يا عبد الله ، فيما تقول «ولكن ليقتضيه الله أمراً كان مفعولاً» .

«لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ» : بدل منه . أو متعلق بقوله : «مفعولاً» .

قيل^١ : والمعنى : ليموت من يموت عن بيينة عاينها ، ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها كشأن يكون له حجة ومعذرة . فإن وقعت بدر من الآيات الواضحة . أو ليصدر كفر من كفر ، وإيمان من آمن عن وضوح بيينة . على استعارة الهلاك والحياة ، للكفر والإسلام . والمراد بـ «من هلك» و «من حي» : المشارف للهلاك والحياة . أو من هذا حاله في علم الله وقضائه .

وقرئ^٢ : «ليهلك» بالفتح .

وقرأ^٣ ابن كثير ، برواية البرزقي ، ونافع وأبو بكر ويعقوب : «من حيي» بفك

٣ — نفس المصدر ، والموضع .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٩٦ .

٢ — أنوار التنزيل ١/٣٩٦ .

الأدغام ، للحمل على المستقبل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : قال : يعلم من بقي أن الله - عز وجل - نصره .
« وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢) » : بكفر من كفر وعقابه ، وإيمان من آمن وثوابه .
ولعل الجمع بين الوصفين ، لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد .

وفي مصباح شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - خطب بها في يوم الغدير . وفيها : ولم يدع الخلق في بهم صمًا ولا عميًا^٣ ، بل جعل لهم عقولاً ما زجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم وحققتها في نفوسهم وأستعبد لها حواسهم . فقدر بها على أسماع ونواظر أفكار وخواطر ، أنزهم بها حجته وأراهم بها محجته وأنطقهم عما شهدته بالسن ذرّة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة » ، وإن الله لسميع عليم . بصير شاهد خبير .

« إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي قَنَايِكَ قَلِيلًا » : مقدر « بأذكر » . أو بدل ثان من « يوم الفرقان » . أو متعلق بـ « عليم » ؛ أي : يعلم المصالح .
فإن^٤ : إذ يقللهم في عينك في رؤياك . وهو أن تخبر به أصحابك ، فيكون تثبيتاً لهم وتشجيعاً على عدوهم .

والضمير المخاطب مفعول أول . والضمير الغائب مفعول ثان . و « قليلاً » ثالث .
و « في منامك » متعلق بالفعل بعد التجريد .

« وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا قَلْبًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْآفِرِ » ؛ أي : في أمر القتال ، وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار .

« وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ » : أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع .
« إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) » : يعلم ما سيكون فيها ، وما يغير أحوالها من الجراءة والجبن .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : فالمخاطبة لرسول الله - صلى الله عليه وآله - ، والمعنى لأصحابه . أراهم الله قريشاً في منامهم أنهم قليل ، ولو أراهم كثيراً لفرعوا .

١ - تفسير القمي ٢٧٨/١ .
٢ - مصباح المتهجد ٦٩٨ .
٣ - المصدر : ولا في عمى عمياء بكماً .
٤ - المصدر : فقر .
٥ - أنوار التنزيل ٣٩٦/١ .
٦ - تفسير القمي ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .

وفي روضة الكافي^١ ، بإسناده إلى زرارة: عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار، ويكثر الكفار في أعين المسلمين^٢ الناس . فشده عليه جبرئيل- عليه السلام- بالسيف ، فهرب منه . وهو يقول: يا جبرائيل ، [إني مؤجل]^٣ . حتى وقع في البحر .

قال: فقلت لأبي جعفر- عليه السلام-: لأي شيء كان يخاف ، وهو مؤجل ؟
قال: يقطع بعض أطرافه .

«وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا» .
الضميران مفعولا «يرى» .

و«قليلًا» حال من الثاني .

قيل^٤: وإنما قللهم في أعين المسلمين ، تصديقاً لرؤيا رسول الله- صلى الله عليه وآله- ونشيتاً لهم .

وفي الجوامع^٥: عن ابن مسعود: لقد قُتلوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي: أتراهم سبعين ؟

مركز تحقيق تكملة علوم رسول

قال: أراهم مائة .

فأسرنا رجلاً منهم ، فقلنا: كم كنتم ؟

قال: ألفاً .

«وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ»: حتى قال قائل منهم: إن عمداً وأصحابه أكلة جزور . وقال أبو جهل: ما هم إلا أكلة رأس . لوبعثنا إليهم عبيدنا ، لأخذوهم بأيدي ؛ كما مر ذكره في القصة .

وإنما قللهم في أعينهم قبل التحام القتال ، ليجترئوا عليهم ولا يستعدوا لهم . ثم كثرهم حتى يرونها مثلهم ، لتفاجئهم الكثرة فتبتهتهم وتكسر قلوبهم . وهذا من عظام آيات تلك الواقعة . فإن البصر ، وإن كان يرى الكثير قليلاً والقليل كثيراً ، لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد . وإنما يتصور ذلك بصد الله الأَبصار عن إِبصار بعض دون

١ - الكافي ٢٧٧/٨ ، ح ٤١٩ .

٢ - أنوار التنزيل ٣٩٦/١ بتصرف .

٣ - جوامع الجامع / ١٧٠ .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ: الناس .

٥ - من المصدر .

بعض ، مع التساوي في الشروط .

«لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» : كثره ، لاختلاف الفعل المعلن به . أولاً المراد الأمر ثمة الاكتفاء على الوجه المحكي ، وهاهنا إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وحزبه .

«وَأَلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤٤)» ؛ كما يمكن أن يوجد الكثير والقليل ، يجوز أن يقتل الكثير ويؤذي الكثير قليلاً .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً» : حاربتم جماعة . ولم يصفها ، لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار . واللقاء مما غلب في القتال .
«فَانْهَبُوا» : للقائهم .

«وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا» : في مواطن الحرب . داعين له ، مستظهريين بذكره ، مترقبين لنصره .

«لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ (٤٥)» : تظفرون بمرادكم من النصر والثوبة . وفيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله ، وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ، ويقبل عليه بشارشه فارغ البال ، واثقاً بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال .

«وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا» : باختلاف الآراء ؛ كما فعلتم بيدرو وأحد .
«فَتَنَفَّسُوا» : جواب التهي .

وقيل^٢ : عطف عليه . ولذلك قرئ «وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ» بالجزم . والريح مستعارة للدولة . من حيث أنها في تمشي أمرها ونفاذه ، مشبهة بها في هبوبها ونفوذها .

وقيل^٣ : المراد بها الحقيقة . فإن النصر لا تكون إلا بريح يبعثها الله . وفي الحديث : نُصِرْتُ بالصبا ، وأهلك عادي بالدبور .

«وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)» : بالكلاءة والنصر .
«وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ» : يعني : أهل مكة ، حين خرجوا منها لحماية العير .

«بَطْرًا»: فخرًا وأشرًا.

«وَرِثَاءَ النَّاسِ»: ليشنوا عليه بالشجاعة والسماحة . وذلك أنهم لما بلغوا جحفة وافاهم رسول أبي سفيان ، أن أرجعوا فقد سلمت غيركم . فقال أبوجهل : لا والله ، حتى نقدم بدرًا ونشرب بها الخمر وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب . فوافوها ، ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم التوائح مكان القيان . فنهى المؤمنون أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين . وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى وإخلاص ، من حيث إن التهي عن الشيء أمر بضده .

«وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: معطوف على «بطرًا» ، إن جعل مصدرًا في موضع الحال . وكذا إن جعل مفعولًا له ، لكن على تأويل المصدر .

«وَاللَّهُ يُمَاقِلُونَ مُجِيطَ (٤٧)»: فيجازيكم عليه .

«وَإِذْ زَيْنٌ لَهُمُ الشَّيْطَانُ»: مقدر «باذكر» .

«أَعْمَاءُ لَهُمْ»: من معاداة الرسول وغيرها ، بأن وسوس إليهم .

«وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ»: قد مر تفسيره .

وقيل^٢: قال مقالة نفسانية . والمعنى: أنه ألقى في روعهم وخيل إليهم أنهم لا يغلبون ولا يُطاقون لكثرة عددهم وعُددهم ، وأوهمهم أن أتباعهم إياه فيما يظنون أنها قربان^١ مجير لهم ، حتى قالوا: أَللَّهُمَّ ، أنصر أهدى الفئتين وأفضل الدينين . و«لكم» خبر «لا غالب» ، أو صفته . وليس صلته ، وإلا لانتصب ؛ كقولك: لا ضارباً زيداً عندنا .

«فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ»: أي: تلاقى الفريقان .

«نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ»: رجع القهقرى .

وقيل^٣: أي: بطل كيده ، وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم .

«وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» .

وقيل^٤: أي: تبرأ منهم ، وخاف عليهم ، وأيس من حالهم لما رأى إمداد الله المسلمين بالملائكة .

٣ و ٤ — نفس المصدر والموضع .

١ — أنوار التنزيل ١/٣٩٧ .

٢ — المصدر: قربات .

«وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٤٨)»: يجوز أن يكون من كلامه ، وأن يكون مستأنفاً .
وفي مجمع البيان^١: «وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم» (الآية) . اختلف في ظهور
الشيطان يوم بدر كيف كان .

ف قيل : إن قريشاً لما أجمعت المسير، ذكرت آل ندي بينها وبين بني بكر بن
عبد مناف بن كنانة من الحرب وكاد ذلك أن يثبتهم^٢ . فجاء إبليس في جند من
الشياطين ، فتبدى لهم في صورة سراقه بن مالك بن خيثم^٣ الكناني ، ثم المدلجي وكان من
أشراف كنانة «وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم» ؛ أي : مجيركم من
كنانة . فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم أنه لا طاعة له بهم «نكص على
عقبه» . عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم .

وقيل : إنهم لما ألتقوا ، كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن
هشام فنكص على عقبه .

فقال له الحارث : ياسراقه ، أتخذتنا على هذه الحال ؟
فقال له : «إني أرى ما لا ترون» .

فقال : والله ما نرى إلا جعاسيس^٤ يثرّب . فدفع في صدر الحارث وانطلق وهزم
الناس .

فلما قدم^٥ مكة قالوا : هزم الناس سراقه . [فبلغ ذلك سراقه]^٦ فقال : والله ما
شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم .

فقالوا : إنك أتيتنا يوم كذا !

فحلف لهم . فلما أسلموا ، علموا أن ذلك كان الشيطان . عن الكلبي . وروي
ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليه السلام - .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين
قال : لما عطش القوم بيوم بدر ، أنطلق عليّ بالقربة ليستقي . وهو على القليب إذ جاءت

١ - مجمع البيان ٥٤٩/٢ . والجعاسيس : جمع الجعسوس : القصير الذميم

٢ - المصدر : يثبتهم . ٥ - المصدر : قدموا .

٣ - المصدر : جثهم . ٦ - من المصدر .

٤ - هكذا في المصدر . وفي النسخ : جواسيس . ٧ - تفسير العياشي ٦٥/٢ ، ح ٧٠ .

ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ، ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت ، ثم جاءت أخرى كاد أن تشغله وهو على القلب ، ثم جلس حتى مضى . فلما رجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - أخبره بذلك .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أما الريح الأولى جبرائيل^١ مع ألف من الملائكة ، والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة ، والثالثة فيها إسماعيل مع ألف من الملائكة . وقد سلموا عليك ، وهم مدد لنا . وأهم آتئين رآهم إبليس فـ «نكص على عقبيه» يشي القهقري حين يقول : «إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله ، والله شديد العقاب» .

وفي هذا الخبر دلالة على أن الله شديد العقاب من قول الشيطان .

«إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» .

قيل^٣ : آتئين لم يطمثوا إلى الإيمان بعد ، وبقي في قلوبهم شبهة . وقيل : هم المشركون .

وقيل : هم المنافقون . والعطف لتغاير الوصفين .
«عَرَّهُمُؤْلَاهُ» ؛ يعنون : المؤمنين .

«دِيْنُهُمْ» : حتى تعرضوا لما لا قوة لهم به ، فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر إلى زهاء ألف .

«وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» : جواب هم .

«فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» : غالب . لا يذل من استجار به ، وإن قل .

«حَكِيمٌ (٤٩)» : يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ، ويعجز عن إدراكه .

«وَلَوْ تَرَى» : ولورأيت . لأن «لو» تجعل المضارع ماضياً عكس «أن» .

«إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ» : بيدرو .

و «إذ» ظرف «ترى» . والمفعول محذوف ؛ أي : ولوترى الكفرة ، أوحالهم .

و «الملائكة» فاعل «يتوقى» . ويدل عليه قراءة ابن عامر ، بالتاء .

١ - المصدر : الريح الأولى [فيها] جبرئيل . ٣ - أنوار التنزيل ١/٣٩٨ .

٢ - من هنا ليس في المتن إلى موضع سيأتي .

ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله - تعالى - . وهو مبتدأ ، خبره «يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ» . والجملة حال من «الَّذِينَ كَفَرُوا» ، وأستغنى فيه بالضمير عن الواو . وهو
على أن قول حال منهم ، أو من «الملائكة» ، أو منهما ، لاشتماله على الضميرين .
«وَأَذْبَارُهُمْ» .

قيل^١ : ظهورهم وأستاههم . ولعل المراد تعميم الضرب ؛ أي : يضربون ما أقبل
منهم وما أدبر .

وفي تفسير العياشي^٢ : أبو علي المحمودي ، عن أبيه ، رفعه في قول الله : «يضربون
وجوههم وأذبارهم» .

قال : إنما أراد أستاذهم . إن الله كريم يكتي .
«وَذُوقُوا عَذَابَ الْخَرِيقِ (٥٠)» : عطف على «يضربون» بإضمار القول ؛
أي : ويقولون لهم : ذوقوا ، بشاره لهم بعذاب الآخرة .
وقيل^٣ : كانت معهم مقامع من حديد . كلما ضربوا بها ، ألتهبت النار منها .
وفي مجمع البيان^٤ : روى مجاهد ، أن رجلاً قال للنبى - صلى الله عليه وآله - : إنني
حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فندرت رأسه .
فقال : سبقك إليه الملائكة .

وجواب «لو» محذوف ، لتفطيع الأمر وتهويله .
«ذَلِكَ» ؛ أي : الضرب والعذاب .
«بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيْدِيكُمْ» : بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي . وهو خبر
«لذلك» .

«وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٥١)» : عطف على «ما» ، للدلالة على أن
سببيته مقيدة بانضمامه إليه . إذ لولاه لأمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم ، لا أن لا يعذبهم
بذنوبهم . فإن ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعاً ولا عقلاً ، حتى ينتهض نفي
الظلم سبباً للتعذيب .

١ - مجمع البيان ٥٥١/٢ .

٥ - ندر : مقط .

١ - أنوار التنزيل ٣٩٨/١ .

٢ - تفسير العياشي ٦٥/٢ - ج ٧١ .

٣ - أنوار التنزيل ٣٩٨/١ .

و«ظلام» للتكثير، لأجل العبيد .
 «كَذَّابٍ آلٍ فِرْعَوْنُ» ؛ أي : دأب هؤلاء ؛ مثل دأب آل فرعون . وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه ؛ أي : داوموا عليه .

«وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» : من قبل آل فرعون .
 «كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ» : تفسير لدأبهم .
 «فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ» ؛ كما أخذ هؤلاء .
 «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٢)» : لا يغلبه في دفعه شيء .
 «ذَلِكَ» : إشارة إلى ما حل بهم .

«بِأَنَّ اللَّهَ» : بسبب أن الله .
 «لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ» : مبدلاً إياها بالتقمة .
 «حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» : يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ ؛ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسول ، بمعادة الرسول ومن تبعه منهم والتسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث . وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم ، بل ما هو المفهوم له . وهو جرى عادته - تعالى - على تغييره متى يغيروا حالهم .
 وأصل «يك» «يكون» ، فحذفت الحركة للجزم ، ثم الواو لالتقاء الساكنين ، ثم التون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفاً .

«وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» : لما يقولون .

«عَلِيمٌ (٥٣)» : بما يفعلون .

وفي أصول الكافي^١ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد . وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن الهيثم بن واقد الجريفي^٢ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : إنَّ الله - عز وجل - بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه . وأوحى إليه : أن قل لقومك : إنَّه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحبب إلي ما أكره ، إلّا تحولت بهم عما يحبون إلي ما يكرهون . وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أكره إلي ما أحب ، إلّا

تحوّلت بهم عما يكرهون إلى ما يحبّون . (الحديث) .

محمد بن يحيى^١ وأبو علي الأشعري ، عن الحسين بن إسحاق ، عن علي بن مهزيار ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عمرو المدائني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : كان أبي - عليه السلام - [يقول : إن الله]^٢ قضى قضاءً حتماً ، لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقّ بذلك الثّقة .

محمد بن يحيى^٣ ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن سماعة قال^٤ : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : ما أنعم الله على عبد بنعمة فسلبها إياه ، حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السلب .

وفي نهج البلاغة^٥ : قال - عليه السلام - : وليس [شيء]^٦ أدعى [إلى]^٧ تغيير نعم الله وتعجيل نقمته من إقامة علم ظلم . فإنّ الله سميع دعوة [المضطهدين ، وهو للظالمين]^٨ بالمرصاد .

وقال - عليه السلام - أيضاً :^٩ إياك والذماء وسفكها بغير حلّها . فإنّه ليس شيء أدعى^{١٠} لنقمته^{١١} ، ولا أعظم لتبعته^{١٢} ، ولا أخرى بزوال النعمة^{١٣} وانقطاع يده^{١٤} من سفك الذماء بغير حق .

« كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ » .

قيل^{١٥} : تكرير للتأكيد ، ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله - تعالى - : « بِآيَاتِ رَبِّهِمْ » ، وبيان ما أخذ به آل فرعون .

وقيل^{١٦} : الأول ، لتشبيه الكفر والأخذ به . والثاني ، لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم .

١٠ - المصدر : أدنى .

١ - الكافي ٢/ ٢٧٣ ، ح ٢٢ .

١١ - المصدر : لنقمة .

٢ - من المصدر .

١٢ - المصدر : لتبعة .

٣ - الكافي ٢/ ٢٧٤ ، ح ٢٤ .

١٣ - المصدر : نعمة .

٤ - إلى هنا لا يوجد في المتن .

١٤ - المصدر : مئة .

٥ و ٩ - نهج البلاغة ٤٢٩ و ٤٤٣ ، الكتاب

١٥ - أنوار التنزيل ١/ ٣٩٩ .

٥٣ .

١٦ - أنوار التنزيل ١/ ٣٩٩ .

٦ و ٨ - من المصدر .

وفي قوله^١: «بآيات ربهم» زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق. وفي ذكر الإغراق بيان للأخذ بالذنوب.

«وَكُلٌّ»: من الفرق المكذبة، أو من غرقى القبط وقتلى قريش.

«كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)»: أنفسهم، بالكفر والمعاصي.

«إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا»: وأصروا على الكفر ورسخوا فيه.

«فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٥)»: فلا يتوقع منهم إيمان. ولعله إخبار عن قوم مطبوعين

على الكفر، بأنهم لا يؤمنون.

و «الفاء» للعطف، والتنبية على أن تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق

المعطوف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا عبد الكريم بن

عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر- عليه

السلام- في قوله: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ» (الآية).

قال أبو جعفر- عليه السلام-: نزلت في بني أمية. فهم أشتر خلق الله. هم الذين

كفروا في باطن القرآن.

وفي تفسير العياشي^٣: عن جابر، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: سأله عن

هذه الآية: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ».

قال: نزلت في بني أمية. هم شتر خلق الله. هم الذين كفروا في بطن القرآن،

وهم الذين لا يؤمنون. [شتر خلق الله]^٤.

«الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ»: بدل من

«الَّذِينَ كَفَرُوا» بدل البعض، للبيان والتخصيص.

قيل^٥: وهم يهود قريظة. عاهدهم رسول الله- صلى الله عليه وآله- أن لا يمالئوا

عليه، فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا: نسينا. ثم عاهدهم، فنكثوا وماؤوهم عليه يوم

الحنديق. وركب كعب بن الأشرف إلى مكة، فحالفهم.

٤ - ليس في المصدر بل يوجد في تفسير نور

الثقلين.

٥ - أنوار التنزيل ١/٣٩٩.

١ - تفسير الصافي ٢/٣١٠.

٢ - تفسير القمي ١/٢٧٩.

٣ - تفسير العياشي ٢/٦٥، ح ٧٢.

و «من» لتضمين المعاهدة معنى الأخذ .
 والمراد بالمرّة: مرّة المعاهدة ، أو المحاربة .
 «وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (٥٦)»: عاقبة الغدر، وما فيه من العار والتار. أو لا يتقون الله فيه . أو نصره للمؤمنين وتسلطه عليهم .
 «فَأَمَّا تَشَقَّقْنَهُمْ»: فإما تصادفتهم وتظفرت بهم .
 «فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ»: ففرق عن مناصبتك ومحاربتك ، ونكل عنها قتلهم والتكايه فيهم .
 «مَنْ خَلَفَهُمْ»: مَنْ وراءهم من الكفرة .
 و «التشريد» تفريق على اضطراب .
 وقرئ^١: «فَشَرِّدْ» بالذال المعجمة . فكأنّه مقلوب «شذر» ومن خلفهم . والمعنى واحد ، فإنه إذا شَرَّدَ من ورائهم فقد فعل التشريد في الورا .
 «لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ (٥٧)»: لعل المشردين يتعظون .
 «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ»: معاهدين .
 «خِيَانَةً»: نقض عهد ، بأمارات تلوح لك .
 «فَنَائِبُ إِلَيْهِمْ»: فاطرح إليهم عهدهم .
 «عَلَى سَوَاءٍ»: على عدل ، وطريق قصد في العداوة . وذلك بأن تخبرهم بنقض العهد إخباراً ظاهراً مكشوفاً ، يتبين لهم أنك قطعت ما بينك وبينهم . ولا تناجزهم الحرب ، فإنه يكون خيانة منك .
 وقيل^٢: أو على سواء في الخوف ، أو العلم بنقض العهد . وهو في موضع الحال من التائب على الوجه الأول ؛ أي : ثابتاً على طريق سوي . أو منه . أو من المنبوذ . أو منهما على غيره .
 وقوله : «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)»: تعليل للأمر بالتبذ والتهني عن مناجزة القتال ، المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣: نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين عليه

السلام-.

وفي كشف الغمّة^١ لابن طاووس -عليه الرحمة- : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل . وفيه : وقدمت البصرة^٢ ، وقد ألتفت إلى^٣ الوجوه كلها إلا الشام . فأحببت أن أتخذ [الحجة]^٤ ، وأقضي العذر . وأخذت بقول الله : «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء» . فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية معذراً إليه ، متخذ الحجة عليه . فردّ كتابي ، وجحد حقّي ، ودفع بيعتي .

وفي أصول الكافي^٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : من إذا أئتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف . إن الله -عز وجل- قال في كتابه : «إنّ الله لا يحب الخائنين» . قال : «أنّ لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين»^٦ . وفي قوله -تعالى- : «وآذكر في الكتاب إسماعيل أنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً»^٧ .

«وَلَا يَخْسِبَنَّ^٨» : خطاب للنبّي -صلى الله عليه وآله- . وقوله : «الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا» مفعولاه .

وقرأ ابن عامر وحزمة وحفص ، بالياء . على أنّ الفاعل ضمير «أحد» ، أو «من خلفهم» ، أو «الَّذِينَ كَفَرُوا» . والمفعول الأوّل «أنفسهم» ، فحذف للتكرار . أو على تقدير : أن سبقوا . وهو ضعيف . لأنّ «أن» المصدرية ؛ كالموصول ، فلا تُحذف .

أو على إيقاع الفعل على «إِنَّهُمْ لَا يُفْجِرُونَ (٥٩)» بالفتح ، على قراءة ابن عامر . وأنّ «لا» صلة . و«سبقوا» حال ، بمعنى : سابقين ؛ أي : مفلتين . والأظهر أنّه تعليل للتهي ؛ أي : لا تحسبتهم سبقوا ، فأفلتوا . لأنهم لا يفوتون

١ - هكذا في النسخ . والصحيح : كشف المحجة ٥ - الكافي ٢/٢٩٠-٢٩١ ، ح ٨ .

٢ - راجع ص ٨٤ منه . ٦ - التور / ٧ .

٣ - المصدر : تقدمت الكوفة . ٧ - مريم / ٥٤ .

٤ - المصدر : اتّسقت لي . ٨ - أنوار التنزيل ١/٣٩٩ : ولا تخسبن وفيه : قرأ

٥ - من المصدر . ٤ - ابن عامر وحزمة وحفص بياء .

الله ، ولا يجدون طالبهم عاجزاً عن إدراكهم .
وكذا إن كُسر «إن» إلا أنه تعليل على سبيل الاستئناف . ولعل الآية إزاحة
لما يحذره من نبذ العهد وإيقاظ العدو .
وقيل^١ : نزلت في من أفلت من [فل]^٢ المشركين .
«وَأَعِدُّوا» : أيها المؤمنون .
«لَهُمْ» : لنا قضي العهد ، أو للكفار .
«مَا أَصْطَلَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» : من كل ما يُتقوى به في الحرب .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال : السلاح .
وفي من لا يحضره الفقيه^٤ : وقال - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَأَعِدُّوا
لَهُمْ مَا أَصْطَلَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» .
قال : منه الخضاب بالسواد .
وفي تفسير العياشي^٥ : عن محمد بن عيسى ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله - عليه
السلام - في قول الله - عز وجل - : «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَصْطَلَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» .
قال : سيف وترس .
وفي الكافي^٦ : عن محمد بن يحيى ، عن عمران بن موسى ، عن الحسن بن
طريف ، عن عبد الله بن المغيرة رفعه ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - في قول
الله - عز وجل - : «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَصْطَلَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» . قال : الرمي .
وفي مجمع البيان^٧ : وروي ، عن عتبة بن عامر ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - عليه
وآله - : أَنَّ الْقُوَّةَ ، الرمي .
«وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» : أسم للخيل التي تُربط في سبيل الله . فعال ، بمعنى :
مفعول . أو مصدر سُمي به ، يقال : ربطه ، ربطاً ، ورباطاً . ورباطه ، مرابطة ، ورباطاً .
أو جمع ، ربيط ؛ كفصيل وفصال .

١ - الفقيه ٧٠/١ ، ح ٢٨٢

١ - أنوار التنزيل ٤٠٠/١ .

٥ - تفسير العياشي ٦٦/٢ ، ح ٧٣ .

٢ - من المصدر ، والفعل : المنهزم . يقال للواحد

٦ - الكافي ٤٩/٥ - ٥٠ ، ح ١٢ .

والجمع .

٧ - مجمع البيان ٥٥٥/٢ .

٣ - تفسير القمي ٢٧٩/١ .

وقرئ: «ربط الخيل» بضم الباء وسكونها جمع ، رباط . وعطفها على القوة ؛ كعطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة .

وفي مجمع البيان^١ : وروي عن النبي - صلى الله عليه وآله - : فارتبطوا الخيل . فإن ظهورها لكم عز ، وأجوافها كنز .

«تُرْهِبُونَ بِهِ» : تخوفون به .

وعن يعقوب : «ترهبون» بالتشديد . والضمير «ما أستطعتم» ، أو للإعداد .

«عَدُّوا اللَّهَ وَعَدُّوْكُمْ» ؛ يعني : كفار مكة .

«وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ» : من غيرهم من الكفرة .

قيل^٢ : هم اليهود .

وقيل : المنافقون .

وقيل : الفرس .

«لَا تَعْلَمُونَهُمْ» : لا تعرفونهم بأعيانهم .

«اللَّهُ يُعْلَمُهُمْ» : يعرفهم .

«وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ» : جزاؤه .

«وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ (٦٠)» : بتضييع العمل ، أو نقص الثواب .

«وَأَنْ جَنَحُوا» : مالوا . ومنه الجناح . وقد يُعْتَدَى بـ «اللام» و «التي» .

«لِلسَّلَام» : للصلح ، أو الاستسلام .

وقرأ^٣ أبوبكر ، بالكسر .

«فَاجْنَحْ لَهَا» : وعاهد معهم .

وتأنيث الضمير لحمل «السلم» على نقيضها فيه . قال :

السلم تأخذ منها ما رضيت به

والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

وقرئ^٤ : «فاجنح» بالضم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم : وقوله : «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها» .

٣ - أنوار التنزيل ٤٠٠/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٠٠/١ .

١ - مجمع البيان ٥٥٥/٢ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٠٠/١ .

قال : هي منسوخة بقوله : « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم » .

وفي أصول الكافي^١ : الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في قوله - عز وجل - : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » . قلت : ما السلم ؟ قال : الدخول في أمرنا .

« وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ » : ولا تخف من إبطانهم خداعاً فيه . فإن الله يعصمك من مكرهم ، ويحققه بهم .

« إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ » : لأقوالهم .

« الْغَلِيمُ (٦١) » : بنياتهم .

قيل^٢ : الآية مخصوصة بأهل الكتاب ، لا تصالها بقصتهم .

وقيل^٣ : عامة ، نسختها آية الشيف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : أنها منسوخة بقوله : « فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم »^٥ .

« وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخَذُوا مِنْكَ الْخِزْيَانَةَ فَيَأْخُذُوا بِهَا فَإِنَّ فِي يَدَيْكَ الْخِزْيَانَةَ وَاللَّهُ يَأْخُذُ بِهَا وَيَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ » : فإن محسبك الله وكافيك . قال جرير :

إنني وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا

« هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ (٦٢) » : جميعاً .

وفي شرح الآيات الباهرة^٦ : وتأويله ما ذكره أبو نعيم في كتابه ، حلية الأولياء ، بإسناده إلى محمد بن السائب الكلبي ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : مكتوب على العرش : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد عبدي ورسولي ، أيدته بعلي بن أبي طالب . وذلك قوله : « هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ » ؛ يعني : علي بن أبي طالب - عليه السلام - .

١ - الكافي ٤١٥/١ ، ح ١٦ .
٢ - أنوار التنزيل ٤١٠/١ .
٣ - نفس المصدر ، والموضع .
٤ - تفسير القمي ٢٧٩/١ .
٥ - محمد - صلى الله عليه وآله - ٣٥ .
٦ - تأويل الآيات الباهرة ٧٢ .

ويؤيده ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي - رحمه الله - عن رجاله قال : أخبرنا الشريف أبو نصر ؛ محمد بن محمد الريسي^١ ، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي التجم ؛ خادم رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : لما أسري بي إلى السماء ، رأيت على ساق العرش : مكتوب لا إله إلا الله ، محمد رسولي وصفتي من خلقي ؛ أيده بعلي ونصرته به .

«وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» : مع ما فيهم من العصبية والضغينة في أدنى شيء ، والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة . وهذا من معجزاته - عليه السلام - .

وفي مجمع البيان^٢ : عن الباقر - عليه السلام - : أنه أراد بالمؤمنين : الأنصار . وهم الأوس والخزرج .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر - عليه السلام - : كان بين الأوس والخزرج حرب شديدة وعداوة في الجاهلية ، فألف الله بين قلوبهم ونصرهم بنبيه^٤ - صلى الله عليه وآله - .

وفي أمالي شيخ الطائفة^٥ ، بإسناده إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : المؤمن غر^٦ كريم ، والفاجر خبث^٧ لثيم . وخير المؤمنين من كان تألفه للمؤمنين . ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : شرار الناس من يبغض المؤمنين ، ويبغضه قلوبهم . المشاؤون^٨ بالتميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الباغون للناس العيب . أولئك لا ينظر الله إليهم ، ولا يركيهم يوم القيامة . ثم تلا - صلى الله عليه وآله - : «هو الذي أيدك بنصره والمؤمنين وألف بين قلوبهم» .

١ - المصدر : محمد بن محمد بن علي الزينبي .

٧ - المصدر : خب .

٢ - مجمع البيان ٥٥٦/٢ .

٨ - المصدر : وسحقاً وبعداً للمشائين بالتميمة ،

٣ - تفسير القمي ٢٧٩/١ .

المفرقين بين الأحبة ، الباغيين

٤ - المصدر : ونصر بهم نبيه .

٥ - أمالي الطوسي ٧٨/٢ .

٦ - المصدر : غر .

وفي نهج البلاغة^١ : قال -عليه السلام- : «وَبَلَغَ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ . فَلَمْ [الله] ^٢ بِهِ الصَّدْعُ ، وَرَتَّقَ بِهِ الْفَتْقُ ، وَأَلْفَ [به الشمل] ^٣ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصَّدُورِ دُونَ الصَّغَائِنِ الْقَارِحَةِ فِي الْقُلُوبِ .

«لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» : تناهي عداوتهم على حدّ ، لو أنفق منفق في إصلاح ذات بينهم ما في الأرض جميعاً من الأموال لم يقدر على الإلفة والإصلاح .

«وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ» : بقدرته البالغة . فإنه المالك للقلوب ، يقلبها كيف يشاء .

«إِنَّهُ عَزِيزٌ» : تام القدرة والغلبة ، لا يعصي عليه ما يريد .

«حَكِيمٌ (٦٣)» : يعلم أنه كيف ينبغي أن يفعل ما يريد .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ» : كافيك .

«وَمَنْ آتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)» : إما في محل التصب على المفعول معه ؛

كقوله :

إذا كانت الهيجاء وأشتجر القنا فحسبك والضحّاك سيف مهتد

أو الجرّ ، عطفاً على المكتئ ، عند الكوفيتين .

أو الرقع ، عطفاً على أسم الله ؛ أي : كفاك الله والمؤمنون .

قيل^٤ : والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر .

وقيل : أسلم مع النبي ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر ، فنزلت .

فذلك قال ابن عباس : نزلت في إسلامه .

وفي شرح الآيات الباهرة^٥ : ذكر أبو نعيم في حلية الأولياء ، بطريقه وإسناده عن

أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب -عليه السلام- . وهو المعني بقوله :

«المؤمنين» .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ» : بالغ في حثهم عليه .

٤- أنوار التنزيل ٤٠١/١ .

١- نهج البلاغة/ ٣٥٣ ، الخطبة ٢٣١ .

٥- تأويل الآيات الباهرة/ ٧٢ .

٢ و ٣- من المصدر .

وأصله : الحرص . وهو أن ينهكه المرض ، حتى يشفى على الموت .

وقرئ^١ : « حرص » ، من الحرص .

« إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا » : شرط في معنى الأمر ، بمصابرة الواحد للعشرة . والوعد بأنهم إن صبروا ، غلبوا بعون الله وتأييده .

وقرأ^٢ ابن كثير ونافع وابن عامر : « تكن » بالتاء في الآيتين . ووافقهم البصريان في « وإن تكن منكم مائة » .

« بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (٦٥) » : بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر . لا يشبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا أو قُتلوا ، ولا يستحقون من الله إلا الهوان والخذلان .

« أَلَا أَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ » : لما أوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم ، وثقل ذلك عليهم ، خفف عنهم . وقيل^٣ . كان فيهم قلة ، أولا فأمروا بذلك ، ثم لما كثروا ، خفف عنهم . وتكرير المعنى الواحد بذكر الأعداد المتناسبة ، للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد .

والضعف ، ضعف البدن . وقيل : ضعيف البصيرة ، وكانوا متفاوتين فيها . وفيه لفتان : الفتح ، وهو قراءة حزة وعاصم . والضّم ، وهو قراءة الباقرين .

وفي الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه : أعلم^٥ أن الله عز وجل - فرض على المؤمنين في أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ، ليس له أن يولي وجهه عنهم . ومن ولاهم يومئذ دبره ، فقد تبوأ مقعده من النار . ثم حوّلهم [عن حالهم]^٦ رحمة منه لهم ، فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفاً من

٤ - الكافي ٦٩/٥ .

٥ - المصدر : أما علمتم .

٦ - من المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٤٠١/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٠١/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٠١/١ .

الله - عز وجل - للمؤمنين ففسخ الرجال العشرة .

وفي تفسير العياشي^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول في آخره وقد أكره علي بيعة أبي بكر مغضباً : أَللَّهُمَّ ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَدْ قَالَ لِي : إِنْ تَمَّوا عَشْرِينَ فَجَاهِدْهُمْ . وَهُوَ قَوْلُكَ فِي كِتَابِكَ : « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ » .

قال : وسمعتَه يقول : أَللَّهُمَّ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَتَمَّوْنَ^٢ عَشْرِينَ . حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ .

عن فرات بن أحنف^٣ ، عن بعض أصحابه ، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام - أَنَّهُ قَالَ : مَا نَزَلَ بِالتَّاسِ أُزْمَةٌ قَطُّ ، إِلَّا كَانَ شِيعَتِي فِيهَا أَحْسَنَ حَالًا . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ : « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا » .

عن الحسين بن صالح^٤ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : كَانَ عَلِيٌّ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - يَقُولُ : مَنْ فَرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ فِي الْقِتَالِ مِنَ الرَّحْفِ ، فَقَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ . وَمَنْ فَرَّ مِنْ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ فِي الْقِتَالِ ، فَلَمْ يَفِرْ .

في تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، يَقْرُبُ مِنْ مَعْنَى الْحَدِيثَيْنِ .

« وَاللَّهُ مُقَعِّمُ الصَّابِرِينَ (٦٦) » : بِالنَّصْرِ وَالْمُعُونَةِ ، فَلَا مَحَالَةَ يَغْلِبُونَ .

« مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ » .

وقرئ^٦ : « لِلنَّبِيِّ » عَلَى الْعَهْدِ .

« أَنْ يَكُونُ لَهُ أَمْرِي » .

وقرأ^٧ البصريان ، بِالنَّاءِ .

« حَتَّى يُنْخَنَ فِي الْأَرْضِ » : يَكْثُرُ الْقَتْلُ وَيَبَالُغُ فِيهِ . حَتَّى يَذَلَ الْكُفْرَ ، وَيَقْلَلَ

حِزْبَهُ ، وَيَعِزَّزَ الْإِسْلَامَ وَيَسْتَوِي أَهْلَهُ .

مَنْ أَثْخَنَ الْمَرَضَ : إِذَا أَثْقَلَهُ . وَأَصْلُهُ : الثَّخَانَةُ .

٥ — تفسير القمي ٢٧٩/١ - ٢٨٠ .

٦ — أنوار التنزيل ٤٠١/١ .

٧ — نفس المصدر ، والموضع .

١ — تفسير العياشي ٦٨/٢ ، ح ٧٦ .

٢ — المصدر : وَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَمَّوْا .

٣ — تفسير العياشي ٦٨/٢ ، ح ٧٧ .

٤ — تفسير العياشي ٦٨/٢ ، ح ٧٨ .

وقرى^١ : «يَتَخَنُّ» بالتشديد ، للمبالغة .
 «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا» : حطامها ، بأخذكم الفداء .
 «وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» : والله يريد لكم ثواب الآخرة . أو سبب نيل ثواب
 الآخرة ، من إعزاز دينه وقمع أعدائه .

وقرى بجرّ «الآخرة» ، على إضمار المضاف ؛ كقوله :
 أَكَلَ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا

ونار توقد بالليل نارا

«وَاللَّهُ عَزِيزٌ» : يغلب أوليائه على أعدائه .

«حَكِيمٌ (٦٧)» : يعلم ما يليق بكلّ حال ويخصه بها ؛ كما أمر بالإِثخان ومنع
 من الافتداء حين كانت الشوكة للمشركين ، وخير بينه وبين المنّ لما تحولت الحال
 وصارت الغلبة للمؤمنين . وقد سبق لهذه الآية وما بعدها بيان في قصة بدر .

«لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ» : لولا حكم من الله سبق إثباته في اللوح المحفوظ
 بإباحة الغنائم لكم .

«لَمَسَّكُمْ» : لئالكم .

«فِيمَا أَخَذْتُمْ» : من الفدية .

«عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ» : من الفدية . فإنّه من جملة الغنائم .

وقيل^٢ : أمسكوا عن الغنائم ، فنزلت .

و «الفاء» للتسبب . والسبب محذوف ؛ تقديره : أبحت لكم الغنائم ، فكلوا .

«حَلَالًا» : حال من المغنوم . أو صفة للمصدر ؛ أي : أكلاً حلالاً .

وفائدته إزاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة . ولذلك وصفه بقوله :

«طَيِّبًا» .

«وَأَتَّقُوا اللَّهَ» : في مخالفته .

«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» : غفر لكم ذنوبكم .

«رَحِيمٌ (٦٩)» : أباح لكم ما أخذتم .

«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَى» .

وقرأ أبو عمرو: «من الأسارى» .

«إِنْ تَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا»: خلوص عقيدة ، وصحة نية في الإيمان .

«يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ»: من الفداء .

«وَتَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٠)»:

قد مضى لهذه الآية بيان في قصة بدر .

وفي روضة الكافي^٢: علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول في هذه الآية : إنها نزلت في العباس وعقيل ونوفل .

وقال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نهى يوم بدر أن يُقتل أحد من بني هاشم . فأسروا . فأرسل علياً - عليه السلام - . فقال : أنظر من هاهنا من بني هاشم .

قال : فمر علي - عليه السلام - علي عقيل بن أبي طالب ، فحاد عنه .

فقال له عقيل : يا ابن أم ، علي . أما والله ، لقد رأيت مكاني .

قال : فرجع إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال : هذا أبو الفضل في يد فلان ، وهذا عقيل في يد فلان ، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان .

فقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - حتى انتهى إلى عقيل ، فقال له : يا أبا يزيد ،

قُتِلَ أبو جهل .

فقال : إذا لا تُنازعوا في تهامة . فقال : إن كنتم أئخنتم القوم ، وإلا فاركبوا

أكتافهم .

قال : فجيء بالعباس ، فقيل له : أقد نفسك وأقد أبني أخيك .

فقال : يا محمد ، تتركني أسأل قريشاً في كفي ؟

فقال : أعط مِمَّا خَلَفْتَ عند أم الفضل ، وقلت لها : إن أصابني في وجهي هذا

شيء ، فانفقيه علي ولدك ونفسك .

فقال له : يا ابن أخي ، من أخبرك بهذا ؟

فقال : أتاني به جبرئيل - عليه السلام - من عند الله - تعالى - .

فقال : [مما محلوفه] ^١ ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي ، وأشهد أنك رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

قال : فرجع الأسرى كلهم مشركين ، إلا عباس وعقيل ونوفل . وفيهم نزلت هذه الآية « قل لمن في أيديكم من الأسرى » (الآية) .

وفي مجمع البيان ^٢ : وعن ابن عباس قال : لما أمسى رسول الله -صلى الله عليه وآله- يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق ، بات ساهراً أول الليل .

فقال له أصحابه : ما لك لا تنام ؟

فقال : سمعت أنين ^٣ عتي العباس في وثاقه .

فأطلقوه ، فسكت . فنام رسول الله -صلى الله عليه وآله- .

وروى عبيدة السلماني ، عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أنه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى : إن شئتم ، قتلتموهم . وإن شئتم ، فاديتموهم وأستشهد منكم بعدتهم .

وكانت الأسارى سبعين .

فقالوا : نأخذ الفداء ونتمتع به ، ونتقوى به على عدونا ويستشهد منا بعدتهم .

ثم قال عبيدة : طلبوا الخيرتين كلتيهما ، فقتل منهم يوم أحد سبعون .

وقال أبو جعفر الباقر -عليه السلام- : كان الفداء يوم بدر عن كل رجل من

المشركين بأربعين أوقية . والأوقية أربعون مثقالاً ، إلا العباس فإن فداءه مائة أوقية . وكان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهباً .

فقال النبي -صلى الله عليه وآله- : ذلك غنيمة ، ففاد نفسك وأبني أخيك نوفلاً وعقيلاً .

فقال : أين الذهب فقال النبي -صلى الله عليه وآله- أسلمته إلى أم الفضل ،

وقلت لها : إن حدث في حدث ، فهو لك وللفضل ولعبد الله ؟

فقال : من أخبرك هذا ؟

قال : الله -تعالى- .

١ - المصدر : « ومحلوفه » . أي : أقسم بالذ

٢ - مجمع البيان ٥٥٩/٢ - ٥٦٠ .

٣ - مجمع البيان ٥٥٩/٢ .

فقال : أشهد أنك رسول الله . [والله]^١ ما اطلع على هذا أحد إلا الله - تعالى - .
وفي قرب الإسناد للحميري^٢ ، بإسناده إلى أبي جعفر^٣ : عن أبيه - عليه السلام -
قال : أوتي النبي بمال دراهم .

فقال : يا عباس ، أبسط رداءك وخذ من هذا المال طرفاً .
فبسط رداءه ، فأخذ منه طائفة .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - هذا من آلذي قال الله - تبارك وتعالى - :
« إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ » (الآية) .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن الصادق - عليه السلام - مثله .
« وَإِنْ يُرِيدُوا » ؛ يعني : الأسرى .

« خِيَانَتِكَ » : نقض عهدك .

« فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ » : بالكفر ، ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل .
« مِنْ قَبْلُ » .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : « وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ » في علي « فقد خانوا الله من
قبل » فيك ؛ كما مضى في قصة بدر .

« فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ » ؛ أي : أمكنك منهم يوم بدر . فإن أعادوا الخيانة ، فسيمكنك
منهم .

« وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧١) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا » : هم المهاجرون .
هاجروا أوطانهم ، حباً لله ولرسوله .

« وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ » : صرفوها في الكراع والسلاح ، وأنفقوها على المحاويج .
« وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » : مباشرة القتال .

« وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا » : هم الأنصار . آووا المهاجرين إلى ديارهم ،
ونصروهم على أعدائهم .

« أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » : في الميراث .

٤ — تفسير العياشي ٦٩/٢ ، ح ٨٠ .

٥ — تفسير القمي ٢٦٩/١ .

١ — من المصدر .

٢ — قرب الإسناد ١٢ .

٣ — المصدر : إلى جعفر .

قيل^١: كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والتصرة دون الأقارب، حتى نسخ بقوله: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». أو بالتصرة والمظاهرة. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: لما هاجر رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى المدينة، آخى بين [المهاجرين والمهاجرين وبين الأنصار والأنصار وبين]^٣ المهاجرين والأنصار. وكان إذا مات الرجل، يرثه أخوه في الدين يأخذ المال [كان له] ما ترك دون ورثته. فلما كان بعد بدر، أنزل الله «التبّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم، وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله». فنسخت آية الأخوة [بقوله: «أولى الأرحام»]^٤ بعضهم أولى ببعض.

وفي مجمع البيان^٥: عن الباقر - عليه السلام - : إنهم كانوا يتوارثون بالمؤاخاة الأولى.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا فَا فَكُنْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا» أي: من توليهم في الميراث.

وقرأ^٦ حمزة: «ولايتهم» بالكسر. تشبيهاً لها بالعمل والصناعة؛ كالكتابة والإمارة؛ كأنه بتوليّه صاحبه يزاول عملاً.

وفي عيون الأخبار^٧، في باب جل من أخبار موسى بن جعفر - عليهما السلام - مع هارون الرشيد، ومع موسى المهدي، حديث طويل بينه وبين هارون. وفيه: قال: فلم أذعيتكم أنكم ورثتم النبي - صلى الله عليه وآله - . والعمّ يحجب ابن العمّ. وقُبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقد توفي أبو طالب قبله، والعبّاس عمّه حي؟

فقلت له: إن رأي أمير المؤمنين أن يعفيني من هذه المسألة، ويسألني عن كل باب سواه يريد.

فقال: لا، أو تحيب.

فقلت: فأمّني.

١ - أنوار التنزيل ٤٠٢/١.

٢ - تفسير القمي ٢٨٠/١.

٣ - ليس في المصدر.

٤ - من المصدر.

٥ - من المصدر.

٦ - مجمع البيان ٥٦١/٢.

٧ - أنوار التنزيل ٤٠٣/١.

٨ - عيون الأخبار ٨٢/١ - ٨٣.

قال : آمنتك قبل الكلام .

فقلت : إن في قول علي بن أبي طالب - عليه السلام - : إنه ليس مع ولد الصليب ، ذكراً كان أو أنثى ، لأحد سهم للأبوين والزوجة . ولم يثبت للعم مع ولد الصليب ميراث ، ولم ينطق به الكتاب . إلا أن تيماً وعدياً وبني أمية قالوا : العم والد . رأياً منهم بلا حقيقة ، ولا أثر عن الرسول - صلى الله عليه وآله - .

إلى أن قال : زد لي ، ياموسى .

قلت : المجالس بالأمانات ، وخاصة مجلسك .

فقال : لا بأس عليك .

فقلت : إن النبى - صلى الله عليه وآله - لم يورث من لم يهاجر ، ولا أثبت لهم ولاية حتى يهاجروا .

فقال : ما حجتك فيه ؟

فقلت : قول الله - تعالى - : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجروا » . وإن عتي العباس لم يهاجر .

فقال : أسألك ، ياموسى ، هل أفنتت بذلك أحداً من أعدائنا أم أخبرت أحداً من الفقهاء في هذه المسألة بشيء ؟

فقلت : ألهم ، لا . وما سألتني عنها إلا أمير المؤمنين .

وفي تفسير العياشي^١ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قالوا : سألتناهما عن قوله : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجروا » . قالوا : إن أهل مكة لا يولون أهل المدينة .

« وَإِنْ أَسْتَنْصَرُكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلْتُمْ أَنْتُمْ » : فوجب عليكم أن تنصروهم على المشركين .

« إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ » : عهد . فإنه لا ينقض عهدهم ،

لنصروهم عليهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قوله : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجروا ... » وإن استنصروكم في الذين فعلكم التصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق . فإنها نزلت في

الأعراب . وذلك أنَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - صالحهم على أن يدعهم في ديارهم ولم يهاجروا إلى المدينة ، وعلى أنه إذا أرادهم رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - غزا بهم ، وليس لهم في الغنيمة شيء . وأوجبوا على النبي - صَلَّى الله عليه وآله - إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوهم ، أن ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول عهد وميثاق إلى مدة .

«وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» : في الميراث ، أو المؤازرة . وهو بمفهومه يدل على منع التوارث ، أو المؤازرة بينهم وبين المسلمين .

«إِلَّا تَفْعَلُوهُ» : إلا تفعلوا ما أمرتم به من التواصل بينهم ، وتولي لبعض حتى في التوارث ، وقطع العلائق بينهم وبين الكفار .

«تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ» : تحصل فتنة فيها عظيمة . وهي ضعف الإيمان ، وظهور الكفر .

«وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣)» : في الدين .

وقرئ^١ : «كثير» .

وفي من لا يحضره الفقيه^٢ : وروى محمد بن الوليد ، عن الحسين بن بشار قال : كتبت إلى أبي جعفر - عليه السلام - في رجل خطب إليّ .

فكتب : من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته ، كائن من كان ، فزوجوه . و«إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير» .

«وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا» : لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام ، بين أن الكاملين في الإيمان منهم هم الذين حققوا إيمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق . ووعدهم موعده الكريم فقال : «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)» : لا تبعة له ولا مئة فيه .

ثم ألحق بهم في الأمرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم ، فقال : «وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ» ؛ أي : من جلتكم ، أيها

المهاجرون والأنصار.

«وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» : في التوارث من الأجنب .
 « فِي كِتَابِ اللَّهِ » : في حكمه ، أو في اللوح ، أو في القرآن . وفيه دلالة على أن
 من كان أقرب إلى المسبب في النسب ، كان أولى بالميراث .
 وفي الكافي^١ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي بصير ،
 عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : الخال والحالة يرثان ، إذا لم يكن معهما أحد . إنَّ الله
 يقول : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض» .

حميد بن زياد^٢ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن وهب^٣ ، عن أبي بصير ،
 عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سمعته يقول : الخال والحالة يرثان ، إذا لم يكن معهما
 أحد يرث غيرهما . إنَّ الله يقول : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» .
 وفي أصول الكافي^٤ : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن
 الحسين بن ثوير بن أبي فاختة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لا تعود الإمامة في
 أخوين بعد الحسن والحسين [أبداً]^٥ . إنما جرت من علي بن الحسين ؛ كما قال الله
 - تبارك وتعالى - : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» . فلا تكون بعد
 علي بن الحسين ، إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب .

علي بن إبراهيم^٦ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس عن ابن مسكان ، عن
 أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : كان
 الحسن أولى بها لكبره . فلما توفي ، لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله
 عز وجل - يقول : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» فيجعلها في ولده .
 إذا لقال الحسين - عليه السلام - : أمر الله بطاعتي ، كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك . وبلغ
 في رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؛ كما بلغ فيك وفي أبيك . وأذهب الله عني الرجس ؛
 كما أذهب عنك وعن أبيك .

فلما صار إلى الحسين ، لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدعي عليه ؛ كما

٤ - الكافي ١/٢٨٥-٢٨٦ ، ح ١ .

٥ - من المصدر .

٦ - الكافي ١/٢٨٧-٢٨٨ ، ح ١ .

١ - الكافي ٧/١١٩ ، ح ٢ .

٢ - نفس المصدر والموضع . ح ٣ .

٣ - المصدر : وهيب .

كان هو يدعي علي أخيه وعلي أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ، ولم يكونا ليفعلا . ثم صارت حتى أفضت إلى الحسين - عليه السلام - . فجرى تأويل هذه الآية « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » . ثم صارت [من بعد] الحسين لعلي بن الحسين . ثم صارت [علي بن الحسين إلى محمد بن علي] .

وقال : « الرّجس » هو الشك . والله ، لا نشكّ برّبنا ^٢ أبداً .

محمد ^٣ بن [الحسين ^٥ ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن صباح الأزرق ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : إن رجلاً من المختارية لقيني ، فزعم أن محمد بن الحنفية إمام .

فغضب أبو جعفر - عليه السلام - . ثم قال : أفلا قلت له ؟

قال : قلت : لا والله ، ما دريت ما أقول .

قال : أفلا قلت له : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أوصى إلى علي والحسن والحسين . فلما مضى علي - عليه السلام - أوصى إلى الحسن والحسين . ولو ذهب يزويها عنهما ، لقالا له : نحن وصيان مثلك . ولم يكن ليفعل ذلك . وأوصى [الحسن] ^٦ إلى الحسين . ولو ذهب يزويها عنه ، لقال له : أنا وصي مثلك من رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله . ومن أبي . ولم يكن ليفعل ذلك . قال الله - عز وجل - « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض » . هي فينا وفي أبنائنا .

وفي كتاب كمال الدين وقام التعمه ^٧ ، بإسناده إلى محمد بن قيس : عن ثابت الشمالي ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - أنه قال : فينا نزلت هذه الآية « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .

وفي كتاب علل الشرائع ^٨ ، بإسناده إلى عبد الرحمن بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما عني الله - عز وجل - بقوله - تعالى - : « إنما يريد الله ليذهب

٥ - المصدر : محمد بن الحسن .

١ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٢ - المصدر : في ربنا .

٧ - كمال الدين / ٣٢٣ ، ح ٨ .

٣ - الكافي / ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ ، ح ٧ .

٨ - علل الشرائع / ٢٠٥ ، ح ٢ .

٤ - ما بين المعقوفين ليس في « ب » .

عنكم الرّجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»^١.

قال : نزلت هذه الآية في النبيّ -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة -عليهم السلام- . فلما قبض الله -عز وجل- نبيّه -صلى الله عليه وآله- كان أمير المؤمنين -عليه السلام- ، ثم الحسن ، ثم الحسين -عليهم السلام- . ثم وقع تأويل هذه الآية «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» وكان عليّ بن الحسين -عليهما السلام- [اماماً]^٢ . ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء -عليهم السلام- . فطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله -عز وجل- .

[وبإسناده إلى عبد الأعلى بن أعين قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : إنّ الله -عز وجل-] ^٣ خصّ عليّاً -عليه السلام- بوصيّة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وما يصيبه له ، فأقرّ الحسن والحسين له بذلك . ثم وصيّته للحسن وتسليم الحسين للحسن ذلك . حتّى أفضى الأمر للحسين^٤ لا ينازعه فيه أحد ، ليس له^٥ من السابقة مثل ماله . واستحقّها عليّ بن الحسين بقول الله -عز وجل- : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» . فلا تكون بعد عليّ بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب :

وفي نهج البلاغة^٦ . من كتاب له -عليه السلام- إلى معاوية : وكتاب الله يجمع لنا ما شدّ عتاً . وهو قوله -تعالى- : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» . وقوله : «إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا ، والله وليّ المؤمنين» . فنحن مرّة أولى بالقرابة ، وتارة أولى بالطاعة .

وفي كتاب الاحتجاج^٧ للطبرسيّ -رحمه الله- : روى عبد الله بن الحسن بإسناده ، عن آبائه -عليهم السلام- : أنّه لما أجمع أبو بكر [وعمر]^٨ على منع فاطمة فدكاً وبلغها ذلك ، جاءت إليه وقالت : يا أبا عبد الله ، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث^٩

١ — الأحزاب / ٣٣ . ٥ — كذا في المصدر ، وفي النسخ : لآحد .

٢ — من المصدر . ٦ — نهج البلاغة / ٣٨٧ ضمن كتاب ٢٨ .

٣ — ما بين المعقوفتين من نور الثقلين وليس في ٧ — الاحتجاج ١ / ١٣١ و ١٣٨ بتصرف ههنا .

المصدر . ٨ — من المصدر .

٩ — المصدر : إلى الحسين . ٩ — هكذا في المصدر . وفي النسخ : ترث .

أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً . [أفتركتكم] ^١ كتاب الله [ونبذتموه] ^٢ وراء ظهوركم إذ يقول : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفيه ^٣ خطبة لأمر المؤمنين - عليه السلام - . وفيها : قال الله - عز وجل - : «إن أولى الناس بإبراهيم للذين أتبعوه وهذا النبي» . وقال - عز وجل - : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» . فنحن أولى الناس بإبراهيم ، ونحن ورثناه ، ونحن أولو الأرحام الذين ورثنا الكعبة ، ونحن آل إبراهيم .

وفي تفسير العياشي ^٤ : عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن آبائه - عليهم السلام - قال : دخل علي - عليه السلام - علي رسول الله - صلى الله عليه وآله - في مرضه ، وقد أغمي عليه ، ورأسه في حجر جبرئيل ، وجبرئيل على صورة دحية الكلبي .

فلما دخل علي - عليه السلام - قال له جبرئيل : دونك رأس ابن عمك . فأنت أحق به مني ، لأن الله - تعالى - يقول في كتابه : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» .

فجلس - عليه السلام - وأخذ رأس رسول الله - صلى الله عليه وآله - فوضعه في حجره . فلم يزل رأس رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله - [في حجره] ^٥ حتى غابت الشمس . وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أفاق ، ورفع رأسه فنظر إلى علي . فقال : يا علي ، أين جبرئيل ؟

فقال : يا رسول الله ، ما رأيت إلا دحية الكلبي رفع ^٦ إلي رأسك وقال : يا علي ، دونك رأس ابن عمك فأنت أحق به مني ، لأن الله - تعالى - يقول : «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله» . فجلست وأخذت برأسك . فلم يزل ^٧ في حجري ، حتى غابت الشمس .

١ - المصدر : أفعلى عمد تركتم .

٥ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رأيت .

٣ - الاحتجاج ١/ ٢٣٤ .

٧ - المصدر : دفع .

٤ - تفسير العياشي ٢/ ٧٠-٧١ ، ح ٨٢ .

٨ - المصدر : فلم تزل .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - أفصليت العصر؟

قال : لا .

قال : فما منعك أن تصلي؟

فقال : قد أغمي عليك ، وكان رأسك في حجري وكرهت أن أشقّ عليك ،
يا رسول الله ، وكرهت أن أقوم وأصلي وأضع رأسك .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : « اللَّهُمَّ ، إِنَّ عَلِيًّا كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ
رَسُولِكَ حَتَّى فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ . اللَّهُمَّ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا .

قال : فطلعت الشمس ، فصارت في وقت العصر بيضاء نقية . ونظر إليها أهل
المدينة ، وإنَّ عليًّا - عليه السلام - قام وصلى . فلما أنصرف ، غابت الشمس وصلى
المغرب .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : ثم قال : « وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا
مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ، وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » .

قال : نسخت قوله : « وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيْبُهُمْ »^٢

وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم بن
حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قضى أمير المؤمنين في حالة
جاءت تخصم في مولى رجل [مات]^٤ . فقرأ هذه الآية : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » . فدفع الميراث إلى الخالة ، ولم يعط المولى .

أبو علي الأشعري^٥ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن عبد الله
بن سنان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : كان علي - عليه السلام - إذا مات
مولى له وترك ذات قرابة ، لم يأخذ من ميراثه شيئاً ويقول : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ : [روى أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سهل ،

٥ - نفس المصدر والموضع ، ح ٥ .

٦ - الفقيه ٢٢٣/٤ ، ح ٧٠٨ .

١ - تفسير القمي ٢٨١/١ .

٢ - النساء ٣٣ .

٣ - الكافي ١٣٥/٧ ، ح ٢ .

٤ - من المصدر .

عن الحسن بن الحكم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه قال في رجل ترك خالتيه ومواليه ، قال : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض »^١ المال بين الخاليتين .

وروى أحمد بن محمد بن أبي نصر^٢ ، عن الحسن بن موسى الخياط ، عن الفضيل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : لا والله ، ما ورث رسول الله - صلى الله عليه وآله - العباس ولا علي - عليه السلام - . [ولا ورثته إلا فاطمة - عليها السلام - . وما كان أخذ علي - عليه السلام - السلاح وغيره ، إلا لأنه قضى عنه دينه . ثم قال : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - قال : الخال والخالة يرثان ، إذا لم يكن معهم أحد غيرهم . إن الله يقول : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » . إذا ألتقت القرابات ، فالسابق أحق بالميراث من قرابته .

عن زرارة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » . أن بعضهم أولى بالميراث من بعض . لأن أقربهم إليه [رَحماً] أولى به .

عن ابن سنان^٥ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لما اختلف علي بن أبي طالب - عليه السلام - وعثمان بن عفان في الرجل يموت وليس له عصبه يرثونه ، وله ذو قرابة يرثونه^٦ ، ليس له سهم مفروض .

فقال علي - عليه السلام - : ميزاته لذوي قرابته . لأن الله - تعالى - يقول : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .

وقال عثمان : أجعل ميراثه في بيت مال المسلمين ، ولا يرثه أحد من قرابته .

« إِنَّ اللَّهَ يَكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) » : من الموارث والحكمة في إنطاقتها . بنسبة الإسلام والمظاهرة أولاً ، وباعتبار القرابة ثانياً .

٥ - تفسير العياشي ٧٢/٢ ، ح ٨٦ .

١ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٢ - الفقيه ١٩٠/٤ ، ح ٦٦٠ .

٧ - تفسير العياشي ٧١/٢ ، ح ٨٤ .

٣ - من المصدر .

٨ - المصدر : لا يرثونه .

٤ - تفسير العياشي ٧١/٢ ، ح ٨٣ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام -
 قال : كان عليّ - عليه السلام - لا يعطي الموالي شيئاً مع ذي رحم ، سُميت له فريضة [أم
 لم تسم له فريضة]^٢ . وكان يقول : « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ،
 إن الله بكل شيء عليم » قد علم مكانهم . فلم يجعل لهم مع أولي الأرحام حيث قال :
 « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » .



مركز تحقيقات كليات علوم اسلامی

تفسیر

سورة براءة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

سورة براءة

المشهور، أنها مدنية .

وقيل^١ : إلا آيتين من قوله -تعالى- : «لقد جاءكم رسول» . وهي آخر ما نزلت .

قيل : ولها أسماء أخر: التوبة ، والمقشقة ، والبحوث ، والمبعثرة ، والمنقرة ، والمثيرة ، والحافرة ، والمخزية^٢ ، والفاضحة ، والمنكلة ، والمشردة ، والمدممة ، وسورة العذاب . لما فيها من التوبة [للمؤمنين]^٣ ، والقشقة من التفاق وهي التبري منه ، والبحث عن حال المنافقين وإثارتها ، والحفر عنها ، وما يحزهم ، ويفضحهم ، وينكلهم ، ويشردهم ، ويدمدم عليهم .

وأيها قيل : مائة وثلاثون . وقيل : تسع وعشرون .

وإنما تُركت التسمية فيها ، إما لأنها نزلت للأمان والرحمة ونزلت براءة لدفع الأمان والسيف ، وإما لأن الأنفال وبراءة واحدة .

ففي مجمع البيان^٥ : عن أمير المؤمنين -عليه السلام- : لم ينزل «بسم الله الرحمن الرحيم» على رأس سورة براءة . لأن «بسم الله» للأمان والرحمة ، ونزلت براءة لدفع الأمان بالسيف^٦ .

١- كذا في المصدر . وفي النسخ : الحضر .

١- أنوار التنزيل ٤٠٤/١ .

٥- المجمع ٢/٣ .

٢- كذا في المصدر . وفي النسخ : النحرية .

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : لدفع الأمان .

٣- من المصدر .

وفيه ، في تفسير العياشي^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : الأنفال والبراءة واحدة .

ترك البسملة في أولها قراءة وكتابة .

ويمكن الجمع بين الخبرين ، بأنها سورة واحدة . ولذا لم يكتب «بسم الله» على رأس براءة ، لكن لما كان أفرادها للبعث بمكة بمنزلة جعلها سورة ورسالة توهم أستحباب تصديرها بها ؛ كما هو المتعارف في المكتوبات والرسائل ، دفع - عليه السلام - هذا الوهم بقوله : لأن «بسم الله» للأمان والرحمة ، ونزلت سورة براءة لدفع الأمان والسيف .

ويؤيد كونها واحدة ، ما روي في أول الأنفال من كتاب ثواب الأعمال^٣ . بإسناده إلى أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من قرأ سورة الأنفال وسورة البراءة في كل شهر ، لم يدخله نفاق أبداً وكان من شيعة أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي تفسير العياشي^٤ ، مثله . إلا أنه زاد قوله - عليه السلام - : حقاً وأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعة علي^٥ حتى يفرغ الناس من الحساب .

وما في مجمع البيان^٦ : عن أبي بن كعب ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - : من قرأ الأنفال وبراءة ، فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة أنه بريء من النفاق ، وأعطى من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ، ومُحي عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا .

فإن جعل الثواب المذكور على قراءة المجموع ، يدل ظاهراً على أنها واحد ، خصوصاً الحديث الأخير المحذوف فيه لفظ السورة عن البراءة .

«بَرَاءَةٌ مِنْ آلِهِ وَرَسُولِهِ» ؛ أي : هذه براءة .

و «من» ابتدائية متعلقة بمحذوف ؛ تقديره : واصلة من الله ورسوله .

ويجوز أن يكون «براءة» مبتدأ لتخصصها بصفتها ، والخبر «إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ

مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١)» .

٤ - تفسير العياشي ٧٣/٢ . والسيف .

١ - كذا . والصحيح : وفي . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يأكل .

٢ - المجمع ١/٣ ، وتفسير العياشي ٧٣/٢ . ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مع شيعة ...

٣ - ثواب الأعمال / ١٣٢ . ٧ - المجمع ٥١٦/٢ .

وقرئ ، بنصبها ؛ على تقدير : أسمعوا براءة .
 والمعنى : أن الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين .
 وفي مجمع البيان^١ : إذا قيل : كيف يجوز أن ينقض النبي - صلى الله عليه وآله -
 ذلك العهد ؟

فأقول فيه : إنه يجوز أن ينقض - صلى الله عليه وآله - ذلك على ثلاثة أوجه : إما^٢
 أن يكون العهد مشروطاً ، بأن يبقى إلى أن يرفعه الله - تعالى - . بوجي . وإما أن يكون قد
 ظهر من المشركين خيانة وإما أن يكون مؤجلاً إلى مدة .

وقد وردت الرواية ، بأن النبي - صلى الله عليه وآله - شرط عليهم ما ذكرناه .
 وروي - أيضاً - : أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد وهموا بذلك ، فأمره الله
 - سبحانه - أن ينقض عهدهم . (انتهى) .

وأمهل المشركين أربعة أشهر يسروا أين شاؤوا ، فقال : « فسيحوا في الأرض
 أربعة أشهر » : خطاب للمشركين . أمروا أن يسحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين
 شاؤوا لا يتعرض لهم ، ثم يقتلون حيث وجدوا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من
 المشركين » . قال : حدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي
 عبد الله - عليه السلام - قال : نزلت هذه الآية بعد ما رجع رسول الله - صلى الله عليه وآله -
 من غزوة تبوك في سنة تسع^٤ من الهجرة .

قال : وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما فتح مكة ، لم يمنع المشركين الحج
 في تلك السنة . وكان سنة من العرب في الحج أنه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه ،
 لم يخل له إمساكها . وكانوا يتصدقون بها ، ولا يلبسونها بعد الطواف . وكان من وافى
 مكة ، يستعير ثوباً ويطوف فيه ثم يرده . ومن لم يجد عارية ، أكترى ثياباً . ومن لم يجد
 عارية ولا كراء ولم يكن له إلا ثوب واحد ، طاف بالبيت عرياناً . فجاءت امرأة من
 العرب وسيمة جميلة ، وطلبت ثوباً عارية أو كراء فلم تجده .

فقالوا لها : إن طفت في ثيابك ، أحتجت أن تتصدقتي بها .

١ - المجمع ٣/٢ - ٣ .

٢ - تفسير القمي ١/٢٨١ - ٢٨٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أحدها .

٤ - المصدر : سبع . والصحيح ما في المتن .

فقلت : أتصدق؟! وكيف أتصدق بها وليس لي غيرها؟!
 فطافت بالبيت عريانة . وأشرف عليها الناس . فوضعت إحدى يديها على قلبها
 والأخرى على دبرها وقالت :
 اليوم يبدو بعضه أو كله
 فما بدا منه فلا أحله
 فلما فرغت من الطواف ، خطبها جماعة .
 فقلت : إن لي زوجاً .

وكانت سيرة رسول الله - صلى الله عليه وآله - قبل نزول سورة براءة أن لا يقاتل
 إلا من قاتله ، ولا يحارب إلا من حاربه وأراد . وقد كان نزل عليه في ذلك من الله
 - عز وجل - « فإن أعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم
 سبيلاً »^١ . فكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه وأعتزله
 حتى نزلت عليه سورة براءة ، وأمره [الله]^٢ بقتل المشركين من أعتزله ومن لم يعتزله ، إلا
 الذين قد كان عاهدكم رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم فتح مكة إلى مدة . منهم
 صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو . فقال الله - عز وجل - : « براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » ثم يقتلون حيث ما
 وجدوا . فهذه أشهر السباحة ، عشرون من ذي الحجة الحرام والمحرم وصفر وربيع الأول ،
 وعشر^٣ من ربيع الآخر .

فلما نزلت الآيات من أول براءة ، دفعها رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أبي
 بكر ، وأمره أن يخرج إلى مكة وقرأها على الناس بمنى^٤ يوم التحر .
 فلما خرج أبو بكر ، نزل جبرئيل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال :
 يا محمد ، لا يؤذي عنك إلا رجل منك .
 فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمير المؤمنين - عليه السلام - في طلبه . فلحقه
 بالروحاء ، فأخذ منه الآيات .

فرجع أبو بكر إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يا رسول الله ، أنزل في

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عشرين .

١ - النساء / ٨٩ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يمي .

٢ - من المصدر .

شيء؟

فقال : لا ، إن الله أمرني أن لا يؤذي عتي إلا أنا أو رجل متي .
وأما ما رواه العياشي^١ : «عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : لا ،
والله ، ما بعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - أبابكر ببراءة . أهو كان يبعث بها [معه]^٢
ثم يأخذها منه ؟ ولكته أستعمله على الموسم ، وبعث بها علياً - عليه السلام - بعد ما فصل
أبوبكر عن الموسم . فقال لعلي - عليه السلام - حين بعثه الله^٣ : إنه لا يؤذي عتي إلا أنا أو
أنت . » فخالف لما روي سابقاً . وما روي في هذا الباب محمول على التقية ، لأنه وافق لما
رواه العاقل في هذا الباب .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن حريز ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن
رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعث أبابكر مع براءة إلى الموسم ، ليقرأها على الناس .
فنزل جبرئيل - عليه السلام - فقال : لا يبلغ عنك إلا علي .
فدعا رسول الله - صلى الله عليه وآله - علياً - عليه السلام - فأمره أن يركب ناقته^٥
العضباء ، وأمره أن يلحق أبابكر فيأخذ منه براءة ويقرأه على الناس بمكة .
فقال أبوبكر : أسخطة ؟

فقال : لا ، إلا أنه أنزل عليه : أن لا يبلغ إلا رجل منك .
فلما قدم علي - عليه السلام - مكة ، وكان يوم التحر بعد الظهر - وهو يوم الحج
الأكبر - قام ثم قال : إني رسول [رسول الله]^٦ إليكم . فقرأها عليهم : « براءة من الله
ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر »^٧ من
ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول ، وعشراً^٨ من شهر ربيع الآخر .
وقال : لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك ، إلا من كان له عهد عند
رسول الله - صلى الله عليه وآله - فذته^٩ إلى هذه الأربعة أشهر .

١ - تفسير العياشي ٧٤/٢ .

٢ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وعشراً .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عشرين .

٧ - تفسير العياشي ٧٣/٢ - ٧٤ .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فدية .

٩ - المصدر : ناقه .

وفي خبر محمد بن مسلم^١ : فقال : يا علي ، هل نزل في شيء منذ فارقت^٢ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

قال : لا ، ولكن أبي الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه .

فوافي^٣ الموسم ، فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم التحر عند الجمار وفي أيام التشريق كلها ينادي : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » ولا يطوفن بالبيت عريان .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ - أيضاً - قال : وحدثني أبي ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمرني [أن أبلغ]^٥ عن الله ، أن لا يطوف بالبيت عريان ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام . وقرأ عليهم : « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » فأجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة أربعة أشهر حتى يرجعوا^٦ إلى ما منهم ، ثم يقتلون حيث وجدوا .

وفي مجمع البيان^٧ : وروى أصحابنا ، أن النبي - صلى الله عليه وآله - ولي علياً الموسم . وأنه حين أخذ براءة من أبي بكر ، رجع أبو بكر .

وروى عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : خطب علي - عليه السلام - [الناس]^٨ واختط سيفه ، فقال : لا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يحجبن البيت مشرك . ومن كانت له مدة ، فهو إلى مدته . ومن لم تكن له مدة ، فمدته أربعة أشهر . وكان خطب يوم التحر ، فكان عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر .

وروي أنه - عليه السلام - قام عند جرة العقبة وقال : أيها الناس ، إني رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان . ومن

١ - نفس المصدر ٧٤/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فأرقت عند .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قوله في .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بآيام .

٥ - نفس القمي ٢٨٢/١ .

٦ - من المصدر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بآيام .

٨ - من المصدر .

كان له عهد عند رسول الله -صلى الله عليه وآله-، فله عهده إلى أربعة أشهر. ومن لا عهد له، فله [مدة] ^١ بقية الأشهر الحرم. وقرأ عليهم براءة. وقيل: قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة.

وفي الكافي ^٢: عدة من أصحابنا، [عن أحمد بن محمد] ^٣، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن الحسين بن خالد قال: قلت لأبي الحسن -عليه السلام-: لأي شيء صار الحاج لا يكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟

قال: إن الله -عز وجل- أباح المشركين الحرم في أربعة أشهر، إذ يقول: «فسيحوا أربعة أشهر». ثم وهب لمن يحج من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر. علي بن إبراهيم ^٤، بإسناده قال: أشهر الحج، شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة. وأشهر السباحة، عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من ربيع الآخر.

عدة من أصحابنا ^٥، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبي أيوب عن سعد الإسكاف قال: سمعت أبا جعفر -عليه السلام- يقول: إن الحاج إذا أخذ في جهازه -إلى قوله-: وكان ذا الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول [أربعة] أشهر تكتب له الحسنات ولا تكتب عليه السيئات، إلا أن يأتي بموجه. فإذا مضت الأربعة أشهر، خلط بالناس

وفي تفسير العياشي ^٦: جعفر بن أحمد، عن علي بن محمد بن شجاع قال: روى أصحابنا [قيل] ^٧ لأبي عبد الله -عليه السلام-: لِمَ صار الحاج لا يكتب عليه ذنب أربعة أشهر؟

قال: إن الله -عز وجل- أمر المشركين، فقال: «فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ولم يكن يقصر بوفده عن ذلك.

١- من المصدر.
٢- الكافي ٢٥٥/٤.
٣- من المصدر.
٤- الكافي ٢٩٠/٤.
٥- الكافي ٢٥٤/٤-٢٥٥.
٦- من المصدر.
٧- تفسير العياشي ٧٥/٢.
٨- من المصدر.
٩- كذا في المصدر. وفي النسخ: إنه.

عن زرارة^١ وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام-
عن قول الله -عز وجل- : « فسيحوا في الأرض أربعة أشهر » .
قال : عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول ، وعشر من شهر
ربيع الآخر .

وعن داود بن سرحان^٢ ، عن الصادق -عليه السلام- : كان الفتح في سنة ثمان ،
وبراءة في سنة تسع ، وحجة الوداع في سنة عشر .
وفي كتاب علل الشرائع^٣ ، بإسناده إلى جميع بن عمار قال : صليت في المسجد
الجامع ، فرأيت ابن عمر جالسا . فجلست إليه ، فقلت : حدثني عن علي -عليه السلام- .
فقال : بعث رسول الله -صلى الله عليه وآله- أبا بكر ببراءة . فلما أتى بها ذا
الحليفة ، اتبعه علي -عليه السلام- فأخذها منه .

فقال أبو بكر : يا علي ، مالي ، أنزل في شيء ؟ قال : لا ، ولكن [رسول الله
قال :]^٤ لا يؤدي عتي إلا [أنا أو رجل]^٥ من أهل بيتي .
قال : فرجع إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : يا رسول الله ، أنزل في
شيء ؟

قال : لا ، ولكن لا يؤدي عتي إلا أنا أو رجل من أهل بيتي .
قال كثير : قلت لجميع : أتشهد على ابن عمر بهذا هذا .
قال : نعم -ثلاثاً- .
و بإسناده^٦ إلى ابن عباس : أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- بعث أبا بكر
ببراءة ، ثم أتبعه علياً -عليه السلام- فأخذها منه .
فقال أبو بكر : يا رسول الله ، خيف في شيء ؟
قال : لا ، إلا أنه لا يؤدي عتي إلا أنا أو علي .
وكان آتذي بعث به علي -عليه السلام- : لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة^٧ ، ولا

٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : رجل أنا أو .

٦ — العلل / ١٩٠ .

٧ — كذا في المصدر . وفي النسخ : نفس مؤمن

مسلمة .

١ — نفس المصدر والموضع .

٢ — نفس المصدر ٧٣/٢ .

٣ — العلل / ١٨٩ .

٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : لا يؤدي قل .

يُحْجَ بِعَدِّ هَذَا الْعَامِ مُشْرِكٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ . وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَهْدٌ ، فَهُوَ إِلَى مَدَّتِهِ .

وَبِإِسْنَادِهِ^١ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : خَرَجْتُ إِلَى مَكَّةَ ، فَلَقِيتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلْ سَمِعْتَ لِعَلِيٍّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْقَبَةً ؟

قَالَ : قَدْ شَهِدْتُ لَهُ أَرْبَعَ ، لَنْ تَكُونَ لِي إِحْدَاهُنَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا أَعْمَرُ فِيهَا عَمْرُ نَوْحٍ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- . أَحَدُهَا ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بِبِرَاءَةٍ إِلَى مُشْرِكِي قُرَيْشٍ ، فَسَارَ بِهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً . ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ : أَتَبِعْ أَبَا بَكْرٍ فَيَلْفُهَا .

وَرَدَّ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْزِلْ فِيَّ شَيْءٌ ؟

قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي .

وَبِإِسْنَادِهِ^٢ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بَعَثَ بِبِرَاءَةٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ . فَبَعَثَ عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَقَالَ : لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي . وَفِي كِتَابِ الْخُصَالِ^٣ : عَنْ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَ : قُلْتُ لِسَعْدٍ : أَشَهِدْتُ شَيْئًا مِنْ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- ؟

قَالَ : نَعَمْ ، شَهِدْتُ لَهُ أَرْبَعَ مَنَاقِبَ وَالْخَامِسَةَ شَهِدْتُهَا . لَنْ يَكُونَ لِي مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حَمْرِ النَّعَمِ . بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَبَا بَكْرٍ بِبِرَاءَةٍ ، ثُمَّ أَرْسَلَ عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَأَخَذَهَا مِنْهُ .

فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْزِلْ فِيَّ شَيْءٌ ؟

قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي .

وَفِي احْتِجَاجِ عَلِيٍّ^٤ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يَوْمَ الشُّورَى عَلَى النَّاسِ ، قَالَ : نَشَدْتُكُمْ بِاللَّهِ ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ أَمَرَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- رَسُولَهُ أَنْ يَبْعَثَ بِبِرَاءَةٍ بِهَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَتَاهُ جِبْرَائِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّهُ لَا يُوَدِّيْ عَنكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ . فَبَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَأَخَذْتُهَا مِنْ أَبِي بَكْرٍ . فَضَيِّتُ بِهَا فَأَدْبَيْتُهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَأَثْبَتَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ أَنِّي مِنْهُ ، غَيْرِي ؟

٤ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ : لَوْ .

٥ - الْخُصَالُ / ٥٥٨ .

١ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ .

٢ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ .

٣ - الْخُصَالُ / ٣١١ .

قالوا: [اللهم] ^١ لا .

وفي مناقب أمير المؤمنين ^٢ - عليه السلام - وتعدادها ، قال - عليه السلام - : وأما الخمسون ، فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعث ببراءة مع أبي بكر . فلما مضى ، أتى جبرائيل - عليه السلام - فقال : يا محمد ، لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك . فوجهني على ناقته العضاء ، فلحقته بذئ الحليفة ، فأخذتها منه . فخصني الله بذلك .

عن جابر الجعفي ^٣ ، عن أبي جعفر ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - وقد سأله رأس اليهود : ولم تُمتحن الأوصياء في حياة الأنبياء وبعد وفاتهم ؟ قال : يا أخا اليهود ، إن الله - تعالى - امتحنني في حياة نبيتنا - صلى الله عليه وآله - في سبعة مواطن . فوجدني فيها - من غير تزكية لنفسي بنعمة الله - له مطيعاً .

قال : فيم وفيم ، يا أمير المؤمنين ؟

قال : أما أولهنّ - إلى أن قال - : وأما السابعة - يا أخا اليهود - فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما توجه لفتح مكة ، أحب أن يعذر إليهم ويدعوهم إلى الله آخراً ^٤ ، كما دعاهم أولاً . فكتب إليهم كتاباً يحذرهم فيه ، وينذرهم عذاب ربهم ، ويعدهم الصفح ، [يعنيهم مغفرة ربهم] ^٥ . ونسخ لهم في آخره سورة براءة ، لتقرأ عليهم . ثم عرض على جميع أصحابه المضي إليهم فكل منهم يرى الثقال فيه . فلما رأى ذلك ، ندب منهم رجلاً فوجهه به .

فأتاه جبرائيل - عليه السلام - فقال : يا محمد ، إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك .

فأتاني رسول الله - صلى الله عليه وآله - بذلك ، ووجهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكة . فأتيت مكة ، وأهلها من قد عرفتم ، ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل مني إرباً لفعل ولو أن يبذل في ذلك نفسه وماله وأهله وولده . فبلغتهم رسالة النبي - صلى الله عليه وآله - وقرأت عليهم كتابه . فكل تلقاني بالتهديد ^٦ والوعيد ، ويبيدي لي

ب : إحدى .

١ - من المصدر .

٥ - من المصدر . وفي النسخ : ينذرهم .

٢ - الخصال / ٥٧٨ .

٦ - المصدر : بالتهديد .

٣ - الخصال / ٣٦٥ و ٣٦٦ ، و ٣٧٠ .

٤ - كذا في المصدر وفي روح : أخرى . وفي أو

البغضاء ، و يظهر لي الشّحناء ، من رجالهم ونسائهم . فكان مني في ذلك ما قد رأيتم . ثم ألتفت إلى أصحابه ، فقال : أليس كذلك ؟ فقالوا : بلى ، يا أمير المؤمنين .

«وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُفْجِرِي اللَّهِ» : لا تفوتونه وإن أمهلكم .
«وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢)» : بالأسر والقتل في الدنيا ، والعذاب في الآخرة .

«وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ» ؛ أي : إيذان وإعلام . فعال ، بمعنى : الإفعال ؛ كالأمان والعطاء ، بمعنى : الإيمان والإعطاء . ورفع ؛ كرفع براءة على الوجهين .

«يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» .

قيل^١ : يوم العيد . لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ، ولأن الإعلام كان فيه . ولما نقل : أنه - عليه السلام - وقف يوم التّحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال : هذا يوم الحج الأكبر .

وقيل : يوم عرفة ، لقوله - عليه السلام - : الحج عرفة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : يوم الحج الأكبر ، يوم التّحر . قال : ولو كان [الحج الأكبر]^٣ يوم عرفة ، لكان أربعة أشهر و يوماً .

وقيل^٤ : وصف الحج بالأكبر . لأن العمرة تسمى بالحج الأصغر ، ولأن المراد بالحج : ما يقع في ذلك اليوم من أعماله ، فإنه أكبر من باقي الأعمال ، ولأن ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب ، ولأنه ظهر فيه عزّ المسلمين وذلّ الكافرين^٥ .

وسياقي بعض تلك الوجوه في الأخبار .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٦ : حدثني أبي ، عن فضالة بن أيوب ، عن أبان بن عثمان ، عن حكيم بن جبير ، عن عليّ بن الحسين - عليها السلام - في قوله : «وأذان من الله

١ - أنوار التنزيل ٤٠٥/١ .

٥ - المصدر : المشركين .

٦ - تفسير القمي ٢٨٢/١ .

١ - أنوار التنزيل ٤٠٥/١ .

٢ - تفسير العياشي ٧٧/٢ .

٣ - من المصدر .

ورسوله» .

قال : «الأذان» أمير المؤمنين -عليه السلام- .

وفي حديث آخر : قال أمير المؤمنين -عليه السلام- : كنت أنا الأذان في الناس .
وفي أمالي شيخ الطائفة^١ -قدس سرّه- ، بإسناده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال : قال أبي : قال النبي -صلى الله عليه وآله- لعلي -عليه السلام- في كلام طويل :
أنت الذي أنزل الله فيه «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» .

وفي شرح الآيات الباهرة^٢ : روي الحسن الديلمي ، بإسناده عن رجاله إلى
عبد الله بن سنان قال : قال الصادق -عليه السلام- : إن لأمر المؤمنين -عليه السلام- أسماء
لا يعلمها إلا العالمون ، وأن منها «الأذان» من الله ورسوله . وهو الأذان .

وفي كتاب الخصال^٣ ، في احتجاج علي -عليه السلام- على أبي بكر قال : فأشددك
بالله ، أنا الأذان من الله ورسوله لأهل الموسم وجميع الأمة بسورة براءة أم أنت ؟
قال : بل أنت .

وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، خطبة لعلي -عليه السلام- يذكر فيها نعم الله
-عز وجل- . وفيها يقول -عليه السلام- : ألا وإني مخصص في القرآن بأسماء ، أحذروا أن
تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم . أنا المؤذن في الدنيا والآخرة . قال الله -تعالى- : «فأذن
مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين»^٥ . أنا ذلك المؤذن . وقال : «وأذان من الله ورسوله
[إلى الناس يوم الحج الأكبر]»^٦ وأنا ذلك الأذان .

حدثنا^٧ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -رضي الله عنه- قال : حدثنا محمد بن
الحسن الصفار ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن علي بن أسباط ، عن سيف
بن عميرة ، عن الحارث بن المغيرة التصرّي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : سأله
عن قول الله -عز وجل- : «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» .
فقال : أسم نحله الله -عز وجل- علياً -عليه السلام- من السماء ، لأنه هو الذي

١ - الامالي ١/٣٦١ .

٢ - تأويل الآيات الباهرة/ ٧٤ .

٣ - الخصال/ ٥٤٩ .

٤ - المعاني/ ٥٩ .

٥ - الأعراف/ ٤٣ .

٦ - ليس في المصدر .

٧ - المعاني/ ٢٩٨ .

أدّى عن رسوله براءة . وقد كان بعث بها مع أبي بكر أولاً ، فنزل عليه جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا محمد ، إنّ الله يقول لك : لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - عند ذلك علياً - عليه السلام - . فلحق أبا بكر وأخذ الصحيفة من يده ، ومضى بها إلى مكة . فسمّاه الله - تعالى - : وأذان من الله . إنّهُ أَسْمَ نَحْلَهُ الله - تعالى - من السماء لعلّي - عليه السلام - .

وفي عيون الأخبار^١ ، بإسناده : عن الرضا - عليه السلام - ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ ، عن النبي - صلى الله عليه وآله - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - : وقال - عز وجل - : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر » . [فكنت أنت المبلغ عن الله وعن رسوله .

في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى حفص بن غياث النخعي القاضي قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر » .

فقال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : كنت أنا الأذان في الناس .

قلت : فما معنى هذه اللفظة « الحج الأكبر » ؟

قال : إنّما سمي « الأكبر » لأنها كانت سنة حجّ فيها المسلمون والمشركون ، ولم يحجّ المشركون بعد تلك السنة .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن جابر ، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر - عليهما السلام - في قول الله : « وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر » .

قال : خروج القائم . و « أذان » دعوته إلى نفسه .

عن حريز^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال في الأذان : هو أَسْمَ في كتاب الله ، لا يعلم ذلك أحد غيري .

عن عبد الرحمن^٤ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « يوم الحج الأكبر » يوم النحر . و « الحج الأصغر » العمرة .

وفي رواية ابن سرحان^٥ ، عنه - عليه السلام - قال : « الحج الأكبر » يوم عرفة ،

والجمع ، ورمي الجمار بمنى . و «الحج الأصغر» بمعنى العمرة .
وفي كتاب معاني الأخبار^١ : حدثنا أبي - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ،
عن القاسم بن محمد الإصبهاني ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن فضيل بن عياض^٢ ،
عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن الحج [الأكبر]^٣ .
فقال : أعندك فيه شيء ؟

فقلت : نعم .

كان ابن عباس يقول : «الحج الأكبر» يوم عرفة ؛ يعني : أنه من أدرك يوم عرفة
إلى طلوع الفجر من يوم التحر ، فقد أدرك الحج . ومن فات ذلك ، فات الحج . فجعل ليلة
عرفة لما قبلها ولما بعدها . والدليل على ذلك أن من أدرك ليلة التحر إلى طلوع الفجر ،
فقد أدرك الحج وأجزأ عنه من عرفة .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : قال أمير المؤمنين : الحج الأكبر يوم التحر .
وأحتج بقول الله - عز وجل - : «فسبحوا في الأرض أربعة أشهر» . فهي عشرون من ذي
الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول ، وعشر من شهر ربيع الآخر . ولو كان الحج الأكبر يوم
عرفة ، لكان [الشيخ]^٤ أربعة أشهر و يوماً . واحتج بقول الله - عز وجل - : «وأذان من الله
ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» ، وكنت أنا الأذان في الناس .

فقلت له : فما معنى هذه اللفظة «الحج الأكبر» ؟

فقال : إنما سمي «الأكبر» لأنها كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ، ولم
يجز المشركون بعد تلك السنة .

أبي^٥ - رحمه الله - قال : حدثنا سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن صفوان
بن يحيى ، عن ذريح الحاربي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : «الحج الأكبر» يوم
التحر .

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال : حدثنا محمد بن الحسن الصفار ،
عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله

١ - المعاني / ٢٩٦ . ٤ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : غيات . ٥ - المعاني / ٢٩٥ .

٣ - من المصدر . ٦ - المعاني / ٢٩٥ .

- عليه السلام - عن يوم الحج الأكبر .

فقال : هو يوم النحر . و « الأصغر » العمرة .

أبي^١ - رحمه الله - قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « الحج الأكبر » يوم الأضحى .

[حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رحمه الله - قال : ^٢ حدثنا محمد بن الحسن الصفار ، عن محمد بن عيسى ، عن عبيد ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، مثل ذلك .

أبي^٣ - رحمه الله - قال : حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي بن الحسين ، عن حماد بن عيسى ، عن شعيب ، عن أبي بصير والنضر ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « الحج الأكبر » يوم الأضحى .

وفي الكافي علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن يوم الحج الأكبر .

فقال : هو يوم النحر . و « الأصغر » العمرة .

أبو علي الأشعري^٤ ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : « [الحج] الأكبر » يوم النحر .

علي بن إبراهيم^٥ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال : كتبت إلى أبي عبد الله - عليه السلام - بمائل ، إلى قوله : وسألت عن قول الله - عز وجل - : « الحج الأكبر » ، ما يعني ؟ « الحج الأكبر » ؟

فقال : « الحج الأكبر » الوقوف بعرفة ، ورمي الجمار . و « الحج الأصغر » العمرة . « أَنْ آلله » ؛ أي : بأن الله .

« بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ؛ أي : من عهودهم .

« وَرَسُولُهُ » : عطف على المستكن في « بري » . أو على محل « أَنْ » وأسمها في

٤ و ٥ - الكافي ٤/٢٩٠ .

٦ - من المصدر .

٧ - الكافي ٤/٢٦٤-٢٦٥ .

١ - المعاني/٢٩٥ .

٢ - من المصدر .

٣ - المعاني/٢٩٦ .

قراءة من كسرهما ، إجراء للأذان مجرى القول .
 وقرئ ، بالتصّب ، عطفاً على أسم «أن» . أولأن الواو بمعنى : مع . ولا تكرير
 فيه ، فإنّ قوله : «براءة من الله ورسوله» إخبار بثبوت البراءة وهذه إخبار بوجوب
 الإعلام . ولذلك علّقه بالناس ، ولم يخصه بالمعاهدين .
 وفي مجمع البيان^١ : قال : وقد روى عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديثاً
 طويلاً . روي أنه لما نادى فيهم : «أن الله بريء من المشركين» [أي : كل مشرك]^٢ .
 قال المشركون : نحن نتبرأ^٣ من عهدك وعهد أبين عمك .
 «فإن تُبْتُمْ» : من الكفر والغدر .

«فَهُوَ» : فالتوب .
 «خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» : عن التوبة . أو تبتم^٤ على التولي عن الإسلام
 والوفاء .

«فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» : لا تفوتونه طلباً ، ولا تعجزونه هرباً في
 الدنيا .

«وَتَشِيرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ (٣)» : في الآخرة .
 «إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» : استثناء من المشركين . أو استدراك ؛
 فكأنه قيل لهم بعد أن أمروا بنذر العهد إلى التاكثين : ولكن الذين عاهدوا منهم .
 «ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئاً» : من شروط العهد ، ولم ينكثوه . أو لم يقتلوا منكم ، ولم
 يضربوكم قط .

«وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا» : من أعدائكم .
 «فَأَيَّمُوا لِبَنِهِمْ غَاهِدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ» : إلى تمام مدتهم . ولا تجروهم مجرى
 التاكثين ، ولا تجعلوا الوفي مجرى الغادر .

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)» : تعليل وتنبية على إتمام عهدهم ، من باب
 التقوى .

«فَإِذَا أَنْسَلَخَ» : أنقضى . وأصل الانسلاخ : خروج الشيء ممّن لابسّه . من

١ — المجمع ٤/٣ .
 ٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : نبرأ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : ورسوله .
 ٤ — ح : تبتتم .

سلخ الشاة .

«الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ»: آتِي أبيع للتاكثين أن يسيحوا فيها .

وفي تفسير العياشي^١: عن زرارة، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: هي يوم التحر إلى عشر مضي من شهر ربيع الآخر .

«فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ»: التاكثين .

«حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ»: من حل وحرم .

«وَأَخْضِرُواهُمْ»: وأسروهم . والأخيد: الأسير .

«وَأَخْضَرُواهُمْ»: وأحبسوهم ، وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام .

«وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ»: كل ممر ومرصد يرصدونهم ، لئلا يتبسطوا في

البلاد .

«فَإِنْ تَابُوا»: عن الشرك بالإيمان .

«وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ» تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم .

«فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ»: فدعوه ، ولا تتعرضوا لهم بشيء .

«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥)»: تعليل للأمر؛ أي: فخلوهم ، لأن الله غفور رحيم ،

غفر لهم ما سلف ووعدهم الثواب بالتوبة .

وفي كتاب الخصال^٢: عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . وفيه:

«منها أربعة حرم» رجب نص آلذي بين جادى وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ،

والمحرم .

وعن محمد بن أبي عمير^٣ ، حديث يرفعه إلى أبي عبد الله -عليه السلام- . وفيه:

«منها أربعة حرم» عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول ، وعشر من

ربيع الآخر .

وفي تهذيب الأحكام^٤: عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سأل رجل أبي عن

حروب أمير المؤمنين -عليه السلام- . وكان السائل من محبينا .

فقال له أبي: إن الله -تعالى- بعث محمداً -صلى الله عليه وآله- بخمسة أسياف؛

١ - تفسير العياشي ٧٧/٢ .

٢ - الخصال ٤٨٨/٣ .

٣ - التهذيب ١١٥/٤ .

٤ - الخصال ٤٨٧/٢ .

ثلاثة منها شاهرة لا تُعَمَدُ إلى أن تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت الشمس من مغربها ، آمن الناس كلهم في ذلك اليوم . فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً . [وسيف منها مكفوف] ^١ وسيف منها مُعَمَدُ سلّه إلى غيرنا وحكمه إلينا .

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة ، فسيف على مشركي العرب . قال الله -تبارك وتعالى- : « فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا » ؛ يعني : فإن آمنوا [« وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة »] ^٢ فإخوانكم في الدين فهو لاء لا يُقبل منهم إلا القتل ، أو الدخول في الإسلام . [وأموالهم و] ^٣ ذراريتهم [تسبي على ما سبي] ^٤ رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فإنه سبي وعفا ، وقبل الفداء .

« وَإِنْ أَخَذَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » : المأمور بالتعرض لهم .

« أَشْتَجَارَكَ » : استأمنك ، وطلب منك جوارك .

« فَأَجْرُهُ » : فأمته .

« حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ » : ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر . فإن معظم

الأدلة فيه .

وفي الكافي ^٥ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : أظنته عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا أراد أن يبعث سرية ، دعاهم فأجلسهم بين يديه .

ثم يقول : سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله -صلى الله عليه وآله- . لا تغلوا ، ولا تمثلوا ، ولا تغدروا ، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة ، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها . وأيّاً رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل ^٦ من المشركين ، فهو جار حتى يسمع كلام الله . فإن تبعكم ، فأخوكم ^٧ في الدين . وإن أبى ، فأبلغوه مأمنه وأستعينوا بالله عليه .

١ و ٢ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : رجلين .

٣ - من المصدر . وفي النسخ : وما لهم في .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فإخوانكم .

٤ - من المصدر . وفي النسخ : سبي على ما أمر .

٥ - الكافي ٥/٢٧-٢٨ .

وفي نهج البلاغة^١ : وإِنَّمَا كَلَامُهُ - سبحانه - فعل منه أنشأه ومثله ، لم يكن من قبل ذلك كائناً . ولو كان قديماً ، لكان [إلهاً ثانياً]^٢ .

« ثُمَّ أَبْلَغُهُ مَا قَتَلَهُ » : موضع أمنه إن لم يسلم .

و «أحد» رُفِعَ بفعل يفسره ما بعده ، لا بالابتداء . لأن «إن» من عوامل الفعل . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : قال الباقر - عليه السلام - : أقرأ عليه وعرفه ، ثم لا تتعرض له حتى يرجع إلى ما أمته .

« ذَلِكَ » : الأمن والأمر .

« يَا نَهْمُ قَوْمٍ لَا يَعْلَمُونَ (٦) » : ما الإيمان ، وما حقيقته ، وما تدعوهم إليه . فلا بد من أمانهم ، ريثما يسمعون ويتدبرون .

« كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ » : استفهام بمعنى الإنكار ، والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم . أو لأن يفي الله ورسوله بالعهد ، وهم نكثوه .

وخبر «يكون» «كيف» وقُدِّمَ للاستفهام ، أو «للمشركين» أو «عند الله» . وهو على الأولين صفة «للعهد» أو ظرف له ، أو «ليكون» . و «كيف» على الأخيرين حال من «العهد» و «للمشركين» ، إن لم يكن خبراً فتبيين .

« إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » : هم المستثنون قبله .

وعمله التخصيص ، على الاستثناء . أو الجرح ، على البدل . أو الرفع ، على أن الاستثناء منقطع ؛ أي : ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام .

« فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ » ؛ أي : فتربصوا أمرهم ، فإن استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء . وهو كقوله : «فأتوا إليهم عهدهم» ، غير أنه مطلق وهذا مقيد .

و «ما» تحتل الشرطية والمصدرية .

« إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧) » : سبق بيانه .

« كَيْفَ » : تكرار ، لاستبعاد ثباتهم على العهد ، أو بقاء حكمه مع التنبيه على

١ - نهج البلاغة / ٢٧٤ .

٢ - تفسير القمي ٢٨٣/١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أزلاً ثانياً .

٤ - ليس في المصدر .

العلّة . وحذف الفعل للعلم به ؛ كما في قوله :
وَحَبَرْتُمَنِي إِنَّمَا الْمَوْتُ بِالْقُرَى
فكيف وهاتاهضة وقلب

أي : فكيف مات .

«وَأَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ» ؛ أي : وحالهم أنهم إن يظفروا بكم .

«لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ» : لا يراعوا فيكم .

«إِلَّا» : حلفاً .

وقيل^١ : قرابة . قال حسان :

لعمرك إن إلك^٢ من قريش

كإل السقب^٣ من رأل^٤ النعام

وقيل : ربوبية . ولعله اشتق للحلف من الألة ، وهو الجوار . لأنهم كانوا إذا

تحالفوا ، رفعوا به أصواتهم وشهروه . ثم استعير للقرابة ، لأنها تعقد بين الأقارب ما لا يعقده

الحلف . ثم للربوبية والتربية .

وقيل : اشتقاقه من ألة الشيء : إذا حدّده . أو من ألة البرق : إذا لمع .

وقيل : إنه عبري ؛ بمعنى : الإله . لأنه قرئ : إيلا ؛ كجبرئيل وجبرئيل .

«وَلَا دِقَّةً» : عهداً ، أو حقاً يعاب على إغفاله .

«يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ» : استئناف ، لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية

إلى عدم مراقبتهم عند الظفر . ولا يجوز جعله حالاً من فاعل «لا يرقبوا» . فإنهم بعد

ظهورهم لا يرضون . ولأن المراد إثبات إرضائهم المؤمنين بوعده الإيمان والطاعة والوفاء

بالعهد في الحال وأستبطان الكفر والمعادة ، بحيث إن ظفروا لم يبقوا عليهم ، والحالية

تنافيه .

«وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ» : ما تنفوه به أفواههم .

«وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨)» : متمردون . لا عقيدة تزعهم ، ولا مروءة تردعهم .

وتخصيص الأكثر ، لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجري إلى أحداثه

٣ — السقب : ولد الناقة الذكر ساعة يولد .

١ — أنوار التنزيل ٤٠٦/١ .

٤ — الرأل : فرخ النعام .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : إلکم .

السوء .

« أَشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ » : استبدلوا بالقرآن .
 « نَمْنًا قَلِيلًا » : عرضاً يسيراً . وهو اتباع الأهواء والشهوات .
 « فَصَّدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ » : عن دينه الموصل إليه ، أو سبيل بينه بحصر الحجاج والعمار .

و « الفاء » للدلالة على أَنَّ اشترأهم أذاهم إلى الضد .
 « إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) » : عملهم هذا . أو ما دلَّ عليه قوله : « لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِقَّةً » : فهو تفسير لا تكرير .
 وقيل^١ : الأول عام في الناقضين^٢ وهذا خاص بالذين اشترأوا ، وهم اليهود أو الأعراب الذين جمعهم أبوسفيان وأطعمهم .
 « وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) » : في الشارة .
 « فَإِنْ تَابُوا » ؛ أي : من الكفر .
 « وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ » : فهم إخوانكم .
 « فِي الدِّينِ » : لهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم .
 « وَتُفْضِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١١) » : اعتراض للحث على تأمل ما فضل من أحكام المعاهدين ، أو خصال الثائبن .
 « وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ » : وإن نكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان أو الوفاء بالعهود .

« وَظَعْنُوا فِي دِينِكُمْ » : بصريح التكذيب ، وتقبيح الأحكام .
 « فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ » ؛ أي : فقاتلوهم . فوضع « أئمة الكفر » موضع الضمير ، للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل .
 وقيل^٣ : المراد بالأئمة ، رؤساء المشركين . فالتخصيص إما لأن قتلهم أهم وهم أحق به ، أو لمنع من مراقبتهم .
 وقرأ عاصم وأبن عامر وحزمة والكسائي وروح ، عن يعقوب : « أئمة » بتحقيق

٣ — أنوار التنزيل ٤٠٧/١ .

١ — أنوار التنزيل ٤٠٧/١ .

٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : المنافقين .

الهمزتين على الأصل ، والتصريح بالياء لحن .
 وقرأ هشام ، بإدخال الألف بين الهمزتين .
 وروي - أيضاً - عنه بخلاف ذلك .
 «إِنَّهُمْ لَا آيْمَانَهُمْ» : على الحقيقة ، وإلا لما طعنوا ولم ينكثوا .
 قيل^١ : وفيه دليل على أن الذمّي إذا طعن في الإسلام ، فقد نكث عهده .
 وقرأ ابن عامر : «لا إيمان» بكسر الهمزة ؛ بمعنى : لا أمان ، أو لا إسلام .
 ورواها في مجمع البيان^٢ عن الصادق - عليه السلام - .
 يعني : لا عبرة بما أظهره من الإيمان .
 «لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ (١٢)» : متعلق بقاتلوا ؛ أي : ليكون غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا إيصال الأذية بهم ؛ كما هو طريقة المؤذنين . وهذا من غاية كرمه - سبحانه - وفضله .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : نزلت هذه الآية في أصحاب الجمل . وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - يوم الجمل : [والله]^٤ ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية من كتاب الله . «وإن نكثوا أيمانهم» (الآية) .
 وفي قرب الإسناد^٥ للحميري : حدثني محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد جميعاً ، عن حنان بن سدير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : دخل علي أناس من أهل البصرة ، فسألوني عن طلحة والزبير .
 فقلت لهم : كانوا من أئمة الكفر . إن علياً يوم البصرة لما صف الحنويل ، قال لأصحابه : لا تعجلوا على القوم حتى أعذرفي بيني وبين الله - عز وجل - وبينهم .
 فقام إليهم فقال : يا أهل البصرة ، هل تجدون عليّ جور في حكم الله ؟
 قالوا : لا .
 قال : فحيفاً في قسمة ؟
 قالوا : لا .

٤ - من المصدر .

٥ - قرب الإسناد / ٤٦ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المجمع ١٠ / ٣ .

٣ - تفسير القمي ٢٨٣ / ١ .

قال : فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم ، فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي ؟
قالوا : لا .

قال : فأقمت فيكم الحدود وعظمتها عن غيركم ؟
قالوا : لا .

قال : فما بال بيعتي تُنكث وبيعة غيري لا تُنكث ؟ إنني ضربت الأمرا أنفه وعينه ، فلم أجد إلا الكفر^١ .

ثم ثنى إلى أصحابه^٢ فقال : إن الله - تبارك وتعالى - يقول في كتابه : « وإن نكثوا أيمانهم » (الآية) .

ثم قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وأصطفى محمداً - صلى الله عليه وآله - بالنبوة ، إنهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت .

وفي أمالي^٣ شيخ الطائفة - قدس سره - بإسناده إلى أبي عثمان البجلي ؛ مؤذن بني أقصى . قال بكير : أذن لها أربعين سنة . قال : سمعت علياً - عليه السلام - يقول [يوم الجمل]^٤ : « وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم » (الآية) . ثم حلف حين قرأها ، إنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم .

قال بكير : فسألت عنها أبا جعفر .

فقال : صدق الشيخ . هكذا قال عليّ - عليه السلام - . هكذا كان .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن أبي الطفيل قال : سمعت علياً - عليه السلام - يوم الجمل وهو يحرض^٦ الناس على قتالهم ، ويقول : والله ، ما رمى أهل هذه الآية بكنانة قبل اليوم « فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون » .

فقلت لأبي الطفيل : ما الكنانة ؟

قال : السهم يكون موضع الحديد فيه عظم ، تسميه بعض العرب : الكنانة .

عن الحسن البصري^٧ قال : خطبنا عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - على هذا

٥ - من المصدر .

١ - المصدر : الأمر أو السيف .

٦ - تفسير العياشي ٧٨/٢ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الكفر والسيف .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يحضض .

٣ - المصدر : صاحبه .

٨ - نفس المصدر والموضع .

٤ - الأمالي ١٣١/١ .

المنبر، وذلك بعد ما فرغ من أمر طلحة والزبير وعائشة، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله - صلى الله عليه وآله -.

ثم قال: يا أيها الناس، والله، ما قاتلت هؤلاء [بالأمس] ^١ إلا بآية نزلت في كتاب الله. إن الله يقول: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون». أما والله، لقد عهد إلي رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال: يا علي، لتقاتلن الفئة الباغية والفئة الناكثة والفئة المارقة.

عن عمار ^٣، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: من طعن في دينكم هذا، فقد كفر. قال الله: «وطعنوا في دينكم - إلى قوله - : ينتهون».

عن الشعبي ^٤ قال: قرأ عبد الله: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم» (إلى آخر الآية). ثم قال: ما قوتل أهلها بعد. فلما كان يوم الجمل، قرأها علي - عليه السلام - . ثم قال: ما قوتل أهلها منذ يوم نزلت حتى كان اليوم.

عن أبي عثمان ^٥ مولى بني أقيص قال: سمعت علياً - صلوات الله عليه - يقول: عذرتني الله من طلحة والزبير، بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته. والله، ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم» (الآية).

«أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا»: تحريض على القتال. لأنهم همزة دخلت على التني للإنكار، فأفادت المبالغة في الفعل.

«نَكْثُوا أَيْمَانَهُمْ»: آلتى حلفوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة.

«وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ»: حين تشاوروا في أمره بدار التدوة. على ما مر ذكره في قوله: «وإذ يكرهك آل الذين كفروا».

وقيل ^٦: هم اليهود، نكثوا عهد الرسول وهموا بإخراجه من المدينة.

«وَهُمْ بَدَعُوا كُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ»: بالمعاداة والمقاتلة. لأنه - عليه السلام - بدأهم بالدعوة

٥ - نفس المصدر والموضع.

٦ - أنوار التنزيل ٤٠٨/١.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: تركتها.

٤ - نفس المصدر ٧٩/٢.

والإزام الحجة بالكتاب والتحدّي به ، فعدلوا عن معارضته إلى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم إن تعارضوهم وتصادموهم .

« أَتَخْشَوْنَهُمْ » : أتركون قتالهم خشية أن ينالكم مكروه منهم .
 « قَالَ لَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ » : فقاتلوا أعداءه ، ولا تتركوا أمره .
 « إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣) » : فَإِنَّ قَضِيَّةَ الْإِيمَانِ أَنْ لَا يُخْشَى إِلَّا مِنْهُ .
 « قَاتِلُوهُمْ » : أمرٌ بالقتال بعد بيان موجبه ، والتوبيخ على تركه ، والتوعد عليه .
 « يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ » : وعدٌ لهم إن قاتلوهم بالتصر عليهم ، والتمكّن من قتلهم وإذلالهم .
 « وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١٤) » .
 قيل^١ : يعني : بني خزاعة .

وقيل : بطوناً من اليمن وسبأ قدموا مكة ، فأسلموا . فلقوا من أهلها أذى شديداً ، فشكوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقال : أبشروا ، فإن الفرج قريب .
 « وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ » : لما لقوا منهم ، وقد أوفى الله بما وعدهم . والآية من المعجزات .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن علي بن عتبة ، عن أبيه قال : دخلت أنا والمعلّى على أبي عبد الله - عليه السلام - .

فقال : أبشروا . أنتم على إحدى الحسينين ، شفى الله صدوركم وأذهب غيظ قلوبكم وأدالكم^٣ على عدوكم . وهو قول الله - عز وجل - : « وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ » .
 فإن مضيت قبل^٤ أن تروا^٥ ذلك ، مضيت على دين الله الذي رضىه لنبىه - صلى الله عليه وآله - ولعلي - عليه السلام - .

عن أبي الأغر اليمنى^٦ قال : كنت واقفاً يوم صفين إذ نظرت إلى العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح ، على رأسه مغفر وبيده صفيحة

١ - نفس المصدر والموضع . ه - المصدر : يروا .

٢ - تفسير العياشي ٧٩/٢ . ه - نفس المصدر ٧٩/٢ - ٨١ .

٣ - المصدر : أدالكم . ه - كذا في المصدر . وفي النسخ : صفيحة .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقال . ه - الصفيحة : السيف العريض .

يمانيّة ، وهو على فرس أدهم^١ [وكان عينيه عينا أفعى . فبينما هو يروض فرسه و يلين عن عريكته]^٢ إذ هتف به هاتف من أهل الشام ، يقال له : عرار بن بن أدهم : يا عباس ، هلم إلى البراز . [قال : فالنزل إذا]^٣ .

قال : ثم تكافحاً بسيفيهما ملياً من نهارهم لا يصل واحد منهما إلى صاحبه ، لكمال لأمته . إلى أن لحظ^٤ العباس وهياً^٥ في درع الشامي ، فأهوى إليه [بيده ، فهتكه إلى ثندوته . ثم عاود لمحاولته وقد أصحره ، ففتق الدرع . فضر به العباس]^٦ بالسيف ، فاننظم به جوانح صدره^٧ وخر الشامي صريعاً . وكبر الناس تكبيرة أرتجت لها الأرض^٨ فسمعت قائلاً يقول : « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » (الآية) فالتفت ، فإذا هو أمير المؤمنين - عليه السلام - . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« وَتُتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ » : ابتداء إخبار ، بأن بعضهم يتوب عن كفره . وقد كان ذلك - أيضاً - .

وقرى : « و يتوب » بالتصيب على إضمار « أن » ، على أنه من جملة ما أجيب به الأمر . فإن القتال ؛ كما تسبب لتعذيب قوم ، تسبب لتوبة آخرين .

« وَاللَّهُ عَلِيمٌ » : بما كان وبما سيكون .

« حَكِيمٌ (١٥) » : لا يفعل ولا يحكم إلا على وفق الحكمة .

« أَمْ حَسِبْتُمْ » .

قيل^٩ : خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال .

وقيل : للمنافقين . و « أم » منقطعة . ومعنى الهمزة فيها : التوبيخ على الحسبان .

« أَنْ تُشْرِكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ » : ولم يتبين الخلف منكم ، وهم الذين جاهدوا من غيرهم . نفى العلم وأراد نفى المعلوم ، للمبالغة . فإنه ؛ كالبرهان عليه ، من حيث أن تعلق العلم به مستلزم لوقوعه .

« وَلَمْ يَتَّخِذُوا » : عطف « على جاهدوا » داخل في الصلة .

« مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ » : بطانة يوالونهم ، و يفشون

٥ - الوهي : الشق في الشيء .

١ - الأدهم : الأسود .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الشامي .

٢ و ٣ و ٤ - من المصدر .

٩ - أنوار التنزيل ١/ ٤٠٨ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حظ .

إليهم أسرارهم . وما في «لما» من معنى التوقع منه على أن تبين ذلك متوقع .
وفي تفسير العياشي^١ : عن أبان قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول :
يامعشر الأحداث ، اتقوا الله ولا تأتوا الرؤساء ، دعوهم حتى يصيروا^٢ أذناناً . لا تتخذوا
الرجال ولائج دون الله . أنا والله خير لكم منهم . ثم ضرب بيده إلى صدره .
عن أبي الصباح الكناني^٣ قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : آياكم والولائج .
فإن كل وليجة دوننا ، فهي طاغوت . أو قال : نذ .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٤ ، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي :
عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في
المسجد أيام خلافة عثمان : فأنشدكم الله - عز وجل - ، أتعلمون حيث نزلت «يا أيها
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^٥ . وحيث نزلت «إنما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون»^٦ . وحيث
نزلت «ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة» . قال الناس : يا رسول الله ،
أهذه خاصة لبعض المؤمنين أم عامة لجميعهم ؟ فأمر الله - عز وجل - نبيه - صلى الله عليه
 وآله - أن يعلمهم ولاية أمرهم ، وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم
وصومهم وحجهم . فنصبتني للناس بغدير ختم .

إلى قوله : فقام أبو بكر وعمر ، فقالا : يا رسول الله ، هذه الآيات خاصة^٧ .
قال : بلى ، في^٨ وفي أوصيائي إلى يوم القيامة .
قالا : يا رسول الله ، بينهم لنا .

قال : عليّ أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أمّتي ، ووليّ كلّ مؤمن
من بعدي . ثمّ أبني الحسن . ثمّ أبني الحسين . ثمّ تسعة من ولد الحسين واحد بعد
واحد . القرآن معهم ، وهم مع القرآن ، لا يفارقونه ولا يفارقهم ، حتّى يردوا عليّ
حوضي .

١ و ٣ - تفسير العياشي ٨٣/٢ .

٢ - المصدر : يسيروا .

٤ - كمال الدين ٢٧٦-٢٧٧ .

٦ - المصدر : فيه .

٥ - النساء ٥٩ .

٦ - المائدة ٥٩ .

٧ - المصدر : خاصة لعلّي .

٨ - المصدر : فيه .

[فقالوا كلهم] ^١: أَللّهم ، نعم ، قد سمعنا ذلك وشهدنا ؛ كما قلت سواء .
والحديث بتمامه مذكور في النساء والمائدة عند الآيتين .

وفي أصول الكافي ^٢: الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن
مثنى ، عن عبد الله بن عجلان ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله - تعالى - : « أم حسبتم
أن تُترَكوا ولمَّا يعلم الله الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ولم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا
الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً » ؛ يعني : أمير المؤمنين ^٣ والأئمة - عليهم السلام - . لم يَتَّخِذُوا الْوَلَايَةَ مِنْ
دُونِهِمْ .

عده من أصحابنا ^٤ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، مرسلاً قال : قال أبو جعفر - عليه
السلام - : لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِجَةً ، فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ . فَإِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ وَقَرَابَةٍ
وَوَلِيَّةٍ وَبِدْعَةٍ وَشَبْهَةٍ مَنْقُطَةٌ ، إِلَّا مَا أَثْبَتَهُ الْقُرْآنُ .

علي بن محمد ^٥ ومحمد بن أبي عبد الله ، عن إسحاق بن محمد التخمي قال :
حدثني سفيان بن محمد الضبي قال : كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الوليَّة ، وهو قول
الله : « ولم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً » . [قلت في نفسي - لا في
الكتاب - : من ترى المؤمنين هاهنا ؟]

فرجع الجواب : الوليَّة الذي يقام دون ولي الأمر . وحدَّثتك نفسك عن
المؤمنين : من هم في هذا الموضع ؟ فهم الأئمة الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ عَلَى اللَّهِ ، فيجيز أمانهم . ^٦
في تفسير علي بن إبراهيم : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في
قوله : « ولم يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولَهُ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَةً » : يُعْنَى بِالْمُؤْمِنِينَ : آل محمد .
و « بالوليَّة » البطانة .

« وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦) » : يعلم غرضكم منه . وهو ؛ كما مزيج لما يُؤْتَوِّهُمْ
من ظاهر قوله : « ولمَّا يعلم الله » .
« مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ » : ما صحَّ لهم .

٥ - الكافي ٥٠٨/١ .

٦ - من المصدر .

٧ - هكذا في تفسير نور الثقلين ١٩٢/٢ ، ح ٧٥ .

١ - من المصدر . وفي النسخ : قالوا .

٢ - الكافي ٤١٥/١ .

٣ - المصدر : يعني بالمؤمنين ...

٤ - الكافي ٥٩/١ .

«أَنْ يَغْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ»: شيئاً من مساجده، فضلاً عن المسجد الحرام .
 وقيل^١: هو المراد . وإنما جُمع ، لأنه قبلة المساجد وإمامها . فعامره ؛ كعامر
 الجميع . ويدلّ عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ، بالتوحيد .
 «شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ»: بإظهار الشرك وتكذيب الرسول . وهو حال
 من الواو . والمعنى: ما أستقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين ، عمارة بيت الله وعبادة
 غيره .

وفي الجوامع^٢: روي أَنَّ المسلمين عَيَّرُوا أَسَارِي بَدْر، وَوَبَّخَ عَلَيَّ الْعَبَّاسُ بِقِتَالِ
 رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ .
 فقال العباس: تذكرون مساوئنا وتكتمون محاسننا .
 فقالوا: أَوَ لَكُمْ محاسن؟

قال^٣: نعم . إنها نعيم المسجد الحرام ، ونعجب الكعبة ، ونسقي الحجيج ، ونفك
 العاني^٤ . فنزلت .

«أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ»: الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا بِمَا قَارَنَهَا مِنَ الشَّرْكِ .
 «وَفِي النَّارِ لَهُمْ خَالِدُونَ (١٧)»: لأجله .
 «إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى
 الزَّكَاةَ» .

وفي الحديث النبوي^٥: يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد ،
 يقعدون^٦ فيها خلقاتاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا . لا تجالسوهم ، فليس لله بهم حاجة .
 أي: إنها يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية . ومن
 عمارتها تزيينها بالفرش ، وتنويرها بالسراج ، وإدامة العبادة فيها ، والذكر ودرس العلم
 فيها ، وصيانتها مما لم تُبْنَ له ؛ كحديث الدنيا .
 عن النبي^٧ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- : قال الله -تعالى- : إِنَّ بَيْوتِي فِي أَرْضِي

١ - أنوار التنزيل ٤٠٨/١ .

٥ - تفسير الصافي ٣٢٧/٢ .

٢ - جوامع الجامع ١٧٥ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يعدون .

٣ - المصدر: قالوا .

٧ - أنوار التنزيل ٤٠٩/١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ: المعالي .

المساجد ، وإن زوّاري فيها عمارها . فطوبى لعبد تطهر في بيته ، ثم زارني في بيتي . فحق على المزور أن يكرم زائره .

وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول ، لما علم أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به ، ولدلالة قوله : « وأقام الصلاة وآتى الزكاة » عليه .

« وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ » ؛ أي : في أبواب الدين . فإن الخشية عن المحامير جليبه ، لا يكاد العاقل يتمالك عنها .

« فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) » .

ذكره بصيغة التوقع ، قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم ، وتوبيخاً لهم بالقطع بأنهم مهتدون . فإن هؤلاء مع كماهم ، إذا كان أهتداؤهم دائراً بين « عسى » و « لعل » ، فما ظنك بأضدادهم ؟ ومنعاً للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها .

« أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

« السقاية » و « العمار » مصدران ، سقى وعمر ، فلا يشبهان بالجلث . بل لا بد من إضمار ؛ تقديره : أجعلتم أهل سقاية الحاج ؛ كمن آمن . أو أجعلتم سقاية الحاج ؛ كإيمان من آمن . ويؤيد الأول قراءة من قرأ : « سقاة الحاج وعمره المسجد الحرام » . والمعنى : إنكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة .

ثم قرر ذلك بقوله : « لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ » . وبين عدم تساويهم بقوله : « وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) » ؛ أي : الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول ، منهمكون في الضلالة ، فكيف يساؤون الذين هداهم الله ووفقهم للحق والصواب .

وقيل^١ : المراد بالظالمين : الذين يسوّون بينهم وبين المؤمنين . وفي أصول الكافي^٢ : حدثني أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : نزلت في عليّ والعبّاس وشيبة . قال العبّاس : أنا أفضل ، لأن سقاية الحاج بيدي .

١ — نفس المصدر والموضع . عنه في تفسير نور الثقلين أيضاً .

٢ — بل تفسير القمي ١/ ٢٨٣-٢٨٤ . كما نقل

وقال شيبه: أنا أفضل، لأنّ حجابة البيت بيدي .
 وقال علي: أنا أفضل، فإنّي آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت .
 فرضوا برسول الله -صلى الله عليه وآله- فأنزل الله «أجعلتم سقاية الحاج»
 (الآية) .

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: نزلت هذه الآية في
 علي بن أبي طالب -عليه السلام- .
 وفي كتاب الخصال^١: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن
 أبي طالب -عليه السلام-، عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال في وصيته له: يا علي،
 إنّ عبد المطلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجزاها الله في الإسلام .
 إلى قوله: ولما حفر زمزم، سمّاه^٢ سقاية الحاج . فأنزل الله -تعالى- «أجعلتم
 سقاية الحاج» (الآية) .

وفي روضة الكافي^٣: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن
 يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما -عليهما السلام- في قول الله
 -عز وجل-: «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر»:
 نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبه، أنهم فخرُوا بالسقاية والحجّابة فأنزل الله
 -عز ذكره- «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة» (الآية) .

وفي كتاب الاحتجاج^٤ للطبرسي -رحمه الله-: عن أمير المؤمنين -عليه السلام-
 حديث طويل . يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب: نشدتكم بالله، هل فيكم أحد
 أنزل الله -تعالى- فيه «أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
 الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله» غيري؟
 قالوا: لا .

وفي مجمع البيان^٥: عن محمد بن علي الباقر -عليه السلام- أنه قرأ: سقاية^٦ الحاج
 وعمرة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله .

٤ - الاحتجاج ١/٢٠٢ .

١ - الخصال ٣١٢-٣١٣ .

٥ - المجمع ٣/١٤ . بعض التصرف .

٢ - المصدر: سقاها .

٦ - المصدر: أ جعلتم سقاية .

٣ - الكافي ٨/٢٠٣-٢٠٤ .

وفيه^١ : أنه قيل : إن علياً - عليه السلام - قال للعباس : يا عم ، ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟

فقال : ألسنت في أعظم^٢ من الهجرة ، أنمر المسجد الحرام وأسقي حاج بيت الله ؟ فنزل « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام » .
وروى الحاكم ؛ أبو القاسم الحكساني^٣ ، بإسناده : عن ابن بريدة ، عن أبيه قال : بينا شيبة والعباس يتفاخران ، إذ مر بهما علي بن أبي طالب - عليه السلام - .
فقال : بماذا تتفاخران ؟

فقال العباس : لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد ، سقاية الحاج .
وقال شيبة : أوتيت عمارة المسجد الحرام .
فقال علي - عليه السلام - : أستحييت لكما ، فقد أوتيت علي صغري ما لم تؤتيا .
فقالا : وما أوتيت ، يا علي ؟
فقال : ضربت خراطينكما^٤ بالسيف حتى آمنتم بالله [ورسوله]^٥ .
فقام العباس مغضباً يجر ذيله^٦ حتى دخل على رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
فقال : أما ترى إلى ما أستقبلني به علي - عليه السلام - .
فقال : أدعوا لي علياً .

فدعي له ، فقال : ما دعائك إلى^٧ ما أستقبلت به عمك ؟
فقال : يا رسول الله ، صدمته بالحق . فمن شاء ، فليغضب . ومن شاء ، فليرض .
فنزل جبرئيل - عليه السلام - وقال : يا محمد ، إن ربك يقرأ [عليك]^٨ السلام ،
ويقول : آتلى عليهم : « أجعلتم سقاية الحاج » (الآية) .
فقال العباس : إننا قد رضينا ثلاث مرّات .
وفي تفسير العياشي^٩ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قيل

١ - المجمع ١٤/٣ - ١٥ .

٢ - المصدر : أفضل .

٣ - المجمع ١٥/٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ضربة بكما .

٥ - من المصدر .

٦ - تفسير العياشي ٨٣/٢ .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ضربة بكما .

٨ - من المصدر .

لأمير المؤمنين - عليه السلام - : يا أمير المؤمنين ، أخبرنا بأفضل مناقبك .

قال : نعم . كنت أنا وعبّاس وعثمان بن أبي شيبة في المسجد الحرام . قال عثمان بن أبي شيبة : أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وآله - الخزانة . [يعني] مفاتيح الكعبة . وقال العباس : أعطاني رسول الله - صلى الله عليه وآله - السقاية ، وهي زمزم . ولم يعطك شيئاً ، يا علي . فأنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله » .

« الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ » : أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تستجمع فيه هذه الصفات . أو من أهل السقاية والعمارة عندكم .

« وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) » : بالثواب ، ونيل الحسنى عند الله دونكم .

« يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَخَيَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا » : في الجنة .

« نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) » : دائم .

وقرأ حمزة : « يبشرهم » بالتحفيف . وتكرير المشر به إشعاراً بأنه وراء التعيين

والتعريف .

« خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا » : أكد الخلود بالتأيد ، لأنه قد يستعمل للمكث الطويل .

« إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) » : يستحقّ دونه ما أستوجبوه لأجله . أو نعيم

الدنيا .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ » .

قيل^٢ : نزلت في المهاجرين . فإنهم لما أمروا بالهجرة ، قالوا : إن هاجرنا ، قطعنا

آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهب تجارتنا وبقينا ضائعين .

وقيل : نزلت نهياً عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة . والمعنى : لا

تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدونكم عن الطاعة . لقوله : « إِنْ أَسْتَحَبُّوا

الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ » : إن اختاروه وحرصوا عليه .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألته عن

٣ - تفسير العياشي ٨٤/٢ ، ببعض التصرف .

١ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٤٠٩/١ .

هذه الآية .

قال : الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني ، والإيمان ولاية علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وفي مجمع البيان^١ : روي عن أبي جعفر -عليه السلام- وأبي عبد الله -عليه السلام- : أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ، حيث كتب إلى قريش يخبرهم بخبر النبي -صلى الله عليه وآله- لما أراد فتح مكة .

«وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣)» : بوضعهم الموالاتة في غير موضعها .

وفي اعتقادات الإمامية للصدوق^٢ : ولما نزلت هذه الآية «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^٣ ، قال النبي -صلى الله عليه وآله- : من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي ، فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء -عليهم السلام- قبلي . ومن تولى ظالماً ، فهو ظالم . قال الله -تعالى- : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا -إِلَى قَوْلِهِ- : هُمُ الظَّالِمُونَ» .
«فَلِنْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ» :

أقرباؤكم . مأخوذ من العشرة .
وقيل^٤ : من العشرة . فإن العشرة جماعة ترجع إلى عقد ؛ كعقد العشرة .
وقرأ أبو بكر : «وعشيراتكم» .

وقرئ : «وعشائركم» .

«وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا» : اكتسبتموها .

«وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا» : فوات وقت نفاقها .

«وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ آلِهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ» : الحب

الاختياري دون الطبيعي ، فإنه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه .

«فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ آلَهُ بِأَمْرِهِ» : جواب ووعيد . والأمر عقوبة عاجلة ، أو

أجلة .

وقيل : فتح مكة .

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)»: لا يرشدهم . وفي الآية تشديد عظيم ، وقلّ من يتخلص منه .

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^١ : لما أذن أمير المؤمنين - عليه السلام - بمكة ، أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام ، جزعت قريش جزعاً شديداً وقالوا : ذهبت تجارتنا ، وضاع عيالنا ، وخربت دورنا^٢ . فأنزل الله - عز وجل - في ذلك : قل يا محمد : «إن كان آبائكم» (الآية) .

وفي الحديث^٣ : لا يجد أحدكم طعم الإيمان ، حتى يحب في الله ويبغض في الله . وفي نهج البلاغة^٤ : ولقد كنّا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - نقتل^٥ آبائنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا . ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومضياً على اللقم^٦ ، وصبراً^٧ على مضض الألم ، وجدّاً على جهاد العدو .

«لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» ؛ يعني : مواطن الحرب ، وهي مواقعها . وفي تفسير العياشي^٨ : يوسف بن سخت قال : أشكى المتوكل شكاة شديدة . فنذر الله ، إن شفاه الله يتصدق بمال كثير . فعوفي من علته . فسأل أصحابه عن ذلك ، فأعلموه أن أباه تصدق بثمانية ألف ألف درهم ، وأن أراه تصدق^٩ بخمسة ألف ألف درهم . فاستكثر ذلك .

فقال يحيى بن أبي منصور المنجم : لو كتبت إلى ابن عمك - يعني : أبا الحسن عليه السلام - فيسأل .

فأمر أن يكتب له .

فكتب أبو الحسن : تصدق بثمانين درهم .

فقالوا : هذا غلط ، سلوه من أين قال هذا ؟

فكتب : قال الله لرسوله : «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» . والمواطن التي

١ - تفسير القمي ٢٨٤/١ .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : دورا .

٣ - تفسير الضافي ٣٢٩/٢ .

٤ - نهج البلاغة ٩١-٩٢ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فقتل .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المهم .

ولقم الطريق : الجادة الواضحة .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : سيروا .

٨ - تفسير العياشي ٨٤/٢ .

٩ - كذا في المصدر . والنسخ : تصدق .

نصر الله رسوله -صلى الله عليه وآله- فيها ثمانون موطناً . فثمانون^١ درهماً من جلّه مال كثير .

وفي كتاب معاني الأخبار^٢ : حدثنا محمد بن موسى^١ بن المتوكل قال : حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قال في رجل نذر أن يتصدق بمال كثير .

فقال : الكثير ثمانون فما زاد ، لقول الله -تبارك وتعالى- : «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» . وكانت ثمانين موطناً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : حدثني محمد بن أبي عمير^٤ قال : كان المتوكل قد اعتنق علة شديدة . فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانير كثيرة . أو قال : بدراهم كثيرة . فعوفي ، فجمع العلماء ، فسألهم عن ذلك . فاختلفوا^٥ عليه . قال أحدهم : عشرة آلاف . وقال بعضهم : مائة ألف .

فلما اختلفوا ، قال له عبادة : أبعث إلى ابن عمك ؛ [علي بن] محمد بن علي الرضا -عليه السلام- فاسأله .

فبعث إليه ، فسأله .

فقال : الكثير ثمانون .

فقال^٦ له : ردّ إليه الرسول ، فقل : من أين قلت هذا ؟

فقال : من قول الله -تبارك وتعالى- : «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» .

وكانت المواطن ثمانين موطناً .

وفي الكافي^٩ : علي بن إبراهيم ، [عن أبيه]^{١٠} عن بعض أصحابه ذكره قال : لمّا^{١١}

١ - المصدر : فثمانين .

٧ - المصدر : فقالوا .

٢ - المعاني / ٢١٨ .

٨ - المصدر : ذلك .

٣ - تفسير القمي / ١/ ٢٨٤-٢٨٥ .

٩ - الكافي / ٧/ ٤٦٣-٤٦٤ .

٤ - المصدر : محمد بن عمير .

١٠ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فاختلفوا .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لم .

٦ - من المصدر .

سُمّ المتوكل ، نذر إن عوفي بأن يتصدق بمال كثير . فلما عوفي ، سأل الفقهاء عن حد المال الكثير . فاختلفوا عليه . فقال بعضهم : مائة ألف . وقال بعضهم : عشرة آلاف . فقالوا فيه أقاويل مختلفة . فاشتبه عليه الأمر .

فقال رجل من ندمائه يقال له : صنعان^١ : ألا تبعث إلى هذا الأسود فتسأل منه ؟

فقال له المتوكل : من تعني ، وبحك ؟

فقال له ابن الرضا - عليه السلام - .

فقال له : وهو يحسن من هذا شيئاً ؟

فقال له : إن أخرجك من هذا ، فلي عليك كذا وكذا . وإلا فاضربني مائة

مقرعة^٢ .

فقال المتوكل : قد رضيت . يا جعفر بن محمود ، صر إليه وأسأل^٣ عن حد المال

الكثير .

فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن ؛ علي بن محمد - عليهما السلام - فسأله عن

حد المال الكثير .

فقال له : الكثير ثمانون . *مركز تحقيق تكملة علوم سيدى*

فقال له جعفر : ياسيدي ، إنه يسألني عن العلة فيه .

فقال له أبو الحسن - عليه السلام - : إن الله - عز وجل - يقول : « لقد نصركم الله في

مواطن كثيرة » . فعددنا المواطن ، فكانت ثمانين .

« وَتَوْمَ حُثَيْنٍ » : وموطن يوم حنين .

ويجوز أن يُقدر : في أيام مواطن . أو يُفسر المواطن بالوقت ؛ كمقتل الحسين - عليه

السلام - .

ولا يمنع إبدال قوله : « إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ » منه أن يعطف على موضع في

« مواطن » . فإنه لا يقتضي تشاركها فيما أُضيف إليه المعطوف ، حتى يقتضي كثرتهم

وإعجابها إيتاهم في جميع المواطن .

و « حنين » وإد بين مكة والطائف ، حارب فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله -

١ - المصدر : صفعان .

٣ - المصدر : سله .

٢ - المقرعة : السوط .

والمسامون .

« فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ » ؛ أي : الكثرة .

« شَيْئاً » : من الإغناء ، أو أمر العدو .

« وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ » : برحبها ؛ أي : سعتها . لا تجدون فيها

مفرأ تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب ، أو لا تثبتون فيها ؛ كمن لا يسعه مكانه .

« ثُمَّ وَلَّيْتُمْ » : الكفار ظهوركم .

« مُذَبِّرِينَ (٢٥) » : منهزمين .

و « الإدبار » الذهاب إلى خلف ، خلاف الإقبال .

« ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ » : رحمته التي سكنوا بها وأمنوا .

« عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ » : الَّذِينَ أَنهزموا . وإعادة الجار ، للتشبيه على

اختلاف حالها .

وقيل ^١ : هم الَّذِينَ ثَبَتُوا مع الرسول - صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - ولم يفروا .

« وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا » : بأعينكم من الملائكة . وكانوا خمسة آلاف ، أو

ثمانية ، أو سبعة عشر على اختلاف الأقوال .

« وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا » : بالقتل والأسر والسبي .

« وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) » ؛ أي : ما فعل بهم إلا جزاء كفرهم في الدنيا .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٢ : كان سبب غزوة حنين ، أنه لما خرج رسول الله

- صَلَّى اللَّهُ عليه وآله - إلى فتح مكة ، أظهر أنه يريد هوازن . فبلغ الخبر ^٣ هوازن ، فتهيأوا

وجمعوا الجموع والسلاح ، واجتمعوا . [واجتمع] رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف

التضري ، فرأسوه عليهم . وخرجوا وساقوا معهم أموالهم ونساءهم وذراتهم ، ومروا حتى

نزلوا بأوطاس ^٥ . وكان دريد بن الصمة الجشمي ^٦ في القوم ^٧ ، وكان رئيس جشم ^٨ ، وكان

١ — أنوار التنزيل ١/٤١١ .

٢ — تفسير القمي ١/٢٨٥-٢٨٨ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : إلى .

٤ — لا يوجد في المصدر .

٥ — أوطاس : وإد في ديار هوازن كانت فيه وقعة

٦ — كذا في المصدر . وفي ح : الجشمي . وفي أ ،

٧ —

شيخاً كبيراً قد ذهب بصره من الكبر.

فلمس الأرض بيده ، فقال : في أيّ وادٍ أنتم ؟

قالوا : بوادي أوطاس .

قال : نعم مجال خيل^١ ، لا حزن^٢ ضرر ولا سهل دهس^٣ . وقال : ما لي أسمع

رغاء البعير ونقيق الحمير^٤ ونحوار البقر وثغاء^٥ الشاة وبكاء الصبي ؟

فقالوا له : إنّ مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم ونساءهم وذراتهم ، ليقاتل

كلّ امرئ عن نفسه وماله وأهله .

فقال دريد : راعي ضأن ، وربّ الكعبة . ماله وللحرب .

ثم قال : ادعوا^٥ لي مالكا .

فلما جاء ، قال : يا مالكا ، ما فعلت ؟

قال : سقت مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، ليجعل كلّ رجل أهله وماله

وراء ظهره فيكون أشدّ لحربه .

فقال : يا مالكا ، إنك أصبحت رئيس قومك وإنك تقاتل رجلاً كريماً . وهذا اليوم

لما بعده ، ولم تضع في مقدمة^٦ بيضة هوازن^٧ إلى نحر الخيل شيئاً . وبحك ، وهل يلوي المنهزم

على شيء ؟ اردد بيضة هوازن إلى علياء بلادهم وممتنع محالهم ، وأبقى^٨ الرجال على متون

الخيال . فإِنَّه لا ينفعك إلّا رجل بسيفه ودرعه وفرسه . فإن^٩ كانت لك ، لحق^{١٠} من

ورائك . وإن كانت عليك ، لا تكون^{١١} قد فضحت في أهلك وعيالك .

→

ب ، ر : الخيشمي .

٥ - المصدر : ادعوه .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القوة .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مقدمه .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : جثم .

٧ - أي جماعتهم .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الاحزف .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : والوا .

والحزن : المرتفع من الأرض . والضرر :

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إذا .

الذي فيه حجارة محذرة .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحق .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الدهش .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تكن .

والدهس : اللبن الكثير الثراب .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الحمار .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثناء .

فقال له مالك: إنك قد كبرت وذهب^١ علمك [وعقلك]^٢.

فلم يقبل من دريد.

فقال دريد: ما فعلت كعب و كلاب؟

قالوا: لم يحضر منهم أحد.

قال: غاب الجدة والحزم. لو كان يوم علاء وسعادة، ما كانت تغيب كعب ولا

كلاب.

[قال: ^٣فن حضرها من هوازن؟]

قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر.

قال: ذاك^٤ الجذعان^٥، لا ينفعان ولا يضُرَّان.

ثم تنفَّس دريد، وقال: حرب عوان^٦. ليتني فيها جذع أحبَّ فيها وأضع أقود وطفاء الزمَّع كأنَّها شاة صدع.

وبلغ رسول الله -صلى الله عليه وآله- اجتماع هوازن بأوطاس. فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر، وأنَّ الله قد وعده أن يغنمهم أموالهم ونساءهم وذراتهم. فرغب الناس، وخرجوا على راياتهم. وعقد اللواء الأكبر ودفعه إلى أمير المؤمنين -عليه السلام-. وكلَّ من دخل مكة براية، أمره أن يحملها. وخرج في اثني عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممَّن كانوا معه.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال: وكان معه من بني سليم ألف رجل، رئيسهم عباس بن مرداس السلمي. ومن مزينة ألف رجل.

رجع الحديث إلى علي بن إبراهيم، قال: فضوا حتَّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة.

قال: وقال مالك بن عوف لقومه: ليصير كلَّ رجل منكم أهله وماله خلف ظهره، وأكسروا جفون سيوفكم، واكمنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر. فإذا كان في

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: كبير.

أنهما ضعيفان في الحرب بمنزلة الجذع في سته.

٢ و ٣ - من المصدر.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هوان.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ذينك.

والحرب العوان: أشدَّ الحروب.

٥ - الجذع من البهائم: الشاب الحدث. يريد

غلس الصبح ، فاحملوا حملة رجل واحد وهدّوا^١ القوم . فإنَّ محمّداً لم يلق أحداً يحسن الحرب .

قال : فلما صلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الغداة ، انحدر في وادي حنين ، وهو وادٍ له أنحدار بعيد . وكانت بنو سليم على مقدّمته ، فخرج عليهم كتائب هوازن من كلّ ناحية ، فانهزمت بنو سليم وانهزم من وراؤهم ، ولم يبق أحد إلاّ انهزم . وبقي أمير المؤمنين - عليه السلام - يقاتلهم في نفر قليل . ومَرَّ المهزّمون برسول الله - صلى الله عليه وآله - لا يلوون على شيء . وكان العباس أخذ بلجام بغلة رسول الله - صلى الله عليه وآله - عن يمينه وأبوسفیان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره .

فأقبل رسول الله - صلى الله عليه وآله - ينادي : يامعشر الأنصار ، إلى أين المفر؟ إليّ^٢ أنا رسول الله . فلم يلو أحد عليه .

وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المهزّمين التراب ، وتقول : إلى أين تفرون عن الله وعن رسوله؟ ومَرَّ بها عمر ، فقالت له : ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها : هذا أمر الله .

فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الهزيمة ، ركض يحوم على بغلته وقد شهر سيفه . فقال : يا عباس ، أصعد هذا الظرب^٣ وناد : يا أصحاب البقرة ، ويا أصحاب الشجرة ، إلى أين تفرون؟ هذا رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

ثم رفع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يده فقال : اللَّهُمَّ ، لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان .

فنزل عليه جبرئيل - عليه السلام - فقال : يا رسول الله ، دعوت بما دعا به موسى حين فلق الله له البحر ونجّاه من فرعون .

ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لأبي سفيان بن الحارث : ناولني كفاً من حصي^٤ .

فناولوه ، فرماه في وجوه المشركين . ثم قال : شأهت الوجوه . ثم رفع رأسه إلى

١ - هذ الشيء : كسره .

٢ - المصدر : ألا .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الطرف .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حيث .

السماء وقال: أَللّهُمَّ، إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةَ، لَمْ تُعْبَدْ. وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدْ، لَا تُعْبَدْ.
 فَلَمَّا سَمِعَتْ الْأَنْصَارُ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ، عَظَفُوا وَكَسَرُوا جُفُونَ سَيُوفِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ:
 لَبَّيْكَ. وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَاسْتَحْيُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَلَحَقُوا بِالرَّايَةِ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هَؤُلَاءِ، يَا أَبَا الْفَضْلِ؟
 فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ.
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: الْآنَ حَيَّ الْوُطَيْسَ.
 وَنَزَلَ النَّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَأَنْهَزَمَتْ هَوَازِنُ، وَكَانُوا يَسْمَعُونَ قَعْقَعَةَ السَّلَاحِ فِي
 الْجَوِّ، وَأَنْهَزَمُوا فِي كُلِّ وَجْهٍ. وَغَنِمَ اللَّهُ رَسُولَهُ أَمْوَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَذُرَارِيَهُمْ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ:
 «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ».
 وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ^١: عَنْ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ:
 «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ - إِلَى قَوْلِهِ -: ثُمَّ وَلَّيْتُم مَدْبِرِينَ» -
 فَقَالَ: أَبُو فُلَانٍ.
 عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ^٢ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لِلْحَسَنِ
 بْنِ أَحْمَدَ: أَيُّ شَيْءٍ السَّكِينَةُ عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، جَعَلْتَ فِدَاكَ، أَيُّ شَيْءٍ هُوَ؟
 فَقَالَ: رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ^٣، تَخْرُجُ طَيِّبَةً. لَهَا صُورَةٌ؛ كَصُورَةِ وَجْهِ الْإِنْسَانِ، فَتَكُونُ
 مَعَ الْأَنْبِيَاءِ.
 وَفِي الْكَافِيِّ^٤: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
 الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَدِيثٌ طَوِيلٌ. وَفِي آخِرِهِ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطَ: وَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ:
 جَعَلْتَ فِدَاكَ، مَا السَّكِينَةُ؟
 قَالَ: رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ. لَهَا وَجْهٌ؛ كَوَجْهِ الْإِنْسَانِ. رِيحُهَا أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ. وَهِيَ
 الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ بِحُنَيْنٍ، فَهَزَمَ^٥ الْمُشْرِكِينَ.
 وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^٦: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى
 رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» وَهُوَ الْقَتْلُ. «وَذَلِكَ

٤ - الكافي ٢٥٧/٥.

٥ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النُّسخ: فَهَزَمُوا.

٦ - تَفْسِيرُ الْقَمِي ٢٨٨/١.

١ - تَفْسِيرُ الْعِيَّاشِيِّ ٤٨/٢.

٢ - نَفْسُ الْمَصْدَرِ ٨٤/٢.

٣ - الْمَصْدَرُ: اللَّهُ.

جزاء الكافرين» .

قال : وقال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له : شجرة بن ربيعة ، للمؤمنين وهو أسير في أيديهم : أين الخيل البلق ، والرجال عليهم الثياب البيض ؟ فإنها كان قتلنا بأيديهم ، وما كنا نراكم فيهم إلا ؛ كهينة الشامة^١ قالوا : تلك الملائكة .

«ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» : منهم بالتوفيق للإسلام .

«وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧)» : يتجاوز عنهم ، ويتفضل عليهم .

نقل^٢ : أن ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأسلموا ، وقالوا : يا رسول الله ، أنت خير الناس وأبرهم . وقد سبي أهلونا وأولادنا ، وأخذت أموالنا . وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس ، وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى . فقال - عليه السلام - : آخثاروا إنا سبناكم ، وإنا أموالكم .

فقالوا : ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً .

فقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقال : إن هؤلاء جاؤوا مسلمين ، وإننا خيرناهم بين الذراري والأموال ، فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً . فن كان بيده سبي وطابت نفسه أن يرده ، فشأنه . ومن لا ، فليعطنا وليكن قرضاً علينا متى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه .

فقالوا : رضينا وسلّمنا .

فقال : إني لا أدري ، لعل فيكم من لا يرضى . فمروا عرفاءكم ، فليرفعوا . إلينا فرفعوا إليهم قد رضوا .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» :

ظاهره ، أن أعيانهم نجسة . ويؤيده قوله : «فلا يقربوا المسجد الحرام» . وظاهره ، أن التجاسة مطلقة لا تدخل المسجد الحرام .

وكذا قيل في سائر المساجد . وبعضهم خص المنع بالتجاسة المتعدية .

قيل^٣ : لخبث باطنهم . أولآته يجب أن يُجتنب عنهم ؛ كما يُجتنب عن الأنجاس .

٣- نفس المصدر والموضع .

١- الشامة : الخال .

٢- أنوار التنزيل ١/٤١١ .

أولاً أنهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات ، فهم لا يسون لها غالباً .
وقرى : « نَجَسٌ » بالسكون وكسر التون . وهو ككبد في كبد . وأكثر ما جاء تابعاً
لرجس .

« فَلَا يَقْرَأُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » : لنجاستهم . وإنما نهي عن الاقتراب ، للمبالغة ،
أو لمنع عن دخول الحرم .

وقيل ^١ : المراد به التهي عن الحج والعمرة ، لا عن الدخول مطلقاً .

« بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا » : بعد سنة براءة ، وهي التاسعة .

وقيل ^٢ : سنة حجة الوداع .

« وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً » : فقراً . بسبب منعهم من الحرم ، وانقطاع ما كان لكم من

قدومهم من المكاسب والأرزاق .

« فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » : من عطائه ، أو تفضله بوجه آخر . وقد أنجز

وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً ، ووفق أهل تبالة وجرش فأسلموا وأمتاروهم . ثم

فتح عليهم البلاد والغنائم ، وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض .

وقرى : « عائلة » . على أنها مصدر ، كالعافية ، أو حال .

« إِنْ شَاءَ » : قيده بالمشيئة ، لتقطع الآمال إلى الله ، ولينبه على أنه متفضل في

ذلك . وأن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض ، وفي عام دون عام .

« إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ » : بأحوالكم .

« حَكِيمٌ (٢٨) » : فيما يعطي ويمنع .

« قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » : أي : لا يؤمنون بهما على ما

ينبغي ؛ كما بيّنه في أول البقرة . فإيمانهم كلا إيمان .

« وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » : ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة .

وقيل ^٣ : « رسوله » هو الذي يزعمون أتباعه .

والمعنى : أنهم يخالفون أصل دينهم ، المنسوخ اعتقاداً وعملاً .

« وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ » : الثابت ، الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها .

« مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ » : بيان « الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ » .

«حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ» : ما تقرر عليهم أن يعطوه . مشتق من جزى دينه : إذا قضاها .

«عَنْ يَدٍ» : حال من الضمير ؛ أي : عن يد مؤاتية ؛ بمعنى : منقادين . أو عن يدهم ؛ بمعنى : مسلمين بأيديهم غير باعثين بأيدي غيرهم . ولذلك منع من التوكيل فيه . وقيل^١ : أو عن غنى ، ولذلك قيل : لا تؤخذ من الفقير . أو عن يد قاهرة عليهم ؛ بمعنى : عاجزين أذلاء . أو عن إنعام عليهم ، فإن إيقاعهم بالجزية نعمة عظيمة . أو من الجزية ؛ بمعنى : نقداً مسلمة عن يد إلى يد .

«وَلَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)» : أذلاء ؛ يعني : يؤخذ منهم على الصغار والذلل . وفي الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعلي بن محمد القاساني جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن الفصيل بن عياض . إلى أن قال : وبإسناده ، عن المنقري ، عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - [قال : سألت رجلاً أباي - صلوات الله عليه -]^٣ عن حروب أمير المؤمنين - عليه السلام - . وكان السائل من محبينا .

فقال له أبو جعفر - عليه السلام - : بعث الله محمداً - صلى الله عليه وآله - بخمسة أسياف ؛ ثلاثة منها شاهرة فلا تُغمد حتى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها . فإذا طلعت الشمس من مغربها ، آمن الناس كلهم ذلك اليوم^٤ .

إلى قوله - عليه السلام - : والسيف الثاني على أهل الذمة . قال الله - تعالى - : «وقولوا للناس حسناً»^٥ . [نزلت هذه الآية في أهل الذمة]^٦ ثم نسخها قوله - تعالى - : «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر» (الآية) . فمن كان منهم في دار الإسلام ، فلن يُقبل منهم إلا الجزية أو القتل ، وما لهم فيء وذرائعهم سبي . فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم ، حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا مناكتهم . ومن كان

١ - نفس المصدر ٤١٢/١ .

اليوم .

٢ - الكافي ٩/٥ - ١١ .

٥ - البقرة ٨٣ .

٣ - من المصدر .

٦ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ذلك كلهم

منهم في دار الحرب ، حلّ لنا سبيهم [وأموالهم] ^١ ، ولم تحلّ لنا مناكحتهم ، ولم يُقتل منهم إلا الدّخول في الإسلام ^٢ أو الجزية أو القتل .

محمد بن يحيى ^٣ ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا قال : سئل أبو عبد الله - عليه السلام - عن المجوس : أكان لهم نبي ؟

فقال : نعم . فقال : أما بلغك كتاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - إلى أهل مكة أن أسلموا وإلا فاذنوا بحرب من الله ^٤ .

فكتبوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أن خذ منا الجزية ، ودعنا على عبادة الأوثان .

فكتب إليهم النبي - صلى الله عليه وآله - : إني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب .

فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه : زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر .

فكتب إليهم النبي - صلى الله عليه وآله - : إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه ، وكتاب أحرقوه . أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور .

وفي كتاب علل الشرائع ^٥ ، بإسناده إلى الزهري : عن علي بن الحسين - عليهما السلام - قال : سألت عن النساء : كيف سقطت الجزية ورُفعت عنهن ؟

فقال : لأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب ، إلا أن تقاتل . وإن قاتلت - أيضاً - فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللاً . فلما نهى عن قتلهن في دار الحرب ، كان ذلك في دار الإسلام [أولى . ولو امتنعت] ^٦ أن تؤذي الجزية ، لم يمكنها قتلها . [فلما لم يمكن قتلها ، رفعت] ^٧ الجزية عنها . ولو منع الرجال وأبوا أن يؤدوا الجزية ، كانوا ناقضين للعهد وحلّت دماؤهم وقتلهم . لأن قتل الرجال مباح في

١ - من المصدر . وفي النسخ : أو إلى .

٢ - من المصدر . وفي النسخ : وقعت .

٣ - من المصدر .

٤ - المصدر : دار الإسلام .

٥ - الكافي ٥٦٧/٣ - ٥٦٨ .

٦ - المصدر : وإلا نابذتكم بحرب .

٧ - العلل ٣٧٦ .

دار الشرك ، وكذلك المُقْعَد من أهل الشرك [والذمة] ^١ والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض [الحرب] ^٢ فمن أجل ذلك رُفعت عنهم الجزية .

وفي الكافي ^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى جميعاً ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : جرت الستة ألا تؤخذ الجزية من المعتوه ، ولا من المغلوب على عقله .

علي بن إبراهيم ^٤ ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : ما حد الجزية على أهل الكتاب ، وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي أن يجوزوا إلى غيره ؟

فقال : ذلك إلى الإمام ، يأخذ من كل إنسان منهم ما شاء على قدر ماله بما يطيق . إنما هم قوم فدوا أنفسهم من أن يُسْتَعْبَدُوا أَوْ يُقْتَلُوا . فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له أن يأخذهم به ، حتى يسلموا . فإن الله - تبارك وتعالى - قال : « حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » . فكيف يكون صاغراً وهو لا يكثرث لما يؤخذ منه ؛ حتى لا تجد ذلاً لما أخذ منه ، فيألم لذلك ، فيسلم .

قال ابن مسلم : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : رأيت ما يأخذ هؤلاء من هذا الخمس من أرض الجزية ويأخذ من الدهاقين جزية رؤوسهم ، أما عليهم في ذلك شيء موظف ؟

فقال : كان عليهم ما أجازوا على أنفسهم ، وليس للإمام أكثر من الجزية . إن شاء الإمام وضع ذلك على رؤوسهم ، وليس على أموالهم شيء . وإن شاء فعلى أموالهم ، وليس على رؤوسهم شيء .

فقلت : فهذا الخمس ؟

فقال : إنما هذا شيء كان صالحهم عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

محمد بن يحيى ^٥ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن

١ - الكافي ٣/٥٦٦-٥٦٧ .

٢ - الكافي ٣/٥٦٨ .

٣ و ٤ - من المصدر .

٥ - الكافي ٣/٥٦٧ .

٦ - من المصدر .

محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في أهل الجزية ، يؤخذ من أموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية ؟
قال : لا .

« وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ » .

قيل^١ : إنما قاله بعض من متقدميهم ، أو ممن كانوا بالمدينة . وإنما قالوا ذلك ، لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التوراة . وهو لما أحياه الله بعد مائة عام ، أمل عليهم التوراة حفظاً . فتعجبوا من ذلك ، وقالوا : ما هذا إلا لأنه ابن الله . والدليل على أن هذا القول كان فيهم ، أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب .

وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب : « عزير » بالتثنية . على أنه عربي مخبر عنه « بابن » غير موصوف به . وحذفه في القراءة الأخرى إقماً لمنع صرفه للعجمة والتعريف ، أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للتون بحرف اللين ، أو لأن « الابن » وصف والخبر محذوف ؛ مثل معبودنا أو صاحبنا . وهو مزيف ، لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدر .

« وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ » : هو أيضاً قول بعضهم . وإنما قالوه استحالة ، لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلهاً . وفي كتاب الاحتجاج^٣ للطبرسي - رحمه الله - : قال أبو محمد العسكري : - عليه السلام - : قال الصادق - عليه السلام - : ولقد حدثني أبي ، عن جدي ؛ علي بن الحسين زين العابدين ، عن الحسين بن علي سيد الشهداء ، عن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليهم - : أنه اجتمع يوماً عند رسول الله - صلى الله عليه وآله - أهل خمسة أديان ؛ اليهود والنصارى والذهرية والثنية ومشركو العرب .

فقال اليهود : نحن نقول : عزير ابن الله . وقد جئناك ، يا محمد ، لننظر ما تقول . فإن أتبعتنا ، فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل . وإن خالفتنا ، خصمناك^٤ .
وقال النصارى : نحن نقول : المسيح ابن الله أتحد به . وقد جئناك لننظر ما تقول . فإن أتبعتنا ، فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل . وإن خالفتنا ، خصمناك .

١ - أنوار التنزيل ١/٤١٢ .

٣ - الاحتجاج ١/١٦ - ٢٠ .

٢ - المصدر : كان .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أخصمناك .

ثم قال - صَلَّى الله عليه وآله - لليهود: آجثتموني لأقبل قولكم بغير حجة؟ قالوا: لا .

قال: فما آلتذي دعاكم إلى القول بأن عزيز ابن الله؟ قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهب، ولم يفعل بها هذا إلا لأنه ابنه .

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى، وهو آلتذي جاءهم بالتوراة ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزيز ابن الله لما ظهر من إكرامه من إحياء التوراة، فلقد كان موسى بالنبوة أحق وأولى . ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزيز يوجب له أنه ابنه، فأضعاف هذه كرامة لموسى توجب له منزلة أجل من النبوة . لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالنبوة الدلالة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمهات الأولاد بوطئ آبائهم لمن، فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه وأوجبتم فيه صفات المحدثين . ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن يكون له خالق صنعه وأبتدعه .

قالوا: لسنا نعني هذا . فإن هذا كفر كما ذكرت . ولكننا نعني أنه ابنه، على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة؛ كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانتة بالمنزلة عن غيره: يا بني، وأنه أبني . لا على إثبات ولادته منه . ولأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي، لا نسب له بينه وبينه . وكذلك لما فعل الله بعزيز ما فعل، كان قد آتخذة ابناً على الكرامة لا على الولادة .

فقال رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - فهذا ما قلته لكم، أنه إن أوجب على هذا الوجه أن يكون عزيز ابنه . فإن هذه المنزلة لموسى أولى . وأن الله يفضح كل مبطل بإقراره ويقلب عليه حجته، لأن ما أحتججتكم به يؤذيكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم . لأنكم قلتم: إن عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: يا بني، وهذا أبني . لا على طريق الولادة . فقد تجدون أيضاً - هذا العظيم يقول لأجنبي آخر: هذا أخي . وآخر: هذا شيعي، وأبي . وآخر: هذا سيدي، وياسيدي . على سبيل الإكرام . وأن من زاده في الكرامة، زاده في مثل هذا القول . فإذا يجوز عندكم أن يكون

موسى أخاً لله أو شيخاً أو أباً أو سيّداً . لأنه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير ؛ كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام فقال له : ياسيدي ، ياشيخ ، وياعمّي ، ويارئيسي . على طريق الإكرام . وأنّ من زاده في الكرامة ، زاده في مثل هذا القول . أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله ، أو شيخاً ، أو عمّاً ، أو رئيساً ، أو سيّداً ، أو أميراً . لأنه قد زاده في الإكرام على من قال له : ياشيخ ، أو ياسيدي ، أو ياعمّي^١ ، أو يارئيسي [أو ياأميري]^٢ ؟ قال : فبهت القوم وتحيروا ، وقالوا : يا محمد ، أجلنا نتفكر فيما قد قلته لنا . فقال : انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف ، يهدكم الله .

ثمّ أقبل - صلى الله عليه وآله - على النصاري ، فقال : وأنتم قلتم : إنّ القديم - عز وجل - اتّحد بالمسيح^٣ - عليه السلام - ابنه . فما الذي أردتموه بهذا القول ؟ أردتم^٤ أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى ، أو المحدث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو الله ، أو معني قولكم : أنّه اتّحد به أنّه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه ؟ فإن أردتم أنّ القديم صار محدثاً ، فقد أبطلتم ، لأنّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً . وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً ، فقد أحلتم^٥ ، لأنّ المحدث - أيضاً - محال أن يصير قديماً . وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصه وأصطفاه على سائر عباده ، فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الذي اتّحد من أجله . لأنه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله قد اتّحد به بأن أحدث به معني صار به أكرم الخلق عنده ، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين . وهذا خلاف ما بدأتكم تقولونه .

فقالت النصاري : يا محمد ، إنّ الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة^٦ ما أظهر ، فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة .

فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - : فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه .

ثمّ أعاد - صلى الله عليه وآله - ذلك كله . فسكتوا ، إلّا رجلاً واحداً منهم قال

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ياأميري .

٥ - في المصدر : كوجود .

٢ - من المصدر .

٦ - كذا في المصدر . وفي أوب : أبطلتم . وفي

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : اتّخذ المسيح .

ج : أحلهم . وفي ر : أحليم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إنّ أردتم .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : القبيحة .

له : يا عَمَد ، أَوَ لَسْتُمْ تَقُولُونَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ ؟
قال : قد قلنا ذلك .

فقال : إذا قلتم ذلك ، فَلِمَ منعتمونا من أن نقول : إِنَّ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ ؟
فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : إِنَّهُمَا [لَنْ يَشْتَبَهَا]^١ . لَأَنَّ قَوْلَنَا : إِنَّ
إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ ، فَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْخَلَّةِ . وَالْخَلَّةُ إِنَّمَا مَعْنَاهَا : الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ . فَقَدْ
كَانَ خَلِيلًا إِلَى رَبِّهِ فَقِيرًا ، وَإِلَيْهِ مُنْقَطِعًا ، وَعَنْ غَيْرِهِ مُتَعَفِّفًا مُعْرِضًا مُسْتَغْنِيًا . وَذَلِكَ لَمَّا
أُرِيدَ قَذْفُهُ فِي النَّارِ ، فَرَمِيَ بِهِ فِي الْمُنْجَنِيْقِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَالَ لَهُ :
أَدْرَكَ عَبْدِي .

فجاءه فلقية في الهواء ، فقال : كَلَّفَنِي مَا بَدَأَ لَكَ ، فَقَدْ بَعَثَنِي اللَّهُ لِنَصْرَتِكَ .
فقال : بل حسبي الله ونعم الوكيل ، إِنِّي لَا أَسْأَلُ غَيْرَهُ وَلَا حَاجَةٌ لِي إِلَّا إِلَيْهِ .
فسمَّاهُ خَلِيلَهُ ؛ أَي : فَقِيرَهُ وَمُحْتَاجَهُ وَالْمُنْقَطِعَ إِلَيْهِ عَمَّنْ سِوَاهُ .
وَإِذَا جُعِلَ مَعْنَى ذَلِكَ مِنَ الْخَلَّةِ^٢ - وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ تَخَلَّلَ مَعَانِيهِ وَوَقَفَ عَلَى أَسْرَارِهِمْ
يَقِفٌ عَلَيْهَا غَيْرُهُ - كَانَ [الْخَلِيلُ]^٣ مَعْنَاهُ : الْعَالِمُ بِهِ وَأُمُورِهِ . وَلَا يُوجِبُ ذَلِكَ تَشْبِيهِ اللَّهِ
بَخَلْقِهِ . أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ إِلَيْهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيلَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَعْلَمْ بِأَسْرَارِهِ لَمْ يَكُنْ
خَلِيلَهُ ؟ وَإِنَّ مِنْ يَلِدُهُ الرَّجُلَ - وَإِنْ أَهَانَهُ وَأَقْصَاهُ - لَمْ يَخْرُجْ عَنْ أَنْ يَكُونَ وَلَدَهُ . لَأَنَّ مَعْنَى
الْوِلَادَةِ قَائِمٌ بِهِ . ثُمَّ [إِنْ وَجِبَ لَأَنَّهُ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ : خَلِيلِي ، أَنْ تَقِيسُوا أَنْتُمْ فَتَقُولُوا بِأَنَّ]^٤
عِيسَى ابْنَهُ ، وَجِبَ - أَيْضًا - [كَذَلِكَ أَنْ تَقُولُوا لِمُوسَى : إِنَّهُ ابْنُهُ . فَإِنْ]^٥ الَّذِي مَعَهُ مِنَ
الْمُعْجَزَاتِ لَمْ يَكُنْ بِدُونِ مَا كَانَ مَعَ عِيسَى . فَقُولُوا : إِنَّ مُوسَى - أَيْضًا - ابْنُهُ . وَإِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ
تَقُولُوا عَلَى هَذَا الْمَعْنَى : إِنَّهُ شَيْخُهُ وَسَيِّدُهُ وَعَمَّهُ وَرَئِيسُهُ وَأَمِيرُهُ ؛ كَمَا ذَكَرْتُهُ لِلْيَهُودِ .
فقال بعضهم لبعض : وفي الكتب المنزلة ، أَنَّ عِيسَى قَالَ : أَذْهَبَ إِلَى أَبِي
[وَأَبِيكُمْ]^٦ .

فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ الْكِتَابِ تَعْمَلُونَ ، فَإِنَّ فِيهِ :

١ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخ : لَمْ يَشْبَهَا .
٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخ : الْخَلَّةُ وَالْعَالِمُ .
٣ - مِنَ الْمَصْدَرِ .
٤ - مِنَ الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخ : قَالَ .
٥ - مِنَ الْمَصْدَرِ .
٦ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

يقول على قول إبراهيم خليله أن يقيسوا أنتم كذلك

فتقولون : إن .

٥ - من المصدر . وفي النسخ : قال .

٦ - من المصدر .

٤ - من المصدر : وفي النسخ : إن من أوجب أن

أذهب إلى أبي وأبيكم . فقولوا : إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله ؛ كما كان عيسى ابنه ، من الوجه الذي كان عيسى ابنه . ثم إن ما^١ في هذا الكتاب يبطل^٢ عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له . لأنكم قلتم : إنما قلنا : إنه ابنه ، لأنه اختصه بما لم يختص به غيره . وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يختص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى : أذهب إلى أبي وأبيكم . فبطل أن يكون الاختصاص بعيسى ، لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى . وأنتم إنما حكيتكم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها^٣ ، لأنه إذا قال : [أذهب إلى] أبي وأبيكم ، فقد أراد غير ما ذهبتم إليه وتخلتموه . وما يدريكم لعله عنى : أذهب إلى آدم^٤ أو إلى نوح - عليه السلام - . لأن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم ، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح . بل ما أراد غير هذا .

قال : فسكت التصاري . وقالوا : ما رأينا كالיום مجادلاً ولا مخاصماً مثلك ، وسننظر في أمورنا . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة . وتتمته ، وهي الرد على الفرق الثلاثة الباقية ، مضى في أول سورة الأنعام .

وفي آخر الحديث قال الصادق - عليه السلام - : فوالذي بعثه بالحق نبياً ، ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأسلموا . وكانوا خمسة وعشرين رجلاً ، من كل فرقة خمسة . وقالوا : ما رأينا مثل حجتك ، يا محمد ، نشهد أنك رسول الله .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى الرضا - عليه السلام - : عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليه السلام - قال : إن يهودياً سأل علي بن أبي طالب ، فقال : أخبرني عما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله ، وعما ليس لله .

فقال علي - عليه السلام - : أما ما لا يعلمه الله ، فذاك قولكم ، يامعشر اليهود : إن عزيز ابن الله ، والله لا يعلم له ولداً^٦ . وأما قولك : ما ليس عند الله ، فليس عند الله ظلم

١ - ليس في المصدر . ٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : آدم أبي

٢ - المصدر : مبطل . وأبيكم .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : نعمها . ٦ - العيون ٤٦/٢ .

٤ - من المصدر . ٧ - المصدر : ابناً .

للعباد . فأما قولك : ما ليس لله ، فليس لله شريك .

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : حدثني أبي ، عن إسحاق بن الهيثم ، عن سعد بن طريف^٢ ، عن الأصمغ بن نباتة ، عن علي - عليه السلام - أنه قال : إن الشجر لم يزل حصيداً كله ، حتى دُعي للرحمن ولد . عز الرحمن وجل أن يكون له ولد . [فكادت السموات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخز الجبال هدأً^٣ . فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك ، حذراً أن ينزل به العذاب .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أشدت غضب الله على اليهود حين قالوا : عزير ابن الله . وأشدت غضب الله على النصارى حين قالوا : المسيح ابن الله . وأشدت غضب الله على من أراق دمي ، وأذاني في عترتي .

عن يزيد^٥ بن عبد الملك^٦ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال : لم يغضب الله شيء كغضب الطلح والسدر . إن الطلح كانت كالأتروج^٧ ، والسدر كالبطيخ . فلما قالت اليهود : « يد الله مغلولة » تقبض^٨ حملها فصغر ، فصار له عجم واشتد العجم^٩ . فلما أن قالت النصارى : « المسيح ابن الله » [اذعرتا فخرج لهما هذا الشوك^{١٠}] وتقبض^{١١} حملهما ، وصار التبق^{١٢} إلى هذا الحمل . وذهب حل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا . ثم قال : من سقى طلحة أو سدره ، فكأنما سقى مؤمناً من ظمأ^{١٣} .

١ - تفسير القمي ١/ ٨٥-٨٦ .

٩ - المصدر : نقصاً .

٢ - المصدر : ظريف .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عجز فاشتد

العجز .

٣ - من المصدر .

٤ - تفسير العياشي ٢/ ٨٦ .

١١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : خرج لها

الشوك .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : يريد .

٦ - نفس المصدر والموضع .

١٢ - المصدر : نقصاً .

٧ - المصدر : لن .

١٣ - المصدر : الشوك . والنبي : حل شجر السدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : كان

كالأتروج .

«ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ»: إما تأكيد لنسبة هذا القول إليهم ونفي للتجوز عنها ، أو إشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان .

«يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا»؛ أي : يضاهي قولهم قول الذين كفروا ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

«مِنْ قَبْلُ»: من قبلهم . والمراد : قدامهم . على معنى أن الكفر قديم فيهم . أو المشركون الذين قالوا : الملائكة بنات الله . أو اليهود ، على أن الضمير للنصارى . و«المضاهاة» المشابهة . والهمزة لغة فيه .

وقد قرأ به عاصم . ومنه قولهم : امرأة ضهياء ، على فعلاء ، لتي شابهت الرجال في أنها لا تحيض .

«قَاتَلَهُمُ اللَّهُ» .

قيل^١ : دعاء عليهم بالإهلاك . فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ ، هلك . أو تعجب من شناعة قولهم .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في حديث طويل ؛ أي : لعنهم الله [أَنَّى يُؤْفَكُونَ]^٣ . فسمى اللعنة : قتالاً .

«أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)» : كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل .

«أَتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» : بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله ، وتحليل ما حرم الله .

قيل^٤ : أو بالسجود لهم .

وفي مجمع البيان^٥ : وروي الثعلبي ، بإسناده : عن عدي بن حاتم قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - وفي عنقي صليب .

فقال لي : يا عدي ، أطرح هذا الوثن من عنقك .

قال : فطرحتة . ثم أتيت إليه وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية : «أَتَّخَذُوا

٤ — أنوار التنزيل ٤١٢/١ .

٥ — المجمع ٢٣/٢ - ٢٤ .

١ — أنوار التنزيل ٤١٢/١ .

٢ — الاحتجاج ٣٧٢/١ .

٣ — من المصدر .

أخبارهم ورهبانهم أرباباً» حتى فرغ منها . فقلت : إنا لسنا نعبدهم !
قال : أليس يحرمون ما أحلَّ الله ، فتحرمونه . ويحلّون ما حرم الله ، فتستحلّونه ؟
قال : فقلت : بلى .

قال : فتلك عبادتهم .

وفي أصول الكافي^١ : عذة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، [عن
أبيه]^٢ عن عبد الله بن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا
عبد الله - عليه السلام - عن هذه الآية .

فقال : أما ، والله ، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم . ولو دعوهم [إلى عبادة
أنفسهم]^٣ ، لما أجابوهم . ولكن أحلّوا لهم حراماً ، وحرموا عليهم حلالاً . فعبدوهم من
حيث لا يشعرون .

علي بن محمد^٤ ، عن صالح بن أبي حماد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن
أبي عمير ، عن رجل ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : من أطاع رجلاً في معصية
الله^٥ ، فقد عبده .

وفي تفسير العياشي^٦ : عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية
قال : أما ، والله ، ما صاموا لهم ولا صلّوا . ولكنهم أحلّوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً ،
فاتبعوهم .

وقال^٧ في خبر آخر ، عنه : ولكنهم أطاعوهم في معصية الله .

عن جابر^٨ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألت عن هذه الآية .

قال : أما إنهم لم يتخذوهم آلهة ، إلّا أنهم أحلّوا حراماً فأخذوا به ، وحرموا
حلالاً^٩ فأخذوا به . فكانوا أرباباً لهم من دون الله .
«وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ» : بأن جعلوه أبناء لله .

٧ و ٨ - نفس المصدر والموضع .

١ - الكافي ٥٣/١ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : هو حلالاً .

٢ و ٣ - ليس في المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حراماً .

٤ - الكافي ٣٩٨/٢ .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - تفسير العياشي ٨٦/٢ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية : أمّا المسيح ، فعصوه ، وعظّموه في أنفسهم حتّى زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله . وطائفة منهم قالوا : ثالث ثلاثة . وطائفة منهم قالوا : هو الله .

وأما أحبارهم ورهبانهم ، فإنّهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم ، وآتبعوا ما أمروهم به ، ودانوا بما دعوهم إليه . فاتخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم ، وتركهم أمر الله وكتبه ورسله ، فنبذوه^٢ وراء ظهورهم . وما أمرهم به الأحبار والرهبان آتبعوه وأطاعوهم ، وعصوا الله ورسوله . وإنّما ذكر هذا في كتابنا ، لكي نتعظ بهم . فعير الله - تبارك وتعالى - بني إسرائيل بما صنعوا . بقوله^٤ :

«وَمَا أُمِرُوا» ؛ أي : وما أمر المتخذون ، أو المتخذون أرباباً . فيكون ؛ كالذليل على بطلان الاتخاذ .

«إِلَّا لِيَعْبُدُوا» : ليطيعوا .

«إِلَهًا وَاحِدًا» : وهو الله - تعالى - . وأنا طاعة الرّسل وسائر من أمر الله بطاعته ، فهي في الحقيقة طاعة الله .

«لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» : صفة ثانية . أو استئناف مقرر للتوحيد .

«مُبْتَخَانُهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣١)» : تنزيه له عن أن يكون له شريك .

«يُرِيدُونَ أَن يُظْفِرُوا» : يخذلوا .

«نُورَ اللَّهِ» : حجته الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد . أو القرآن . أو نبوة محمد - صلى الله عليه وآله - .

«بِأَفْوَهِهِمْ» : بشركهم ، أو تكذيبهم .

«وَيَأْتِي اللَّهَ» : لا يرضى .

«إِلَّا أَن يُنِمَّ نُورُهُ» : بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام .

وقيل^٥ : إنّ تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد - صلى الله عليه وآله - بالكذب ، بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده بنفخه .

٤ - جعل المصنف نص الآية ضمن تفسيره .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤١٣ .

١ - تفسير القمي ١/٢٨٨-٢٨٩ .

٢ - المصدر : دانوا بهم .

٣ - أوب : فنبذوهم .

وإنما صَحَّ الاستثناء المفرغ والفعل موجب ، لأنه في معنى التقي .

«وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)» : محذوف الجواب ، لدلالة ما قبله عليه .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - في هذه الآية : يعني : أنهم أثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ، ليلبسوا على الخليفة . فأعصى الله قلوبهم ، حتى تركوا فيه ما دلَّ على ما أحدثوه [وحرّفوا منه]^٢ .

وفيه^٣ : عنه - عليه السلام - : وجعل أهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها ؛ أي : يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت ، وجعل أعدائها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم . فأبى الله إلا أن يتم نوره .

وفي كتاب الغيبة^٤ لشيخ الطائفة - قدس سرّه - : وروى محمد بن أحمد بن يحيى ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن محمد بن سنان قال : ذكر علي بن أبي حمزة عند الرضا - عليه السلام - قلعه .

ثم قال : إنّ علي بن أبي حمزة أراد أن لا يُعبد الله في سمائه وأرضه . «و يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون» ولو كره اللعين المشرك . قلت : المشرك .

قال : نعم ، والله ، وإن رغم أنفه . كذلك هو في كتاب الله : «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم» . وقد جرت فيه وفي أمثاله ، أنه أراد أن يطفى نور الله .

بإسناده^٥ إلى الصادق - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه - عليه السلام - وقد ذكر شقّ فرعون بطون الحوامل في طلب موسى - عليه السلام - : كذلك بنو أمية وبنو العباس لما أن وقفوا أن زوا ، ملك^٦ الأمراء والجبابرة منهم على يدي القائم - عليه السلام - ، [متأ^٧] ناصبونا العداوة^٨ ووضعوا سيوفهم في قتل أهل بيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - وإبادة نسله ، طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم - عليه السلام - . فأبى الله أن يكشف

٥ - الغيبة / ١٠٦ .

٦ - المصدر : مملكة .

٧ - من المصدر .

٨ - المصدر : العداوة .

١ - الاحتجاج / ٣٧١/١ .

٢ - المصدر : فيه .

٣ - الاحتجاج / ٣٧٦/١ .

٤ - الغيبة / ٤٦ .

أمره لواحد من الظلّمة «إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون» .
 وفي كتاب كمال الدين وقام التعمّة^١ ، مثله سواء .
 وفي تفسير العياشي^٢ : عن أحمد بن محمد قال : وقف عليّ أبو الحسن الثاني - عليه
 السلام - في بني زريق ، فقال لي وهو رافع صوته^٣ : يا أحمد .
 قلت : لبيك .
 قال : إنّه لما قبض رسول الله - صلى الله عليه وآله - ، جهد الناس على إطفاء نور
 الله . فأبى الله إلا أن يتمّ نوره بأمر المؤمنين .
 وفي قرب الإسناد^٤ للحميري : معاوية بن حكيم ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر
 قال : وعدنا أبو الحسن الرضا - عليه السلام - [ليلة] ^٥ إلى مسجد دار معاوية . فجاء ،
 فسلم .
 فقال : إنّ الناس قد جهدوا على إطفاء نور الله حين قبض الله - تبارك وتعالى -
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وأبى الله إلا أن يتمّ نوره . وقد جهد عليّ بن أبي حمزة على
 إطفاء نور الله حين قبض^٦ أبو الحسن [الأول] ^٧ ، فأبى الله إلا أن يتمّ نوره . وقد هداكم
 الله [إلى من] ^٨ جهله الناس ، فاحمدوا الله على ما من عليكم به .
 «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» .
 قيل^٩ : كالبيان لقوله : «وَأَبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ» . ولذلك كرّر «وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ (٣٣)» . غير أنّه وضع «المشركون» موضع «الكافرون» للدلالة على أنّهم
 ضموا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله .
 والضمير في «ليظهره» للدين الحقّ ، أو للرسول .
 واللام في «الدين» للجنس ؛ أي : على سائر الأديان فينسخها ، أو على أهلها
 فيخذلهم .

١ - كمال الدين / ٣٥٤ .
 ٢ - تفسير العياشي / ٣٧٢ .
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : حبوته .
 ٤ - قرب الإسناد / ١٥١ .
 ٥ - من المصدر .
 ٦ - المصدر : مضى .
 ٧ - من المصدر .
 ٨ - المصدر : إلني لأمر .
 ٩ - أنوار التنزيل / ٤١٣ .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^١، بإسناده إلى أبي بصير قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام- في هذه الآية. فقال: والله ما نزل تأويلها بعد، ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم -عليه السلام-. فإذا خرج القائم، لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالإمام إلا كره خروجه. حتى لو كان كافر أو مشرك في بطن صخرة، لقالت: يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرنى وأقتله.

و بإسناده^٢ إلى [عبد الرحمن بن] سليط قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب -عليهما السلام-: متا اثنا عشرة مهدياً. أولهم أمير المؤمنين؛ علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي. وهو القائم بالحق، يحبى الله به الأرض بعد موتها، ويظهر به الدين الحق «[على الدين كله]» ولو كره المشركون». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

و بإسناده^٣ إلى محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي -عليهما السلام- يقول: القائم متا منصور بالزعب، مؤند بالتصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله -عز وجل- به دينه على الذين كله «ولو كره المشركون». فلا يبقى في الأرض خراب، إلا عمر. وينزل روح الله؛ عيسى بن مريم -عليه السلام-. فيصلّي خلفه. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^٤: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن ابن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي -عليه السلام- قال: قلت: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق».

قال: هو الذي أرسله^٥ بالولاية لوصيه. والولاية هي دين الحق. قلت: «ليظهره على الدين كله».

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم. قال: يقول الله: «والله متم [نوره]»^٦ ولاية القائم. «ولو كره الكافرون»^٧ بولاية علي.

١ - كمال الدين / ٣٣١.

١ - كمال الدين / ٦٧٠.

٢ - الكافي / ٤٣٢/١.

٢ - كمال الدين / ٣١٧.

٣ - المصدر: أمر رسوله. ←

٣ و ٤ - من المصدر.

قلت : هذا تنزيل ؟

قال : نعم . أمّا هذا الحرف فتنزّل ، وأمّا غيره فتأويل . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : وغاب صاحب هذا الأمر بإيضاح العذر له في ذلك ، لا شتمال الفتنة على القلوب ، حتى يكون أقرب الناس إليه أشدهم عداوة له . وعند ذلك يؤتده الله بجنود لم تروها ، و يظهر دين نبيّه - صلى الله عليه وآله - [على يديه]^٢ « على الذين كلّه ولو كره المشركون » .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن أبي المقدام ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في هذه الآية : يكون أن لا يبقى أحد إلا أقرّ بمحمد - صلى الله عليه وآله - .

وفي مجمع البيان^٤ : قال المقداد بن الأسود : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول : لا يبقى على وجه الأرض بيت مدر ولا وبر ، إلا أدخله الله كلمة الإسلام . أمّا بعز عزيز ، أو بذل ذليل . إمّا يعزّهم فيجعلهم الله من أهله ، فيعزّوا به ، وإمّا يذلّهم ، فيدينون له .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ » : ليأخذونها بالرشى في الأموال . سمى أخذ المال أكلاً ، لأنّه الغرض الأعظم منه .

« وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » : دينه .

« وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » : يجوز أن يراد به الكثير من الأخبار والرهبان ، فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والنصر به . وأن يراد المسلمون الذين يجمعون المال و يقتنونه ، ولا يؤدّون حقّه . ويكون اقترانه بالمرتشين من أهل الكتاب ، للتغليظ قيد الكنز بعدم الإنفاق ، لتلا يعم من جمع للإنفاق وبعد إخراج الحقوق .

٢ - من المصدر .

٨ - من المصدر .

٣ - تفسير العياشي ٨٧/٢ .

٩ - الصف ٩ / .

٤ - المجمع ٢٥/٣ .

١ - الاحتجاج ٣٨٢/١ .

«فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤)»: هو الكي بهما .
 «يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ» ؛ أي : يوم القيامة توقد النار ذات حمى شديد عليها .

وأصله : تحمى بالنار ، فجعل الإحماء للنار مبالغة فيه . ثم حذفت النار وأسند الفعل إلى الجار والمجرور ، تنبيهاً على المقصود . فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير . وإنما قال : «عليها» والمذكور شيثان ، لأن المراد بهما دراهم ودنانير كثيرة . وكذا قوله : «ولا ينفقونها» .

وقيل^١ : الضمير فيها للكنوز ، أو للأموال . فإن الحكم عام ، وتخصيصها بالذكر ، لأنهما قانون الشمول . أو للفضة ، وتخصيصها لقرها ودلالة حكمها على أن الذهب أولى بهذا الحكم .

«فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ» .
 قيل^٢ : لأن جمعهم وإساكنهم [إياه]^٣ ، كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية . أو لأنهم أوزروا عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم . أو لأنهم أشرف الأعضاء الظاهرة ، فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسية ، التي هي الدماغ والقلب والكبد . أو لأنها أصول الجهات الأربع ، التي هي مقادير البدن وماخيرها وجنباها^٤ .

«هَذَا مَا كُنْتُمْ» : على إرادة القول .

«لِأَنفُسِكُمْ» : لمنفعتهم . وكان عين مضرتها ، وسبب تعذيبها .

«فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)» ؛ أي : وبال كنزكم ، أو ما تكنزونه .

وقرى : «تكنزون» ، بضم التون .

في الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن معاذ بن كثير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : موسع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف . فإذا قام قائمنا ، حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : مؤخره

١ و ٢ - أنوار التنزيل ١/ ٤١٤ .

وجنباها .

٣ - من المصدر .

٦ - الكافي ٤/ ٦١ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : المتنعم .

على عدوه . وهو قول الله - تعالى - : «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» .

وفي أمالي^١ شيخ الطائفة - قدس سره - بإسناده : لما نزلت هذه الآية ، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : كل مال تؤدّي زكاته ، فليس بكنز وإن كان تحت سبع أرضين . وكل مال لا تؤدّي زكاته ، فهو كنز وإن كان فوق الأرض .

وفي مجمع البيان^٢ : وروي عن علي - عليه السلام - : ما زاد على أربعة آلاف ، فهو كنز أدّى زكاته أو لم يؤدّها . وما دونها فهي نفقة .

قيل^٣ : لعلّ التوفيق بين هذه الأخبار ، أن يقال بجواز الجمع لغرض صحيح إلى أني درهم أو إلى أربعة آلاف ، بعد إخراج الحقوق . ومن جملة الحقوق حق الإمام - عليه السلام - إذا كان ظاهراً ، وهو ما زاد على ما يكفّ صاحبه .

وروى سالم بن أبي جعدان ، عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لما نزلت هذه الآية ، قال : تبّاً للذهب ، تبّاً للفضة - بكثرها ثلاثاً - . فشق ذلك على أصحابه .

فسأله عمر ، فقال : يا رسول الله ، أي المال نتخذ؟

فقال : لساناً ذاكراً ، وقلباً شاكراً ، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ، حديث طويل . وفيه : نظر عثمان بن عفان إلى كعب الأحبار ، فقال له : يا أبا إسحاق ، ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة ، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟

فقال : لا ، ولو آتخذ لبننة من ذهب ولبننة من فضة ما وجب عليه شيء .

فرفع أبوذر - رضي الله عنه - عصاه فضرب بها رأس كعب . ثم قال له : يا أبا النجاشي اليهودية الكافرة ، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين . قول الله أصدق من قولك حيث قال : «وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ» (الآية) .

وفي رواية أبي الجارود^٥ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «وَالَّذِينَ

٥ - تفسير القمي ٥٢/١ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيء .

٧ - نفس المصدر ٢٨٩/١ .

١ - الأمالي ١٣٣/٢ .

٢ - المجمع ٢٦/٣ .

٣ - تفسير الصافي ٣٤١/٢ .

٤ - مجمع البيان ٤٦/٣ .

يكنزون» (الآية) فإن^١ الله حرم كنز الذهب والفضة ، وأمر بإنفاقه في سبيل الله . وقوله : «يحمى عليها في نار جهنم فتكوى» (الآية) . قال : كان أبوذر الغفاري يغدو كل يوم ، وهو بالشام ، فينادي بأعلى صوته : بشر أهل الكنوز بكى في الجباه وكى بالجنوب وكى بالظهور أبداً ، حتى يتردد^٢ الحر في أجوافهم .

وفي من لا يحضره الفقيه^٣ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل ، يذكر فيه الكبائر . وفيه منع^٤ الزكاة المفروضة ، لأن الله - عز وجل - يقول : «يحمى عليها في نار جهنم فتكوى» (الآية) .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن الحارث قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم . عن محمد بن أحمد بن يحيى^٦ بن عمران ، رفع الحديث قال : الذهب والفضة حجران ممسوخان . فن أحبهما ، كان معها .

«إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ» : إن مبلغ عددها .

«عِنْدَ اللَّهِ» : معمول «عدة» . لأنها مصدر .

«أَلْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ» : في اللوح المحفوظ ، أو في حكمه . وهو صفة «لألنا عشر» . وقوله : «يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» : متعلق بما فيه من معنى الثبوت . أو بالكتاب ، إن جعل مصدراً .

والمعنى أن هذا الأمر ثابت في نفس الأمر منذ خلق الله الأجرام والأزمنة .

«مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ» : يحرم فيها القتال . واحد فرد ، وهو رجب . وثلاثة سرد ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم .

«ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْنَا» : أي : تحريم الأشهر الأربعة هو الذين القوم ؛ دين إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - . والعرب ورثوه منها .

«فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» : بهتك حرمتها ، وأرتكاب حرامها .

وفي الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمرو

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : موضع .

٢ و ٥ - الخصال / ٤٣ .

٧ - الكافي / ٤ - ٦٥ - ٦٦ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قال .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تبرد .

٣ - الفقيه / ٣ - ٣٦٩ .

الشامي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: «إِنَّ [عدة] الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض». فغرة الشهور^٢ شهر الله - عز ذكره - . وهو شهر رمضان. [قلب شهر رمضان] ليلة القدر. ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان، فاستقبل الشهر بالقرآن.

علي بن إبراهيم^٣، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة قال: كنت قاعداً إلى جنب أبي جعفر - عليه السلام - . وهو مختب مستقبل القبلة.

فقال أما إِنَّ النظر إليها عبادة.

فجاءه رجل من بجيلة، يقال له: عاصم بن عمر. فقال لأبي جعفر - عليه السلام - : إِنَّ كعب الأحمار كان يقول: إِنَّ الكعبة تسجد لبيت المقدس في كل غداة.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : فما تقول فيما قال كعب؟ أصدّق؟

قلت: أقول: القول ما قال كعب.

فقال أبو جعفر - عليه السلام - : كذبت وكذب كعب الأحمار معك. وغضب.

قال زرارة: ما رأيته أستقبل أحداً يقول: كذبت، غيره.

ثم قال: ما خلق الله بقعة في الأرض أحب إليه منها - ثم أوماً بيده نحو الكعبة - ولا أكرم على الله - تعالى - منها بها^٥ حرم الله الأشهر الحرم في كتابه «يوم خلق السموات والأرض». ثلاثة متوالية للحج: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة. وشهر مفرد للعمرة، رجب.

وفي تفسير العياشي^٦: عن أبي خالد الواسطي، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: حدثني أبي^٧؛ علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين؛ أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لما ثقل في مرضه، قال: أيها الناس، إِنَّ السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم. ثم قال بيده: رجب مفرد، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلاث متواليات. ألا

١ و ٣ - من المصدر. ٦ - تفسير العياشي ٨٨/٢.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: الشهر. ٧ - المصدر: أبي عن.

٤ - الكافي ٢٣٩/٤ - ٢٤٠.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: ما.

وهذا الشهر المفروض رمضان ، فصوموا للرؤية^١ وأفطروا للرؤية^٢ . فإذا خفي الشهر ، فأتَمُّوا العدة شعبان ثلاثين وصوموا الواحد والثلاثين .

وقال بيده : الواحد والاثنين والثلاثة .

ثم ثنى إيهامه ، ثم قال : إنها شهر كذا وشهر كذا .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن محمد بن أبي عمير ، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام - في قول الله - عز وجل - : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

قال : المحرم ، وصفر ، وربيع الأول ، وربيع الآخر ، وجادي الأول ، وجادي الآخرة ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة . منها أربعة حرم ؛ عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول ، وعشر من ربيع الآخر .

عن أبي جعفر عليه السلام - : إِنَّ اللَّهَ - تعالى - خلق الشهور اثني عشر شهراً ، وهي ثلاثمائة وستون يوماً ، فحجز منها ستة أيام خلق فيها السموات والأرض . فمِنَ ثَمَّ تقاصرت الشهور .

وفي شرح الآيات الباهرة^٤ ، ذكر الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب الغيبة [قال] ^٥ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ، عَنْ فَضَّالِ بْنِ سَنَانَ^٦ ، عَنْ أَبِي حِزَّةِ الثَّمَالِيِّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ، مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ذَاتَ يَوْمٍ . فَلَمَّا تَفَرَّقَ مِنْ كَانَ عِنْدَهُ ، قَالَ : يَا أَبَا حِزَّةَ ، مِنَ الْمُحْتَمِمْ الَّذِي حَتَمَهُ اللَّهُ قِيَامَ قَائِمُنَا . فَمِنْ شَكٍّ فِيمَا أَقُولُ ، لَقِيَ اللَّهُ وَهُوَ كَافِرٌ بِهِ وَلَهُ جَاوِدٌ .

ثم قال : بأبي وأمي ، المسمي باسمي ، المكتني بكنتي ، السابغ من ولدي . يأتي فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً ؛ كما ملئت جوراً وظلماً . يا أبا حِزَّةَ ، من أدركه فيسلم ما سلم محمد - صلى الله عليه وآله - وعلي ، فقد وجبت له الجنة . ومن لم يسلم ، فقد حرم الله عليه

١ و ٢ - المصدر : لرؤية .

٦ - المصدر : تأويله ما ذكره بدل ذكر .

٧ - من المصدر .

٣ - الخصال / ٤٨٧ - ٤٨٨ ، ح ٦٤ .

٤ - المصدر : فحجز .

٨ - المصدر : « فضيل الرسان » بدل « فضال بن

٥ - تأويل الآيات الباهرة ٢٠٢/١ - ٢٠٦ .

سنان .

الجنة وماواه النار وبشئ مثنوى الظالمين . وأوضح من هذا ، بحمد الله وأنور وأبين وأزهر لمن هداه وأحسن إليه ، قول الله في محكم كتابه : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ، ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ » .

ومعرفة الشهور ، المحرم وصفر وربيع وما بعده . والحرم منها ، رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . وذلك لا يكون ديناً قيمياً . لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من الموافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدونها بأسمائها ، وليس هو كذلك . وإنما عني بهم : الأئمة القوامين بدين الله . والحرم منها أمير المؤمنين عليّ آلذي أشقّ الله - سبحانه - له اسماً من أسمائه العلى^١ ؛ كما أشقّ لمحمد - صلى الله عليه وآله - اسماً من أسمائه^٢ المحمود . وثلاثة من ولده أسماؤهم [عليّ وهم]^٣ عليّ بن الحسين وعليّ بن موسى وعليّ بن محمد . فصار هذا الاسم المشتق من أسماء الله - عز وجل - حرمة به ؛ يعني : أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - .

وقال أيضاً - رحمه الله - : أخبرنا سلامة بن محمد قال : حدثنا أبو الحسن ؛ عليّ بن معمر^٤ قال : حدثنا حمزة بن القاسم ، عن جعفر بن محمد ، عن عبيد بن كثير ، عن أحمد بن موسى ، عن داود بن كثير الرقي قال : دخلت على أبي عبد الله ؛ جعفر بن محمد - عليها السلام - [بالمدينة]^٥ .

فقال : ما آلذي أبطأك عتاً ، يا داود ؟

قلت : حاجة لي عرضت بالكوفة .

فقال : من خلّفت بها ؟

قلت : جعلت فداك ، خلّفت بها عمك زيدا . تركته راكباً على فرس ، متقلداً مصحفاً ، ينادي بعلو صوته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فبين جوانحي علم جم . قد عرفت الناسخ والمنسوخ والمشائي والقرآن [ضرا به علم جم]^٦ العظيم . وإني العَلَم بين الله وبينكم .

١ - المصدر : اسمه العليّ .

٢ - المصدر : اسمه .

٣ - من المصدر .

٤ - من المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - من المصدر .

فقال : يا داود ، لقد ذهبت بك^١ لمذهب .

ثم نادى : يا سماعة بن مهران ، أثني بسلة الرطب .

فأتاه بسلة فيها رطب . فتناول رطبة وأكلها ، وأستخرج التواة من فيه ، وغرسها في الأرض . ففلقت ، ونبتت ، وأطلعت ، وأعذفت^٢ . فضرب بيده إلى بصرة^٣ من عذق منها ، فشققها وأستخرج منها رقاً أبيض ، [ففضه^٤] ودفعه إلي . وقال : أقرأه .

فقراءته ، وإذا فيه مكتوب سطران ، الأول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . والثاني : « إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم » . أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الحسن بن علي ، الحسين بن علي ، علي بن الحسين ، محمد بن علي ، جعفر بن محمد ، موسى بن جعفر ، علي بن موسى ، محمد بن علي ، علي بن محمد ، الحسن بن علي ، الخلف الحجة عليهم السلام .

ثم قال : يا داود ، أتدري متى كتب هذا في هذا ؟

قلت : الله ورسوله وأنتم أعلم .

قال : قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام .

وفي هذا المعنى ما رواه المقلد بن غالب الحسني - رحمه الله - عن رجاله ، بإسناد متصل إلى عبد الله بن سنان الأسدي ، عن جعفر بن محمد - عليهما السلام - قال : قال أبي ؛ يعني : محمد الباقر - عليه السلام - لجابر بن عبد الله : لي إليك حاجة . أخلو [بك فيها]^٥ .

فلما خلا به ، قال : يا جابر ، أخبرني عن اللوح الذي رأيته عند أمتي ؛ فاطمة .

فقال : أشهد بالله ، لقد دخلت على سيدتي ؛ فاطمة ، لاهنتها^٦ بولدها^٧ الحسين^٨ . فإذا بيدها لوح أخضر ، من زمردة خضراء ، في كتابه أنور من الشمس وأطيب

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تلك .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعزقت .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : شيء .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فيه .

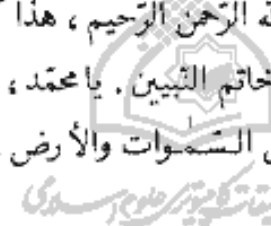
٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأهنا .

٧ - ب : بولديها .

٨ - أ ، ب : الحسين .

رائحة من المسك الأذفر.

فقلت: ما هذا، يا بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله -؟
فقلت: هذا لوح أنزله الله على أبي، وقال: لي أحفظيه. ففعلت. فإذا فيه اسم
أبي، واسم^١ بعلي، واسم^٢ أبيني والأوصياء من بعد ولدي الحسين.
فسألتها أن تدفعه إليّ، لأنسخه. ففعلت.
فقال له [أبي: ما فعلت بنسختك؟]^٣.
[فقال: هي عندي.]

قال: فهل لك أن تعارضني عليها؟
قال: فمضى جابر إلى منزله، فأثاه بقطعة جلد أحمر.
فقال له: [أنظر في صحيفتك حتى أقرأها عليك].
فكانت في صحيفته: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز العليم،
نزل به^٤ الروح الأمين على محمد خاتم النبيين. يا محمد، «إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا
عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم ذلك الدين
القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم».  يا محمد، عظم أسمائي وأشكر نعمائي ولا تجحد آلائي ولا ترجّسواي ولا تخش
غيري. فإنه من يرجو سواي ويخشى^٥ غيري، أعدّ له عذاباً لا أعدّ له أحد من العالمين.
يا محمد، إني أصطفيتك على الأنبياء وأصطفيت وصيك^٦ [علياً]^٧ على
الأوصياء. وجعلت الحسن عيبة علمي، بعد انقضاء مائة أبيه. والحسين خير أولاد
الأولين والآخرين، فيه تثبت الإمامة [ومنه]^٨ العقب. وعلي بن الحسين زين العابدين.
والباقر العلّم الداعي إلى سبيل عليّ من هاج الحق. وجعفر الصادق في القول والعمل،
تلبس من بعده فتنة [صماء]^٩، فالويل كلّ الويل لمن كذب عترة نبيّ وخيرة خلقي.

١ - ليس في المصدر. ٢ - المصدر: سوائي ويخش.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: بنسختك. ٤ - من المصدر.

٥ - ليس في «ب». ٦ - من المصدر.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر. ٨ - من المصدر.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: أنزله.

وموسى الكاظم الغيظ . وعلي الرضا ، يقتله عفریت كافر ، يُدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلق الله . ومحمد الهادي شبيه جدّه الميمون . وعلي الداعي إلى سبيل ، والذّاب عن حرمي ، والقائم في رعيتي^١ . والحسن الأغر ، يخرج منه ذو الأسمين^٢ خلف محمد ، يخرج في آخر الزمان وعلي رأسه عمامة بيضاء تظله [عن]^٣ الشمس . وينادي مناد بلسان فصيح يسمعه الثقلان ومن بين الخافقين : هذا المهدي من آل محمد . فيملأ الأرض عدلاً ؛ كما ملئت جوراً . (أنتهى ما في شرح الآيات الباهرة) .

وقال - أيضاً - في كتاب الغيبة^٤ روى جابر الجعفي قال : سألت أبا جعفر عليه السلام - عن تأويل قول الله - عز وجل - : «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ» (الآية) . فتتفّس [سيدي]^٥ الضملاء . ثم قال : يا جابر ، أمّا السنة ، فهي جذي رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وشهورها اثنا عشر شهراً ، فهو أمير المؤمنين ، وإلي ، وإلي ابني^٦ جعفر ، وأبنة موسى ، [وأبنة علي]^٧ وأبنة محمد ، وأبنة علي ، وإلي أبنة الحسن ، وإلي أبنة محمد الهادي المهدي ، اثنا عشر إماماً حجج الله في خلقه وأمناءه على وحيه وعلمه . والأربعة الحرم الذين هم الذين القيم ؛ أربعة منهم يخرجون باسم واحد : علي أمير المؤمنين ، وأبي علي بن الحسين ، وعلي بن موسى ، وعلي بن محمد . فالإقرار بهؤلاء هو «الدين القيم» فلا تظلموا فيهن أنفسكم» ؛ أي : قولوا بهم جميعاً ، تهتدوا .

«وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٨ : عن الباقر - عليه السلام - يقول : جميعاً . وهو مصدر ، كفت عن الشيء . فإن الجميع مكفوف عن الزيادة ، وتقع موقع الحال .

«وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)» : بشارة وضمان لهم بالتصرة ، بسبب

تقواهم .

«إِنَّمَا النَّسِيءُ» ؛ أي : تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر . كانوا إذا جاء شهر

١ - المصدر : رغبتني . ٥ - من المصدر .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الأمين . ٦ - المصدر : ابنه .

٣ - من المصدر . ٧ - من المصدر .

٤ - الغيبة / ٩٦ . ٨ - تفسير القمي ١/ ٢٨٩ - ٢٩٠ ببعض التصرف

حرام ، وهم محاربون ، أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر . حتى رفضوا خصوص الأشهر ، وأعتبروا مجرد العدد .

وعن نافع^١ : «إنما التسي» بقلب الهمزة ياء ، وإدغام الياء فيها .
وقرى^٢ : «التسي» بحذفها : كالزمي . ونسبه في مجمع البيان^٣ إلى الباقر - عليه السلام - . وفي الجوامع^٤ إلى الصادق - عليه السلام - . و «التس» و «التساء» وثلاثتها مصادر نساء : إذا أخره .

«زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» : لأنه تحريم ما أحل الله ، وتحليل ما حرمه . فهو كفر آخر ضممه إلى كفرهم .

«يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا» : إضلالاً زائداً .

وقرأه حزة والكسائي وحفص : «يضل» على البناء للمفعول .

وعن يعقوب^٥ : «يضل» ، على أن الفعل لله .

«يُحِلُّونَهُ عَاماً» : يحلون «التسي» من الأشهر الحرم سنة ، ويحرمون مكانه شهراً

آخر .

«وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً» : فيتركونه على حرمة .

والجملتان تفسير للضلال ، أو حال .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : كان سبب نزولها ، أن رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول : قد أحللت دماء المحلين طيء وخثعم في شهر المحرم ، وأنسأته وحرمت بدله صفر . فإذا كان العام المقبل يقول : قد أحللت صفر وأنسأته ، وحرمت بدله شهر المحرم . فأنزل الله «إنما التسي» (الآية) .

وقيل^٨ : أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني . كان يقوم على جبل في الموسم فينادي : إن آهتكم قد أحلت لكم المحرم ، فأحلوه . ثم ينادي في القابل : إن آهتكم قد حرمت عليكم المحرم ، فحرموه .

١ — أنوار التنزيل ٤١٤/١ .

٢ — نفس المصدر ، والموضع .

٣ و ٤ — مجمع البيان ٢٨/٣ ، وجوامع

٥ — أنوار التنزيل ١٧٨ .

٦ — أنوار التنزيل ٤١٥/١ .

٧ — تفسير القمي ٢٩٠/١ .

٨ — أنوار التنزيل ٤١٥/١ .

«لِيُؤَاطِبُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ^١» ؛ أي : ليوافقوا عدّة الأربعة المحرّمة .

و «الَّام» متعلّقة «بِيحْرَمُونِه». أو بما دلّ عليه مجموع الفعلين.

«فَيَجِلُّوْا مَا حَرَّمَ اللّٰهُ» : بمواطأة العدة وحدها ، من غير مراعاة الوقت .

«زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ» .

وقرئ^١ ، على البناء للفاعل ، وهو الله - تعالى . - والمعنى : خذهم وأظلمهم ، حتى يبيح أعمالهم حسناً .

«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٣٧)»: هداية موصلة إلى الاهتداء.

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

آثَاقُكُمْ: تَبَاطُؤُكُمْ.

وَقَرَأَ^٢: «تثاقلت»، على الأصل. و«أثاقلت»، على الاستفهام للتوبيخ.

«إِلَى الْأَرْضِ»: متعلق به ؛ كَأَنَّهُ ضَمَّنَ مَعْنَى : الإِخْلَادَ وَالْمِيلَ ، فَمُعْجِزِي

« پالی » .

وفي الجوامع^٣ : كان ذلك في غزوة تبوك ، في سنة عشر ، بعد رجوعهم من

الظائف . آستنفروا في وقت قحط وقبظ مع بعد الشقة وكثرة العدو، فشق ذلك عليهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم⁴: وذلك أَنَّ رسولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ- لم يسافر

سَفَرًا بَعْدَ وَلَا أَشَدَّ مِنْهُ . وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ ، أَنَّ الصِّيَافَةَ^٥ كَانُوا يَقْدُمُونَ الْمَدِينَةَ مِنَ الشَّامِ

معهم الدرموك^٦ والظعام ، وهم الأنباط ، فأشاعوا بالمدينة أَنَّ الرّوم قد اجتمعوا يريدون

غزو رسول الله - صلى الله عليه وآله - في عسكر عظيم ، وأن هرقل قد سار^٧ في [جنوده ،

[وجلب^٨ معهم غسان وجذام وهراء وعاملة ، وقد قدم عساكره البلقاء^٩ ، ونزل هو حص .

فأمر رسول الله -صلى الله عليه وآله- أصحابه بالتَّهَيُّؤَ إِلَى تَبُوكَ ، وهي من بلاد

اللقاء ، وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة ،

١- أنوار التنزيل ١/٤١٥ .

القوم مسيرتهم في الصيف .

٢- أنوار التزليل ١/٤٦٥ .

٦ - الدرمل كجعفر : الدقيق الأبيض .

٣- جوامع الجامع/ ١٧٨.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: صار.

٤- تفسیر القمی ١/ ٢٩٠-٢٩١.

٨ — المصدر : جنود رحلت .

٥- أصحاب القوم إذا دخلوا في الصيف وصائفة ٩ و ١٠- كذا في المصدر. وفي النسخ: البلبغا.

وحثهم على الجهاد . وأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بعسكره فضرب في ثنية الوداع . وأمر أهل الجدة أن يعينوا من لا قوة به ، ومن كان عنده شيء أخرجه . وحملوا وقوا^١ وحثوا على ذلك . ثم خطب خطبته^٢ ، ورغب الناس في الجهاد .

[لما سمعوا هذا من رسول الله]^٣ قدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم ، وقعد عنه قوم من المنافقين [وغيرهم]^٤ .

«أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : وغرورها .

«مِنَ الْآخِرَةِ» : بدل الآخرة ونعيمها .

«فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» : فما التمتع بها .

«فِي الْآخِرَةِ» : في جنب الآخرة .

«إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨)» : مستحقر .

«إِلَّا تَنْفِرُوا» : إن لا تنفروا إلى ما استنفرتم إليه .

«يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» : بالإهلاك بسبب فظيع ؛ كالقحط وظهور عدو .

«وَتَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» : ويستبدل بكم آخرين مطيعين ؛ كأهل اليمن وأبناء

فارس .

«وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا» : إذ لا يقدح تفاقلكم في نصر دينه شيئاً . فإنه الغني عن كل

شيء ، وفي كل أمر .

وقيل^٥ : الضمير للرسول - صلى الله عليه وآله - ؛ أي : ولا تضروه ، فإن الله وعد له

بالعصمة والنصرة . ووعده حق .

«وَاللَّهُ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩)» : فيقدر على التبديل وتغيير الأسباب

والنصرة بلا مدد ؛ كما قال : «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ» : إن لم تنصروه فسينصره

الله ؛ كما نصره .

«إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ» : ولم يكن معه إلا رجل واحد . فحذف

الجزء وأقيم ما هو ؛ كالدليل عليه ، مقامه . أو إن لم تنصروه ، فقد أوجب الله له النصرة

قال .

١ — كذا في المصدر . وفي النسخ : قرأوا .

٤ — ليس في المصدر .

٢ — الخطبة بتمامها في المصدر .

٥ — أنوار التنزيل ١/٤١٥ .

٣ — من المصدر وفي النسخ : بدل ما بين المعقوفتين

حتى نصره في مثل ذلك الوقت ، فلن يخذله في غيره .
وإسناد الإخراج إلى الكفرة ، لأنّ همهم بإخراجه أو قتله ، تسبّب لإذن الله له بالخروج .

وقرئ^١ : «ثاني اثنين» بالسكون ، على لغة من يجري المنقوص مجرى المقصور في الإعراب . ونصبه على الحال .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٢ ، بإسناده إلى محمد بن مروان ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إنّ أبا طالب أظهر الكفر وأستر^٣ الإيمان . فلما حضرته الوفاة ، أوحى الله - عز وجل - إلى الرسول - صلى الله عليه وآله - : أخرج منها ، فليس لك بها ناصر [فهاجر إلى المدينة]^٤

«إذ هُما في الغار» : بدل من «إذ أخرجه» بدل البعض ، إذ المراد به زمان متسع .

و «الغار» نقب في أعلى ثور . وهو جبل في بين مكة على مسيرة ساعة ، مكث فيه ثلاثاً .

وفي كتاب كمال الدين وقام النعمة^٥ ، بإسناده إلى سعد بن عبد الله القمي : عن الحجة القائم - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه : يأسعد ، وحين أدعى خصمك أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار ، إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده ، وأنه هو المقلّد أمور التّأويل ، [والملقى]^٦ إليه أزمة الأمة ، وعليه المعول في لمّ الشعث وسدّ الخلل وإقامة الحدود وتسرية^٧ الجيوش لفتح بلاد الكفر . فلما^٨ أشفق على نبوته ، أشفق على خلافته . إذ لم يكن من حكم الاستتار والثّواري ، أن يروم الهارب من الشرّ مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي فيه . وإنّما أبات عليّاً - عليه السلام - على فراشه ، لما لم [يكن]^٩ يكثر له [ولم يحفل به]^{١٠} .

١ - أنوار التنزيل ٤١٥/١ .

٢ - كمال الدين ١٧٤/ح ٣١ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ستر .

٤ - من المصدر .

٥ - كمال الدين ٤٦٢-٤٦٣ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تجعل له .

٧ - من المصدر .

٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تجعل له .

٩ - من المصدر .

١٠ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا تجعل له .

لاستثقاله إياه وعلمه ، أنه إن قُتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب^١ التي كانت يصلح لها .

فهلّا نقضت^٢ دعواه بقولك : أليس قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم ؟ وكان لا يجد بداً من قوله لك : بلى .

قلت له^٣ حينئذ : أليس كما علم رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن الخلافة من بعده لأبي بكر ، علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي - عليه السلام - . فكان أيضاً - لا يجد بداً من قوله لك : نعم .

ثم كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن يخرجهم جميعاً على الترتيب^٤ إلى الغار ، ويشفق عليهم ؛ كما أشفق على أبي بكر . ولا يستحق بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم ، وتخصيصه بأب بكر وإخراجه مع نفسه دونهم . وفي كتاب علل الشرائع^٥ ، بإسناده إلى ابن مسعود قال : أحتجوا في مسجد الكوفة ، فقالوا : ما بال أمير المؤمنين لم ينازع الثلاثة ؛ كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ؟

فبلغ ذلك علياً - عليه السلام - . فأمر أن ينادى : الصلاة الجامعة . فلما اجتمعوا ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : يا معاشر الناس ، إنه بلغني عنكم كذا وكذا . قالوا : صدق أمير المؤمنين ، قد قلنا ذلك .

قال : إن لي بسنة الأنبياء قبلي^٦ أسوة فيما فعلت . قال الله - تعالى - في محكم كتابه : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة »^٧ . قالوا : ومن هم ، يا أمير المؤمنين .

قال : أولهم إبراهيم - عليه السلام - .
- إلى أن قال - : ولي بمحمد - صلى الله عليه وآله - أسوة حين فرّ من قومه ولحق

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : للخطوب . ٥ - علل الشرائع ١٤٨-١٤٩ ح ٧ .

٢ - المصدر : نقضت عليه . ٦ - ليس في المصدر .

٣ - في المصدر : « فكيف تقول » بدل « له » . ٧ - الأحزاب : ٢١ .

٤ - المصدر : [على الترتيب] .

بالغار من خوفهم ، وأنامني على فراشه . فإن قلتُم : قرّ من قومه لغير خوف ، فقد كفرتم . وإن قلتُم : خافهم وأنامني على فراشه ولحق بالغار من خوفهم ، فالوصي أعذر . «إِذْ يَقُولُ» : بدل «ثاني» . أو ظرف «لثاني» . «لِصَاحِبِهِ» : وهو أبوبكر .

«لَا تَخْزَنَ إِنَّ اللَّهَ قَعَنَّا» : بالصمة والمعونة .

وفي الكافي^١ : حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن عليّ ابن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - أقبل يقول لأبي بكر في الغار : أسكن ، فإنّ الله معنا . وقد أخذته الرعدة ، وهو لا يسكن . فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حاله قال له : تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون ، وأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون ؟ قال : نعم .

فمسح رسول الله - صلى الله عليه وآله - بيده على وجهه ، فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر وأصحابه في البحر يغوصون . فأصم تلك الساعة ، أنه ساحر . «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُيْنَتَهُ» : أمنت ، آلتني تسكن إليها القلوب . «عَلَيْهِ» : على النبي .

قيل^٢ : وعلى صاحبه . وهو الأظهر ، لأنه كان منزعاً .

وفي تفسير العياشي^٣ : عن عبد الله بن محمد الحجاج قال : كنت عند أبي الحسن الثاني ، ومعني الحسن بن الجهم . فقال له [الحسن] : إنهم كانوا^٤ يحتجون علينا بقول الله - تبارك وتعالى - : «ثاني اثنين إذ هما في الغار» .

قال وما لهم في ذلك ؟ [من حجة] فوالله ، لقد قال الله : «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُيْنَتَهُ

١ - الكافي ٨/٢٦٢-٢٦٣ ، ح ٣٧٧ .

٢ - أنوار التنزيل ١/٤١٦ .

٣ - تفسير العياشي ٢/٨٨-٨٩ ح ٥٨ .

٤ - من المصدر .

٥ - ليس في المصدر .

٦ - ليس في المصدر .

على رسوله». [قال ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله] ^١ وما ذكره فيها بخير.
قال: قلت له: جعلت فداك، هكذا تقرأونها؟
قال: هكذا قرأتها.

قال زرارة: قال أبو جعفر - عليه السلام -: «فأنزل الله سكينته [على رسوله]» ^٢.
ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله؟

وفي الجوامع ^٣، نسب القراءة إلى الصادق - عليه السلام - أيضاً.
وفي كتاب الخصال ^٤: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر - عليه السلام -، عن علي
- عليه السلام - أنه قال، وقد سأله رأس اليهود عما أمتحن الله به الأوصياء في حياة
الأنبياء وبعد وفاتهم: يا أخا اليهود، إن الله - تعالى - أمتحنني في حياة نبيّنا - صلى الله
عليه وآله - في سبعة مواطن. فوجدني فيها، من غير تزكية لنفسي بنعمة الله، له مطيعاً.
قال فيم وفيم، يا أمير المؤمنين؟

قال: أما أولهنّ - إلى أن قال - وأما الثانية، يا أخا اليهود، فإنّ قريشاً [لم تزل
تخيل] ^٥ الآراء وتعمل الخيل في قتل النبي - صلى الله عليه وآله - حتى كان آخر ما
اجتمعت في ذلك في يوم [الدار] ^٦ دار الندوة، وإبليس المعلن حاضر في صورة أعور
ثقيف. فلم تزل تضرب أمرها ظهراً [لبطن] ^٧ وبطناً، حتى اجتمعت آراؤها على أن
ينتدب ^٨ من كلّ فخذ من قريش رجل، ثم يأخذ كلّ رجل [منهم] ^٩ سيفه، ثم يأتي
النبي - صلى الله عليه وآله - وهونائم على فراشه، فيضربونه جميعاً بأسيا فهم ضربة رجل
واحد فيقتلونه. فإذا ^{١٠} قتلوه، منعت قريش رجاها ولم تسلمها. فيمضي دمه هدرأ.
فهبط جبرئيل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وآله - فأنبأه بذلك،

١ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تقرأها.

٣ - من المصدر، وفي النسخ بدل ما بين

المعقوفين: قال.

٤ - جوامع الجامع/ ١٧٨.

٥ - الخصال/ ٣٦٥-٣٦٧.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: نزل بحيك.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - من المصدر.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: وبطناً.

١٠ - كذا في المصدر، وفي النسخ: تندب.

١١ - من المصدر.

١٢ - المصدر: فيقتلوه وإذا.

وأخبره بالليلة آتني يجتمعون فيها [والساعة التي يأتون فراشه فيها] ^١ . وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار . فأنبأني رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالخبر ، وأمرني أن أضطجع في مضجعه [وأقيه بنفسي فأسرعت إلى ذلك مطيعاً له مسروراً لنفسي بأن اقتل دونه فضي - عليه السلام - لوجهه واضطجعت في مضجعه] ^٢ . وأقبلت رجال من قريش موقنة في أنفسها بقتل النبي - صلى الله عليه وآله - . فلما [آستوا في] ^٣ البيت الذي أنا فيه ، ناهضتهم بسيفي ، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس ^٤ .

ثم أقبل على أصحابه فقال : أليس كذلك ؟

قالوا : بلى ، يا أمير المؤمنين .

وفي احتجاجه ^٥ - عليه السلام - على أبي بكر ، قال : فأنشدك بالله ، أنا وقيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - بنفسي يوم الغار أم أنت ؟ [قال : بل أنت] ^٦ .

وفي احتجاجه ^٧ - عليه السلام - على الناس يوم الشورى ، قال : فأنشدكم بالله ، هل فيكم أحد وقى رسول الله - صلى الله عليه وآله - حيث جاء المشركون يريدون قتله ، فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله - صلى الله عليه وآله - نحو الغار ، وهم يرون ^٨ أنني أنا هو . فقالوا : أين ابن عمك ؟ فقلت : لا أدري . فضربوني حتى كادوا يقتلونني غيري ؟ قالوا : اللهم ، لا .

وفي مناقبه ^٩ - عليه السلام - وتعدادها ، قال - عليه السلام - : وأما السابعة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار ، وسجاني ببرده . فلما جاء المشركون ظنوني محمداً ، فأيقظوني وقالوا : ما فعل صاحبك ؟ فقلت : ذهب في حاجة .

فقالوا : لو كان هرب ، لهرب هذا معه .

١ - من المصدر .

٢ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - الخصال / ٥٦٠ .

٥ - المصدر : استوى بي وبهم .

٦ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يريدون .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الله .

٨ - الخصال / ٥٧٢ .

٩ - الخصال / ٥٤٩ .

١٠ - ليس في المصدر .

وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - الطعام وهو في الغار ، ويخبره الأخبار^٢ غيري ؟

قالوا : لا .

وروي^٣ : عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن الحسين بن علي - عليهما السلام - أن علياً - عليه السلام - قال ليهودي في أثناء كلام طويل : ولئن كان يوسف ألقى في الجب ، فلقد حبس محمد - صلى الله عليه وآله - نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه : « لا تحزن إن الله معنا » ومدحه [الله]^٤ في كتابه .

« وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » ؛ يعني : الملائكة ، أنزلهم ليحرسوه في الغار ، أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحين . فتكون الجملة مغطوفة على قوله : « نصره الله » .

« وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى » .

قيل^٥ : يعني : الشرك ، أو دعوة الكفر .

وفي تفسير العياشي^٦ : قال زرارة : قال أبو جعفر - عليه السلام - : هو الكلام الذي يتكلم به عتيق .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ، ما في معناه^٧ .

« وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا » .

قيل^٨ : يعني : التوحيد ، أو دعوة الإسلام . والمعنى : وجعل ذلك بتخليص الرسول عن أيدي الكفار إلى المدينة ، فإنه المبدأ له . أو بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن . أو بحفظه ونصره له حيث حضر .

١ - الاحتجاج ٢٠٤/١ .

٢ - المصدر : بالآخبار .

٣ - لم نعثر في تفسير القمي على كلام كذلك بل

٤ - المصدر : إليه بذلك .

٥ - العبارة منقولة من تفسير الصافي ٣٤٤/٢ .

٦ - المصدر : إليه بذلك .

٧ - أنوار التنزيل ٤١٦/١ .

٨ - أنوار التنزيل ٤١٦/١ .

وقرأ^١ يعقوب: «كلمة الله» بالتصب، عطفاً على «كلمة الذين». والرفع أبلغ، لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها. وإن فاق غيرها، فلا ثبات لنفوقه ولا اعتبار. ولذلك وسط الفصل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢: هو قول رسول الله - صلى الله عليه وآله -.

«وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)»: في أمره وتدبيره.

«أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا».

قيل^٣: لقلّة عيالكم ولكثرتها. أو ركبناً ومشاة. أو خفافاً وثقلاً من السلاح. أو صحاحاً ومراضاً، ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله - صلى الله عليه وآله -: أعلني أن أنفر؟ قال: نعم. حتى نزل «ليس على الأعمى حرج»^٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال شتباناً وشيوخاً؛ يعني: إلى غزوة تبوك.

«وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: بما أمكن لكم منهما، كليهما أو أحدهما.

«ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ»: من تركه.

«إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)»: الخير، علمتم أنه خير لكم. أو إن كنتم تعلمون أنه خير، إذ إخبار الله به صادق فبادروا إليه.

«لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا»: لو كانوا ما دعوا إليه نفعاً دنيوياً قريباً، سهل المأخذ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: عن الباقر - عليه السلام - يقول: غنيمة قريبة.

«وَسَفَرًا قَاصِدًا»: متوسطاً.

«لَا تَبْعُوكَ»: لوافقوك.

«وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ»: المسافة التي تُقطع بمشقة.

وقرئ^٧، بكسر العين والشين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨: إلى تبوك.

٥ — تفسير القمي ٢٩٠/١.

٦ — تفسير القمي ٢٩٠/١.

٧ — أنوار التنزيل ٤١٦/١.

٨ — تفسير القمي ٢٩٠/١.

١ — أنوار التنزيل ٤١٦/١.

٢ — تفسير القمي ٢٩٠/١.

٣ — أنوار التنزيل ٤١٦/١.

٤ — النور: ٦١ والفتح: ١٧.

وفي كتاب التوحيد^١: حدثني أبي ومحمد بن الحسن [بن أحمد بن الوليد]^٢ - رضي الله عنهما - قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجال الأسدي، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية: [إنهم كانوا يستطيعون]^٣ وقد كان في العلم أنه «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً» لفعلوا.

وفي تفسير العياشي^٤: عن زرارة وهران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - قال الله - عز وجل - : «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبعوك» (الآية): أنهم يستطيعون. وقد كان في علم الله [أنه]^٥ «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً» لفعلوا.

«وَسَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ» ؛ أي: المتخلفون، إذا رجعت من تبوك مقتدرين.

«لَوْ أَشْتَطَقْنَا»: لو كان لنا استطاعة العدة، أو البدن.

وقرئ^٦: «لو أستطعنا» بضم الواو، تشبيهاً لها بواو الضمير في قوله: «أشتروا الصلاة».

«لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ»: ساذ مسدّ جوابي القسم والشرط. وهذا من المعجزات، لأنه إخبار عما وقع قبل وقوعه.

«يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ»: بإيقاعها في العذاب. وهو بدل من «سيحلفون»، لأن الحلف الكاذب أيقاع للنفس في الهلاك. أو حال من فاعله.

«وَاللَّهُ يُعَلِّمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٤٢)»: في ذلك، لأنهم كانوا مستطيعين للخروج.

وفي كتاب التوحيد^٧: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنهما - قالوا: حدثنا [سعد بن عبد الله قال: حدثنا]^٨ أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن أبي عبد الله - عليه السلام - في هذه الآية.

٥ - من المصدر.

١ - التوحيد/ ٣٥١ ح ١٥.

٦ - أنوار التنزيل ٤١٦/١.

٢ - من المصدر.

٧ - التوحيد/ ٣٥١ ح ١٦.

٣ - من المصدر.

٨ - من المصدر.

٤ - تفسير العياشي ٨٩/٢ ح ٥٩.

قال: كَذَّبَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِمْ: «لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ». وقد كانوا مستطيعين للخروج.

«عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ»: بيان لما كَتَبُ عنه بالعفو، ومعاقبة عليه.
والمعنى: لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك وأعتلوا بأكاذيب، وهَلَا توقفت؟

«حَتَّى يَتَّبِعَنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا»: في الاعتذار.

«وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٤٣)»: فيه.

قيل^٢: إنما فعل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- شيئين لم يؤمر بهما: أخذه الفداء^٣، وإذنه للمنافقين. فعاتبه الله عليهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر -عليه السلام- يقول: لتعرف^٥ أهل العذر^٦، والذين جلسوا بغير عذر.

وفي الجوامع^٧: وهذا من لطيف المعاقبة، بداءه بالعفو قبل العتاب. ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى، لا سيما للأنبياء. وليس؛ كما قاله جار الله، من أنه كناية عن الجناية. وحاشا سيد الأنبياء وخير بني حواء من أن يُنسب إليه جناية.

وفي عيون الأخبار^٨: عن الرضا -عليه السلام- بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا -عليه السلام-.

فقال له المأمون: يا أبن رسول الله، أليس من قولك: إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ؟ قال: بلى.

قال: فما معنى قول الله -عَزَّوَجَلَّ- إلى أن قال: فَأُخْبِرُنِي عَنْ قَوْلِهِ -تَعَالَى-: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ».

قال الرضا -عليه السلام-: هذا مما نزل بإتيالك أعني وأسمعي يا جارة. خاطب الله بذلك نبيته -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وأراد به أمته. وكذلك قول الله -عَزَّوَجَلَّ-: «لَنْ

٥- المصدر: تعرف.

٦- المصدر: أهل العذر.

٧- جوامع الجامع/ ١٧٩.

٨- العيون ١/ ١٩٥ و ٢٠٢.

١- المصدر: اكذبهم.

٢- أنوار التنزيل ١/ ٤١٧.

٣- المصدر: للفداء.

٤- تفسير القمي ١/ ٢٩٤.

أشركت ليحبطن عملك وتكونن من الخاسرين»^١. وقوله: «لولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً»^٢.

قال: صدقت، يا ابن رسول الله.

«لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ»؛ أي: ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا. وإن الخلف منهم يبادرون إليه ولا يوقفونه^٣ على الإذن فيه، فضلاً أن يستأذنوا في التخلف عنه. أو أن يستأذنوك في التخلف، كراهة أن يجاهدوا.

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤)»: شهادة لهم بالتقوى، وعدة لهم بثوابه.

«إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ»: في التخلف.

«الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في

المؤمنين، للإشعار بأن الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما.

«وَأَزْنَابٌ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي زَنْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ (٤٥)»: يتحيرون.

في كتاب الخصال^٤: عن الأصمعي بن نباتة، عن أمير المؤمنين -عليه السلام-: من تردّد في الرّيب، سبقه الأولون وأدركه الآخرون ووطأته سنايك الشياطين.

وفي نهج البلاغة^٥: قال -عليه السلام-: من تردّد في الرّيب، ووطأته سنايك

الشياطين.

«وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ»: للخروج.

«عُدَّةً»: أهبة.

وقرى^٦، بحذف التاء عند الإضافة؛ كقوله: وأخلفوك عدّ الأمر الذي وعدوا.

و«عدّة» بكسر العين، بإضافة وبغيرها.

وفي تفسير العياشي^٨: عن المغيرة قال: سمعته يقول في قول الله: «ولو أرادوا

الخروج لأعدوا له عدّة».

٥ — قطعه.

١ — الزمر: ٦٥.

٦ — نهج البلاغة/٤٧٤ ذيل حكمة ٣١.

٢ — الاسراء: ٧٤.

٧ — أنوار التنزيل ٤١٧/١.

٣ — أ، ب، ر: لا يوقفون.

٨ — تفسير العياشي ٨٩/٢ ح ٦٠.

٤ — الخصال/٢٣٣.

قال : يعني : بالعدة التيّة . يقول : لو كان لهم نيّة ، لخرجوا .
وفي كتاب الخصال^١ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : إذا أردتم الحج ،
فتقدّموا في شراء^٢ الخواثج ببعض يقوتكم^٣ على السفر . فإن الله يقول : «ولو أرادوا الخروج
لأعدوا له عدة» .

«وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ^٤ أَنْبِعَانَّهُمْ» : استدراك عن مفهوم قوله : «ولو أرادوا الخروج» ؛
كأنه قال : ما خرجوا ، ولكن تبطّوا . لأنه - تعالى - كره أنبعائهم ؛ أي : نهوضهم للخروج .
«فَتَبَيَّنَ لَهُمْ» : فحبسهم بالجبن والكسل .

«وَقِيلَ أَفَعُذُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)» : تمثيل للإلقاء الله - تعالى - كراهة الخروج
في قلوبهم . أو وسوسة الشيطان بالأمر بالعود . أو حكاية قول بعضهم لبعض . أو إذن
الرسول لهم .

و «القاعدين» يحتمل المعذورين وغيرهم . وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم .
«لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ» : بخروجهم شيئاً .
«إِلَّا خَبَالًا» : فساداً وشرّاً . ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال ، حتى لو
خرجوا زادوه . لأن الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء . ولأجل هذا
التوهم جعل الاستثناء منقطعاً ، وليس كذلك لأنه لا يكون مفرغاً .
«وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ» : ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالتخيمة والتضريب ، أو
الهزيمة والتخذيل . من وضع البعير وضعاً : إذا أسرع .
«يَبْغُونَكُمْ آلْفِتْنَةً» : يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف بينكم ، أو الرعب في
قلوبكم .

والجملة ، حال ، من الضمير في «أوضعوا» .
«وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ» : ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم . أو نمامون يسمعون
حديثكم ، للتنقل إليهم .

«وَاللَّهُ^٥ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)» : فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم .
«لَقَدْ آتَيْنَا آلَ فِرْعَانَ» : تشيت أمرك ، وتفريق أصحابك .

٣ - المصدر : ما يقويكم .

١ - الخصال / ٦١٧ .

٢ - المصدر : شري .

«مِنْ قَبْلُ» ؛ يعني : يوم أحد . فَإِنَّ أَبْنَ أَبِي وَأَصْحَابَهُ ؛ كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول إلى ذي جدة أسفل من ثنية الوداع ، أنصرفوا يوم أحد .
«وَقَلِّبُوا لَكَ الْأُمُورَ» : ودبروا لك المكائد والحيل ، وزوروا الآراء في إبطال أمرك .

«حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ» : النصر والتأييد الإلهي .

«وَوَهَّرَ أَمْرَ اللَّهِ» : وعلا دينه .

«وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨)» ؛ أي : على رغم منهم .

والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم ، وبيان ما ثبتهم الله لأجله وكره أنبعائهم له ، وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم ، تداركاً لما فوت الرسول عليه السلام - بالمبادرة إلى الإذن .

«وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي» : في القعود .

«وَلَا تَفْتِنِي» : ولا توقعني في الفتنة ؛ أي : العصيان والمخالفة ، بأن لا تأذن لي .

وفيه إشعار بأنه لا محالة متخلف أذنه أو لم يأذن .

أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال ، إذ لا كافل لهم بعدي .

أو في الفتنة بنساء الروم ، لما يأتي في تفسير علي بن إبراهيم .

«أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» ؛ أي : أن الفتنة هي التي سقطوا فيها . وهي فتنة

التخلف وظهور التقاق ، لا ما أحترزوا عنه .

«وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩)» : جامعة لهم يوم القيامة . أو الآن ،

لاحاطة أسبابها بهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : لقي رسول الله - صلى الله عليه وآله - الحر^٢ بن

قيس .

فقال له : يا أبا وهب ، ألا تنفر معنا في هذه الغزوة^٣ ، لعلك أن تحتفد^٤ من بنات

الأصفر^٥ ؟

١ — تفسير القمي ١/٢٩١-٢٩٢ .

٤ — المصدر : تستحفد .

٢ — المصدر : الجد .

حفد فلاناً : خدمه ، واحتفد بمعنى : حفد .

٣ — المصدر : الغزاة .

٥ — أ ، ب : الأصفر . بنو الأصفر : الروم وقيل :

فقال: يا رسول الله، والله إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشدّ عجباً بالنساء مني. وأخاف إن خرجت معك، أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر. فلا تفتني وأئذن لي أن أقيم.

وقال لجماعة من قومه: لا تخرجوا في الحرّ. فقال أبنه: تردّ على رسول الله - صلى الله عليه وآله - فتقول^١ ما تقول. ثم تقول لقومك: لا تنفروا في الحرّ. والله، لينزلن الله^٢ في هذا قرآناً يقرأه الناس إلى يوم القيامة. فأنزل الله على رسوله في ذلك «ومنهم من يقول أئذن لي» (الآية). ثم قال الحربن قيس^٣: أيطمع محمد أن حرب الروم؛ مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء أحد أبداً.

«إِنْ تُصِيبْكَ»: في بعض غزواتك.
«حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ»: لفرط حسدهم.
«وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ»: كسر أو شدة؛ كما أصاب يوم أحد.
«يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ»: يتبجحون بانصرافهم، وأستحمدوا آراءهم في التخلف.

«وَتَوَلَّوْا»: عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له. أو عن الرسول.
«وَهُمْ قَرِحُونَ (٥٠)»: مسرورون.
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: عن الباقر - عليه السلام -: أما الحسنة، فالغنيمة والعافية. وأما المصيبة، فالبلاء والشدة.

«قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا»: إلّا ما آتختصنا بإثباته وإيجابه من النصر، أو الشهادة. أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ، لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم.

وقرى^٥: «وهل يصيبنا». وهو من فيعل لا من فعل، لأنه من بنات الواو. لقولهم: صاب السهم يصوب. وأشتاقه من الصواب، لأنه وقوع الشيء فيما قصد به.
وقيل^٦: من الصوب.

سَمَوْا بِذَلِكَ لِأَن أَيْهَمَ الْأَوَّلُ كَانَ أَصْفَرُ اللَّوْنِ، ١ - المصدر: ونقول له.

وهوروم بن عيصون إسحاق بن إبراهيم. ٢ - ليس في المصدر.

«هُوَ مَوْلَانَا» : ناصرنا ومتولي أمرنا .
 «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١)» : لَأَنَّ حَقَّهُمْ أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِهِ .
 «قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا» : تنتظرون بنا .
 «إِلَّا إِحْدَى الْخُسَئِيِّينِ» : إِلَّا إِحْدَى الْعَاقِبَتَيْنِ اللَّتَيْنِ كُلُّهُمَا حَسَنُ الْعَوَاقِبِ ، النَّصْرَةُ وَالشَّهَادَةُ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - يقول : الغنيمة والجنة .

«وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ» : أيضاً إحدى السَّوَابِين .
 «أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ» : بقارعة من السماء .
 «أَوْ بِأَيْدِينَا» : أو بعذاب بأيدينا ، وهو القتل على الكفر .
 «فَتَرَبَّصُوا» : ما هو عاقبتنا .

«إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ (٥٢)» : ما هو عاقبتكم .
 وفي نهج البلاغة^٢ : قال علي - عليه السلام - : وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة^٣ ينتظر إحدى الحسنين : إمّا داعي الله ، فإما عند الله خير له . وإمّا رزق الله ، فإذا هو ذو أهل ومال ، ومعه دينه وحسبه .

وفي روضة الكافي^٤ : علي بن محمد ، عن علي بن عباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : قوله - عز وجل - : «هل ترَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ» .

قال : إمّا موت في طاعة الله ، أو إدراك^٥ ظهور إمامه^٦ . ونحن نترَبَّصُ بهم مع ما نحن فيه من الشدة «أَنْ يُصِيبَهُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ» قال : هو المسخ . «أَوْ بِأَيْدِينَا» وهو القتل . قال الله - عز وجل - لنبيّه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - : «قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنَّا مَعَكُمْ

→
 ٣ - المصدر : الجذ بن قيس .
 ٤ - تفسير القمي ٢٩٢/١ .
 ٥ و ٦ - أنوار التنزيل ٤١٨/١ .
 ١ - تفسير القمي ٢٩٢/١ ، والظاهر أن السند هذا هو سند الشرح الوارد للآية السابقة .
 ٢ - نهج البلاغة / ٦٤ ضمن خطبة ٢٣ .
 ٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الجنابة .
 ٤ - الكافي ٢٨٦/٨ - ٢٨٧ ذيل ح ٤٣١ .
 ٥ - المصدر : ادرك .
 ٦ - المصدر : إمام .

مترصون»^١. و«الترتص» انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.

«قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ»: أمر في معنى الخبر؛ أي: لن يتقبل منكم نفقاتكم، أنفقتم طوعاً أو كرهاً.

وفائدته المبالغة في تساوي الإنفاقين في عدم القبول، كأنهم أمروا بأن يتجنبوا فينفقوا وينظروا، هل يُتَقَبَلَ منهم.

قيل^٢: وهو جواب قول حرّ بن قيس: وأعينك بما لي. ونفي التقبل يحتمل أمرين: أن لا يؤخذ منهم، وأن لا يثابوا عليه.

وقوله: «إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٣)» تعليل له على سبيل الاستئناف، وما بعده بيان وتقرير له.

«وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ»: أي: وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم.

وقرأ^٣ حمزة والكسائي: «أَنْ يُقَبَلَ» بالياء. لأن تأنيث التفقات غير حقيقي.

وقرئ^٤: «يقبل»، على أن الفعل لله.

وفي أصول الكافي^٥: محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي بكر، عن أبي أمية؛ يوسف بن ثابت قال: سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول: لا يضر مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل. ألا ترى أنه قال: «وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله».

محمد بن يحيى^٦، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن أبي أمية؛ يوسف بن ثابت بن أبي سعدة^٧، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل.

وفي روضة الكافي^٨: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن

١ - المصدر: المترصون.

٢ - أنوار التنزيل ٤١٩/١.

٣ - المصدر: جده.

٤ - أنوار التنزيل ٤١٩/١.

٥ - نفس المصدر، والموضع.

٦ - الكافي ٤٦٤/٢ ح ٣.

٧ - الكافي ٤٦٤/٢ ح ٤.

٨ - ر: أبي سعيدة.

٩ - الكافي ١٠٧/٨، ضمن ح ٨٠.

علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية ؛ يوسف بن ثابت بن أبي سعدة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - أنه قال في حديث طويل : والله ، لو أن رجلاً صام النهار وقام الليل ، ثم لقي الله - عز وجل - بغير ولايتنا أهل البيت ، لقيه الله وهو عنه غير راض أو ساخط عليه .

ثم قال : وذلك قول الله - عز وجل - : « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله » (الآية) .

ثم قال : وكذلك الإيمان لا يضّر معه العمل ، وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل . وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي - رحمه الله - : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : فكل عمل مجرى على^٢ غير أيدي أهل الأصفياء وعهودهم وحدودهم^٣ وشرائعهم وسننهم ومعالم دينهم ، مردود غير مقبول . وأهله بمحل كفر ، وإن شملتهم صفة الإيمان . ألم تسمع قول الله - عز وجل - « وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله » . فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاة ، لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفع حق أوليائه ، وحبط عمله^٤ ، وهو في الآخرة من الخاسرين . « وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى » : مثقلين .

وفي كتاب الخصال^٥ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : لا يقوم أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً ، ولا يفكر^٦ في نفسه . فإنه بين يدي الله - عز وجل - . وإنما للعبد من صلاته ما أقبل عليها منها [بقلبه]^٧ .

« وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (٥٤) » : لأنهم كانوا لا يرجون بهما ثواباً ، ولا يخافون على تركهما عقاباً .

« فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ » : فإن ذلك استدراج ، ووبال لهم . في مجمع البيان^٨ : الخطاب للنبي - صلى الله عليه وآله - والمراد جميع المؤمنين .

٥ - الخصال / ٦١٣ .

١ - الاحتجاج / ٣٦٩ .

٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لا يقوم .

٢ - المصدر : فكل من عمل من أعمال الخير

٧ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : لا يكفرون .

فجرى على .

٨ - من المصدر .

٣ - ليس في المصدر .

٩ - مجمع البيان / ٣٩٣ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عملهم .

وقيل^١: الخطاب للسامع .

وفي روضة الكافي^٢: علة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المعز ، عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن الهلال ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال : أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، والورع والاجتهاد . وأعلم أنه لا ينفع أجهاد لا ورع معه . وإياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك ، وكفى بما قال الله - عز وجل - لرسول الله - صلى الله عليه وآله - : « فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

« إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » : بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب ، وما يرون فيها من الشدائد والمصائب .

« وَتَزَهُقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٥٥) » : فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة ، فيكون ذلك استدراجاً لهم .

وأصل الزهوق : الخروج بصعوبة .

« وَتَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ » : لمن جماعة المسلمين .

« وَمَا هُمْ مِنْكُمْ » : لكفر قلوبهم .

« وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (٥٦) » : يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون

بالمشركين ، فيظهرون الإسلام تقية .

« لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً » : حصناً يلجئون إليه .

« أَوْ مَغَارَاتٍ » : غيراناً .

« أَوْ مَدَاجِلَ » : نفقاً ينحرون فيه . مفتعل ، من الدخول .

وقرأ^٣ يعقوب : « مدخلًا » . من دخل .

وقرى^٤ : « مدخلًا » ؛ أي : مكان يدخلون فيه أنفسهم . و« متدخلًا » من

تدخل . و« مندخلًا » من أندخل .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : موضعاً يلتجئون إليه .

٤ - نفس المصدر ، والموضع .

٥ - تفسير القمي ٢٩٨/١ .

١ - تفسير الصافي ٣٤٩/٢ .

٢ - الكافي ١٦٨/٨ ح ١٨٩ .

٣ - أنوار التنزيل ٤١٩/١ .

وفي مجمع البيان^١: قيل: أسراباً في الأرض .
 «لَوَلَّوْا إِلَيْهِ»: لأقبلوا نحوه .
 «وَهُمْ يَجْمَحُونَ (٥٧)»: يسرعون إسراعاً لا يردّهم شيء؛ كالفرس الجموح .
 وقرئ^٢: «يجمزون» . ومنه الجمازة .
 «وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ»: يعيبك .
 وقرأ يعقوب: «يلمزك» بالضم . وابن كثير: «يلامزك» .
 «فِي الصَّدَقَاتِ»: في فيها .
 «فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (٥٨)»: يعني:
 أن رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين .
 و«إذا» للمفاجأة ، نائب مناب الفاء الجزائية .
 وفي مجمع البيان^٣: عن الباقر عليه السلام: إذ جاءه ابن ذي الخويصرة^٤
 التميمي ، وهو حرقوص^٥ بن زهير أصل الخوارج . فقال: أعدل ، يا رسول الله .
 فقال: ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل؟! (الحديث) .
 إلى أن قال: فنزلت: ﴿مَنْ يُؤْتِكُمْ ذَلِكُمْ فَمَا يَكْسِبُ لَهَا أَثْمَالًا وَلَا يَهْدِيكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: نزلت لما تباعدت الصدقات ، وجاء الأغنياء وظنوا
 أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقسمها بينهم . فلما وضعها في الفقراء ، تغامزوا
 رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولمزوه . وقاؤوا: نحن الذين نقوم في الحرب وننفر معه
 ونقوي أمره ، ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يغنوه^٧ ولا يغنوا عنه شيئاً .
 وفي أصول الكافي^٨: علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن

١ - مجمع البيان ٤٠/٣ .
 ٢ - أنوار التنزيل ٤١٩/١ .
 ٣ - نفس المصدر ، والموضع .
 ٤ - مجمع البيان ٤٠/٣ غير مسند إلى أحد من المعصومين بل أسنده إلى ابن سعيد الخدري ، وابن عباس وهكذا في نور الثقلين . ولكن في الصافي نقله من المجمع مسنداً إلى الباقر عليه السلام .
 ٥ - المصدر: ابن أبي ذي الخويصرة .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ: حرقوص .
 ٧ - تفسير القمي ٢٩٨/١ .
 ٨ - المصدر: لا يعينوه .
 ٩ - الكافي ٤١٢/٢ ح ٤ .

عبد الحميد ، عن إسحاق بن غالب قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : [يا إسحاق]^١ كم ترى أهل هذه الآية « إن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون » ؟ قال : ثم قال : هم أكثر من ثلثي الناس .

« وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » : بما أعطاهم الرسول من الغنيمة ، أو الصدقة . وذكر الله للتعظيم والتنبية ، على أن ما فعله الرسول كان بأمره .

« وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ » : كفنا فضله .

« سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ » : صدقة ، أو غنيمة أخرى .

« وَرَسُولُهُ » : فيؤتينا أكثر مما آتانا الله .

« إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ » (٥٩) : في أن يغنيننا من فضله . والآية بأسرها في حيز

الشرط ، والجواب محذوف ؛ تقديره : لكان خيراً لهم .

« إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ » : أي : الزكاة لهؤلاء المعدودين دون

غيرهم .

قيل^٢ : وهو دليل على أن المراد باللمز : لمزهم في قسم الزكوات دون الغنائم .

« وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا » : الساعين في تحصيلها وجمعها .

« وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ » : قوم وخذوا^٣ الله ، ولم تدخل المعرفة في قلوبهم أن محمداً

رسول الله . فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم لكي ما يعرفوا . فجعل الله لهم نصيباً في الصدقات ، لكي يعرفوا ويرغبوا .

وقيل^٤ : أو أشراف يترقب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم . وقد أعطى

رسول الله - صلى الله عليه وآله - عيينة بن حصين والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك .

وقيل^٥ : أشراف يُستألفون .

وقيل^٦ : كان سهم المؤلفة للكثير . فلما أعز الله الإسلام وأهله ، سقط .

« وَفِي الرِّقَابِ » : وللصرف في فك الرقاب .

١ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

١ - من المصدر .

٢ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٤ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

٦ - أنوار التنزيل ٤٢٠/١ .

قيل^١: العدول عن «اللام» إلى «في»، للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب.

وقيل^٢: للإيدان، بأنهم أحق بها.

«وَالْغَارِمِينَ»: المديونيين، الذين وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله من غير إسراف.

«وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ»: وللصرف في الجهاد، بالإِنفاق على المتطوعة وأتباع الكراع والسلاح. والصرف في جميع سبل الخير.

«وَأَبْنِ السَّبِيلِ»: المسافر المنقطع عن ماله.

«فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ»: مصدر لما دلّ عليه الآية؛ أي: فرض الله لهم الصدقات فريضة. أو حال من الضمير المستكن في «للفقراء»

وقرئ^٣، بالرفع. على: تلك فريضة.

«وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» (٦٠): يضع الأشياء في مواضعها.

قيل^٤: وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية، ووجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم. ومراعاة التسوية بينهم، قضية للاشتراك.

وفي أصول الكافي^٥: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن صباح بن سيابة، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً ولم يكن في فساد ولا إسراف، فعلى الإمام أن يقضيه. فإن لم يقضه، فعليه إثم ذلك. إن الله - تبارك وتعالى - يقول: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ» (الآية). فهو من الغارمين، وله سهم عند الإمام. فإن حبسه، فإثم عليه.

وفي الكافي^٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمد بن مسلم، إنهما قالاً لأبي عبد الله - عليه السلام -: رأيت قول الله - عز وجل -: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ - إلى قوله - فريضة من الله». أكل هؤلاء يعطى إن كان لا

٤ - أنوار التنزيل ١/٤٢٠.

٥ - الكافي ١/٤٠٧ ح ٧.

٦ - الكافي ٣/٤٩٦-٤٩٧ ح ١.

١ - أنوار التنزيل ١/٤٢٠.

٢ - نفس المصدر، والموضع.

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٢٠.

يُعرف؟

فقال: إنَّ الإمام يعطي هؤلاء جميعاً، لأنَّهم يقرّون له بالطاعة.

قال: قلت: فإن كانوا [لا] ^١ يُعرفون؟

فقال: يا زرارة، لو كان يعطي من يعرف [دون من لا يعرف] ^٢، لم يوجد ^٣ لها موضع. وإنَّما يعطى من لا يُعرف ليرغب في الدين، فيثبت عليه. فأما اليوم، فلا تعطها أنت وأصحابك إلّا من يُعرف. فمن وجدت من هؤلاء المسلمين عارفاً، فأعطه دون الناس.

ثم قال: سهم المؤلّفة قلوبهم وسهم الرقاب عامّ، والباقي خاصّ.

قال: قلت: فإن لم يوجدوا؟

قال: لا تكون فريضة فرضها الله - عزّ وجلّ - لا يوجد لها أهل.

قال: قلت: فإن لم تسعهم الصدقات؟

فقال: إنَّ الله فرض للفقراء في مال الأغنياء ما يسعهم. ولو علم أنّ ذلك لا يسعهم، لزادهم. إنَّهم لم يؤثروا من قبل فريضة الله، ولكن أوتوا من منع من منعهم حقهم لا مما فرض الله لهم. ولو أنّ الناس أذوا حقوقهم، لكانوا عائشين بخير.

عليّ بن إبراهيم ^٤، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: قول الله - عزّ وجلّ -: «إنَّما الصدقات للفقراء والمساكين».

قال: «الفقير» الذي لا يسأل الناس، و«المسكين» أجهد منه، و«البائس» أجهدهم. فكلّ ما فرض الله - عزّ وجلّ - عليك، فأعلانه أفضل من إسراره. وكل ما كان تطوّعاً، فإسراره أفضل من إعلانه. ولو أنّ رجلاً يحمل زكاة ماله [على عاتقه] ^٥ قسّمها علانية، كان ذلك حسناً جيلاً.

عليّ بن إبراهيم ^٦، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة،

١ - من المصدر.

٥ - من المصدر.

٢ - من المصدر.

٦ - الكافي ٢٣/٥ و ٢٦-٢٧ صدر وقطعة من

٣ - كذا في المصدر، وفي النسخ: لم يجد.

حديث ١.

٤ - الكافي ٥٠١/٣ ح ١٦.

عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي قال : كنت قاعداً عند أبي عبد الله - عليه السلام - بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة ، فيهم عمرو بن عبيد .

- إلى أن قال - : قال - عليه السلام - لعمرو بن عبيد : ما تقول في الصدقة ؟
فقرأ عليه الآية : « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا » (إلى آخر الآية) .

قال : نعم ، فكيف تقسمها ؟
قال : أقسمها على ثمانية أجزاء ، فأعطي كل جزء من الثمانية جزءاً^١ .
قال : وإن كان صنف منهم عشرة آلاف ، وصنف منهم رجلاً واحداً أو رجلين أو ثلاثة ، جعلت لهذا الواحد لما جعلت للعشرة آلاف ؟
قال : نعم [قال : وتجمع صدقات أهل الحضر وأهل البوادي فتجعلهم فيها سواء قال : نعم]^٢ .

قال : فقد خالفت رسول الله - صلى الله عليه وآله - في كل ما قلت في سيرته . كان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يُقسم صدقات أهل البوادي في أهل البوادي ، وصدقة أهل الحضر في أهل الحضر . ولا يقسمه بينهم بالسوية ، وإنما يقسمه على قدر ما يحضره منهم وما يرى . وليس عليه في ذلك شيء مؤقت موظف ، وإنما يصنع ذلك بما يرى على قدر ما يحضره منهم . فإن كان في نفسك مما قلت شيء ، فالتق فقهاء أهل المدينة ، فإنهم لا يختلفون في أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كذا كان يصنع .

وفي مجمع البيان^٣ : أن الفقير ، هو المتعفف الذي لا يسأل . والمسكين ، الذي يسأل . عن ابن عباس .

والحسن والزهرى ومجاهد ذهبوا إلى ، أن المسكين مشتق من المسكنة بالمسألة . وروي ذلك عن أبي جعفر الباقر - عليه السلام - .

وقيل^٤ : إن الفقير ، الذي يسأل . والمسكين ، الذي لا يسأل . وجاء في

١ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : جزء . ٥ - مجمع البيان ٤١/٣ .

٢ - المصدر : مثل ما . ٦ - مجمع البيان ٤١/٣ .

٣ - من المصدر .

٤ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : يصنع .

الحديث ما يدل على ذلك ، فقد روي عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : [ليس]^١ المسكين ، آلذي تردة^٢ الأكلة والأكلتان والتمرّة والتمرتان ، ولكن المسكين آلذي لا يجد غنيّاً^٣ فيغنيه ولا يسأل الناس شيئاً ولا يفتن به فيتصدق عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : وبين الصادق -عليه السلام- من هم ، فقال : « الفقراء » هم آلذين لا يسألون وعليهم مؤنات من عيالهم . والدليل على أنهم هم آلذين لا يسألون قول الله -عز وجل- في سورة البقرة : « للفقراء آلذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعقّف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً »^٥ . و « المساكين » هم أهل الزمانة من العميان والعرجان والمجذومين وجميع أصناف الزمّني ، الرجال والنساء والصبيان . « والعاملين عيالها » [هم]^٦ السّعاة والجباة في أخذها وجمعها وحفظها ، حتّى يؤدّوها^٧ إلى من يقسمها . « والمؤلفّة قلوبهم » قوم وحدوا الله ، ولم تدخل المعرفة في قلوبهم أن عمداً رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يتألّفهم ويعلمهم كيما يعرفوا . فجعل الله -عز وجل- لهم نصيباً في الصدقات ، لكي يعرفوا ويرغبوا .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : « المؤلفّة قلوبهم » أبوسفیان بن حرب بن أميّة ، وسهل^٨ بن عمرو ؛ وهو من بني عامر بن لؤي ، وهام بن عمرو وأخوه ، وصفوان بن أميّة بن خلف القرشي ثمّ [الجشمي الجمحي]^٩ والأقرع بن حابس^{١٠} التميمي ، ثمّ [عمر]^{١١} أخو بني^{١٢} حازم ، وعيينة بن حصين الفزاري ، ومالك بن عوف وعلقمة بن علاقة^{١٣} . بلغنا أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان يعطي الرجل

١ - من المصدر . ٩ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : الجشمي بدل ما

٢ - المصدر : يردّه . بين المعقوفتين .

٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : غنى . ١٠ - أ : فانس .

٤ - تفسير القمي ٢٩٨/١ - ٢٩٩ . ١١ - من المصدر .

٥ - البقرة : ٢٧٣ . ١٢ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : بن .

٦ - من المصدر . ١٣ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : مالك بن

٧ - المصدر : يرذوها . عوام ، وعلقم بن علامة .

٨ - المصدر : سهيل .

منهم مائة من الإبل ورعاتها ، وأكثر من ذلك وأقل .

وفي أصول الكافي : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر وعلي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن رجل جميعاً ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : « المؤلفة قلوبهم » قوم وخذوا الله وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله ، ولم تدخل المعرفة قلوبهم أن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله - يتألفهم ويعرفهم لكيما يعرفوا ، ويعلمهم . علي بن إبراهيم ^١ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر - عليه السلام - [قال : سألته] ^٢ عن قول الله - عز وجل - : « والمؤلفة » .

قال : هم قوم وخذوا الله - عز وجل - وخلعوا عبادة من يُعبد من دون الله ، وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - وهم في ذلك شكاً في بعض ما جاء به محمد - صلى الله عليه وآله - فأمر الله - عز وجل - نبيه أن يتألفهم بالمال والعطاء ، لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقرؤا به . وأن رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوم حنين تألف رؤساء العرب من قريش وسائر مضر ، منهم أبوسفیان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس . فغضب الأنصار ، واجتمعت إلى سعد بن عباد .

فانطلق بهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالجعرانة ، فقال : يا رسول الله ، أتأذن لي في الكلام ؟

فقال : نعم .

فقال : إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزله الله ، رضيتم . وإن كان غير ذلك ، لم نرض .

قال زرارة : وسمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - عليه وآله : يا معشر الأنصار ، أكلكم على قول سيدكم سعد . فقالوا : سيدنا الله ورسوله .

ثم قالوا في الثالثة : نحن على مثل قوله ورأيه .

فقال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحفظ الله نورهم، وفرض للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن.

علي،^١ عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المؤلفة قلوبهم» لم يكونوا قط أكثر منهم اليوم.

[عدة من اصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر عن رجل، قال: قال أبو جعفر: ما كانت المؤلفة قلوبهم قط أكثر منهم اليوم]^٢ وهم قوم وخذوا الله وخرجوا من الشرك، ولم تدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله قلوبهم وما جاء به. فتألفهم رسول الله، وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. لكيما يعرفوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ - رحمه الله - : «وفي الرقاب» قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ، وفي الظهار، وقتل الصيد في الحرم، وفي الأيمان. وليس عندهم ما يكفرون. وهم يؤمنون. فجعل الله عز وجل لهم سهماً في الصدقات، ليكفرو عنهم.

«والغارمين» قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها^٤ في طاعة الله عز وجل - من غير إسراف، فيجب على الإمام أن يقضي ذلك عنهم ويفكهم من مال الصدقات.

«وفي سبيل الله» قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به، أو في جميع سبل الخير. فعلى الإمام أن يعطيهم من مال الصدقات، حتى ينفقونه^٥ على الحج والجهاد.

«وآبن السبيل» أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم وينهب ما لهم. فعلى الإمام أن يردهم إلى أوطانهم من مال الصدقات.

والصدقات تنجزاً ثمانية أجزاء؛ فيعطى كل إنسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون إليه، بلا إسراف ولا تقتير، مفوض^٦ ذلك إلى الإمام، يعمل بما فيه الصلاح.

١ - الكافي ٤١١/٢ ح ٣.

٢ - كذا في المصدر، وفي النسخ: أنفقوا.

٣ - المصدر: ينفقوا به.

٤ - الكافي ٤١١/٢ ح ٥.

٥ - المصدر: يقوم في بدل مفوض.

٦ - من المصدر.

٧ - ليس في المصدر.

٨ - كذا في المصدر، وفي النسخ: منهم.

٩ - تفسير القمي ٢٩٩/١.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^١ : وسئل الصادق - عليه السلام - عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد أدّى بعضها .
قال : يؤدّي عنه من مال الصدقة . إن الله - عز وجل - يقول في كتابه : « وفي الرقاب » .

وفي الكافي^٢ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر قال : قال لي أبو الحسن - عليه السلام - : من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله ، كان كالمجاهد في سبيل الله . فإن غلب عليه ، فليستد على الله وعلى رسوله - صلى الله عليه وآله - ما يقوت به عياله . فإن مات ولم يقضه ، كان على الإمام قضاؤه . فإن لم يقضه ، كان عليه وزره . إن الله - عز وجل - يقول : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها - إلى قوله - والغارمين » . فهو فقير مسكين مغرم .

محمد بن يحيى^٣ ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سليمان ، عن رجل من أهل الجزيرة يكتني : أبا محمد ، قال : سألت الرضا - صلوات الله عليه - رجلاً ، وأنا أسمع . فقال له : جعلت فداك ، إن الله - تبارك وتعالى - يقول : « وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة »^٤ . أخبرني عن هذه النظرة التي ذكرها الله في كتابه ، لها حد يُعرف إذا صار هذا المعسر إليه ، لا بد له من أن ينتظره وقد أخذ مال هذا الرجل وأنفقه على عياله ، وليس له غلة يُنتظر أدراكها ولا دين يُنتظر محله ولا مال غائب يُنتظر قدومه ؟ قال [نعم] يُنتظر بقدر ما ينتهي خبره إلى الإمام . فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين ، إذا كان أنفقه في طاعة الله . فإن كان أنفقه في معصية الله ، فلا شيء له على الإمام . قلت : فما بال هذا الرجل الذي أئتمنه ، وهو لا يعلم فيما أنفقه في طاعة الله أم في معصيته ؟

قال : يسعى له في ماله ، فيرده وهو صاغر .
وفي كتاب معاني الأخبار^٥ ، بإسناده إلى الحسين بن عمر قال : قلت لأبي

١ - الفقيه ٣/٧٤ ، ح ٢٥٨ .

٢ - الكافي ٥/٩٣ ح ٣ .

٣ - الكافي ٥/٩٣-٩٤ ، ح ٥ .

٤ - البقرة : ٢٨١ .

٥ - كذا في المصدر ، وفي النسخ : ينظر .

٦ - من المصدر .

٧ - المعاني ١٦٧/ ح ٢ .

عبد الله - عليه السلام - : إِنَّ رجلاً أَوْصَىٰ إِلَيَّ^١ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قال : أَصْرَفَهُ فِي الْحَجِّ .

قال : قُلْتُ لَهُ : إِنَّهُ أَوْصَىٰ إِلَيَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قال : أَصْرَفَهُ فِي الْحَجِّ ، فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ سَبِيلاً مِنْ سَبَلِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ .

حَدَّثَنَا أَبِي^٢ - رحمه الله - قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

بْنِ يَحْيَىٰ بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَىٰ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ قال :

سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيَّ بِالْمَدِينَةِ عَنْ رَجُلٍ أَوْصَىٰ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قال : سَبِيلَ اللَّهِ شِيعَتَنَا .

وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ^٣ : عَنْ الرِّضَا - عَلَيْهِ السَّلَام - كَلَامَ طَوِيلٍ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْعَتَرَةِ

وَالْأُمَّةِ . يَقُولُ فِيهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - فِي شَأْنِ ذِي الْقُرْبَىٰ : فَمَا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ ، رَضِيَهُ

لَهُمْ . قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَام - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّوَجَلَّ - : «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ»

(الآية) .

ثُمَّ قَالَ - عَلَيْهِ السَّلَام - : وَكَذَلِكَ [الْفِيءُ]^٤ مَا رَضِيَهُ مِنْهُ لِنَفْسِهِ وَلِنَبِيِّهِ رَضِيَهُ

لِذِي الْقُرْبَىٰ ؛ كَمَا أَجْرَاهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ . فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - ثُمَّ بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِهِمْ ، وَقَرَنَ

سَهْمَهُمْ بِسَهْمِ رَسُولِهِ . وَكَذَلِكَ فِي الطَّاعَةِ ، قَالَ : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ

وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^٥ . فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ ثُمَّ بِرَسُولِهِ ثُمَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ . وَكَذَلِكَ آيَةُ

الْوَلَايَةِ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»^٦ فَجَعَلَ طَاعَتَهُمْ^٧ مَعَ طَاعَةِ الرَّسُولِ مَقْرُونَةً

بِطَاعَتِهِ ، [كَذَلِكَ وَلَايَتُهُمْ مَعَ وَلَايَةِ الرَّسُولِ مَقْرُونَةٌ بِطَاعَتِهِ]^٨ كَمَا جَعَلَ سَهْمَهُمْ مَعَ سَهْمِ

الرَّسُولِ مَقْرُوناً بِسَهْمِهِ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفِيءِ . فَتَبَارَكَ اللَّهُ وَتَعَالَى ، مَا أَعْظَمَ نِعْمَتَهُ عَلَىٰ أَهْلِ

هَذَا الْبَيْتِ !

فَلَمَّا جَاءَتْ قِصَّةُ الصَّدَقَةِ ، نَزَّهَ نَفْسَهُ وَرَسُولَهُ وَنَزَّهَ أَهْلَ بَيْتِهِ . فَقَالَ : «إِنَّمَا

الصَّدَقَاتُ - إِلَيَّ قَوْلُهُ - فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ» . فَهَلْ تَجِدُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ - عَزَّوَجَلَّ - سَمَّى

١ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ ، وَفِي النُّسخ : أَبِي .

٥ - النِّسَاء : ٥٩ .

٢ - الْمُعَانِي / ١٦٧ ح ٣ .

٦ - الْمَائِدَةُ : ٥٥ .

٣ - الْعَيُون ١ / ٢٣٨ - ٢٣٩ .

٧ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ ، وَفِي النُّسخ : وَلَايَتُهُمْ .

٨ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

٤ - مِنَ الْمَصْدَرِ .

لنفسه أو لرسوله أو لذي القربى؟ لأنه لما نزه نفسه عن الصدقة ونزه رسوله، نزه أهل بيته. لا بل حرّم عليهم، لأن الصدقة محرمة على محمد وآله. وهي أوساخ [أيدي] الناس لا تحلّ لهم، لأنهم طهروا من كلّ دنس ووسخ. فلما طهروهم وأصطفاهم، رضي لهم ما رضي لنفسه، وكره لهم ما كره لنفسه.

وفي كتاب الخصال^٣: عن جعفر بن محمد، عن أبيه -عليهما السلام- قال: لا تحلّ الصدقة لبني هاشم، إلّا في وجهين: إن كانوا عطاشاً فأصابوا ماء فشربوا، وصدقة بعضهم على بعض.

وفي تهذيب الأحكام^٤: محمد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن عيص^٥ بن القاسم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها، فنحن أولى به.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: يا بني عبد المطلب، إن الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم. ولكني قد وعدت الشفاعة.

ثم قال أبو عبد الله -عليه السلام-: أشهد لقد وعدتها. فما ظنكم، يا بني عبد المطلب، إذا أخذت بحلقة باب الجنة أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟

سعد بن عبد الله^٦، عن موسى بن الحسن، عن محمد بن عبد الحميد، عن الفضل بن صالح، عن أبي أسامة؛ زيد الشحام، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: سألت عن الصدقة التي حرّمت عليهم.

فقال: هي الزكاة المفروضة. ولم تُحرّم علينا صدقة بعضنا على بعض.

محمد بن علي بن محبوب^٧، عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن التضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: لا تحلّ الصدقة لولد العباس ولا لنظرانهم من

١ — من المصدر.

٢ — كذا في المصدر، وفي النسخ: ولد.

٣ — الخصال/٦٢ ح ٨٨.

٤ — تهذيب الأحكام/٥٨ ح ١٥٤.

٥ — ما في المتن هو الصحيح كما في تنقيح المقال

٦ — التهذيب/٥٩ ح ١٥٧.

٧ — التهذيب/٥٩ ح ١٥٨.

بني هاشم .

« وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَسْأَلُونَ هُوَ أَذُنٌ » : يسمع كل ما يقال له و يصدقه .

سُمِّي بالجارحة للمبالغة ؛ كآته من فرط استماعه صار جعلته آلة السماع ؛ كما سُمِّي الجاسوس : عيناً ، لذلك . أو اشتق له فعل من أذن ، أذنأ : إذا سمع ؛ كأنف وشلل .

نقل^١ : أنهم قالوا : محمد أذن سامعة . نقول ما شئنا ، ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول . « قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ » : تصديق لهم بأنه له أذن ولكن لا على الوجه الذي ذقوا به ، بل من حيث إنه يسمع الخير ثم يقبله .

ثم فسر ذلك بقوله : « يُؤْمِنُ بِاللَّهِ » : يصدق به ، لما قام عنده من الأدلة . « وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ » : و يصدقهم لما علم من خلوصهم . و « اللَّامُ » مزیدة للتفرقة بين إيمان التصديق ، فإنه بمعنى : التسليم ، وإيمان الأمان .

وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي رحمه الله ، بإسناده إلى محمد بن علي الباقر -عليهما السلام- : عن النبي -صلى الله عليه وآله- حديث طويل . يقول فيه ، وقد ذكر علياً -عليه السلام- وما أوصى الله فيه : وذكر المنافقين والآثمين والمستهزئين بالإسلام وكثرة أذاهم لي ، حتى ستموني أذنأ . وزعموا أنني كذلك لكثرة ملازمته إيتاي وإقبالي عليه ، حتى أنزل الله -عز وجل- في ذلك قرآناً^٣ « وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ ، قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ » (الآية) . ولو شئت أن أسمي بأسمانهم لسميت ، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومأت ، وأن ادن عليهم لدنلت^٤ ، ولكنتي ، والله ، في أمورهم قد تكزمت .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ : قال : كان سبب نزولها ، أن عبد الله بن نفيل كان

١ - أنوار التنزيل ٤٢١/١ . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « إن أذن عليهم

لذلك » .

٢ - الاحتجاج ٧٣/١-٧٤ . بتلخيص من المؤلف

٣ - كذا في المصدر وفي النسخ : « بذلك » بدل ٥ - تفسير القمي ٣٠٠/١ .

« في ذلك قرآناً » .

منافقاً ، وكان يقعد إلى رسول الله^١ -صلى الله عليه وآله- فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين و ينم عليه . فنزل جبرئيل -عليه السلام- على رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فقال : يا محمد ، إن رجلاً من المنافقين ينم عليك ، و ينقل حديثك إلى المنافقين . فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : من هو ؟ فقال : الرجل الأسود ، الكثير شعر الرأس ، ينظر بعينين ؛ كأنهما قدران و ينطق بلسان شيطان .

فدعاه رسول الله -صلى الله عليه وآله- فأخبره . فحلف ، أنه لم يفعل . فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : قد قبلت منك ، فلا تقعد . فرجع إلى أصحابه ، فقال : إن محمداً أذن . أخبره الله أنني أنم عليه وأنقل أخباره ، فقبل . وأخبرته أنني لم أفعل ذلك ، فقبل . فأنزل الله على نبيه « ومنهم الذين يؤذون النبي و يقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين » ؛ أي : يصدق الله فيما يقول له ، و يصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن . وقوله : « و يؤمن للمؤمنين » ؛ يعني : المقرين بالإيمان من غير اعتقاد .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن الصادق -عليه السلام- ؛ يعني : يصدق الله و يصدق المؤمنين ، لأنه كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين . وفي الكافي^٣ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- حديث طويل . يقول فيه -عليه السلام- لابنه إسماعيل : يا بني ، إن الله -عز وجل- يقول في كتابه : « يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين » . يقول : يصدق الله و يصدق المؤمنين . فإذا شهد عندك المؤمنون ، فصدقهم . حميد بن زياد^٤ ، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن حماد بن بشير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : إني أردت أن أمتبضع بضاعة إلى اليمن ، فأتيت أبا جعفر -عليه السلام- .

١ - المصدر : لرسول الله . ٣ - الكافي ٢/٢٩٩ ، ضمن ح ١ .

٢ - تفسير العياشي ٢/٩٥ ، ذيل ح ٨٣ . ٤ - نفس المصدر ٦/٣٩٧ ، ضمن ح ٩ .

فقلت له : إني أريد أن أستبضع فلاناً [بضاعة] ^١ .
 فقال لي : أما علمت أنه يشرب الخمر؟
 فقلت : قد بلغني من المؤمنين ، أنهم يقولون ذلك .
 فقال لي : صدقهم . فإن الله - عز وجل - يقول : « يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين » .
 « وَرَحْمَةً » ؛ أي : هو رحمة .
 « لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ » : لمن أظهر الإيمان ، حيث يقبله ولا يشكف سِرّه . وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم لجهله بحالكم ، بل رفقاً بكم وترحمًا عليكم .
 وقرأ ^٢ حمزة ، بالجَر ، عطفًا على « خير » .
 وقرئ ^٣ ، بالتَّصَب ، على أنها علة فعل دلَّ عليه « أذن خير » ؛ أي : يأذن لكم رحمة .

وقرأ ^٤ نافع : « أذن » بالتَّخْفِيف فيها .
 وقرئ ^٥ : « أذن خير » على أن الخير صفة له ، أو خبر ثاني .
 « وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦١) » : بإيذائه .
 « يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ » : على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا .
 « لِيُرْضَوْكُمْ » ؛ أي : لترضوا عنهم . والخطاب للمؤمنين .
 « وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ » : أحق بالإنرضاء بالطاعة والوفاء .
 وتوحيد الضمير ، لتلازم الرضاعين . أو لأن الكلام في إيذاء الرسول وإرضائه . أو لأن التقدير : والله أحق أن يرضوه ، والرسول كذلك .
 « إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٦٢) » : صدقاً .
 « أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ » : الشأن .
 وقرئ ^٦ ، بالتَّاء .

« مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » : يشاقق . مفاعلة ، من الحد .
 « فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا » : على حذف الخبر ؛ أي : فحق أن له . أو على تكرير « أن » ، للتأكيد . ويحتمل أن يكون معطوفاً على « أنه » ويكون الجواب محذوفاً ؛

تقديره: «من يحادد الله ورسوله» يهلك .

وقرى^١: «فإن» بالكسر .

«ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ (٦٣)»: يعني: الهلاك الدائم .

«يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ»: على المؤمنين .

«سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ»: وتهتك عليهم أستارهم .

ومحذور أن تكون الضمائر «للمنافقين» . فإن النازل فيهم ؛ كالنازل عليهم من

حيث أنه مقروء ومحتج به عليهم . وذلك يدل على ترددهم - أيضاً - في كفرهم ، وأنهم لم

يكونوا على بت في أمر الرسول بشيء .

وقيل^٢: إنه خبر في معنى الأمر .

وقيل^٣: إنهم كانوا يقولونه فيما بينهم . استهزاء . لقوله: «قُلِ اسْتَهْزَؤْا إِنَّ اللَّهَ

مُخْرِجٌ»: مبرز ومظهر .

«مَا تَحْذَرُونَ (٦٤)»: أي: ما تحذرونه من إنزال السورة فيكم . أو ما تحذرون

إظهاره من مساوئكم .

«وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» .

في تفسير علي بن إبراهيم^٤: كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله - صلى الله

عليه وآله - إلى تبوك ، يتحدثون فيما بينهم ويقولون: أيرى محمد أن حرب الروم : مثل

حرب غيرهم ، لا يرجع منهم أحد أبداً .

فقال بعضهم : ما أخلفه أن يخبر الله محمداً بما كنا فيه وما في قلوبنا ، وينزل عليه

بهذا قرآناً يقرأه الناس . وقالوا هذا على حد الاستهزاء .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - لعمار بن ياسر : ألحق القوم ، فإنهم قد

أحترقوا .

فلحقهم عمار ، فقال : ما قلتم ؟

قالوا : ما قلنا شيئاً ، إنما كنا نقول شيئاً على حد اللعب والمزاح . فنزلت .

وفي مجمع البيان^٥: عن الباقر - عليه السلام - : نزلت في آتني عشر رجلاً وقفوا على

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - نفس المصدر والموضع .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ - تفسير القمي ١/ ٣٠٠ .

العقبة ، أئتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- . وقال بعضهم لبعض : إن فطن ، نقول إنها كنا نخوض ونلعب . وإن لم يظن ، نقتله وذلك^١ عند رجوعه من تبوك .
فأخبر جبرئيل -عليه السلام- رسول الله -صلى الله عليه وآله- بذلك ، وأمره أن يرسل إليهم و يضرب وجوه رواحلهم .

[وعمار كان يقود دابة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وحذيفة يسوقها .
فقال لحذيفة : اضرب وجوه رواحلهم^٢ . فضرها حتى نحاها . فلما نزل قال لحذيفة : من عرفت من القوم ؟
فقال : لم أعرف منهم أحداً .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : فلان بن فلان . حتى عددهم .
فقال حذيفة : ألا تبعث إليهم فتقتلهم ؟
فقال : أكره أن تقول العرب : لما ظفر بأصحابه ، أقبل يقتلهم .
وفي الجوامع^٣ : توافقوا على أن يدفعوه عن راحلته في الوادي إذا تسئم العقبة في الليل . فأمر عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها ، وحذيفة خلفها يسوقها . فبينما هما كذلك ، إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وبقعقة السلاح . فالتفت ، فإذا قوم ملتثمون .

فقال : إليكم ، يا أعداء الله . وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاها . (الحديث)
إلى آخر ما ذكره في مجمع البيان ، أورده عند تفسير «يخلفون بالله ما قالوا» من هذه السورة ؛ كما يأتي .

«قُلْ أَلِلّٰهِ -وَأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥)» : توبيخاً على استهزاءهم بمن لا يصح الاستهزاء به ، وإلزاماً للحجة عليهم . ولا تعباً باعتذارهم بالكاذب .
«لَا تَعْتَذِرُوا» : لا تشغلوا باعتذاراتكم ، فإنها معلومة الكذب .
«قَدْ كَفَرْتُمْ» : قد أظهرتم الكفر بإيذاء رسول الله -صلى الله عليه وآله- والطعن فيه .

٣- الجوامع / ١٨٣ .

٥- المجمع ٤٦/٢ . نقله المؤلف بتصريف .

٤- المصدر : «بالليل فأخذ» بدل «في الليل

١- ليس في المصدر : وذلك .

فأمر» .

٢- من المصدر .

«بَعْدَ إِيمَانِكُمْ»: بعد إظهاركم الإيمان .
 «إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ»: لتوبتهم وإخلاصهم ، أو لتجنبهم عن الإيذاء والاستهزاء .

«نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦)»: مصرين على التفاق ، أو مقدمين على الإيذاء والاستهزاء .

وقرأ^١ عاصم ، بالتون ، فيها .
 وقرئ^٢ ، بالياء ، وبناء الفاعل فيها . وهو الله . و«إِنْ نَعَفَ» بالقاء والبناء على المفعول ، ذهاباً إلى المعنى ؛ كأنه قيل : إن ترحم طائفة .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٣ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله : «لا تعتذروا» .

قال : هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ، آرتابوا وشكوا ونافقوا بعد إيمانهم . وكانوا أربعة نفر . وقوله : «إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ» كان أحد الأربعة مختبر بن الحمير^٤ ، فاعترف وتاب .

وقال : يا رسول الله ، أهلكني أسمي .
 فسماه رسول الله - صلى الله عليه وآله - : عبد الله بن عبد الرحمن .
 فقال : يا رب ، أجعلني شهيداً حيث لا يعلم [أحد]^٥ أين أنا .
 فقُتِلَ يوم اليمامة ، ولم يعلم أحد أين قُتِلَ . فهو الذي عفا الله عنه .
 وفي مجمع البيان^٦ : «إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً» . ويروي أن هاتين الطائفتين كانوا ثلاثة نفر ؛ فهزأ أثنان وضحك واحد . وهو الذي تاب من نفاقه . وأسمه مختبر بن حمير^٧ فعفا الله عنه .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن جابر الجعفي قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : نزلت هذه الآية «وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» - إلى قوله - : «نُعَذِّبُ طَائِفَةً» .

٦ - المجمع ٤٧/٣ .

٧ - المصدر : محشي بن حمير .

٨ - تفسير العياشي ٩٥/٢ ، ح ٨٤ .

١ و ٢ - أنوار التنزيل ٤٢٢/١ .

٣ - تفسير القمي ٣٠١-٣٠٠/١ .

٤ - المصدر : مختبر . أ ، ب : مختبر .

٥ - من المصدر .

قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - : ما^١ تفسير هذه الآية ؟

قال : تفسيرها ، والله ، ما نزلت آية قط إلا ولها تفسير .

ثم قال : نعم ، نزلت في [عدد بني أمية^٢ والعشرة منها^٣] . إنهم أجمعوا اثني عشر ، فكنوا لرسول الله - صلى الله عليه وآله - [في العقبة وانتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يظن لنقتله^٤] . فأنزل الله هذه الآية « ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب » . قال الله لنبيه : « قل أبالله وآياته ورسوله » ؛ يعني : محمداً - صلى الله عليه وآله - . « كنتم تستهزئون ، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم » [يعني : علياً ، أن يعف عنها في أن يلعبها على المنابر و يلعب غيرهما فذلك قوله - تعالى - : « إن نعف عن طائفة منكم^٥ نعذب طائفة » .
« الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ » ؛ أي : متشابهة في التفاق والبعد عن الإيمان ؛ كأبعض الشيء الواحد .

وقيل^٦ : إنه تكذيبهم في حالهم بالله « أنهم لمنكم » ، وتقرير لقوله : « وما هم منكم » ، وما بعده ؛ كالذليل عليه . فإنه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين . وهو قوله : « يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ » : بالكفر والمعاصي . « وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ » : عن الإيمان والطاعة . « وَتَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ » : عن المبار .

وقبض اليد ، عبارة عن الشخ .

« نَسُوا اللَّهَ » : أغفلوا ذكر الله ، وتركوا طاعته .

« فَتَنَسِيَهُمْ » : فتركهم من لطفه وفضله .

وفي عيون الأخبار^٧ ، بإسناده إلى عبد العزيز بن مسلم قال : سألت الرضا - عليه السلام - عن قول الله : « نسوا الله فنسيهم » .

فقال : إن الله لا يسهو ولا ينسى ، وإنما ينسى ويسهو المخلوق والمحدث . ألا

١ - ليس في المصدر : ما . ٤ - من المصدر . وفي النسخ : « ليقتل » بدل ما

٢ - المصدر : « التيممي والعدوي » بدل « عدد » بين المعقوفتين .

٣ - من المصدر . بني أمية .

٤ - ما بين المعقوفتين ليس في بعض نسخ ٦ - أنوار التنزيل ٤٢٢/١ .

٥ - المصدر . ٧ - العيون ١٢٥/١ ، صرح ١٨ .

تسمعه - عز وجل - يقول : « وما كان ربك نسياً »^١ . وإِنَّمَا يَجَازِي مِنْ نَسِيهِ وَنَسِيَ لِقَاءَ يَوْمِهِ
بأن ينسيهم أنفسهم ؛ كما قال - تعالى - : « ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم
أولئك هم الفاسقون »^٢ . وقال - عز وجل - : « فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا »^٣ ؛
أي : نتركهم ؛ كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا .

وفي كتاب التوحيد^٤ : عن أمير المؤمنين - عليه السلام - ؛ يعني : نسوا الله في دار
الدنيا فلم يعملوا بطاعته ، فنسيهم في الآخرة ؛ أي : لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً ، فصاروا
منسيين من الخير .

وقد يقول العرب في باب النسيان : قد نسينا فلان فلا يذكرنا ؛ أي : أنه لم يأمر
لهم بخير ولا يذكرهم به .

وفي تفسير العياشي^٥ : عن جابر ، عن أبي جعفر - عليه السلام - « نسوا الله » . قال :
تركوا طاعة الله . « فنسيهم » . قال : فتركهم .

عن أبي معمر العمري^٦ قال : قال علي - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : « نسوا
الله فنسيهم » : فإنما يعني : أنهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة ولم يؤمنوا به
وبرسوله ، فنسيهم في الآخرة ؛ أي : لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً ، فصاروا منسيين من الخير .
« إِنَّ الْمُتَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧) » : الكاملون في التمرّد والفسوق ، والخروج
من دائرة الخير .

« وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَافِقِينَ وَالْمُتَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا » : مقدرين
الخلود .

« هِيَ حَسْبُهُمْ » : عقاباً وجزاء . وفيه دليل على عظم عذابها .

« وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ » : أبعدهم من رحمته وأهانهم .

« وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٦٨) » : لا ينقطع .

والمراد به : ما وعدوه ، أو ما يقاسونه من تعب التفاق .

٥ - تفسير العياشي ٢/ ٩٥-٩٦ ، ح ٨٥ .

٦ - أ ، ب : أبي معمر السعدي .

٧ - تفسير العياشي ٢/ ٩٦ ، ح ٨٦ .

١ - مزم/ ٦٤ .

٢ - الحشر/ ١٩ .

٣ - الأعراف/ ٥١ .

٤ - التوحيد/ ٢٥٩ .

«كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» ؛ أي : أنتم ؛ مثل الَّذِينَ . أو فعلتم ؛ مثل الَّذِينَ من قبلكم .

«كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ» : بيان لتشبيههم بهم ، وتمثيل حالهم بحالهم .

«فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ» : بنصيبهم من ملاذ الدنيا . واشتقاقه من الخلق ؛ بمعنى : التقدير . فإنه ما قدر لصاحبه .

«فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَائِقِهِمْ» : ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية ، وألتهائهم بها عن النظر في العاقبة ، والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية ، تمهيداً لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم .

«وَحُضِّنْتُمْ» : دخلتم في الباطل .
«كَالَّذِينَ خَاضُوا» ؛ كالَّذِينَ خَاضُوا . أو كالْفُوجِ الَّذِي خَاضُوا . أو كالخوض الَّذِي خَاضُوهُ .

«أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ» : لم يستحقوا عليها ثواباً في الدارين .

«وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٩)» : الَّذِينَ خَسِرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .

«أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ» : أغرقوا بالطوفان .

«وَعَادٍ» : أهلكوا بالريح .

«وَتَمُودَ» : أهلكوا بالرجفة .

«وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ» : أهلك فرود ببعوض ، وأهلك أصحابه .

«وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ» : وأهل مدين ؛ وهم قوم شعيب أهلكوا بالنار يوم الظلة .

«وَالْمُؤْتَفِكَاتِ» : قريات قوم لوط أنفكت بهم ؛ أي : أنقلبت فصارت عاليها

سافلها ، وأمطروا حجارة من سجيل .

وقيل^١ : قريات المكذبين المتمردين . وأنتفاكهن ؛ أنقلاب أحوالهن من الخير إلى

الشر .

وفي الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال: قلت: «والمؤتفكات أتهم رسلهم بالبيّنات».

قال: أولئك قوم لوط. أنتفكت عليهم: أنفلبت عليهم.

وفي من لا يحضره الفقيه^٢: روى جويرية^٣ بن مسهر أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - من قتل الخوارج. حتى إذا قطعنا في أرض بابل، حضرت صلاة العصر. فنزل أمير المؤمنين - عليه السلام - ونزل الناس.

فقال علي - عليه السلام -: أيها الناس، إنّ هذه الأرض ملعونة. قد غدّبت في الدهر ثلاث مرّات.

وفي خبر آخر: مرّتين. وهي تتوقع الثالثة. وهي إحدى المؤتفكات. والحديثان طويلا، أخذت منها موضع الحاجة.

«أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ»؛ يعني: الكل.

«بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ»؛ أي: لم يكن من عادته ولم يجزله ظلم الناس؛ كالعقوبة بلا جرم.

«وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٧٠)»؛ حيث عرضوها للعقاب، بالكفر والتكذيب.

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ»؛ في مقابلة قوله: «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: عن صفوان الجمال قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: بأبي أنت وأمي، تأتيني المرأة المسلمة قد عرفتني بعلمي وعرفتني بإسلامها وحبها إليكم وولايته لكم، وليس لها محرم.

قال: فإذا جاءتكم المرأة المسلمة، فاحملها. فإن المؤمن محرم المؤمنة. وتلا هذه

١ — الكافي ١٨١/٨، ذيل ج ٢٠٢.

٢ — الفقيه ١٣٠/١، صدر ج ٦١١.

٣ — تفسير العياشي ٩٦/٢، ج ٨٧. ونقله نور الثقلين ٢٤٠/٢، ج ٢٣٣ والبرهان ١٤٤/٢، ج ٢.

٤ — ليس في المصدر: في.

عنه.

النسخ: جرير.

الآية: «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» .

«يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» : في سائر الأمور .

«أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ» : لا محالة . فَإِنَّ السَّيْنَ مُؤَكَّدَةٌ لِلْوُقُوعِ .

«إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ» : غالب على كل شيء ، لا يمتنع عليه ما يريد .

«حَكِيمٌ (٧١)» : يضع الأشياء مواضعها .

«وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَمَسَاكِينٍ ظَلِيلَةٍ» : تستطيها النفس ، أو يطيب فيها العيش .

«فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ» : إقامة وخلود .

ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدد الموعود لكل واحد . أو للجميع ، على سبيل التوزيع . أو إلى تغاير وصفه ؛ وكأنه وصفه أولاً بأنه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتقبل إليه طباعهم ، أو إلى ما يقرع أسماعهم . ثم وصفه بأنه محفوظ بطيب العيش ، معزى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أماكن الدنيا ، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين . ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار العليين ، لا يعترهم فيها فناء ولا تغير .

وفي مجمع البيان^٢ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - [أنه قال] ^٣ «عدن» دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر . لا يسكنها غير ثلاثة : النبيين والصدّيقين والشهداء . يقول الله - تعالى - : طوبى لمن دخلك .

وفي كتاب الخصال^٤ ، في احتجاج علي - عليه السلام - على الناس يوم الشورى . قال : نشدتكم بالله ، هل فيكم أحد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربي ؛ جنّات عدن ، قضيب غرسه الله بيده . ثم قال له : كن فيكون ، فليوال علي بن أبي طالب وذريته من بعده - [إلى قوله - غيري قالوا : اللهم ، لا] ^٥ .

٤ - الخصال / ٥٥٨ .

١ - ر : «أول» بدل «أولى» .

٥ - من المصدر .

٢ - المجمع ٣ / ٥٠ .

٣ - من المصدر .

وعن أمير المؤمنين^١ - عليه السلام - أنه سأل يهودي: أين يسكن نبيكم^٢ من الجنة؟ فقال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً؛ في جنات عدن. فقال: صدقت، والله، إنه ليخط هارون وإملاء موسى. وفي من لا يحضره الفقيه^٣، في حديث بلال: جنة عدن في وسط الجنان، سورها ياقوت أحمر وحصاؤها اللؤلؤ. «وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ»: لأنه المبدأ لكل سعادة وكرامة، والمؤدي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء.

«ذَلِكَ»؛ أي: الرضوان. أو جميع ما تقدم. «هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)»: الذي تستحقه دونه الدنيا وما فيها. وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: عن يونس^٥، عن علي بن الحسين - عليهما السلام - قال: إذا صار أهل الجنة في الجنة ودخل وقي الله جناته ومساكنه وأتكى كل مؤمن منهم على أريكته، حفته زوجاته وخدامه، وهذلت عليه الثمار، وتفجرت حوله العيون، وجرت من تحته الأنهار، وبسطت له الزباني، وصُففت له التمارق، وأتته الخدام بما شاءت شهوته من قبل أن يسألهم ذلك. قال: وتخرج عليهم الحور العين من الجنان، فيمكنون بذلك ما شاء الله. ثم أن الجبار يشرف عليهم، فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعتي وسكان جنتي في جواري، ألا هل أنبئكم بخير مما أنتم فيه؟ فيقولون: ربنا، وأي شيء خير مما نحن فيه؟ [نحن] فيما أشتت أنفسنا ولذت أعيننا من التعم في جوار الكرم.

قال: فيعود عليهم بالقول. فيقولون: ربنا [نعم، فأتنا بخير مما نحن فيه].

١- نفس المصدر/٤٧٦-٤٧٧. ٢- كذا في المصدر. وفي النسخ: منكم. ٣- الفقيه ١/١٩٣ ببعض التصرف. ٤- بل في تفسير العياشي ٢/٩٦-٩٧، ح ٨٨. ٥- كذا في المصدر. وفي النسخ: أنبيكم. ٦- من المصدر. و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً. ٧- نفس المصدر/٢٤٠-٢٤١ ح ٢٣٤، والبحرمان

فيقول لهم -تبارك وتعالى- : رضاي عنكم ومحبتي لكم خير وأعظم مما أنتم فيه .
قال : فيقولون : نعم ، ياربنا [رضاك عنا ومحبتك لنا خير لنا وأطيب لأنفسنا .
ثم قرأ علي بن الحسين -عليها السلام- هذه الآية : « وعد الله المؤمنين والمؤمنات
-إلى قوله- هو الفوز العظيم » .

« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ » .

قيل ^٢ : بالسيف .

« وَالْمُنَافِقِينَ » .

قيل ^٣ : بإلزام الحجة ، وإقامة الحدود .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^٤ : حدثني أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي بصير ، عن
أبي جعفر -عليه السلام- « جاهد الكفار والمنافقين » : بإلزام الفرائض .

وفيه ^٥ ، في سورة التحريم : أخبرني الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، [عن
أحمد بن محمد] ^٦ ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن سليمان
الكتاب ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قوله -تعالى- : « يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ » .

[قال] ^٧ : هكذا نزلت : « فجاهد رسول الله -صلى الله عليه وآله- الكفار وجاهد
علي -عليه السلام- المنافقين » . فجاهد علي جهاد رسول الله -صلى الله عليه وآله- .
وفي مجمع البيان ^٨ ، في قراءة أهل البيت -عليهم السلام- : « جاهد الكفار
بالمنافين » .

قالوا : لأن النبي -صلى الله عليه وآله- لم يكن يقاتل المنافقين ، ولكن كان
يتألفهم . ولأن المنافقين لا يظهرون الكفر ، وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم إذ كانوا
يظهرون الإيمان .

١ - من المصدر .

٢ و ٣ - أنوار التنزيل ٤٢٣/١ .

٤ - تفسير القمي ٣٠١/١ .

٥ - نفس المصدر ٣٧٧/٢ .

٦ - ليس في المصدر . والظاهر أنها زائدة .

٧ - من المصدر .

٨ - المجمع ٥٠/٣ .

٩ - المصدر : إذا .

وفيه^١ ، في سورة التحريم : عن الصادق - عليه السلام - أنه قرأ : « جاهد الكفار بالمنافيين » .

قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله - لم يقاتل منافقاً قط ، إنما كان يتألفهم .
وفي أمالي شيخ الطائفة^٢ - قدس سره - ، بإسناده إلى ابن عباس قال : لما نزلت « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين » قال : النبي - صلى الله عليه وآله - : لأجاهدن^٣ العمالقة ؛ يعني : الكفار والمنافقين .

فأتاه جبرئيل - عليه السلام - وقال : أنت أو علي .
« وَأَعْلُظْ عَلَيْهِمْ » : في ذلك ، ولا تحابهم .
« وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسْسِ الْمَصِيرُ (٧٣) » : مصيرهم .
« يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ » :
وأظهروا الكفر بعد إظهار إسلامهم .

« وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا » : من قتل الرسول - صلى الله عليه وآله - .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ : نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ، أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم . فهي كلمة الكفر . ثم قعدوا الرسول - صلى الله عليه وآله - في العقبة وهموا بقتله ، وهو قوله : « وهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا » .

قال في موضع آخر^٥ : فلما أطلع الله نبيه وأخبره ، حلفوا أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهَمُّوا به ، حتى أنزل الله - تعالى - « يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا » (الآية) .

وعن الصادق^٦ - عليه السلام - : لما أقام رسول الله - صلى الله عليه وآله - أمير المؤمنين - عليه السلام - يوم غدِير خَمٍّ ، كان بجذائه سبعة نفر من المنافقين ؛ وهم أبو بكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة .

قال عمر : أما ترون عينيهِ ؛ كأنها عينا مجنون ؛ يعني : النبي - صلى الله عليه وآله - عليه

١ - نفس المصدر ٣١٩/٥ .

٢ - أمالي الطوسي ١١٦/٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأجاهد به .

٤ - تفسير القمي ٣٠١/١ .

٥ - نفس المصدر والمجلد ١٧٥/٥ بتصريف في

اللفظ .

٦ - نفس المصدر والمجلد ٣٠١/١ .

وآله.. الساعة يقوم ويقول: قال لي ربي.

فلما قام، قال: يا أيها الناس، من أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: الله ورسوله.

قال: أَللّهم، فاشهد.

ثم قال: ألا من كنت مولاه، فعليّ مولاه. وسلموا عليه بإمرة المؤمنين.

فنزل جبرئيل عليه السلام- وأعلم رسول الله- صلى الله عليه وآله- بمقالة القوم.

فدعاهم وسألهم، فأنكروا وحلفوا. فأنزل الله «يخلفون بالله ما قالوا».

وفي مجمع البيان^١: نزلت في أهل العقبة. فإنهم أضمرُوا أن يقتلوا^٢ رسول الله

-صلى الله عليه وآله- في عقبة حين مرجعهم من تبوك، وأرادوا أن يقطعوا أنصاع^٣ راحلته

ثم ينخسوا به. فأطلعه الله على ذلك. وكان من جملة معجزاته، لأنه لا يمكن معرفة ذلك^٤

إلا بوحي من الله. فبادر^٥ رسول الله- صلى الله عليه وآله- في العقبة وحده^٦ وعمّار وحذيفة

[معه]^٧؛ أحدهما يقود ناقته والآخر يسوقها. وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي.

وكان الذين همّوا بقتله اثني عشر رجلاً أو خمسة عشر [رجلاً على الخلاف فيه]^٨، عرفهم

رسول الله- صلى الله عليه وآله- وسماهم بأسمائهم.

قال: وقال الباقر^٩- عليه السلام-: ثمانية منهم من قريش، وأربعة من العرب.

أقول: قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير «يا أيها الرسول بلغ» من المائدة،

وعند تفسير «إنها كتّا نخوض ونلعب» من هذه السورة.

وفي تفسير العياشي^{١٠}: عن جابر بن [أرقم، عن أخيه زيد بن] أرقم قال: لما

أقام النبي- صلى الله عليه وآله- علياً- عليه السلام- بغدير ختم وبلغ فيه عن الله- عز وجل-

١- المجمع ٥١/٣. ٦- ليس في المصدر.

٢- المصدر: «انتمروا في أن يقتلوا» بدل ٧- من المصدر.

«أضمرُوا أن يقتلوا». ٨- من المصدر.

٣- الأنصاع- جمع نسع-: حيل طويل تشد به ٩- المجمع ٥١/٣.

الرجال. ١٠- تفسير العياشي ٩٨/٢-٩٩، ضمن ح ٨٩.

٤- المصدر: معرفة مثل ذلك. ١١- ليس في المصدر.

٥- المصدر: فسار.

ما يبلغ ثم نزل ، أنصرفنا إلى رحالنا . وكان إلى جانب الخباء النقر^١ من قریش ، وهم ثلاثة ، ومعهم^٢ حذيفة بن اليمان^٣ .

فسمعنا أحد الثلاثة وهو يقول : والله ، إن محمداً لأحق إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلّي من بعده .

وقال آخر : أتجعله أحق ، ألم تعلم أنه مجنون قد كاد أن يصرع^٤ عند امرأة ابن أبي كبشة ؟

وقال الثالث : دعوه إن [شاء أن يكون أحق وإن]^٥ شاء أن يكون مجنوناً . والله ، ما يكون ما يقول أبداً .

فغضب حذيفة من مقالتهم ، فرفع جانب الخباء ، فأدخل رأسه إليهم وقال : فعلتسوها ورسول الله بين أظهركم وحي الله ينزل إليكم . والله ، لا خبرته^٦ بكرة بمقالته .

فقالوا له : يا أبا عبد الله ، وإنك لها هنا وقد سمعت ما قلنا ؟ أكرم علينا . فإن لكل جوار أمانة .

فقال لهم : ما هذا من جوار الأمانة ، ولا من مجالسها : ما نصحت الله ورسوله إن أنا طويت عند هذا الحديث .

فقالوا : يا أبا عبد الله ، فاصنع ما شئت . فوالله ، لنحلفن إننا لم نقل وإنك قد كذبت علينا . أفتراه يصدقك ويكذبنا ونحن ثلاثة ؟

فقال لهم : أما أنا ، فلا أبالي إذا أدبت النصيحة إلى الله وإلى رسوله . فقولوا ما شئتم أن تقولوا .

ثم مضى حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وعلي - عليه السلام - إلى

١ - المصدر : وكان إلى جانب خيائي خباء النقر . وفي النسخ : كان أنه يصرع .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « نفر ومعهم » بدل « ومعهم » .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « اليماني » بدل « بن اليمان » .

٤ - ما بين المعقوفين ليس في ب .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لا خبر .

جانبه محتب^١ بحمائل سيفه^٢ . فأخبره بمقالة القوم . فبعث اليهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأتوه .

فقال لهم : ماذا قلتم ؟

فقالوا : والله ، ما قلنا شيئاً . فإن كنت أبلغت عنا شيئاً ، فكذوب^٣ علينا .

فهبط جبرئيل - عليه السلام - بهذه الآية « يحلفون - إلى قوله - بعد إسلامهم » .

وقال [علي]^٤ - عليه السلام - عند ذلك : ليقولوا ما شاءوا ، والله ، إن قلبي بين أضلاعي وإن سيني لفي عنقي ، وإن هموا ، لأهمن .

فقال جبرئيل - عليه السلام - للنبي - صلى الله عليه وآله - : اصبر للأمر^٥ الذي هو كائن .

فأخبر النبي - صلى الله عليه وآله - علياً - عليه السلام - بما أخبره به جبرئيل .

فقال : إذا أصبر للمقادير .

عن جعفر بن محمد الخزازي^٦ ، عن أبيه قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : لما قال النبي - صلى الله عليه وآله - ما قال في غدير خم وصار بالأخبية^٧ ، مر المقداد بجماعة منهم يقولون : إذا دنا موته وفنيت أيامه وحضر أجله ، أراد أن يوليننا علياً من بعده . أما والله ، ليعلمن .

قال : فضى المقداد وأخبر النبي - صلى الله عليه وآله - به .

فقال : الصلاة جامعة .

فقالوا : قد رمانا المقداد ، فقوموا نحلف عليه .

قال : فجأؤوا حتى جثوا بين يديه ، فقالوا : بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق والذي أكرمك بالنبوة ، ما قلنا ما بلغك والذي^٨ أصطفاك علي

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « جانب

المحباء » بدل « جانبه محتب » .

٢ - ليس في أ ، ب : بحمائل سيفه .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : فكذوب .

٤ - من المصدر .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أخبر الأمر »

بدل « اصبر للأمر » .

٦ - تفسير العياشي ١٩٩/٢ - ١٠٠ ، ح ٩٠ . لخص

المؤلف الخبر .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : بالأخبية .

٨ - المصدر : لا والذي .

البشر.

قال: فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: بسم الله الرحمن الرحيم «يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا» بك، يا محمد، ليلة العقبة. «وما نعموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله».

كان أحدهم يبيع الرؤوس وآخر يبيع الكراع ويقتل القرامل^١، فأغناهم الله برسوله. ثم [جعلوا]^٢ حذهم وحديدتهم عليه.

قال أبان بن تغلب^٣ [عنه]^٤: لما نصب رسول الله -صلى الله عليه وآله- علياً -عليه السلام- يوم غدِير خَمٍّ فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، قال رجلان من قريش وسماهما: والله، لا نسلم له ما قال أبداً.

فأخبر النبي -صلى الله عليه وآله- فسأهما عما قالَا، فكذبا وحلفا بالله ما قالَا شيئاً.

فنزل جبرئيل -عليه السلام- إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- «يخلفون بالله ما قالوا» (الآية).

قال أبو عبد الله -عليه السلام-: لقد توليا وماتا^٥.

«وَمَا نَقَمُوا»: وما أنكروا. أو ما وجدوا ما يورث نقتهم.

«إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ».

قد مر تفسيره في ذيل الحديث السابق.

والاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل، أو العلل.

«فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ».

الضمير في «بك» للتوب.

«وَإِنْ يَتَوَلَّوْا»: بالإصرار على التفاق.

«يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»: بالقتل والتار.

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: يقتل القرامل.

٢ — تفسير العياشي ١٠٠/٢، ح ٩١.

٣ — ما تشد المرأة في شعرها من

٤ — من المصدر ويوجد المعقوفان فيه أيضا.

الخيوط.

٥ — المصدر: ماتا بيا.

٢ — من المصدر.

«وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)»: فينجيهم من العذاب .
«وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ
الصَّالِحِينَ (٧٥)» .

في تفسير علي بن إبراهيم^١: عن الباقر - عليه السلام - : هو ثعلبة بن حاطب^٢ بن عمرو بن عوف . كان محتاجاً ، فعاهد الله - عز وجل - . فلما آتاه ، بخل به .
وفي الجوامع^٣: هو ثعلبة بن حاطب . قال : يا رسول الله ، أدع الله أن يرزقني مالاً .
فقال : يا ثعلبة ، قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه .
فقال : وألذي بعثك بالحق ، لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه .
فدعا له ، فاتخذ غنماً ، فنمت ؛ كما ينمي^٤ الدود حتى ضاقت بها المدينة .
فنزل وادياً وأنقطع عن الجماعة والجمعة . فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - إليه
المصدق ، ليأخذ الصدقة . فأبى وبخل ، وقال : ما هذه إلا أخت الجزية .
فقال - صلى الله عليه وآله - : يا ويح ثعلبة .
وفي مجمع البيان^٥ ، روي ذلك مرفوعاً .
«فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ»: منعوا حق الله منه .
«وَتَوَلَّوْا»: عن طاعة الله .

«وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦)»: وهم قوم عادتهم الإعراض عنها .
«فَاعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ»: أي : فجعل الله عاقبا فعلهم ذلك نفاقاً وسوء
اعتقاد في قلوبهم .

ويجوز أن يكون الضمير للبخل . والمعنى : فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم .
«إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ»: يلقون الله بالموت . أو يلقون عملهم ؛ أي : جزاءه ، وهو يوم
القيامة .

وفي كتاب التوحيد^٦ . عن أمير المؤمنين - عليه السلام - حديث طويل . يقول فيه

١ - تفسير القمي ٣٠١/١ - ٣٠٢ . ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ثم .

٢ - كما في جامع الرواة ١/١٤٠ ، وفي المصدر : ٥ - المجمع ٣/٥٣ .

٣ - الجوامع ١٨٣ . ٦ - التوحيد ٢٦٧ .

٣ - الجوامع ١٨٣ .

وقد سألته رجل عما أشبه عليه من الآيات : وذكره^١ المؤمنين «الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ»^٢ . وقوله لغيرهم : «إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ» . إلى أن قال -عليه السلام- : فاللقاء هاهنا ، ليس بالرؤية . واللقاء : هو البعث . فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه ، فإنه يعني بذلك : البعث . «بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ» : بسبب إخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح .

«وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧)» : وبكونهم كاذبين فيه . فإن خلف الوعد متضمن للكذب ، مستقبح من الوجهين . أو المقال مطلقاً .
وقرئ^٣ : «يَكْذِبُونَ» بالتشديد .

وفي كتاب الخصال^٤ : عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي -صلى الله عليه وآله- قال : أربع من كن فيه ، فهو منافق . فإن كانت فيه واحدة منهن ، كان فيه خصلة من التفاق حتى يدعها ؛ من إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر .

وفي مجمع البيان^٥ : وقد صح في الحديث عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال : للمنافق ثلاث علامات : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان .
«أَلَمْ يَعْلَمُوا» ؛ أي : المنافقون . أو من عاهد الله .
وقرئ^٦ ، بالتاء ، على الالتفات .

«أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ» : ما أَسْرَوْه في أنفسهم من التفاق ، أو العزم على الإخلاف .

«وَنَجَّوَاهُمْ» : وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن . أو تسمية الزكاة : جزية .
«وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ (٧٨)» : فلا يخفى عليه ذلك .
«الَّذِينَ يَلْمِزُونَ» ؛ أي : يعيبون .
ذم مرفوع ، أو منصوب ، أو بدل من الضمير في «سِرَّهُمْ» .

١ - المصدر : ذكر الله . ٤ - الخصال / ٢٥٤ ، ح ١٢٩ .

٢ - البقرة / ٤٦ . ٥ - المجمع ٥٤ / ٣ .

٣ - أنوار التنزيل ٤٢٥ / ١ . ٦ - أنوار التنزيل ٤٢٥ / ١ .

وقرئ^١: «يَلْمُزُونَ» بِالضَّم .

«الْمُظْلَوِّعِينَ» : الْمُتَطَوِّعِينَ .

«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ» : إِلَّا طاقَتَهُمْ ،

فَيَتَصَدَّقُونَ بِالْقَلِيلِ .

وفي مجمع البيان^٢ : أنه سئل ، فقيل : يا رسول الله ، أي الصدقة أفضل ؟

قال : جهد المقل^٣ .

وقرئ^٤ ، بالفتح . وهو مصدر جهد في الأمر : إذا بالغ فيه .

«فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ» : يَسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ .

«سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» : جازاهم على سخريتهم ؛ كقوله : «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» .

وفي عيون الأخبار^٥ ، بإسناده إلى الحسن بن علي بن فضال [عن أبيه] عن

الرضا - عليه السلام - أنه قال في كلام طويل : إِنَّ اللَّهَ - تعالى - لَا يَسْخَرُ وَلَا يَسْتَهْزِئُ وَلَا

يَكْذِبُ وَلَا يَخَادِعُ ، وَلَكِنَّهُ - تعالى - يَجْازِيهِمْ جَزَاءَ السَّخَرَةِ وَجَزَاءَ الِاسْتَهْزَاءِ وَجَزَاءَ الْمَكْرِ

وَالْحَدِيدَةِ . تعالى اللَّهُ عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)» : على كفرهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : جاء سالم بن عمير الأنصاري بصاع من تمر ، فقال :

يا رسول الله ، كنت ليلتي أجز^٧ الجزير ، حتى عملت بصاعين من تمر . فأما إحداهما ،

فأمسكته . وأما الآخر ، فأقرضته ربي .

فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن ينشره في الصدقات . فسخر منه

المنافقون ، فقالوا : والله ، إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ هَذَا الصَّاعِ . ما يصنع الله بصاعه شيئاً . ولكن

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - تفسير القمي ٣٠٢/١ باختلاف في بعض

الالفاظ .

٣ - المجمع ٥٥/٣ .

٤ - قال الجزري في النهاية : وفي الحديث : أن

٣ - قال الجزري في النهاية : جهد المقل أي : قدر

رجلاً كان يجر الجزير ، فأصاب صاعين من تمر ،

ما يحتمله حال القليل المال .

فتصدق بأحدهما ، يريد : أنه كان يستقي الماء

٤ - أنوار التنزيل ٤٢٥/١ .

بالخيل .

٥ - العيون ١٢٦/١ ، ذيل ح ١٩ .

٦ - من المصدر .

أبا عقيل أراد أن يذكر نفسه ، ليعطي من الصدقات . فنزلت .
وفي تفسير العياشي^١ : عن أبي الجارود ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال :
ذهب أمير المؤمنين - عليه السلام - فأجر نفسه على أن يسقي كل دلو بتمره بخيارها^٢ . فأتى
به النبي - صلى الله عليه وآله - وعبد الرحمن بن عوف [على الباب]^٣ . فلمزه أي : وقع
فيه . فأنزلت هذه الآية .

«أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ» : يريد به التساوي بين الأمرين في عدم الإفادة
لهم ؛ كما نص عليه بقوله : «إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ» .
قيل^٤ : إن الوجه في تعليق الاستغفار^٥ بسبعين مرة ، المبالغة لا العدد المخصوص .
ويجري ذلك مجرى قول القائل : لو قلت لي ألف مرة ما قبلت . والمراد : أنني لا أقبل منك ،
فكذا الآية . المراد فيها : نفي الغفران جملة . وما روي عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه
قال : «وَاللَّهِ ، لَا زَيْدَنَّ عَلَى السَّبْعِينَ» فإنه خبر واحد لا يعول عليه ، ولا يتضمن أن
النبي - صلى الله عليه وآله - يستغفر للكفار ، وذلك غير جائز بالإجماع . وقد روي أنه
قال : لو علمت أنه لو زدت على السبعين مرة لغفر لهم ، لفعلت .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : أنها نزلت لما رجع رسول الله - صلى الله عليه وآله -
إلى المدينة . ومريض عبد الله بن أبي ، وكان أبنة عبد الله بن عبد الله مؤمناً . فجاء إلى
النبي - صلى الله عليه وآله - وأبوه يجود بنفسه .

فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عاراً علينا .
فدخل عليه رسول الله - صلى الله عليه وآله - والمنافقون عنده .
فقال أبنة عبد الله بن عبد الله : يا رسول الله ، أستغفر له .
فاستغفر له .

فقال عمر : ألم ينهك الله ، يا رسول الله ، أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم ؟

١ — تفسير العياشي ١٠١/٢ ، ج ٩٣ .
٢ — كذا في المصدر . وفي النسخ : بخيارها .
٣ — من المصدر .
٤ — المجمع ٥٥/٣ .
٥ — كذا في المصدر . وفي النسخ : الاستثناء .
٦ — تفسير النعمي ٣٠٢/١ .

فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فأعاد عليه .

فقال له : ويلك ، إني خُيرت فاخترت . إن الله يقول : « أستغفرهم أولاً تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » .

فلما مات عبد الله ، جاء ابنه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ، إن رأيت أن تحضر جنازته .

فحضر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وقام على قبره .

فقال عمر : يا رسول الله ، ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم [مات]^١ أبداً وأن تقيم^٢ على قبره ؟

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ويلك ، وهل تدري ما قلت ؟ إنها قلت : أَللَّهُمَّ ، أحش قبره ناراً وجوفه [ناراً]^٣ . وأصله النار .

فبدا من رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما لم يكن يحب .

« ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ - رَسُولِهِ » : إشارة إلى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل متا ولا قصور فيك ، بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها .

« وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) » : المتمردون في كفرهم .

« فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ » : بقعودهم عن الغزو خلفه . يقال : أقام خلاف الحي ؛ أي بعدهم .

ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة ، فيكون انتصابه على العلة أو الحال .

« وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » : إيثارة للذعة ، والخفض على طاعة الله . وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ، ببذل الأموال والمهج .

« وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ » : قائه بعضهم لبعض . أو قالوا للمؤمنين ، تثبيطاً .

« قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا » : وقد آثرتوها بهذه المخالفة .

«لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨١)»: أَنَّ مَا بِهِمْ إِلَيْهَا . أَوْ أَنَّهَا كَيْفَ هِيَ مَا اخْتَارُوهَا
بإيثار الذعة على الطاعة .

«فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا»: إِمَّا عَلَى ظَاهِر الْأَمْرِ ، وَإِمَّا إِنْخِبَارِ عَمَّا يُؤُولُ
إِلَيْهِ حَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . أَخْرَجَهُ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ حَتْمٌ وَاجِبٌ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّحْكُ وَالْبَكَاءُ كِنَايَتَيْنِ عَنِ السُّرُورِ وَالْغَمِّ . وَالْمُرَادُ مِنَ الْقَلَّةِ :
الْعَدَمُ .

وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^١ : وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ
قَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا .

«جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨٢)»: مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّفَاقُقِ وَالتَّخَلُّفِ .
«فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ»: فَإِنْ رَدَّكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ
الْمُتَخَلِّفِينَ ؛ يَعْنِي : مُنَافِقِيهِمْ . فَإِنَّ كُلَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُنَافِقِينَ . أَوْ مِنْ بَقِيٍّ مِنْهُمْ . وَكَانَ
الْمُتَخَلِّفُونَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا .

«فَاسْتَأْذِنُوكَ لِلْخُرُوجِ»: إِلَى غَزْوَةِ أُخْرَى بَعْدَ تَبُوكَ .
«فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا»: إِنْخِبَارٌ فِي مَعْنَى التَّهْيِيءِ ،
لِلْمُبَالِغَةِ .

«إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ»: تَعْلِيلٌ لَهُ . وَكَانَ إِسْقَاطُهُمْ عَنْ دِيْوَانِ الْغَزَاةِ
عَقُوبَةً لَهُمْ فِي تَخَلُّفِهِمْ . وَأَوَّلَ مَرَّةٍ ، هِيَ الْخُرُجَةُ إِلَى غَزْوَةِ تَبُوكَ .
«فَاعْتَدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ (٨٣)»: أَيِ : الْمُتَخَلِّفِينَ لِعَدَمِ لِيَاقَتِهِمْ لِلْجِهَادِ ؛ كَالنِّسَاءِ
وَالصِّبْيَانِ .

وَقَرَأَ^٢ : «مَعَ الْخُلَفَاءِ» عَلَى قَصْرِ «الْخَالِفِينَ» .
«وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا»: بِأَنْ تَدْعُو لَهُ وَتَسْتَغْفِرَ .
«وَلَا تُقُمْ عَلَى قَبْرِهِ»: لِلدَّعَاءِ .
وَفِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ^٣ : فَإِنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى مَيِّتٍ ، يَقِفُ عَلَى
قَبْرِهِ سَاعَةً وَيَدْعُو لَهُ . فَهَاهُنَا اللَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ، وَالْوُقُوفِ عَلَى قَبْرِهِمْ^٤ ،

والدعاء لهم . ثم بين سبب الأمرين [فقال : « إنهم كفروا بالله ورسوله » (الآية)]^١ .

« إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ - وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ (٨٤) » .

في تفسير العياشي^٢ : عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : إن النبي - صلى الله عليه وآله - قال لابن عبد الله بن أبي : إذا فرغت من أبيك فاعلمني .

وكان قد توفي . فأتاه ، فأعلمه . فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله - نعليه

للقيام .

فقال له عمر : أليس قد قال الله - تعالى - : « ولا تصل على أحد منهم مات أبداً

ولا تقم على قبره » ؟

فقال له : ويحك - أو ويلك - إنما أقول : اللهم ، آملاً قبره ناراً و آملاً جوفه ناراً

وأصليه يوم القيامة ناراً .

عن حسان بن سدير^٣ ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - : توفي رجل من

المنافقين . فأرسل [رسول الله]^٤ إلى ابنه : أن إذا أردتم أن تخرجوا ، فاحضروني . فلما حضر أمره ، أرسلوا إلى النبي - صلى الله عليه وآله - فأقبل - صلى الله عليه وآله - نحوهم ،

حتى أخذ بيد ابنه في الجنازة فوضى .

فتصدى له عمر ، ثم قال : أما هناك ربك عن هذا أن تصلي على أحد منهم

مات أبداً أو تقوم على قبره ؟

فلم يجبه النبي - صلى الله عليه وآله - . فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر ، أعاد

عمر ما قاله أولاً .

فقال النبي - صلى الله عليه وآله - لعمر عند ذلك : ما رأيتنا صلينا له^٥ على جنازة

ولا قنا له على قبر .

ثم قال : إن ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا أداء حقه .

فقال عمر : أعوذ بالله من سخط الله وسخطك ، يا رسول الله .

وأعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - كان حياً كريماً ؛ كما قال الله

١ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١٠١/٢ ، ح ٩٤ .

٣ - تفسير العياشي ١٠٢/٢ ، ح ٩٥ .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : به .

-عز وجل-: «فيسبحي منكم والله لا يستحيي من الحق»^١. فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الإيمان. وكان يدعو على المنافقين ويوري^٢ أنه يدعو لهم. وهذا معنى قوله لعمر: ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قلنا له على قبر. وكذا معنى قوله في حديث علي بن إبراهيم: خُيرت فاخترت. فوري- عليه السلام- باختيار الاستغفار. وأما قوله فيه: «فاستغفر له» فلعله استغفر لابنه لما سأل لأبيه الاستغفار، وكان يعلم أنه من أصحاب الجحيم. ويدل على ما قلناه قوله- عليه السلام-: فبدا من رسول الله -صلى الله عليه وآله- ما لم يكن يحب.

هذا إن صح حديث علي بن إبراهيم، فإنه لم يستند إلى المعصوم. والاعتماد على حديث العياشي هنا أكثر منه على حديث علي بن إبراهيم، لاستناده إلى قول المعصوم دونه. لأن سياق كلام علي بن إبراهيم تارة يدل على أنه كان سبب نزول الآية قصة ابن أبي، وأخرى يدل على أن نزولها قبل ذلك.

وفي الكافي^٣: عن الصادق- عليه السلام-: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يكبر على قوم خساً، وعلى قوم آخرين أربعاً. فإذا كبر على رجل أربعاً، أتتهم؛ يعني: بالتفائق.

وفيه^٤، وفي تفسير العياشي^٥: عنه- عليه السلام-: كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- إذا صلى على ميت كبر وتشهد، ثم كبر وصلى على الأنبياء [ودعا]^٦، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة ودعا للميت، ثم كبر وأنصرف. فلما ناه الله -عز وجل- عن الصلاة على المنافقين كبر وتشهد، ثم كبر وصلى على التبيين، ثم كبر ودعا للمؤمنين، ثم كبر الرابعة وأنصرف. ولم يدع للميت.

«وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا»:

١ - الاحزاب/ ٣٥. ٢ - الكافي ١٨١/٣، ح ٢. ٣ - نفس المصدر والموضع، ح ٣. ٤ - تفسير العياشي ١٠٢/٢، ذيل ح ٩٦ ببعض الاختلاف. ٥ - من الكافي. ٦ - الكافي ٣٥. ٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «المنافق ويديري» بدل «المنافقين ويوري» ووريت الخبر تورية: إذا سترته وأظهرت غيره، حيث يكون للفظ معنيان أحدهما أشيع من الآخر فتتطرق به وتريد الخفي.

بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم ، وبما يشقّ عليهم إخراجها من الزكاة والإنفاق في سبيل الله .

«وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ (٨٥)» : تكرير للتأكيد ، والأمر حقيق به . فإنّ الأبصار طامعة إلى الأموال والأولاد والنفس ، مغبوبة عليها . ويجوز أن يكون هذه في فريق غير الأول .

وفي أصول^١ الكافي^٢ : أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن أبي أمية ؛ يوسف بن ثابت ، بن^٣ أبي سعيدة قال : دخل قوم على أبي عبد الله - عليه السلام - .

فقالوا لما دخلوا عليه : إنا أحببناكم لقربناكم من رسول الله - صلى الله عليه وآله - . وما أوجب الله علينا من حقوقكم . ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم ، إلا لوجه الله - تعالى - . وللدار الآخرة وليصلح أمرؤ منا دينه .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : صدقتم [صدقتم ، ثم قال] من أحببنا ، كان معنا - أو قال :- جاء معنا يوم القيامة هكذا . ثم جمع بين السبابتين .

ثم قال : والله ، لو أن رجلاً صام النهار وقام الليل ثم لقي الله - عز وجل - بغير ولايتنا ؛ أهل البيت ، للقيه وهو عنه غير راض - أو قال :- ساخط عليه .

ثم قال : وذلك قول الله - عز وجل - : «ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون * ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون»^٤

وهذا الخبر يدل بصرح على كفر من أنكر الولاية ، وإن أقربها سواها وعبد ما عبد ؛ كما قدّمنا لك بيانه مراراً .

«وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ» : من القرآن . ويجوزها عن بعضها ؛ كما في القرآن

١ - بل في روضة الكافي . ٥ - المصدر : وذلك قول الله - عز وجل - : «وما

منعهم أن تقبل منهم ... وهم كافرون . (التوبة/ ٨٠) الكافي ١٠٦/٨ ، ١٠٧ ، ح ٨٠ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «عن» بدل ٥٥-٥٤ بدل وذلك قول الله - عز وجل - : ولا

تصلّ على أحد منهم ... وهم كافرون (التوبة/ ٨٤-٨٥) .

٤ - من المصدر .

والكتاب .

وقيل^١ : هي براءة^٢ ، لأن فيها الأمر بالإيمان والجهاد .
 « أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ » : بأن آمنوا . ويجوز أن تكون « أَنْ » المفسرة .
 « وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الظُّلُمِ مِنْهُمْ » : ذو الفضل والسعة . لمن طال عليه ، ظلماً .

« وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِدِينَ (٨٦) » : الذين قعدوا لعذر .
 « رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ » : مع النساء . جمع ، خالفة .
 وفي تفسير العياشي^٣ : عن الباقر عليه السلام قال : النساء^٤ .
 وقد يقال : الخالفة ، للذي لا خير فيه .
 « وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٨٧) » : ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة ، وما في التخلف عنه من الشقاوة .
 « لَكِنِ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ » ؛ أي : إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا ، فقد جاهد من هو خير منهم .
 « وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ » : منافع الدارين ، النصر والغنيمة في الدنيا ، والجنة والكرامة في الآخرة .

وقيل^٥ : الحور ، لقوله : « فَيَنْ خَيْرَاتِ حَسَانٍ » . وهي جمع ، خيرة . تخفيف ، خيرة .

« وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨٨) » : الفائزون بالمطالب .
 « أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٨٩) » : بيان لما لهم من الخيرات الأخروية .
 « وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ » .

قيل^٦ : يعني : أسداً وغطفان ، استأذنوا في التخلف معذرين بالجهاد وكثرة العيال .

وقيل^٧ : هم رهط عامر بن الطفيل ، قالوا : إن غزونا معكم ، أغارت أعراب طيء

١ — الكشف ٢/٢٠٧ . ٢ — تفسير العياشي ٢/١٠٣ ، ح ٩٧ .

٣ — كذا في المصدر . وفي النسخ : قراءة . ٤ — كذا في المصدر . وفي النسخ : « مع نساء » .

على أهالينا ومواسينا .

و «المعذر» إقما من عذر في الأمر: إذا قصر فيه ، موهماً أن له عذراً ولا عذر له . أو من اعتذر: إذا مهد العذر . بإدغام التاء في الذال ، ونقل حركتها إلى العين . ويجوز في العربية^١ كسر العين لالتقاء الساكنين ، وضمتها للإتباع . لكن لم يُقرأ بها .
وقرأ^٢ يعقوب : «معذورون» . من أعذر: إذا اجتهد في العذر .
وقرئ^٣ : «المعذرون» بتشديد العين والذال ، على أنه من تعذر؛ بمعنى : اعتذر . وهو لحن ، إذ التاء لا تدغم في العين .

وقد اختلف في أنهم كانوا معذرين بالتصنع ، أو بالصحة . فيكون قوله : «وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» في غيرهم ، وهم منافقوا الأعراب كذبوا الله ورسوله في أدعاء الإيمان . وإن كانوا هم الأولين ، فكذبهم بالاعتذار .
«سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ» : من الأعراب ، أو المعذرين . فإن منهم من اعتذر لكسله ، لا للكفر .

«عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)» : بالقتل والنار .

«لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى» : كاهرمي والزمنى .

وفي تفسير العياشي^٤ : عن عبد الرحمن بن حرب قال : لما أقبل الناس مع أمير المؤمنين علي عليه السلام - من صفين ، أقبلنا معه^٥ . حتى إذا جزنا النخيلة ورأينا أبيات الكوفة ، إذا شيخ جالس في ظل بيت وعلى وجهه أثر المرض . فأقبل إليه أمير المؤمنين عليه السلام - ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا معه ، فرد بنا حسناً^٦ . فقال له أمير المؤمنين : فهل شاهدت^٧ معنا غزانا^٨ هذه ؟

فقال : لا . لقد أردتها ، ولكن ما نزل في طلب حتى^٩ الحمى خذلتني عنها .



بذل «النساء» .

ح ٩٩ .

٥ - المصدر : أقبلنا معه فأخذ طريقاً غير طريقنا

٥ - أنوار التنزيل ٤٢٧/١ .

الذي أقبلنا فيه حتى الخ .

٦ و ٧ - نفس المصدر والموضع .

٦ - المصدر : فرد رداً .

١ - ليس في المصدر : في العربية .

٧ - المصدر : شهدت .

٢ و ٣ - نفس المصدر والموضع .

٨ - المصدر : غزاتنا .

٤ - تفسير العياشي ١٠٣/٢ - ١٠٤ ، مقاطع من



فقال أمير المؤمنين: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون» (إلى آخر الآية). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ»: لفقرهم؛ كجهينة ومزينة وبني عذرة.

«حَرَجٌ»: إثم في التأخر.

«إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»: بالإيمان والطاعة في السر والعلانية؛ كما يفعل الموالي الناصح. أو بما قدروا عليه فعلاً أو قولاً، يعود على الإسلام والمسلمين بالصلاح.

وفي كتاب الخصال^١: عن تميم الدارمي^٢ قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وآله -: من يضمن لي خمساً^٣، أضمن له الجنة.

قيل: وما هي، يا رسول الله؟

قال: النصيحة لله - عز وجل -، والنصيحة لرسوله، والنصيحة لكتاب الله، والنصيحة لدين الله، والنصيحة لجماعة المسلمين.

«مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ»: أي: ليس عليهم جناح، ولا إلى معاتبتهم سبيل.

وإنما وضع «المحسنين» موضع الضمير، للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^٤: قال الصادق - عليه السلام -: شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا. فأما الثابتون، فإن الله - عز وجل - يقول: «ما على المحسنين من سبيل».

«وَاللَّهُ عَفْوٌ رَحِيمٌ (٩١)»: هم. أو للمسيء، فكيف للمحسن.

«وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ»: يعني: معك. عطف على «الضعفاء» أو على «المحسنين».

«قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَخِيْلُكُمْ عَلَيْهِ»: حال من «الكاف» في «أتوك» بإضمار

٩ - المصدر: «ولكن ما ترى من لب» بدل ٢ - المصدر: تميم الدارمي.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «ضماناً» بدل

«خمساً».

١٠ - المصدر: نخدني.

٤ - الفقيه ٣/٣٧٦، ح ١٧٧٨.

١ - الخصال/٢٩٤، ح ٦٠.

«قد» .

«تَوَلَّوْا»: جواب «إذا» .

«وَأَغِيثُهُمْ تَفِيضٌ»: تسيل .

«مِنْ أَلَدِّمِيعٍ»: أي: دمعاً . فإن «من» للبيان . وهي مع المجرور في محل النصب ، على التمييز . وهو أبلغ من : يفيض دمعها ، لأنه يدل على أن العين صارت دمعاً فياضاً .

«حَزَنًا»: نُصِبَ عَلَى الْعَلَّةِ . أو الحال . أو المصدر ، لفعل دل عليه ما قبله .

«أَلَا يَجِدُوا»: أي: لنسلاً يجدوا . متعلق «بحزنًا» أو «تفيض» .

«مَا يُنْفِقُونَ (٩٢)»: في مفزاهم .

وفي تفسير العياشي^١: عن الحلبي وزرارة ، عن حمران ومحمد بن مسلم^٢ ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- حديث طويل . وفي آخره: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم» (الآية) .

قال: عبد الله بن يزيد^٣ [بن] ^٤ ورقاء الخزاعي أحدهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، في قصة غزوة تبوك: وجاء البكاؤون إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهم سبعة نفر: من بني عمرو بن عوف ، بن سالم بن عمير ، قد شهد بدرًا لا خلاف فيه . ومن بني واقف ، هرمي^٦ بن عمير . ومن بني حارثة^٧ ، علي بن زيد . وهو الذي تصدق بعرضه ؛ وذلك أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- أمر بالصدقة ، فجعل الناس يأتون بها .

فجاء عليه ، فقال: يا رسول الله ، [والله] ^٨ ما عندي ما أتصدق به . وقد جعلت عرضي حلاً .

٤ - من المصدر .

١ - تفسير العياشي ١٠٥/٢ ، ذيل ح ١٠٠ .

٥ - تفسير القمي ٢٩٣/١ .

٢ - المصدر: [عن الحلبي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم .

٦ - ليس في المصدر: بن .

٣ - في حاشية نور الثقلين ٢٥٣/٣: كذا في

٧ - بعض نسخ المصدر: هدمي .

النسخ ، لكن الصحيح «بدل» بدل «يزيد»

٨ - المصدر: بني جارية .

ويمكن التصحيف أيضاً .

٩ - من المصدر .

فقال له رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - : قد قبل الله صدقتك .
ومن بني مازن بن النججار ، أبو ليلى ؛ عبد الرحمن بن كعب . ومن بني سلمة ،
عمرو بن غنيمه^١ . ومن بني زريق ، مسلمة بن صخر^٢ . ومن بني المعز ، ماضرة بن سارية
السلمي . هؤلاء جاءوا إلى رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - ليكون . فقالوا : يا رسول الله ،
ليس بنا قوة أن نخرج معك .
فأنزل الله - تعالى - فيهم « ليس على الضعفاء ولا على المرضى - إلى قوله - ألا
يجدوا ما ينفقون » .

قال : وإنما سأل هؤلاء البكاؤون نعلًا^٣ يلبسونها .
وقيل^٤ : هم بنو مقرن ؛ معقل وسويد ونعمان .
وقيل^٥ : أبو موسى وأصحابه .
« إِنَّمَا السَّبِيلُ » : بالمعانية .
« عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ » : واجدون للأهبة .
« رَضُّوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ » : استئناف لبيان ما هو السبب ، لاستئذانهم
من غير عذر . وهو رضاهم بالدعاة والانتظام في جملة الخوالف ، إشاراً للدعة .
في تفسير علي بن إبراهيم^٦ : « المستأذنون ثمانون رجلاً من قبائل شتى .
و « الخوالف » النساء .

« وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ » : حتى غفلوا عن وخامة العاقبة .
« فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٩٣) » : مغيبه .
« يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ » : في التخلف .
« إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ » : من هذه السفرة .
« قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا » : بالمعاذير الكاذبة .
« لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ » : لم نصدقكم ، لأنه « قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ » : أعلمنا

١ - المصدر : عمرو بن غنيمه .
٢ - المصدر : سلمة بن صخر .
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فلا » بدل
٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « فلا » بدل
٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « التفرة » بدل
٦ - تفسير القمي ٢٩٣/١ .
٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « التفرة » بدل
٨ - « نعلًا » .
٩ - « و » .

بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم ، وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد .
«وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ» .

قيل^١ : أي : تتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه . فكأنه إستتابه وإمهال للتوبة .
«ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» ؛ أي : إليه . فوضع الوصف موضع الضمير ، للدلالة على أنه مطلع على سيرهم وعملهم ، ولا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم .

«فَيَتَّبِعُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٤)» : بالتوبيخ والعقاب عليه .
«سَيَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا آنَقَلْبُكُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغْرِضُوا عَنْهُمْ» : فلا تعاتبوهم .
«فَاغْرِضُوا عَنْهُمْ» : فلا توبخوهم .
«إِنَّهُمْ رِجْسٌ» : لا ينفع فيهم التائب . فإن المقصود منه : التطهير ، بالحمل على الإنابة ، وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير . فهو علة الإعراض ، وترك المعاتبة .
«وَمَا أَوَاهُمْ جَهَنَّمَ» : من تمام التعليل ؛ كأنه قال : إنهم أرجاس من أهل النار ، لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة . أو تعليل ثان ، والمعنى : أن النار كففتهم عتاباً ، فلا تتكلفوا عتابهم .

«جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)» : يجوز أن يكون مصدراً ، وأن يكون علة .
«يَخْلُقُونَ لَكُمْ لِيُغْرِضُوا عَنْهُمْ» : بحلفهم ، فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم .
«فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)» ؛ أي : فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله ، ورضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه ، وإن أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله ، فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم .

والمقصود من الآية : النهي عن الرضا عنهم والاعتذار بمعاذيرهم ، بعد الأمر بالإعراض وعدم الالتفات نحوهم .

وفي مجمع البيان^٣ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - [أنه قال] ^٤ من اتمس رضا

١ - أنوار التنزيل ٤٢٨/١ . ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أتبنون على ٤ - من المصدر .

٣ - المجمع ٦١/٣ . ٤ - من المصدر .

الله بسخط الناس ، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس . ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : لما قدم النبي - صلى الله عليه وآله - من تبوك ، كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم . وكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليس هم بمنافقين ، لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم . فأنزل الله « سيحلفون بالله لكم » (الآية) .

« الْأَعْرَابُ » : أهل البدو .

« أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا » : من أهل الحضر . لتوختهم ، وقساوتهم ، وعدم مخالطتهم لأهل العلم ، وقلة استماعهم للكتاب والسنة .

« وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا » : وأحق بأن لا يعلموا .

« مُحْدُوذٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ » : من الشرائع ؛ فرائضها وسننها .

« وَاللَّهُ عَزِيزٌ » : يعلم كل واحد من أهل الوبر والمدر .

« حَكِيمٌ » (٩٧) : فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم ، عقاباً وثواباً .

وفي روضة الكافي^٢ : سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة^٣ ، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : نحن بنوهاشم ، وشيعتنا العرب ، وسائر الناس الأعراب .

وفي أصول الكافي^٤ : علي بن محمد بن عبد الرحمن^٥ ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : تفقهوا في الدين . فإنه من لم يتفقه منكم في الدين ، فهو أعرابي . إن الله يقول في كتابه^٦ : « ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

الحسين بن محمد^٧ ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن الفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : عليكم بالتفقه في الدين ، ولا تكونوا

١ - تفسير القمي ٣٠٢/١ - ٣٠٣ .

٤ - الكافي ٣١/١ ، ح ٦ .

٢ - الكافي ١٦٦/٨ ، ح ١٨٣ .

٥ - المصدر : « عبد الله » بدل « عبد الرحمن » .

٣ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٤٧٦/١ . وفي

٦ - المصدر : [في كتابه] .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعرابياً .

النسخ : عبد الرحمن بن جبلة .

أعراباً . فإنه من لم يتفقه في دين الله ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً .
 «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ» : يصرفه في سبيل الله ، ويتصدق به .
 «قَفْرَماً» : غرامة وخسراناً . إذ لا يحتسبه [قربة] ^١ عند الله ، ولا يرجو عليه ثوابه . وإنما ينفق رياء ، أو تقية .

«وَيَتَرَتَّبُ بِكُمْ الدَّوَائِرَ» : دوائر الزمان ونوبه . لينقلب الأمر عليكم ، فيتخلص من الإنفاق .

«عَلَيْهِمْ ذَايِرَةُ السَّوْءِ» : اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يترتبصونه . أو الإخبار عن وقوع ما يترتبصون عليهم .
 و «الذائرة» في الأصل مصدر ، أو اسم فاعل . من دار ، يدور . سمي بها عقبة الزمان .

و «السوء» بالفتح مصدر ، أضيف إليه للمبالغة ؛ كقولك : رجل صدق .
 وقرئ ^٢ ، بضم السين .

«وَاللَّهُ سَمِيعٌ» : لما يقولون عند الإنفاق .

«عَلَيْهِمْ (٩٨)» : بما يضررون .

«وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ» : سبب قربات . وهي ثاني مفعولي «يتخذ» . و «عند الله» صفتها ، أو ظرف «ليتخذ» .

وفي تفسير العياشي ^٣ : عن داود بن الحصين ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سألته عن قوله : «ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله» : أيثيبهم عليه ؟

قال : نعم .

وفي رواية أخرى عنه ^٤ : يثابون عليه ؟

قال : نعم .

«وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ» : وسبب دعواته . لأنه - عليه السلام - كان يدعو للمتصدقين

٣ - تفسير العياشي ١٠٥/٢ ، ح ١٠٢ .

٤ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٠٣ .

١ - من أنوار التنزيل ٤٢٩/١ .

٢ - أنوار التنزيل ٤٢٩/١ .

بالخير والبركة ، ويستغفر لهم .

«أَلَا إِنَّهَا قُرْآنٌ لَهُمْ» : شهادة لهم من الله ، بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم .
على الاستئناف ، مع حرف التثنية و«إِنَّ» المحققة للتسبة . والضمير «لنفسهم» .

وقرأ^١ ورش : «قربة» بضم الراء .

«سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ» : وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم ، والسين لتحقيقه .
وقوله : «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)» لتقريره .

وقيل^٢ : الأولى في أسد وغطفان وبني تميم . والثانية في عبد الله ذي الجحادين ، وقومه .

«وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ» .

قيل^٣ : هم الذين صلوا إلى القبليتين . أو الذين شهدوا بدرًا . أو الذين أسلموا قبل الهجرة .

«وَالْأَنْصَارِ» .

وقرى^٤ ، بالرفع ، عطفاً على «وَالسَّابِقُونَ» .

قيل^٥ : أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة ، وأهل [بيعة^٦] العقبة الثانية [وكانوا]^٧ سبعين ، والذين آمنوا حين تقدم عليهم أبوذرارة ، مصعب بن عمير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٨ : هم الثقباء ؛ و^٩ أبوذر والمقداد وسلمان وعمار ، ومن آمن وصديق وثبت على ولاية أمير المؤمنين - عليه السلام - .

وفي نهج البلاغة^{١٠} : قال - عليه السلام - : لا يقع اسم الهجرة على أحد ، إلا بمعرفة الحجة في الأرض . فمن عرفها وأقر بها ، فهو مهاجر .

«وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» : اللاحقون بالسابقين من القبيلين . أو من اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة .

٧ - من المصدر .

٨ - تفسير القمي ٣٠٣/١ .

٩ - ليس في المصدر : و .

١٠ - نهج البلاغة / ٢٨٠ ، ضمن خطبة ١٨٩ .

١ - أنوار التنزيل ٤٢٩/١ .

٢ - نفس المصدر والمجلد / ٤٣٠ .

٣ - نفس المصدر والموضع .

٤ و ٥ - نفس المصدر والموضع .

٦ - من المصدر .

وفي أصول الكافي^١: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد قال: حدثنا أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قلت له: إن الإيمان^٢ درجات ومنازل، يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟ قال: نعم.

قلت: صفه لي، رحك الله، حتى أفهمه.

قال: إن الله سبق بين المؤمنين؛ كما يسبق بين الخيل يوم الرهان^٣، ثم فصلهم على درجاتهم في السبق إليه. فجعل كل أمرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها حقه، ولا يتقدم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً، يتفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها. و[لو] لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق، إذا للحق آخر هذه الأمة أولها. نعم، ولتقدموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه. ولكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين، وبالإبطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين. لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأولين، وأكثرهم صلاة وصوماً وحجاً وزكاة وجهاداً وإنفاقاً. ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عند الله، لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين. ولكن أبى الله -عز وجل- أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها، ويقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله.

قلت: أخبرني عما ندب الله -عز وجل- المؤمنين عليه من الاستباق إلى الإيمان.

فقال: قول الله -عز وجل-: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» إلى قوله -رضوا عنه-. فبدأ بالمهاجرين الأولين على درجة سبقهم، ثم ثنى بالأنصار، ثم ثلث بالتابعين لهم بإحسان. فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب كمال الدين وتعمام النعمة^٤، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي: عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «الحق أواخر»

١ - الكافي ٢/٤٠-٤١، صدرح ١.

بدل «للحق آخر».

٢ - المصدر: للإيمان.

٦ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يكثرون.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: يوم البرهان.

٧ - كمال الدين/٢٧٦.

٤ - من المصدر.

المسجد أيام خلافة عثمان : فأنشدكم الله ، أتعلمون حيث نزلت « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار » و « السابقون السابقون أولئك المقربون »^١ ، سئل عنها رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال : أنزلها الله -تعالى- في الأنبياء وأوصيائهم . فأنا أفضل أنبياء الله ورسله ، وعلي بن أبي طالب [وصيي] أفضل الأوصياء ؟ قالوا : أَللهم ، نعم .

وفي روضة الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا عبد الله -عليه السلام- يقول : خرجت أنا وأبي ، حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بهاناس من الشيعة . فسلم عليهم ، ثم قال : إني والله ، لأحب رياحكم وأرواحكم . فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد ، وأعلموا أن ولايتنا لا تُنال إلا بالورع والاجتهاد . ومن أنتم منكم بعبد ، فليعمل بعمله . أنتم شيعة الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي مجمع البيان^٣ : واختلف في أول من أسلم من المهاجرين ، فقيل : أول من أسلم خديجة بنت خويلد ، ثم علي بن أبي طالب . وهو قول ابن عباس ، وجابر بن عبد الله ، وأنس ، وزيد بن أرقم ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن إسحاق ، وغيرهم . قال أنس : بُعث النبي -صلى الله عليه وآله- يوم الاثنين ، صلى علي وأسلم يوم الثلاثاء .

وقال مجاهد وابن إسحاق : إنه أسلم وهو ابن عشر سنين . وكان مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- . أخذه من أبي طالب ، وضمه إلى نفسه يربيه في حجره . وكان معه ، حتى بُعث نبياً .

وروي^٤ أن أبا طالب قال لعلي : أي بُني ، ما هذا الدين الذي آمنت^٥ عليه ؟ قال : يا أبة ، آمنت بالله وبرسوله وصدقته فيما جاء به وصليت معه لله .

١ - الواقعة / ١٠ .

٥ - المصدر : آمن .

٢ - من المصدر .

٦ - المجمع ٦٥/٣ .

٣ - الكافي ٢١٢/٨ - ٢١٣ ، صدرح ٢٥٩ .

٧ - المصدر ، ر : « أنت » بدل « آمنت » .

٤ - المجمع ٦٥/٣ .

فقال له : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَىٰ خَيْرٍ ، فالزمه .

وروى^١ عبد الله بن موسى ، عن العلاء بن صالح ، عن المنهال بن عمر ، عن عباد بن عبد الله قال : سمعت علياً - عليه السلام - يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر ، لا يقو لها بعدي إلا كذاب مفتر . صليت قبل الناس بسبع سنين .

وفي مسند السيد^٢ ؛ أبي طالب الهروي ، مرفوعاً إلى أبي أيوب : عن النبي - صلى الله عليه وآله - قال : صلت الملائكة عليّ وعلى عليّ سبع سنين ، وذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري وغيره .

وروى الحاكم ؛ أبو القاسم الحسكاني^٣ ، بإسناده مرفوعاً إلى عبد الرحمن بن عوف ، في قوله - سبحانه - : « والسابقون الأولون » .

قال : هم عشرة من قريش ، أولهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب .

« رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ » : بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم .

« وَرَضُوا عَنْهُ » : بما نالوا منه من النعمة الدينية والدنيوية .

« وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » .

وقرأ^٤ ابن كثير : « من تحتها » ؛ كما هو في سائر المواضع .

« خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) » : البالغ في العظمة حدّ

الأعظم منه .

« وَمِمَّنْ حَوْلَكُم » ؛ أي : ممّن حول بلدكم ؛ يعني : المدينة .

« مِّنَ الْأَعْرَابِ مُتَافِفُونَ » .

قيل^٥ : وهم جهينة ، ومزينة ، وأسلم ، وأشجع ، وغفار . كانوا نازلين حولهم .

« وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » : عطف على « ممّن حولكم » . أو خبر المحذوف ، صفته

قوله : « قَرَّبُوا عَلَى الْيَفَاقِ » .

ونظيره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله :

أنا ابن جلا وطــــــــــــــــــــلاع الشنايا

متى أضع العمامة تعرفوني

١ و ٢ - نفس المصدر والموضع .

٤ - أنوار التنزيل ١/٤٣٠ .

٣ - المجمع ٣/٦٥ .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٣٠ .

وعلى الأول صفة «للمنافقين» ، فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر . أو كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في التفاق .
 «لَا تَعْلَمُهُمْ» : لا تعرفهم بأعيانهم . وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوqهم في تحامي مواقع التهم ، إلى حد أخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك .
 «نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ» : نطلع على أسرارهم . إن قدروا أن يلبسوا عليك ، لم يقدرُوا أن يلبسوا علينا .

«سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ» .

قيل^١ : بالفضيحة والقتل . أو بأحدهما وعذاب القبر . أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان .

وفي الجوامع^٢ : ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم ، وعذاب القبر .

«ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١)» : إلى عذاب النار .

«وآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ» : ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة .

قيل^٣ : وهم طائفة من المتخلفين ، أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين . وقدم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فدخل المسجد على عادته ، فصلّى ركعتين ، فرآهم ، وسأل عنهم . وذكر له ، أنهم أقسموا ، أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم . فقال : وأنا أقسم ألا أحلهم حتى أوامر فيهم . فنزلت ، فأطلقهم .

«خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» : خلطوا العمل الصالح الذي هو إظهار التّدم والاعتراف بالذنب ، بآخر سيء وهو التخلف وموافقة أهل التفاق .

و «الواو» إما بمعنى : الباء ؛ كما في قولهم : بعت الشاء شاة ودرهماً . أو للدلالة على أن كل واحد منها مخلوط بالآخر .

«عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ» : أن يقبل توبتهم . وهي مدلول عليها بقوله : «اعترفوا بذنوبهم» .

«إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢)» : يتجاوز عن التائب ، و يتفضل عليه .

وفي أصول الكافي^١ : عذة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن رجل قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - : «الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فأولئك قوم مؤمنون يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها . فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم .»

وفي تفسير العياشي^٢ : عن محمد بن خالد بن الحجاج الكرخي ، عن بعض أصحابه ، رفعه إلى خيشمة قال : قال أبو جعفر - عليه السلام - في قول الله : [«خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم»] والعسى من الله واجب . وإنما نزلت في شيعتنا المذنبين .

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر^٣ ، رفعه إلى الشيخ في قوله - تعالى - : [«خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً»] .

قال : قال اجتروحوا ذنوباً ؛ مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا . ثم قال : ومن قتل مؤمناً ؛ لم يوفق للتوبة ، إلا أن الله لم يقطع طمع العباد ورجاءهم منه .

قال : وقال : هو أو غيره : إن «عسى» من الله واجب . عن زرارة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله : «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً» .

قال : أولئك قوم مذنبون ، يحدثون في إيمانهم من الذنوب التي يعيها المؤمنون ويكرهونها . فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم .

عن زرارة^٥ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : من وافقنا من علوي أو غيره ، توليناه . ومن خالفنا ، برئنا منه من علوي أو غيره .

يازارة ، قول الله أصدق من قولك . إن الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ؟ وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : قوله - عز وجل - : «وآخرون - إلى قوله - إن الله غفور

١ - الكافي ٢/٤٠٨ ، ح ٢ . ٥ - نفس المصدر والمجلد ١٠٦ ، ح ١٠٩ .

٢ - تفسير العياشي ٢/١٠٥ ، ح ١٠٥ . ٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ١١٠ .

٣ - نفس المصدر والمجلد ١٠٥-١٠٦ ، ح ١٠٦ . ٧ - تفسير القمي ١/٣٠٣-٣٠٤ .

٤ - من المصدر .

رحيم» نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر. وكان رسول الله -صلى الله عليه وآله- لما حاصر بني قريظة، قالوا له: أبعث إلينا أبا لبابة نستشره في أمرنا.

فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله-: [يا أبا لبابة] ^١ أنت حلفاءك ومواليك. فأتاهم، فقالوا له: يا أبا لبابة، ما ترى، أنزل على ما حكم به محمد؟ فقال: انزلوا، وأعلموا أن حكمه فيكم هو الذبح -وأشار إلى حلقه- ثم ندم على ذلك.

فقال: خنت الله ورسوله.

ونزل من حصنهم، ولم يرجع إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- . ومر إلى المسجد وشد في عنقه حبلاً، ثم شده إلى الأسطوانة التي تسمى: أسطوانة التوبة. وقال: لا أحله حتى أموت أو يتوب الله عليّ.

فبلغ رسول الله -صلى الله عليه وآله- ذلك، فقال: أما لو أتانا، لاستغفرنا الله له. فأما إذا قصد إلى ربه، فالله أولى به. وكان أبو لبابة يصوم النهار، ويأكل بالليل ما يمسك به نفسه ^٢. فكانت بنته تأتيه بعشائه وتحمله عند قضاء الحاجة، فلما كان بعد ذلك ورسول الله -صلى الله عليه وآله- في بيت أم سلمة، نزلت توبته.

فقال: يا أم سلمة، قد تاب الله على أبي لبابة.

فقالت: يا رسول الله، أفأؤذنه بذلك؟

فقال: لتفعلن.

فأخرجت رأسها من الحجرة، فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك.

فقال: الحمد لله.

فوثب المسلمون ليحلوه، فقال: لا والله، حتى يحلني رسول الله -صلى الله عليه وآله- وآله.

فجاء رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقال: يا أبا لبابة، قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك [يومك] ^٣ هذا لكفاك.

١ - من المصدر.

٢ - المصدر: «رمقه» بدل «نفسه».

٣ - من المصدر.

فقال : يا رسول الله ، أفأتصدق بما لي كله ؟

قال : لا .

قال : فبثلثيه ؟

قال : لا .

قال : فبنصفه ؟

قال : لا .

قال : فبثلثه ؟

قال : نعم .

فأنزل الله « وآخرون أترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم * خذ من أموالهم صدقة - إلى قوله - هو الثواب الرحيم » .
« خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً » .

في تفسير علي بن إبراهيم^١ : نزلت حين أطلق أبو لبابة وضمن ماله للتصديق .
« تَطَهَّرْهُمْ » : عن الذنوب . أو حب المال المؤذي بهم إلى مثله .
وقرى^٢ : « تطهرهم » . من أظهره ؛ بمعنى : طهره . و « تطهرهم » بالجزم ، جواباً للأمر .

« وَتَرْكِبِهِمْ بِهَا » : وتنمي بها حسناتهم ، وترفعهم إلى منازل المخلصين .
« وَصَلَّى عَلَيْهِمْ » : وأعطف عليه بالدعاء والاستغفار لهم .
« إِنَّ صَلَوَاتِكَ سَكَنٌ لَهُمْ » : تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم . وجمعها ، لتعدد المدعو لهم .

وقرأ^٣ حمزة والكسائي وحفص ، بالتوحيد .

« وَاللَّهُ سَمِيعٌ » : باعترافهم .

« عَلِيمٌ (١٠٣) » : بندامتهم .

وفي مجمع البيان^٤ : عن النبي - صلى الله عليه وآله - أنه كان إذا أتاه قوم

١ - نفس المصدر والموضع . والعبارة خلاصة من ٢ - أنوار التنزيل ٤٣١/١ .

الحديث السابق . والظاهر أن المؤلف نقلها من ٣ - نفس المصدر والموضع .

تفسير الصافي ظناً بأنها غير الحديث السابق . ٤ - المجمع ٦٨/٣ .

بصدقتهم ، قال : أَللّهُم ، صَلِّ عَلَيْهِمْ .

وفي تفسير العياشي^١ : عن الصادق - عليه السّلام - أنّه سئل عن هذه الآية : أجزارية هي في الإمام بعد رسول الله - صلّى الله عليه وآله - ؟ قال : نعم .

وفي عوالي اللّثالي^٢ : وروي أنّ الثّلاثة الَّذِينَ تَخَلَّفُوا فِي غزوة تبوك لما نزل في حقّهم «وعلى الثّلاثة الَّذِينَ خَلَفُوا» (الآية) وتاب الله عليهم ، قالوا : خذ من أموالنا صدقة ، يا رسول الله ، وتصدّق بها وطهّرنا من الذّنوب .

فقال - صلّى الله عليه وآله - : ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً .

فنزل «خذ من أموالهم صدقة» . [فأخذ]^٤ منهم الزّكاة المقرّرة [شرعاً]^٥ .

وفي تفسير العياشي^٦ : [عن زرارة]^٧ عن أبي عبد الله - عليه السّلام - قال : سألته عن قول الله : «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» : أهو قوله : «وآتوا الزّكاة» ؟ قال : قال : الصدقات في الثّبات والحيوان . والزّكاة في الذهب والفضّة ، وزكاة الصّوم .

وفي أصول الكافي^٨ : حسين بن محمّد بن عامر ، بإسناده رفعه قال : قال أبو عبد الله - عليه السّلام - : من زعم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي النّاس ، فهو كافر . إنّما النّاس يحتاجون أن يقبل منهم الإمام . قال الله - عزّ وجلّ - : «خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها» .

محمّد بن يحيى^٩ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السّلام - يقول : إنّني لأخذ من أحدكم الدرهم ، وإنّي لأكثر أهل المدينة مالاً . ما أريد بذلك ، إلّا أن تطهروا .

١ - تفسير العياشي ١٠٦/٢ ، ح ١١١ بتصريف في صدره .

٢ - عوالي اللّثالي ٦٩/٢ ، ح ١٧٨ .

٣ - ليس في المصدر .

٤ و ٥ - من المصدر .

٦ - تفسير العياشي ١٠٧/٢ ، ح ١١٢ .

٧ - من المصدر . وفي النسخ : «عن علي بن

حنان الواسطي ، من بعض أصحابنا» . وهي نفس صدر الحديث الذي مرّ آنفاً ويوجد في

المصدر ١٠٦/٢ ، ح ١١١ .

٨ - الكافي ٥٣٧/١ ، ح ١ .

٩ - نفس المصدر والمجلّد ٥٣٨/١ ، ح ٧ .

وفي الكافي^١: عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : لما نزلت آية الزكاة «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّهم بها» ، وأنزلت في شهر رمضان ، فأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - مناديه فنادى في الناس : إن الله فرض عليكم الزكاة ؛ كما فرض عليكم الصلاة . ففرض الله - عز وجل - عليهم من الذهب والفضة ، وفرض عليهم الصدقة من الإبل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب . فنادى بهم^٢ بذلك في شهر رمضان ، وعفا لهم عما سوى ذلك .

قال : ثم لم يفرض بشيء من أموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل ، فصاموا وأفطروا . فأمر مناديه فنادى في المسلمين : أيها المسلمون ، زكّوا أموالكم تُقبل صلاتكم . ثم قال^٣ : ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق^٤ . «أَلَمْ يَعْلَمُوا» :

الضمير إما للمتوب عليهم ، والمراد : إن يُمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم . أو لغيرهم ، والمراد : بالتحضيض عليها . «أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ» : إذا صححت . وتعديته «بعن» ، لتضمينه معنى التجاوز .

«وَتَأْخُذْ أَلْصَدَقَاتِ» : يقبلها قبول من يأخذ شيئاً ، ليؤدي بدله . وفي كتاب الخصال^٥ : عن حفص^٦ بن غياث التخعي قال : قال أبو عبد الله - عليه السلام - : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل يزداد في كل يوم إحساناً ، ورجل يتدارك ذنبه بالتوبة . وأنى به بالتوبة ، والله ، لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت .

عن أمير المؤمنين^٧ - عليه السلام - حديث طويل . وفيه : إذا ناولتم السائل شيئاً ، فاسألوه أن يدعوا لكم . فإنه يجاب له فيكم ولا يجاب في نفسه ، لأنهم يكذبون . وليرة

المقررة عليها . فارسي معرب .

١ - الكافي ٤٩٧/٣ ، ح ٢ .

٥ - الخصال ٤١/١ ، ح ٢٩ .

٢ - المصدر : فيهم .

٦ - أ ، ب : «جعفر» بدل «حفص» .

٣ - ليس في المصدر .

٧ - الخصال ٦١٩/١ .

٤ - الطسوق : كفلس : الوظيفة من خراج الأرض

الذي ناوله يده إلى فيه فيقبلها ، فإن الله - عز وجل - يأخذها قبل أن تقع في يده ؛ كما قال - عز وجل - : « ألم يعلموا أن الله - إلى قوله - و يأخذ الصدقات » .

وفي كتاب التوحيد^١ ، بإسناده إلى سليمان بن مروان^٢ : عن أبي عبد الله - عليه السلام - حديث طويل . وفيه يقول - عليه السلام - : والقبض منه - عز وجل - في وجه آخر الأخذ . والأخذ في وجه القبول منه ؛ كما قال : « و يأخذ الصدقات » ؛ أي : يقبلها من أهلها ، و يثيب عليها .

وفي كتاب ثواب الأعمال^٣ : عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال علي بن أبي طالب - عليه السلام - : تصدقت يوماً بدينار .

فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أما علمت ، يا علي ، أن الصدقة^٤ لا تخرج من يده حتى تفك عنها من الحيي^٥ سبعين شيطاناً كلهم يأمره بأن لا يفعل . وما تقع في يد السائل ، حتى تقع في يد الرب - جل جلاله - . ثم تلا هذه الآية : « ألم يعلموا - إلى قوله - هو الثواب الرحيم » .

وفي تهذيب الأحكام^٦ : محمد بن يعقوب ، عن عتبة من أصحابنا ، عن أحد بن محمد بن خالد ، عن سعدان بن مسلم ، عن معلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : إن الله لم يخلق شيئاً إلا وله خازن يحزنه ، إلا الصدقة فإن الرب يليها بنفسه . وكان أبي إذا تصدق بشيء ، وضعه في يد السائل ، ثم ارتد منه فقبله وشمه ، ثم رده في يد السائل . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير العياشي^٧ : عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - ، [، قال : ما من شيء إلا وكل به ملك إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله .

عن أبي بكر^٨ عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه^٩ عن آبائه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : خصلتان لا أحب أن يشاركني فيها أحد : وضوئي ، فإنه

١ - التوحيد / ١٦١ - ١٦٢ ، ضمن ح ٢ . بشرتها .

٢ - المصدر : سليمان بن مهران . ٦ - التهذيب / ١٠٥ / ٤ ، ضمن ح ٣٠٠ .

٣ - ثواب الأعمال / ١٦٩ - ١٧٠ ، ح ١٢ . ٧ - تفسير العياشي / ١٠٨ / ٢ ، ح ١١٥ .

٤ - المصدر : صدقة المؤمن . ٨ - نفس المصدر والموضع ، ح ١١٥ .

٥ - اللحيان : العظمان اللذان تنبت اللحية على ٩ - من المصدر .

من صلاتي . وصدقتي من يدي إلى يد السائل ، فإنها تقع في يد الرب .
عن محمد بن مسلم^١ ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : كان علي بن الحسين
-صلوات الله عليهما- إذا أعطى السائل ، قبل يد السائل .

ف قيل له : لِمَ تفعل ذلك ؟

قال : لأنّها تقع في يد الله قبل يد العبد .

وقال : ليس من شيء إلا وُكِّلَ به ملك ، إلا الصدقة فإنها تقع في يد الله .

قال الفضل : أظنّه يقبل الخبز ، أو الدرهم .

عن مالك بن عطية^٢ ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : قال علي بن الحسين
-صلوات الله عليهما- : ضمنت على ربي أن الصدقة لا تقع في يد العبد ، حتّى تقع في يد
الرب . وهو قوله : «وهو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات» .

وفي الكافي^٣ : عن الصادق -عليه السلام- : إن الله يقول : ما من شيء إلا وقد
وُكِّلَ به من يقبضه غيري ، إلا الصدقة فإنّي ألقفها بيدي تلقفاً . حتّى أن الرجل
ليتصدق بالثمرة أو بشق الثمرة ، فأربها له^٤ ؛ كما يرى الرجل فلوله^٥ وفصيله^٦ . فيأتي يوم
القيامة وهو ؛ مثل أحد وأعظم من أحد .

«وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ السَّوَابُ الرَّحِيمُ (١٠٤)» : فإن من شأنه قبول توبة التائبين

والتفضل عليهم .

«وَقُلْ أَعْمَلُوا» : ما شئتم .

«فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ» : فإنه لا يخفى عليه ، خيراً كان أو شراً .

«وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» .

وفي تفسير العياشي^٨ : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما -عليهما السلام- قال : سئل

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١١٧ .

النسخ : فضله .

٢ - نفس المصدر والموضع ، ح ١١٨ .

والفلو ، والفلو : الجحش أو المهر يطم أو

٣ - الكافي ٤/٤٧ ، ح ٦ .

يبلغ السنة .

٤ - المصدر : وكنت .

٥ - الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه .

٥ - المصدر : [له] .

٨ - تفسير العياشي ١٠٨/٢ ، ح ١١٩ .

٦ - كذا في المصدر . وفي ب : فصله . وفي سائر

عن الأعمال : هل تُعرض على رسول الله - صلى الله عليه وآله - ؟
فقال : ما فيه شك .

قيل : رأيت قول الله - عز وجل - : «وقل أعملوا» ما شئتم^١ - إلى قوله -
«والمؤمنون» .

قال : لله شهداء في أرضه^٢ .

عن أبي بصير^٣ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : أن أبا الخطاب كان يقول : إن
رسول الله - صلى الله عليه وآله - تُعرض عليه أعمال أُمَّته كلّ خميس .

فقال أبو عبد الله - عليه السلام - : هو كذا . ولكن رسول الله - صلى الله عليه وآله -
وآله - تُعرض عليه أعمال أُمَّته كلّ صباح ومساءً^٤ أبرارها وفجارها ، فاحذروا . وهو قول
الله - تبارك وتعالى - : «فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .

عن زرارة^٥ ، عن بريد العجلي قال : قلت لأبي جعفر - عليه السلام - في قول الله :
«أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .

فقال : ما من مؤمن يموت ولا كافر يوضع في قبره ، حتى يُعرض عمله على
رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي - عليه السلام - فهلّم إلى آخر من فرض الله طاعته
على العباد .

وقال أبو عبد الله^٦ - عليه السلام - : «والمؤمنون» هم الأئمة - عليهم السلام - .

عن محمد بن مسلم^٧ ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - «أعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله» .

قال : إن لله شاهد في أرضه ، وأن أعمال العباد تُعرض على رسول الله - صلى الله
عليه وآله - .

عن محمد بن حسان الكوفي^٨ ، عن محمد بن جعفر ، عن أبي عبد الله - عليه

١ - ليس في المصدر : ما شئتم .

٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : الله شهد في

أرضه .

٣ - تفسير العياشي ١٠٩/٢ .

٤ - ليس في المصدر : مساء .

٥ - نفس المصدر والمجلد ١١٠ ، ح ١٢٧ .

٦ - نفس المصدر والصفحة ، ح ١٢٦ .

٧ - نفس المصدر والصفحة ، ح ١٢٤ .

٨ - وفيه : [عن زرارة] بدل «عن زرارة» .

السلام- قال : إذا كان يوم القيامة ، نُصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة . ويجي عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- ويده لواء الحمد ، فيرتقيه ويركبه وتعرض^١ الخلائق عليه . فن عرفه ، دخل الجنة . ومن أنكره ، دخل النار . وتفسير ذلك في كتاب « قل أعملوا -إلى قوله- والمؤمنون» .

[قال : هو ، والله ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -صلوات الله عليه- .]^٢
وفي أمالي شيخ الطائفة^٣ -قدس سيرة- ، بإسناده إلى عمر بن أذينة قال : كنت عند أبي عبد الله -عليه السلام- .

فقلت له : جعلت فداك ، قوله -عز وجل- : « قل أعملوا -إلى قوله- والمؤمنون» .
قال : إيانا عنى .

وفي أصول الكافي^٤ : أحمد ، عن عبد العظيم ، عن الحسين بن صباح^٥ ، عمّن أخبره
قال : قرأ رجل عند أبي عبد الله -عليه السلام- هذه الآية .

فقال : ليس هكذا هي . إنما هي : « والمؤمنون» . فنحن المأمونون .

محمد بن يحيى^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : تُعرض الأعمال على رسول الله -صلّى الله عليه وآله- ؛ أعمال العباد كلّ صباح ، أبرارها وفجارها فاحذروه . وهو قول الله -عز وجل- : « أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله » وسكت .

عده من أصحابنا^٧ ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الحميد الطائفي ، عن يعقوب بن شعيب قال : سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن قول الله -عز وجل- : « أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .

قال : هم الأئمة .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « يذكره » المصدر : الحسين بن صباح .

٢ - نفس المصدر والمجلد / ٢١٩ ، ح ١ .

٣ - نفس المصدر والموضع ، ح ١ .

٤ - الكافي / ١ ، ٤٢٤ ، ح ٦٢ .

٥ - أمالي الطوسي / ٢٣ / ٢ .

٦ - الكافي / ١ ، ٤٢٤ ، ح ٦٢ .

علي بن إبراهيم^١ ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سمعته يقول : ما لكم تسوؤون رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

فقال له رجل : فكيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تُعرض عليه ؟ فإذا رأى فيها معصية ، ساءه ذلك . فلا تسوؤوا رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسروه .

علي^٢ ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد الزيات ، عن عبد الله بن أبان الزيات^٣ ؛ وكان مكيئاً عند الرضا - عليه السلام - قال : قلت للرضا - عليه السلام - : أدع الله لي ولأهل بيتي .

فقال : أولست أفعل ؟ والله ، إن أعمالكم تُعرض علي في كل يوم وليلة . قال : فاستعظمت ذلك .

فقال : أما تقرأ كتاب الله - عز وجل - : « وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ؟ قال : هو ، والله ، علي بن أبي طالب - عليه السلام -^٤ .

أحمد بن مهران^٥ ، عن محمد بن علي ، عن أبي عبد الله الصامت ، عن يحيى بن مساور ، عن أبي جعفر - عليه السلام - أنه ذكر هذه الآية « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

قال هو ، والله ، علي بن أبي طالب .

عدة من أصحابنا^٦ ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا - عليه السلام - يقول : إن الأعمال تُعرض على رسول الله - صلى الله عليه وآله - أبرارها وفجارها . وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : حدثني أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : مقامي بين أظهركم

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٣ .

٥ - الكافي ١/ ٢٢٠ ، ح ٥ .

٢ - الكافي ١/ ٢١٩ - ٢٢٠ ، ح ٤ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٦ .

٣ - المصدر : « عن الزيات » بدل « الزيات » .

٧ - تفسير القمي ١/ ٢٧٧ .

٤ - يعني : علياً وأولاده الاثمة - عليهم السلام -

قاله الفيض في الوافي .

خير لكم ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ»^١ . ومفارقتي إياكم خير لكم .

فقالوا : يا رسول الله ، مقامك بين أظهرنا خير لنا . فكيف يكون مفارقتك خير لنا ؟ فقال : أما مفارقتي إياكم خير لكم ، فلا تنه يُعَرِّضُ عليَّ كلَّ خميس وأثنين أعمالكم . فما كان من حسنة ، حمدت الله عليها . وما كان من سيئة ، أَسْتَغْفِرُ [الله] ^٢ لكم .

عن أبي عبد الله ^٣ - عليه السلام - : إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعَرِّضُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كُلَّ صَبَاحٍ ، أُبْرَارَهَا وَفَجَّارَهَا . فاحذروا ، فليستحي ^٤ أحدكم أَنْ يُعَرِّضَ عَلَى نَبِيِّهِ الْعَمَلَ الْقَبِيحَ .

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستاني ^٥ ، بإسناده إلى أبي ذر - رضي الله عنه - : عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَنَّهُ قَالَ : تُعَرِّضُ أَعْمَالُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ ، فَيَغْفِرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ ، إِلَّا عَبْدًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ .

«وَسُتُرَّدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» : بالموت .

«فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)» : بالمجازاة عليه .

«وَالْآخَرُونَ» : من المتخلفين .

«مُرْجُونَ» : مؤخرون ؛ أي : موقوف أمرهم . من أرجأته : إذا أخرته .

وقرأ^٦ نافع وحزة والكسائي وحفص : «مرجون» بالواو . وهما لغتان .

«لِأَمْرِ اللَّهِ - » : في شأنهم .

«إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ» : إن أصرّوا على التفاق .

«وَأَمَّا يَنْتَوِبُ عَلَيْهِمْ» : إن تابوا .

«وَاللَّهُ عَليمٌ» : بأحوالهم .

«حَكِيمٌ (١٠٦)» : فيما يفعل بهم .

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : وليستحي .

٥ - نور الثقلين ٢/ ٢٦٤ ، ح ٣٣٢ عنه .

٦ - أنوار التنزيل ١/ ٤٣١ .

١ - الانفال / ٣٣ .

٢ - من المصدر .

٣ - تفسير القمي ١/ ٣٠٤ .

وقرئ^١: «وَاللّٰهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» .

وفي كتاب معاني الأخبار^٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد - رضي الله عنه - قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن حجر بن زائدة، عن همران قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : «إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ»^٣ .

قال: هم أهل الولاية .

قلت: وأي ولاية؟

قال: إنها ليست بولاية في الدين، لكنها الولاية في المناكحة والموارثة والمخالطة . وهم ليسوا بالمؤمنين، ولا بالكفار . وهم المرجون لأمر الله .

وفي أصول الكافي^٤: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عمر بن أبان قال: سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن المستضعفين .

فقال: هم أهل الولاية .

فقلت: أي ولاية؟

فقال: أما إنها ليست بالولاية في الدين، ولكنها الولاية في المناكحة والمخالطة والموارثة . وهم ليسوا بالمؤمنين، ولا بالكفار . ومنهم المرجون لأمر الله - عز وجل - . محمد بن يحيى^٥، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر - عليه السلام - في قول الله - تعالى - : «وآخرون مرجون لأمر الله» .

قال: قوم كانوا مشركين، فقتلوا؛ مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين . ثم أنهم دخلوا في الإسلام، فوحدوا الله وتركوا الشرك . ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة . ولم يكونوا على جحودهم، فيكفروا فتجب لهم النار . فهم على تلك الحال «إما يعذبهم وإما يتوب عليهم» .

٤ - الكافي ٢/ ٤٠٥، ح ٥ .

٥ - نفس المصدر والمجلد ٤٧، ح ١ .

١ - نفس المصدر والموضع .

٢ - المعاني ٢٠٢، ح ٨ .

٣ - النساء/ ١٠٠ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: حدثني أبي، عن يحيى بن [أبي] عمران، عن يونس، عن أبي الطيّار قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين، قتلوا حمزة. وذكر: كما قلنا عن زرارة عن أبي جعفر -عليه السلام- سواء.

وفي أصول الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حسان، عن موسى بن بكر الواسطي، عن رجل قال: قال أبو جعفر -عليه السلام-: المرجون قوم مشركون، فقتلوا؛ مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين. ثم أنهم بعد [ذلك]^٤ دخلوا في الإسلام، فوحدوا [الله]^٥ وتركوا الشرك. ولم يكونوا يؤمنون، فيكونوا من المؤمنين. ثم أنهم لم يؤمنوا، فتجب لهم الجنة. ولم يكفروا، فتجب لهم النار. فهم في ذلك الحال مرجون لأمر الله.

وفي تفسير العياشي^٦: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله -عليه السلام- في قول الله: [وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً]^٧ «وآخرون مرجون لأمر الله». قال: هم قوم من المشركين أصابوا دماء من المسلمين، ثم أسلموا. فهم المرجون لأمر الله.

عن زرارة^٨ وحران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر -عليه السلام- وأبي عبد الله -عليه السلام- قالوا: المرجون، هم قوم قاتلوا يوم بدر وأحد ويوم حنين وسلموا من المشركين، ثم أسلموا بعد تأخره^٩. فأما يعذبهم، وأما يتوب عليهم. قال حران^{١٠}: سألت أبا عبد الله -عليه السلام- عن المستضعفين. قال: هم ليسوا بالمؤمن ولا بالكافر^{١١}، وهم المرجون لأمر الله. وعن ابن الطيّار^{١٢} قال: قال أبو عبد الله -عليه السلام-: الناس على ست فرق،

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «سألوا» بدل

«سلموا من».

١٠ - المصدر: تأخر.

١١ - تفسير العياشي ١١٠/٢، ذيل ح ١٣٠.

١٢ - المصدر: بالمؤمنين ولا بالكفار.

١٣ - نفس المصدر والمجلد ١١٠-١١١، ح ١٣١.

١ - تفسير القمي ٣٠٤/١.

٢ - من المصدر.

٣ - الكافي ٤٠٧/٢، ح ٢.

٤ و ٥ - من المصدر.

٦ - تفسير العياشي ١١٠/٢، ح ١٢٨.

٧ - ما بين المعقوفين ليس في المصدر.

٨ - نفس المصدر والموضع، ح ١٢٩.

يؤولون إلى ثلاث فرق: الإيمان والكفر والضلال. وهم أهل الوعد. الَّذِينَ وُعدوا الجنة والنار. وهم المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأهل الأعراف.

عن الحارث^١، عن أبي عبد الله - عليه السلام - : قال : سألته : بين الإيمان والكفر منزلة ؟

فقال : نعم . ومنازل لو يجحد شيئاً منها ، أكتبه الله في النار . بينها آخرون مرجون لأمر الله . [وبينها المستضعفون]^٢ وبينها آخرون خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً . وبينها قوله : « وعلى الأعراف رجال »^٣ .

عن زرارة^٤ ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين ، فقتلوا ؛ مثل حمزة وجعفر وأشباههما^٥ . ثم دخلوا بعد في الإسلام ، فوعدوا الله وتركوا الشرك . ولم يعرفوا الإيمان بقلوبهم ، فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة . ولم يكونوا على جحودهم ، فيكفروا فتجب لهم النار . فهم على تلك الحال ، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم .

قال أبو عبد الله - عليه السلام - يرى فيهم راية^٦ .

قال : قلت : جعلت فداك ، من أين يرزقون ؟

قال : من حيث شاء الله .

وقال أبو إبراهيم - عليه السلام - : هؤلاء يوقفهم حتى يتبين^٧ فيهم [راية]^٨ .

« وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً » : عطف على « وآخرون مرجون » . أو مبتدأ خبره

محذوف ؛ أي : وفيمن وصفنا « الَّذِينَ اتَّخَذُوا » . أو منصوب على الاختصاص .

وقرأ^٩ نافع وأبن عامر ، بغير واو .

في الجوامع^{١٠} : روي إن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء وصلوا فيه

١ - نفس المصدر والمجلد / ١١١ ، ح ١١٣ . ٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ترى فيهم راية .

٣ - من المصدر . ٤ - من المصدر : يرى .

٥ - الأعراف / ٤٦ . ٦ - من المصدر .

٧ - تفسير العياشي / ١١١ / ٢ ، ح ١٣٢ . ٨ - أنوار التنزيل / ١ / ٤٣١ .

٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أشباههم . ١٠ - الجوامع / ١٨٦ .

رسول الله -صلى الله عليه وآله-، حسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف، وقالوا: نبني مسجداً نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد. فبنوا مسجداً إلى جنب مسجد قباء، وقالوا لرسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو يتجهز إلى تبوك: إنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه. فقال: إني على جناح سفر.

ولما أنصرف من تبوك، نزلت. فأرسل من هدم المسجد وأحرقه، وأمر أن يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة.

«ضِرَارًا»: مضاربة للمؤمنين؛ أصحاب مسجد قباء.

«وَكُفْرًا»: وتقوية للكفر الذي يضمرونه.

«وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ»: يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء، وأرادوا أن يفرقوا عنه ويختلف كلمتهم.

«وَإِزْصَادًا»: وإعداداً وترقباً.

«لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ»: يعني: أبا عامر الراهب.

قيل^١: بتوه على قصد أن يؤتمهم فيه أبو عامر، إذا قدم من الشام.

«من قبل» متعلق «بمحارب» أو «باتخذوا» أي: آتخذوا مسجداً من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف.

وفي الجوامع^٢: إنه كان قد ترهب في الجاهلية، ولبس المسوح. فلما قدم النبي -صلى الله عليه وآله- المدينة، حسده وحزب عليه الأحزاب. ثم هرب بعد فتح مكة، وخرج إلى الروم وتنصر. وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه إليهم، وأعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

وإنه كان يقاتل رسول الله -صلى الله عليه وآله- في غزواته. إلى أن هرب إلى الشام، ليأتي من قيصر بجنود. يحارب بهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- ومات بقنسرين^٣ وحيداً.

«وَلَيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَ الْحُسَيْنِ»: ما أردنا بنيانه إلا الخصلة الحسنى، أو الإرادة الحسنى. وهي الصلاة والذكر، والتوسعة على المصلين.

٣ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «بعترين» بدل

«بقنسرين».

١ - تفسير الصافي ٣٧٥/٢.

٢ - الجوامع ١٨٦.

«وَاللَّهُ يُشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)»: في حلفهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: كان سبب نزولها ، أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فقالوا: يا رسول الله ، أئذن لنا أن نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني . فأذن لهم رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو على الخروج إلى تبوك . فقالوا: يا رسول الله ، لو أتيتنا فصليت فيه .

قال: أنا على جناح السفر . فإذا وافيت إن شاء الله ، أتيتهم فصليت فيه .

فلما أقبل رسول الله -صلى الله عليه وآله- من تبوك ، نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الزاهد . وقد كانوا حلفوا لرسول الله -صلى الله عليه وآله- إنهم يبنون ذلك للمصالح والحسن . فأنزل الله على رسوله «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً» (الآية) . قال: «وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل» ؛ يعني: أبا عامر الزاهد . كان يأتيهم ، فيذكر رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأصحابه .

وفي تفسير الإمام^٢ -عليه السلام- عند قوله: «لا تقولوا راعنا وقولوا»^٣ من سورة البقرة: أن رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان تأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل^٤: وكانت تلك النواحي له مملكة عظيمة^٥ مما يلي الشام . وكان يهدد رسول الله -صلى الله عليه وآله- عليه وآله- بقصده ويقتل^٦ أصحابه . وكان أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- حائفين وجلين من قبله .

قال: ثم أن المنافقين اتفقوا وبايعوا لأبي عامر الزاهد ، الذي سماه رسول الله -صلى الله عليه وآله- الفاسق . وجعلوه أميراً ونجحوا^٧ له بالطاعة .

١ - تفسير القمي ٣٠٥/١ .

٢ - تفسير العسكري ٤٨١/ بعض الاختلاف .

٣ - البقرة/ ١٠٤ .

الدال وأصحاب الحديث يفتحونها .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «وكان ملك

النواحي له مملكة عظيمة» .

٦ - المصدر: «بأن يقصده ويقتل» بدل

«بقصده ويقتل» .

٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «أسيراً ونجحوا»

بدل «أميراً عليهم ونجحوا» .

٤ - دومة الجندل: حصن عادي بين المدينة

والشام يقرب من تبوك ، وهي أقرب إلى الشام

وهي لفصل بين الشام والعراق ، وهي أحد حدود

فدك . ويقال: إنها تسمى بالخوف .

قال الجوهري وأصحاب اللغة: يقولون بضم

فقال لهم: الرَّأْيُ أَنْ أُغَيِّبَ مِنَ الْمَدِينَةِ، لئَلَّا أَتَهُمُ إِلَى أَنْ يَتِمَّ تَدْبِيرُكُمْ .
وَكَاثُوا أَكْثِيرُ صَاحِبِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ، لِيَقْصِدَ الْمَدِينَةَ .
فَأَوْحَى اللَّهُ -تَعَالَى- إِلَى مُحَمَّدٍ، وَعَرَفَهُ مَا أَجْعُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَمَرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَى
تَبُوكَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كُلَّمَا أَرَادَ غَزْوًا، وَرَى بَغْيَهُ، إِلَّا غَزَاةَ
تَبُوكَ، فَإِنَّهُ أَظْهَرَ مَا كَانَ يَرِيدُهُ وَأَسْرَهُمْ أَنْ يَتَزَوَّدُوا لَهَا . وَهِيَ الْغَزَاةُ الَّتِي أَفْتَضَحَ فِيهَا
الْمُنافِقُونَ، وَذَمَّهُمُ اللَّهُ فِي تَشَبُّطِهِمْ عَنْهَا . وَأَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَا أَوْحَى اللَّهُ
-تَعَالَى- إِلَيْهِ؛ أَنَّ اللَّهَ سَيُظْهِرُهُ بِأَكْثِيرٍ حَتَّى يَأْخُذَهُ وَيَصَالِحَهُ عَلَى أَلْفِ أُوقِيَّةٍ ذَهَبٍ فِي
رَجَبٍ، وَمِائَتِي حَلَّةٍ وَأَلْفِ أُوقِيَّةٍ فِي صَفَرٍ، [وَمِائَتِي حَلَّةٍ]^١ وَيَنْصَرِفَ سَالِمًا إِلَى ثَمَانِينَ
يَوْمًا .

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-: إِنَّ مُوسَى وَعَدَ قَوْمَهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً،
وَإِنِّي أَعِدُّكُمْ ثَمَانِينَ، أَرْجِعْ سَالِمًا غَانِمًا ظَافِرًا بِلَا حَرْبٍ يَكُونُ وَلَا يَشْتَاكَ أَحَدٌ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ .

فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنَّهَا آخِرُ كِرَاتِهِ الَّتِي لَا يَنْجِبُ بَعْدَهَا . إِنَّ أَصْحَابَهُ
لَيَمُوتُ بَعْضُهُمْ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ وَرِيَّاحُ الْبُؤَادِيِّ وَمِيَاهُ الْمَوَاضِعِ الْمُؤْذِيَةِ الْفَاسِدَةِ، وَمَنْ سَلِمَ مِنْ
ذَلِكَ فَبَيْنَ أَسِيرٍ يَدُ أَكْثِيرٍ وَقَتِيلٍ وَجَرِيحٍ .

وَأَسْتَأْذَنَ الْمُنَافِقُونَ بَعْلِلَ ذِكْرُهَا، بَعْضُهُمْ يَعْتَلِ^٢ بِالْحَرِّ وَبَعْضُهُمْ بِمَرَضٍ يَجْسَدُهُ
وَبَعْضُهُمْ بِمَرَضٍ عِيَالِهِ . وَكَانَ يَأْذَنُ لَهُمْ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ وَضَحَ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- عَلَى الرَّحْلَةِ إِلَى تَبُوكَ،
عَمِدَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ فَبَنَوْا خَارِجَ الْمَدِينَةِ مَسْجِدًا وَهُوَ مَسْجِدُ الْقَضَارِ . يَرِيدُونَ الْاجْتِمَاعَ
فِيهِ، وَيَوْمُونَ أَنَّهُ لِلصَّلَاةِ . وَإِنَّمَا كَانَ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ لَعَلَّ الصَّلَاةَ فَيَتِمَّ تَدْبِيرُهُمْ وَيَقَعُ هُنَاكَ
مَا يَسْهَلُ بِهِ لَهُمْ مَا يَرِيدُونَ .

ثُمَّ جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ
بَيْتَنَا قَاصِيَةٌ عَنْ مَسْجِدِكَ، فَإِنَّا نَكْرَهُ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ وَيَصْعَبُ عَلَيْنَا الْحَضُورُ، وَقَدْ
بَنَيْنَا مَسْجِدًا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَقْصِدُهُ وَتَصَلِّيَ فِيهِ، لَنَتَيَمَّنَ وَنَتَبَرَّكَ بِالصَّلَاةِ فِي مَوْضِعٍ

١ - مَا بَيْنَ الْعُقُوفَتَيْنِ لَيْسَ فِي الْمَصْدَرِ .

٢ - كَذَا فِي الْمَصْدَرِ . وَفِي النُّسخِ: يَقْتُلُ .

مصلاك .

فلم يعرفهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ما عرفه الله - تعالى - من أمرهم ونفاقهم . وقال : أنتوني بحماري . فأُتي باليعفور ، فركبه يريد نحو مسجدهم . فكلما بعثه هو وأصحابه ، لم ينبعث ولم يمش . فإذا صرف رأسه عنه إلى غيره ، سار أحسن سيرة وأطيبه . قالوا : لعل هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه ، ولذلك لا ينبعث نحوه . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنتوني بفرس . فركبه ، فلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث . وكلما حركوه نحوه ، لم يتحرك . حتى إذا فتلوا رأسه إلى غيره ، سار أحسن سيره .

فقالوا : ولعل هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق .

فقال : تعالوا نمش إليه . فلما تعاطى هو ومن معه المشي نحو المسجد ، جفوا في مواضعهم ولم يقدرُوا على الحركة . وإذا همّوا بغيره من المواضع ، خفت حركاتهم ونقيت أبدانهم وبسطت قلوبهم . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : هذا أمر قد كرهه الله ، وليس يريدُه الآن . وأنا على جناح سفر ، فأمهلوني حتى أرجع - إن شاء الله - . ثم أنظر في هذا نظراً يرضاه الله .

وجئ في العزم على الخروج إلى تبوك ، وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا . فأوحى الله - تعالى - إليه : يا محمد ، إن العليّ الأعلى يقرئك السلام ، ويقول : إما أن تخرج أنت و يقيم عليّ ، وإما أن يخرج عليّ و يقيم أنت .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ذلك لعليّ - عليه السلام - .

فقال عليّ - عليه السلام - : التسمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله . وإن كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - في حال من الأحوال .

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ؟

قال : رضيت ، يا رسول الله .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله - : يا أبا الحسن ، إن أجز خروجك معي في مقامك بالمدينة . وإن الله قد جعلك أمة وحدك ؛ كما جعل إبراهيم - عليه السلام - أمة ، تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين .

فلما خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله - وشيعة عليّ - عليه السلام - ، خاض

المنافقون وقالوا : إنما خلفه محمد بالمدينة ، لبغضه له وملا له منه ، وما أراد بذلك إلا أن ينتبه المنافقون فيقتلوه .

فاتصل ذلك برسول الله - صلى الله عليه وآله - . فقال علي - عليه السلام - : أسمع ما يقولون ، يا رسول الله ؟

فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : ما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني ، ونور بصري ، وكالروح في بدني ؟

ثم سار رسول الله - صلى الله عليه وآله - بأصحابه ، وأقام علي - عليه السلام - بالمدينة . فكان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين ، فزعوا من علي - عليه السلام - وخافوا أن يقوم معهم عليهم من يدفعهم عن ذلك . وجعلوا يقولون فيما بينهم : هي كرة محمد التي لا يؤوب منها .

ثم ذكر - عليه السلام - قصة رسول الله - صلى الله عليه وآله - مع أكيدر ، وأخذه له ، وصلحه معه - علي ما مر ذكره - .

ثم قال : وعاد رسول الله - صلى الله عليه وآله - غانماً ظافراً ، وأبطل الله كيد المنافقين . وأمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بإحراق مسجد الضرار . فأنزل الله - تعالى - «وَأَلْزَمْنَا آتَاخِذُوا مَسْجِدًا» (الآيات) . أبا عامر الراهب كان عجل هذه الأمة ؛ كمجمل قوم موسى . وأنه دمر الله عليه ، وأصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة . وبقي أربعين صباحاً في أشد العذاب ، ثم صار إلى عذاب الله .

«لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا» ؛ أي : لا تصل فيه أبداً . يقال : فلان يقوم بالليل ؛ أي : يصلي .

«لَمَسْجِدُ أُيُسُ عَلَى التَّنْفُوزِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» : من أيام وجوده .

و «من» يعم الزمان والمكان ؛ كقوله :

لَمِنَ الدِّيارِ بَقُتَّةُ^١ الحِجرِ

أقويين من حجج ومن دهر

وفي الكافي^٢ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عيسى ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : سأله عن المسجد الذي أسس

١ - قنة كل شيء : أعلاه .

٢ - الكافي ٢/٣ ، ح ٢ .

على التقوى .

قال : مسجد قباء .

وفي تفسير العياشي^١ : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله -عليهما السلام- . عن قوله : « لمسجد أسس على التقوى من أول يوم » .

قال : مسجد قباء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ ؛ يعني : مسجد قباء .

أسسه رسول الله -صلى الله عليه وآله- وصلى فيه أيام مقامه بقباء .

قيل^٣ : من الاثنين إلى الجمعة .

وفسره^٤ بعضهم بمسجد رسول الله -صلى الله عليه وآله- . لقول أبي سعيد^٥ : سألت رسول الله -صلى الله عليه وآله- . فقال : هو مسجدكم هذا ، مسجد المدينة . ولم يثبت رواية أبي سعيد .

« أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ » : أولى أَنْ تَصَلِّيَ فِيهِ .

وفي تفسير العياشي^٦ : قال : يعني : من مسجد التفاق . وكان على طريقه رجل ، إذا أتى مسجد قباء فبأمر^٧ فينضح بالماء والتندر ، ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ، ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء .

فسأله : هل كان النبي -صلى الله عليه وآله- يصلي في مسجد قباء ؟

قال : نعم .

« فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّظَّهُرُوا لِلَّهِ يُحِبُّ الْمُتَّظِّهِرِينَ (١٠٨) » .

في تفسير العياشي^٨ : عن الصادق -عليه السلام- : هو الاستنجاء بالماء .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : كانوا يتطهرون بالماء .

١ — تفسير العياشي ١١١/٢ ، ح ١٣٦ .

ح ١٣٦ .

٢ — تفسير القمي ٣٠٥/١ .

٧ — المصدر : « فقام » بدل « فبأمر » .

٣ — أنوار التنزيل ٤٣٢/١ .

٨ — نفس المصدر والمجلد ١١٢ ، ضمن ح ١٣٦ .

٤ — نفس المصدر والموضع .

٩ — تفسير القمي ٣٠٥/١ .

٥ — ب : أبي سعيد .

٦ — تفسير العياشي ١١١/٢-١١٢ ، ضمن

وفي مجمع البيان^١: قيل: يحبون أن يتطهروا بالماء من الغائط والبول. وهو المروي عن السيدين الباقر والصادق -عليهما السلام-.

وروي^٢ عن النبي -صلى الله عليه وآله- أنه قال لأهل قباء: ماذا تفعلون في طهركم؟ فإن الله -عز وجل- قد أحسن عليكم الثناء.

قالوا: نغسل أثر الغائط.

فقال: أنزل الله فيكم «وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ».

«أَقَمْنَ أَسَسَ بُنْيَانَهُ»: ببيان دينه.

«عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ»: على قاعدة محكمة، هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة.

«خَيْرُ أَمٍّ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ»: على قاعدة هي أضعف القواعد وأقلها بقاء. وهو الباطل والتفاق، الذي مثله؛ مثل شفا جرف هار في قلة الثبات.

و«الشفا» الشفير. و«جرف الوادي» جانبه، الذي ينحفر أصله بالماء وتجرفه السيول. و«الهار» الهائر، الذي أشفى على السقوط والهدم.

«فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»: لما جعل الجرف الهار مجازاً عن الباطل، قيل^٣: «فانهار به في نار جهنم».

والمعنى: فهوى به الباطل في نار جهنم؛ فكأن المبطل أسس بنياناً على شفير جهنم، فطاح به إلى قعرها.

وقرأ^٤ نافع وأبن عامر: «أُسِسَ» على البناء للمفعول.

وقرئ^٥: «أساس بنيانه»، و«أسس بنيانه» على الإضافة. و«أُسِسَ»، و«أساس»، و«إساس» بالكسر، وثلاثها جمع، أسس. و«تقوى» بالتثنية، على أن الألف للإلحاق لا للتأنيث؛ كترى.

وقرأ^٦ ابن عامر وحمة وأبو بكر: «جرف» بالتخفيف.

٤ و ٥ - أنوار التنزيل ١/٤٣٣.

٦ - نفس المصدر والموضع.

١ - المجمع ٣/٧٣.

٢ - نفس المصدر والموضع.

٣ - تفسير الصافي ٢/٣٧٩.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال: مسجد الضرار، الذي أسس على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم.
وفي مصباح الشريعة^٢: قال الصادق - عليه السلام -: وكلّ عبادة مؤسسة على غير التقوى^٣ فهي هباء منثوراً. قال الله - عز وجل -: «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان» من الله^٤ «خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فأنهار به في نار جهنم» (الآية).

وتفسير التقوى: ترك ما ليس بأخذه بأس^٥، حذراً عما به بأس.
«وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠٩)»: إلى ما فيه صلاح ونجاة.
وفي أمالي شيخ الطائفة^٦، بإسناده إلى خنيس بن معمر^٧ قال: دخلت على أمير المؤمنين؛ علي بن أبي طالب - عليه السلام -، فقلت: السلام عليك، يا أمير المؤمنين، ورحمة الله. كيف أمسيت؟

قال: أمسيت محبباً لمحبتنا ومبغضاً لمبغضنا، [أمسى محبتنا مغتبطاً]^٨ برحمة من الله كان منتظرها^٩. وأمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد أنهار به في نار جهنم.

وبإسناده^{١٠} إلى أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه قال: ليس عبد من عباد الله ممن أمتحن الله قلبه بالإيمان، إلا وهو يجد مودتنا على قلبه، فهو محبتنا. وليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه، إلا وهو يجد بغضنا على قلبه، فهو مبغضنا. فأصبح محبتنا ينتظر الرحمة، وكأن أبواب الرحمة قد فُتحت له. وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار، فأنهار به في نار جهنم. فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وهنيئاً^{١١} للأهل التار متواهم.

وبإسناده^{١٢} إلى صالح بن ميثم التمار - رحمه الله - قال: وجدت في كتاب ميثم

١ - تفسير القمي ٣٠٥/١. ٦ - أمالي الطوسي ١١٢/١.

٢ - مصباح الشريعة ٤٥٣-٤٥٤. ٧ - المصدر: خنيس بن المعتمر.

٣ - المصدر: كل عبادة غير مؤسسة على التقوى. ٨ - من المصدر.

٤ - ليس في المصدر: من الله. ٩ - المصدر: ينتظرها.

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «يأخذه» بدل. ١٠ - أمالي الطوسي ٣٢/١.

١١ - «بأخذه بأس». ١٢ - المصدر: نعتاً.

-رضي الله عنه- قال : تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-. فقال لنا : ليس من عبد أمتحن الله قلبه بالإيمان ، إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه . ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه ، إلا يجد بغضنا على قلبه . فأصبحنا نفرح بحب المحب لنا ، ونعرف بغض المبغض لنا . وأصبح محبتنا مغتبطاً بحبنا ، برحمة من الله ينتظرها كل يوم . وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار ، فكان ذلك الشفا قد أنار به في نار جهنم ، وكان أبواب الرحمة قد فتحت لأصحاب الرحمة ! فهنئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم ، وتعتاً لأصحاب النار مثواهم .

«لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا» : بناؤهم الذي بنوه . مصدر ، أريد به المفعول . وليس بجمع ، ولذلك قد تدخله التاء . ووصف بالمفرد ، وأخبر عنه بقوله : «رَبَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ» ؛ أي : شكاً ونفاقاً .

والمعنى : أن بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم ، فإنه حملهم على ذلك . ثم لما هدمه الرسول -صلى الله عليه وآله- رسخ ذلك في قلوبهم وأزداد ، بحيث لا يزول وسمه عن قلوبهم .

«إِلَّا أَنْ تَقْلَعُ قُلُوبُهُمْ» : قطعاً ، بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار . وهو في غاية المبالغة والاستثناء من أعم الأزمنة .

وقيل ^٢ : المراد بالتقطع : ما هو كائن بالقتل ، أو في القبر ، أو في النار .

وقيل ^٣ : التقطع بالتوبة ، ندماً وأسفاً .

وقرأ ^٤ يعقوب : «إلى» بحرف الانتهاء . «وتقطع» ؛ بمعنى : تتقطع . وهو قراءة

أبن عامر وحمة وحفص .

وقرى ^٥ : «يقطع» بالياء . و «تقطع» بالتخفيف . و «تقطع قلوبهم» على خطاب

الرسول ، أو كل مخاطب . و «لوقطعت» على البناء للفاعل أو المفعول .

وفي الجوامع ^٦ : عن الصادق -عليه السلام- أنه قرأ : «إلى أن تقطع» .

٥ - نفس المصدر والموضع .

١٢ - أمالي الطوسي ١/ ١٤٧-١٤٨ .

١ - كذا في المصدر . وفي النسخ : لأهل أصحاب

٦ - الجوامع ١٨٧ بتصرف .

الرحمة .

٢ و ٣ و ٤ - أنوار التنزيل ١/ ٤٣٣ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ ؛ يعني : حتى ينقطع قلوبهم .

«وَاللَّهُ عَلِيمٌ» : بنيتهم .

«حَكِيمٌ (١١٠)» : فيما أمر بهدم بنائهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : فبعث رسول الله - صلى الله عليه وآله - مالك بن جشم^٣ الحزاعي وعامر بن عدي ؛ أخا بني عمرو بن عوف ، على أن يهدموه ويحرقوه . فجاء مالك فقال لعامر : أنتظرنني حتى أخرج ناراً من منزلي . فدخل وجاء بنار وأشعل في سقف السخل ، ثم أشعله في المسجد ففترقوا . وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ، ثم أمر بهدم حائطه .

وفي مجمع البيان^٤ : وروي أنه أرسل عمار بن ياسر ووحشيّاً ، فحرقاه . وأمر بأن يُتخذ كناسة يلقي فيه الزبل و^٥ الجيف .

«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ» : تمثيل لإثبات الله إيتاهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله .

«يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» : استئناف ببيان ما لأجله الشري .

وقيل^٦ : «يقاتلون» في معنى الأمر .

وقرأ^٧ حمزة والكسائي ، بتقديم المبني للمفعول . وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب ، وأن فعل البعض قد يُستند إلى الكل .

«وَعَدّاً عَلَيْهِ حَقّاً» : مصدر مؤكد لما دل عليه الشري ، فإنه في معنى : الوعد . أو فعله محذوف ؛ أي : وعد ذلك على نفسه وعداً ثابتاً .

«فِي السَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ» : مذكوراً فيها ؛ كما أثبت في القرآن .

«وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ» : مبالغة في الإنجاز ، وتقدير لكونه حقاً .

«فَاسْتَبَشِرُوا بِنَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ» : فافرحوا به غاية الفرح . فإنه أوجب

لكم عظام المطالب ؛ كما قال : «وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) الْتَائِيُونَ» : رفع

١ — تفسير القمي ٣٠٥/١ ، بتصريف في صدره . ٤ — المجمع ٧٣/٣ .

٢ — نفس المصدر والموضع . ٥ — المصدر : «فيها» بدل «فيه الزبل و» .

٣ — المصدر : الدجشم . ور : جثم . وأ ، ب : ٦ و ٧ — أنوار التنزيل ٤٣٣/١ .

خبيث .

على المدح ؛ أي : هم الثابون ؛ والمراد بهم : المؤمنون المذكورون .
 ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف ؛ تقديره : الثابون من أهل الجنة وإن لم
 يجاهدوا ، لقوله : « وكلاً وعد الله الحسنى » . أو خبره ما بعده ؛ أي : الثابون عن الكفر
 على الحقيقة ، هم الجامعون لهذه الخصال .

وقرئ^١ ، بالياء ، نصباً على المدح . أو جرّاً ، صفة للمؤمنين .
 وفي قراءة الباقر والصادق -عليهما السلام- : « الثابين -إلى قوله- والحافظين » .
 رواها في مجمع البيان^٢ عنها -عليهما السلام- .

وفي روضة الكافي^٣ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد [بن علي] ، عن علي
 بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر -عليه السلام- قال : تلوت
 « الثابون العابدون » .

فقال : لا ، اقرأ : « الثابين العابدين » (إلى آخرها) .

فسئل عن العلة في ذلك .

فقال : أشتري من المؤمنين الثابين العابدين .

« الْعَابِدُونَ » : الَّذِينَ عَبْدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ .

« الْحَامِدُونَ » : بِنِعْمَاتِهِ .

« السَّائِحُونَ » : الصَّائِمُونَ ، لقوله -عليه السلام- : سياحة أمتي ، الصوم . شبه بها ،
 من حيث أنه يعوق عن الشهوات . أو لآفته رياضة نفسانية ، يتوصل بها إلى الاطلاع على
 خفايا الملك والملكوت . أو السائحون للجهاد ، أو لطلب العلم .

« الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ » : في الصلاة .

« الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ » : بالإيمان والطاعة .

« وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ » : عن الشرك والمعاصي .

قيل^٤ : العاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة ؛
 كأنه قال : الجامعون بين الوصفين .

٤ - ليس في المصدر .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٤/١ .

٥ - أنوار التنزيل ٤٣٤/١ .

٢ - المجمع ٧٤/٣ .

٣ - الكافي ٣٧٧/٨ - ٣٧٨ ، ح ٥٦٩ .

وفي قوله: «وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ»؛ أي: فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع. للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل، وهذا مجملها.

وقيل^١: إنه للإيدان بأن التعداد قد تمّ بالسابع، من حيث أن السبعة هو العدد الثام. والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه، ولذلك سُمي: واو الثمانية.

وفي الكافي^٢: عذة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: من أخذ سارقاً فعفا عنه، فذاك له. فإن رفعه إلى الإمام، قطعه. فإن قال آذني سرق منه: أنا أهب له، لم يدعه الإمام حتى يقطعه إذا رفعه إليه، وإنما الهبة قبل أن يُرفع إلى الإمام، وذلك قول الله -عز وجل-: «وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ». فإن انتهى الحد إلى الإمام، فليس لأحد أن يتركه.

«وَيَبْشِرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)»؛ يعني به: هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل. ووضع المؤمنين موضع ضميرهم، للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك، وأن المؤمن الكامل من كان كذلك. وحذف المبشر به، للتعظيم؛ كأنه قيل: وبشرهم بما يحل عن إحاطة الإفهام وتعبير الكلام.

وفي الكافي^٣: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن بعض أصحابه قال: كتب أبو جعفر -عليه السلام- في رسالة إلى بعض خلفاء بني أمية: ومن ذلك من ضيع الجهاد الذي فضله الله -تعالى- على الأعمال وفضل عامله على العمال، تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة. لأنه ظهر به الذين، وبه يدفع عن الدين، وبه أشتري الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة بيعاً مفلحاً منجهاً، أشرط عليهم فيه حفظ الحدود. وأول ذلك الدعاء إلى طاعة الله -عز وجل- من طاعة العباد، وإلى عبادة الله من عبادة العباد، وإلى ولاية الله من ولاية العباد. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^٤، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى

٣ - الكافي ٣/٥، صدرح ٤.

٤ - الكافي ١٣/٥-١٥، صدرح ١.

١ - نفس المصدر والموضع.

٢ - الكافي ٧/٢٥١، ح.

الله والجهاد في سبيل الله ، أهولقوم لا يحلّ إلّا لهم ولا يقوم به إلّا من كان منهم ، أم هو مباح لكلّ من وخذ الله - عزّوجلّ - وآمن برسوله - صلى الله عليه وآله - . ومن كان كذا ، فله أن يدعو إلى الله - عزّوجلّ - وإلى طاعته وأن يجاهد في سبيله ؟
فقال : ذلك لقوم لا يحلّ إلّا لهم ، ولا يقوم بذلك إلّا من كان منهم .

قلت : من أولئك ؟

قال : من قام بشرائط الله - تعالى - في القتال والجهاد على المجاهدين ، فهو المأذون له في الدّعاء إلى الله . ومن لم يكن قائماً بشرائط الله في الجهاد على المجاهدين ، فليس بمأذون له في الجهاد ولا إلى^١ ولا الدّعاء إلى الله حتّى يحكم في نفسه ما أخذ الله عليه من شرائط الجهاد .

قلت : فبين لي ، يرحمك الله .

قال : الله - تبارك وتعالى - أخبر [نبيه] في كتابه الدّعاء إليه ، ووصف الدّعاة إليه . فجعل ذلك لهم درجات يعرف بعضها بعضاً ، ويستدلّ ببعضها على بعض . فأخبر أنّه - تبارك وتعالى - أول من دعا إلى نفسه ودعا إلى طاعته وآتباع أمره .
إلى قوله : ثم ذكر من أذن له في الدّعاء إليه بعده وبعد رسوله في كتابه ، فقال :
«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»^٣ .

ثم أخبر عن هذه الأمة وممن هي ، وأنها من ذرّة إبراهيم ومن ذرّة إسماعيل ، من سكّان الحرم ، ممن لم يعبدوا غير الله قطّ ، الّذين وجبت لهم دعوة إبراهيم وإسماعيل ، من أهل المسجد الّذين أخبر عنهم في كتابه أنّه أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً ، الّذين وصفناهم قبل هذا في صفة أمة محمّد^٤ ، الّذين عناهم الله - تبارك وتعالى - في قوله : «أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتّبعني»^٥ ؛ يعني : أول من اتّبعه على الإيمان به والتّصديق له بما جاء من عند الله - عزّوجلّ - من أمته الّتي بُعث فيها ومنها وإليها قبل الخلق ، ممن لم يشرك بالله قطّ ولم يلبس إيمانه^٦ بظلم وهو الشّرك .

٤ - بعض نسخ المصدر : «إبراهيم» بدل

«محمد» .

١ - المصدر : «ولا» بدل «ولا إلى ولا» .

٢ - من المصدر . و يوجد المعقوفتان فيه أيضاً .

ثم ذكر أتباع نبيه -صلى الله عليه وآله- وأتباع هذه الأمة ، التي وصفها بكتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلها داعية إليه وأذن لها في الدّعاء إليه ، فقال : «يا أيّها النبيّ حسبك الله ومن اتّبعك من المؤمنين»^١ .

ثم وصف أتباع نبيه -صلى الله عليه وآله- من المؤمنين فقال : «محمّد رسول الله ، وآلّذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يتغفون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التّوراة ومثلهم في الإنجيل»^٢ . وقال : يوم لا يخزي الله النبيّ وآلّذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم»^٣ ؛ يعني : أولئك المؤمنين . وقال : «أفلح المؤمنون»^٤ .

ثم حلاهم ووصفهم كيلا يطمع في اللّحاق بهم إلا من كان منهم ، فقال فيما حلاهم به ووصفهم : «آلّذين هم في صلاتهم خاشعون ، وآلّذين هم عن اللغو معرضون -إلى قوله- أولئك هم الوارثون ، آلّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون»^٥ . وقال في صفتهم وحليتهم أيضاً : «آلّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ، يُضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مُهاناً»^٦ .

ثم أخبر أنه اشترى من هؤلاء المؤمنين ومن كان على مثل صفتهم «أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيُقتلون ويُقتلون ، وعداً عليه حقاً في التّوراة والإنجيل والقرآن» .

ثم ذكر وفاءهم له بعهده ومبايعته^٧ ، فقال : «ومن أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم آلّذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم»^٨ . فلما نزلت هذه الآية «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة»

٦- كذا في المصدر . وفي النسخ : ولم يلبسوا .

٥- المؤمنون/ ٣- ١١ .

٦- الفرقان/ ٦٨- ٦٩ .

١- الأنفال/ ٦٤ .

٢- الفتح/ ٢٩ .

٣- النحر/ ٨ .

٤- المؤمنون/ ٢ .

٧- (خ ل) له بعده ومنايعته .

٨- التوبة/ ١١١ .

قام رجل إلى النبي -صلى الله عليه وآله- فقال: يا نبي الله، أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل إلا أنه يقترب من هذه المحارم، أشهد هو؟

فأنزل الله -عز وجل- على رسوله «التائبون العابدون»^١ (الآية). فبشر النبي -صلى الله عليه وآله- المجاهدين من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة، وقال: «التائبون» من الذنوب. [«العابدون»]^٢ الذين لا يعبدون إلا الله ولا يشركون به شيئاً. «الحامدون» الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة والرخاء. و«السائحون» الصائمون. «الراكعون الساجدون» الذين يواظبون على الصلوات الخمس، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها وفي أوقاتها. «الآمرون بالمعروف» بعد ذلك، والعاملون به. «والناهون عن المنكر» والمنتهون عنه.

قال: فبشر من قُتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^٣، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: لقي عباد البصري علي بن الحسين -عليهما السلام- في طريق مكة.

فقال له: يا علي بن الحسين، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته. إن الله -تعالى- يقول: «إن الله اشتري من المؤمنين -إلى قوله- هو الفوز العظيم».

فقال له علي بن الحسين -صلوات الله عليهما-: أتم الآية.

فقال: «التائبون العابدون -إلى قوله- وبشر المؤمنين».

فقال علي بن الحسين -عليهما السلام-: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم، فالجهاد معهم أفضل من الحج.

عدة من أصحابنا^٤، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد، عن ابن القداح، عن أبيه الميمون، عن أبي عبد الله -عليه السلام-: أن أمر المؤمنين -عليه السلام- كان إذا أراد القتال، قال هذه الدعوات: أَللَّهُمَّ، إِنَّكَ أَعْلَمْتَ سَبِيلًا مِنْ سَبِيلِكَ، جعلت فيه

٤- الكافي ٢٢/٥، ح ١.

١- التوبة/١١٢.

٥- الكافي ٤٦/٥، صدرح ١.

٢- المصدر: «فبشر» بدل «فبشر».

٦- كذا في المصدر. وفي النسخ: أعملت.

٣- من المصدر.

رضاك وندبت إليه أولياءك ، وجعلته أشرف سبيلك^١ عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبها إليك مسلماً . ثم أشرت فيه « من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون ، وعداً عليه حقاً » . فاجعلني ممن أشرت في منك نفسه ، ثم وفى لك ببيعه الذي بايعك عليه ، غير ناكث ولا ناقض عهداً ولا مبدلاً تبديلاً . والدعاء طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : نزلت في الأئمة - صلوات الله عليهم - .
حدثني أبي^٣ ، عن بعض رجاله قال : لقي الزهري علي بن الحسين - عليها السلام - في طريق الحج .

فقال له : يا علي بن الحسين ، تركت الجهاد وصعوبته وأقبلت على الحج ولينته .
إن الله - تبارك وتعالى - يقول : « إن الله أشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون ، وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

فقال علي بن الحسين - عليه السلام - : إنما هم الأئمة - صلوات الله عليهم - .
فقال : « الثابون العابدون الخامدون الساتحون - إلى قوله - وبشر المؤمنين » .
فقال له علي بن الحسين - صلوات الله عليها - : إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم ، فالجهاد معهم أفضل من الحج .

وفيه^٤ - أيضاً - : أنزلت في الأئمة ، لأنه وصفهم بصفة لا تجوز في غيرهم .
« فالأمرون بالمعروف » هم الذين يعرفون المعروف كله ، صغيره وكبيره ودقيقه وجليله^٥
و « الناهون عن المنكر » هم الذين يعرفون المنكر كله ، صغيره وكبيره . و « الحافظون لحدود الله » هم الذين يعرفون حدود الله ، صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها^٦ . ولا يجوز أن يكون بهذه الصفة غير الأئمة .

وفي نهج البلاغة^٧ : إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة ، فلا تبيعوها إلا بها .

١ - كنز في المصدر . وفي النسخ : سبيلك . ٤ - تفسير القمي ٣٠٦/١ بتصريف في صدره .

٥ - المصدر : جليته .

٢ - تفسير القمي ٣٠٦/١ .

٦ - المصدر : جليتها .

٣ - نفس المصدر والموضع .

وفيه^١ : فلا أموال بذلتوها للذي رزقها ، ولا أنفس خاطرت بها للذي خلقها .
وفي تفسير العياشي^٢ : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : سألت^٣
أنه سئل عن قول الله - تعالى - : « إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى » (الآية) .

فقال : يعني : في الميثاق .

ثم قرأت عليه : « الثابتون العابدون » .

فقال : لا ، ولكن أقرأها : « الثابتين العابدين » (إلى آخر الآية) .

وقال : إذا رأيت هؤلاء ، فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم ؛ يعني :

في الرجعة .

« مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » .

في مجمع البيان^٤ ، وفي تفسير الحسن : أن المسلمين قالوا للنبى - صلى الله عليه
 وآله - : ألا تستغفر لأبائنا الذين ماتوا في الجاهلية ؟

فأنزل الله هذه الآية .

« وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) » :

بأن ماتوا على الكفر ، أو بوحي من الله : أنهم لن يؤمنوا .

وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم ما لم يعلم موتهم على الكفر ، فإنه طلب
توفيقهم للإيمان .

وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم لأبيه الكافر ، سواء كان أباه الذي ولده أو
جده لأمه أو عمه ، على ما رواه أصحابنا .

فقال : « وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ » : وعدها

إبراهيم أباه بقوله : « لأستغفرن لك » ؛ أي : لأطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان ، فإنه يجب ما
قبله . ويدل عليه قراءة من قرأها : « أباه » . أو « وعدها إبراهيم أبوه » وهي الوعد
بالإيمان .

٧ - نهج البلاغة / ٥٥٦ ، ذيل حكمة ٤٥٦ . بدل « قال : سألت » .

١ - نفس المصدر / ١٧٤ ، صدر خطبة ١١٧ . ٤ - المجمع ٧٦ / ٣ .

٢ - تفسير العياشي ١١٢ / ٢ - ١١٣ ، ح ١٤٠ . ٥ - المجمع ٣٢٢ / ٢ .

٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « أنه سئل » .

«فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ» : بأن مات على الكفر . [فَإِنَّهُ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ
وَيَدُلُّ عَلَى الْكُفْرِ]^١ أو أوحى إليه الله ، بأنه لن يؤمن .
«تَبَرَّأَ مِنْهُ» : قطع استغفاره .

وفي تفسير العياشي^٢ : عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن بعض أصحابه قال : قال أبو
عبد الله - عليه السلام - : ما يقول الناس في قول الله - عز وجل - «وما كان استغفار إبراهيم
لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه» ؟

قلت : يقولون : إِنَّ إبراهيم وعده أباه أن يستغفر^٣ له .
قال : ليس هو هكذا . إِنَّ إبراهيم وعده أن يسلم ، فاستغفر له . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ
عَدُوٌّ لِلَّهِ ، تَبَرَّأَ مِنْهُ .

أبو إسحاق الهمداني^٤ ، عن الخليل^٥ ، عن أبي عبد الله قال : صَلَّى رَجُلٌ إِلَى
جَنِبِي فَاسْتَغْفَرَ لِأَبِيهِ ، وَكَانَا مَاتَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ .

فقلت : تستغفر لأبيك ، وقد ماتا في الجاهلية ؟

قال : فقد استغفر إبراهيم لأبيه .

فلسم أدر ما أردها عليه ، فذكرت ذلك للثبتي - صَلَّى الله عليه وآله - . فَأَنْزَلَ اللَّهُ
«وما كان استغفار إبراهيم لأبيه - إلى قوله - وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ
منه» .

قال : لَمَّا مَاتَ^٦ تَبَيَّنَ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ ، فَلَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٧ : قوله : «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه» .

قال : قال إبراهيم لأبيه : إن لم تعبد الأصنام ، استغفرت لك . فلما لم يدع
الأصنام ، تبرأ منه .

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ» ؛ أي : يكثر التأوه . وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه .

١ - ما بين المعقوفين ليس في المتن .

٥ - في بعض نسخ المصدر : عن رجل .

٢ - تفسير العياشي ١١٤/٢ ، ح ١٤٦ .

٦ - المصدر : «الآ عن موعدة» بدل «إلى قوله» .

٣ - المصدر : «ليستغفر» بدل «أن يستغفر» .

٧ - المصدر : [مات] .

٤ - تفسير العياشي ١١٤/٢ ، ح ١٤٨ .

٨ - تفسير القمي ٣٠٦/١ .

«حَلِيمٌ (١١٤)»: صبور على الأذى .

والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له ، مع شكايته عليه .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر - عليه السلام - قال : «الأَوَاهُ» المتضرع إلى الله في صلاته ، وإذا خلا في قفرة^٢ من الأرض وفي الخلوات . وفي مجمع البيان^٣ روى أصحابنا : «إن إبراهيم لأَوَاهُ» ؛ أي : دعاء ، كثير الدعاء [والبكاء]^٤ . وهو المروي عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

وقيل^٥ : هو الخاشع المتذلل . رواه ابن شاذان ، عن التيمي - صلى الله عليه وآله - . وقيل^٦ : هو المتأوه شفقاً وفرقاً ، المتضرع^٧ يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة . عن أبي عبيدة .

وفي أصول الكافي^٨ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قلت لأبي الحسن موسى - عليه السلام - : رأيت إن أحتجت إلى مططب^٩ وهو نصراني ، أن أسلم عليه وأن أدعوله ؟ قال : نعم ، لا ينفعه دعاؤك .

محمد بن يحيى^{١٠} ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : قلت لأبي الحسن - عليه السلام - : رأيت إن أحتجت إلى الطيب وهو نصراني ، أن أسلم عليه وأدعوله ؟ قال : نعم ، إنه لا ينفعه دعاؤك .

عدة من أصحابنا^{١١} ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن عيسى ، بن^{١٢}

١ - تفسير القمي ٣٠٦/١ .

٨ - الكافي ٦٥٠/٢ ، ح ٧ .

٢ - القفرة : الخلاء من الأرض ، لا ماء به ولا نبات .

الطَّب .

٣ - المجمع ٧٧/٣ . وليس فيه : روى أصحابنا .

١٠ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

١١ - نفس المصدر والموضع ، ح ٩ .

٥ و ٦ - نفس المصدر والموضع .

١٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : «عن» بدل

٧ - كذا في المصدر . وفي ر ، ب : للتضرع . وفي «بن» .

سائر النسخ : للمتضرع .

عبيد ، عن محمد بن عرفة ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : قيل لأبي عبد الله - عليه السلام - : كيف أدعو لليهودي والتصراني ؟
قال : تقول : بارك الله لك في دنياك .

« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا » : ليحملهم على الضلالة . أوليسمهم : ضللاً . أو يؤاخذهم مؤاخذتهم .
« بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ » : للإسلام .

« حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ » : حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه . وهو دليل على أن الغافل غير مكلف .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن محمد ، عن إسحاق بن محمد ، عن شاهوية^٢ بن عبد الله الجلاب قال : كتب إلي أبو الحسن في كتاب : أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر ، وقلقت^٣ لذلك . فلا تغتم ، فإن الله - عز وجل - « لا يضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون » . وصاحبكم بعدي أبو محمد ؛ أبن . وعنده^٤ ما تحتاجون إليه ، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء . « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها »^٥ . قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان .

وفي قرب الإسناد^٦ للحميري - رحمه الله - : أحمد بن محمد بن عيسى^٧ ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سمعت الرضا - عليه السلام - يقول - إلى أن قال - : وعنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : دخلت عليه بالقادسية .

فقلت له : جعلت فداك ، إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أوجلك والخطب فيه جليل . وإنما أريد فكاك رقبتي من النار ، فرآني وقد زمعت^٨ .
فقال : لا تدع شيئاً تريد أن تسألني عنه^٩ ، إلا سألتني عنه .

١ - الكافي ١/٣٢٨ ، ح ١٢ .
٢ - كذا في المصدر وجامع الرواة ١/٣٩٨ . وفي النسخ : شاوية .
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : قلت .
٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : عندي .
٥ - البقرة/١٠٦ .
٦ - قرب الإسناد/١٦٥-١٦٦ .
٧ - أ ، ب ، ر : عن أحمد بن محمد بن عيسى .
٨ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ربعت .
٩ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « تسأله » بدل « تسألني عنه » .

الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار^١، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد عن عبد الأعلى^٢، مثله.

وفي أصول الكافي^٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن فضال^٤، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمزة بن محمد الطيار، عن أبي عبد الله - عليه السلام - مثله سواء.

«إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥)»: فيعلم أمرهم في الحالين.
«إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١١٦)»: لما منعهم عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى، ويتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم رأساً، بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أمره والغالب عليه، ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا منه ليتوجهوا بشراشرهم^٥ إليه ويتبرؤوا عما عداه، حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون، و يذرون سواء.

«لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ».

قيل^٦: من إذن المنافقين في التحلف. أو برأهم^٧ عن علقه الذنوب؛ كقوله: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر».

وقيل^٨: هو بعث على التوبة. والمعنى: ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة، حتى النبي والمهاجرين والأنصار لقوله: «وتوبوا إلى الله جميعاً». إذ ما من أحد إلا وله مقام يستقص دونه ما هو فيه، والترقي إليه توبة من تلك النقيصة، وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده.

وفي الاحتجاج^٩: عن الصادق - عليه السلام - . وفي مجمع البيان: عن الرضا

١ - أ، ب، ر: إسماعيل بن مهران.

٢ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «عمار بن عبد

الأعلى» بدل «حماد عن عبد الأعلى».

٣ - الكافي ١/١٦٣، صدرح ٣.

٤ - المصدر: ابن فضال.

٥ - الشراشر: الجسم بجملته: قالوا: ألقى عليه

شراشره؛ أي: أعباه ومهموه أو ألقى عليه نفسه

حرصاً وعبه.

٦ - أنوار التنزيل ١/٤٣٥.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: تبرأهم.

٨ - نفس المصدر والموضع.

٩ - المجمع ٣/٨٠ لم أعثر عليه في الاحتجاج،

ولكن رواه عنه في تفسير الصافي ٢/٣٨٣.

- عليه السلام- أنها قرأ: «لقد تاب الله بالتبّي على المهاجرين» .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: عن الصادق -عليه السلام-: هكذا نزلت .
 وفي كتاب الاحتجاج^٢ للطبرسي -رحمه الله-: عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله -عليه السلام- أنه قرأ: «لقد تاب الله بالتبّي على^٣ المهاجرين والأنصار» .
 قال أبان: فقلت له: يا أبا عبد الله، إن العامة لا تقرأ؛ كما عندك .
 قال: وكيف تقرأ، يا أبان .
 قال: قلت: إنها تقرأ: «لقد تاب الله على التبيّ والمهاجرين والأنصار» .
 قال: ويلهم، وأي ذنب كان لرسول الله -صلى الله عليه وآله- حتى تاب الله عليه منه؟ إنها تاب الله به على أمته . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .
 «الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ»: في وقتها . وهي حالهم في غزوة تبوك . كانوا في عسرة من الظّهر يعتقب العشرة على بعير واحد، والزاد . حتى قيل: إنّ الرجلين كانا يقتسمان تمرة، والماء حتى شربوا الفظ^٤ .
 وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥: قال الصادق -عليه السلام-: وهم أبوذر وأبوخيثة وعميرة بن وهب، الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله -صلى الله عليه وآله- .
 وتخلّف^٦ عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قوم من أهل نيات بصائر، لم يكن يلحقهم شك ولا أرتياب . ولكنهم قالوا: فلحق^٧ برسول الله -صلى الله عليه وآله- . منهم أبوخيثة . وكان قويا، وكان له زوجتان وعريشتان^٨ . فكانت زوجته قد رشتا^٩ عريشته، وبردتا له الماء، وهياتا له طعاماً . فأشرف على عريشته .

- ١ - تفسير القمي ٢٩٧/١ .
 ٢ - لم أعثر عليه في الاحتجاج . ورواه عنه في تفسير الصافي ٣٨٣/٢ و٣٨٤ ونور الثقلين ٢٧٧/٢-٢٧٨، ح ٣٨٦ .
 ٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ: «و» بدل «على» .
 ٤ - الفظ: ماء الكرش يشرب عند عوز الماء في الفاوز .
 ٥ - تفسير القمي ٢٩٧/١ .
 ٦ - من هنا إلى آخر الحديث في نفس المصدر والموضع / ٢٩٤-٢٩٥ .
 ٧ - كذا في المصدر . وفي النسخ: يلحق .
 ٨ - العريش: كالمهودج؛ وما عرش للكرم، والبيت الذي يستظل به .
 ٩ - أي طلبتا أن تتخذاهما .

فلَمَّا نظر إليها ، قال : لا والله ، ما هذا بإنصاف رسول الله -صلى الله عليه وآله- .
فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الصَّح^١ والرياح ، وقد حمل السلاح
يجاهد في سبيل الله ، وأبوخيثة قويّ قاعد في عريشته وأمرأتين حسناوين . لا والله ، ما
هذا بإنصاف .

ثم أخذ ناقته فشَدَّ عليها رحله ، فلحق برسول الله -صلى الله عليه وآله- . فنظر
الناس إلى راكب على الطريق ، فأخبروا رسول الله -صلى الله عليه وآله- بذلك
فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : كن أباخيثة . فكان أباخيثة^٢ .
فأقبل ، وأخبر النبيّ بما كان منه . فجزاه خيراً ودعا له .

وكان أبوذر -رحمه الله- تخلف عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- ثلاثة أيام ،
وذلك أن جملة كان أعجف^٣ ، فلحق بعد ثلاثة أيام . ووقف عليه جملة في بعض الطريق ،
فتركه وحمل ثيابه على ظهره . فلَمَّا أرتفع النهار ، نظر المسلمون إلى شخص مقبل .
فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : كن أباذر .
فقالوا : هو أبوذر .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : أدركوه بالماء ، فإنه عطشان . فأدركوه
بالماء . ووافي أبوذر رسول الله -صلى الله عليه وآله- ومعه أداة فيها ماء .
فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا أباذر ، معك ماء وعطشت ؟
فقال : نعم ، يا رسول الله . بأبي أنت وأمي ، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء
السماء ، فذقته فإذا هو عذب بارد . فقلت : لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله -صلى
الله عليه وآله- .

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله- : يا أباذر ، رحك الله ، تعيش وحدك
وتموت وحدك وتبعت وحدك وتدخل الجنة وحدك . يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون
غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك .

وفي الجوامع^٤ . والعسرة حالهم في غزوة تبوك . كان يعتقب العشرة على بعير

١ - النسخ : الشمس . وقولهم : جاء فلان بالصحح
والرياح ؛ أي : بما طلعت عليه . الشمس وما جرت
عليه الرياح .
٢ - ليس في المصدر : فكان أباخيثة .
٣ - كذا في المصدر . وفي النسخ : أعجب .
٤ - الجوامع / ١٨٨ .

واحد، وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والإهالة^١ السنخة^٢. وبلغت الشدة بهم أن اقتسم التمرة أثنان، وربما مضها الجماعة يشربوا الماء عليها. وكانوا في حمزة القيظ^٣، وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء.

«مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ»: عن الثبات على الإيمان واتباع الرسول. وفي «كاد» ضمير الشأن، أو ضمير القوم. والعائد عليه الضمير في «منهم». وقرأ^٤ حمزة وحفص: «يزيغ» بالياء، لأن تأنيث القلوب غير حقيقي. وقرأ^٥: «من بعد ما زاعت قلوب فريق منهم»؛ يعني: المتخلفين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦: وكان مع رسول الله -صلى الله عليه وآله- يتبوك رجل يقال له: المضرب، لكثرة ضرباته التي أصابته بيدرو أحد.

فقال له رسول الله -صلى الله عليه وآله-: عد لي أهل العسكر.

فعددهم، فقال: هم خمسة وعشرون ألف رجل سوى العبيد^٧ والتباع.

فقال: عد لي المؤمنين. [فعددهم]^٨.

فقال: هم خمسة وعشرون رجل.

«ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ»: تكرر للتأكيد، وتنبه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة. أو المراد، أنه تاب عليهم لكيدودتهم.

«إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ (١١٧)»: تداركهم برأفته ورحمته.

«وَعَلَى آلِ سَلَامَةٍ»: وتاب على الثلاثة؛ كعب بن مالك، وهلال^٩ بن أمية،

ومرارة بن ربيع. على ما رواه العياشي^{١٠}. عن الصادق -عليه السلام-.

«الَّذِينَ خَلَفُوا»: تخلفوا عن الغزو. أو خلف أمرهم، فإنهم المرجون.

وفي مجمع البيان^{١١}: وقراءة علي بن الحسين زين العابدين، وأبي جعفر؛ محمد بن

١ - الإهالة: الشحم، أو الزيت، أو كل ما

٢ - السنخة: الريح النتنة. وفي المصدر: ٦ - تفسير القمي ٢٩٦/١.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: العبد.

٨ - من المصدر.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: هلاك.

١٠ - تفسير العياشي ١١٥/٢، ح ١٥١.

١١ - أنوار التنزيل ٤٣٥/١.

١١ - المجمع ٧٨/٣.

عليّ الباقر، وجعفر بن محمد الصادق: «خالفوا»^١.
وفي تفسير العياشي^٢: عن فيض بن المختار قال: قال أبو عبد الله - عليه السلام -:
كيف تقرأ هذه الآية في التوبة «وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا حتّى إذا ضاقت عليهم»؟
قال: قلت: «خَلَفُوا». .

قال: لو خَلَفُوا، لكانوا في حالة طاعة^٣.
وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^٤: قال العالم - عليه السلام -: إنّما نزل «وعلى الثلاثة
الذين خالفوا». ولو خَلَفُوا، لم يكن عليهم عيب.
«حتّى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت»؛ أي: برحبها، لإعراض الناس
عنهم بالكلية. وهو مثل لشدة الحيرة.
«وَضَاقتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ»: قلوبهم، من قرط الوحشة والغم، بحيث لا يسعها
أنس ولا سرور.

«وَعُظُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ»: من سخطه.
«إِلَّا إِلَيْهِ»؛ أي: أستغفاره.
«ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ»: بالتوفيق للتوبة.
وفي معاني الأخبار^٥: عن الصادق - عليه السلام -: هي الإقالة.
«لِيَتُوبُوا»: وأنزل قبول توبتهم، ليعُدّوا في جملة التوابين. أوجع عليهم بالقبول
والرحمة مرة بعد أخرى، ليستقيموا على توبتهم.
وفي تفسير العياشي^٦: عن أبي جعفر - عليه السلام - في قوله: «ثم تاب عليهم
ليتوبوا».

قال: أقامهم، فوالله، ما تابوا.
«إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ»: لمن تاب، ولو عاد في اليوم مائة مرة.
«الرَّحِيمُ (١١٨)»: المتفضل عليهم بالتعم.

١ — كذا في المصدر. وفي النسخ: خالفوه.
٢ — تفسير العياشي ١١٥/٢، صدرح ١٥٢.
٣ — كذا في المصدر. وفي النسخ: طاعته.
٤ — تفسير القمي ٢٩٧/١-٢٩٨.
٥ — المعاني ٢١٥، ح ١.
٦ — تفسير العياشي ١١٦/٢، ح ١٥٤.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١، في قصة غزوة تبوك: وقد كان تخلف عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- قوم من المنافقين، وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق؛ منهم كعب بن مالك الشاعر، ومرارة^٢ بن^٣ الربيع، وهلال بن أمية الواقفي. فلما تاب الله عليهم، قال كعب: ما كنت قط أقوى مني من ذلك الوقت الذي خرج رسول الله -صلى الله عليه وآله- إلى تبوك. وما اجتمعت لي راحلتان قط، إلا في ذلك اليوم. فكنت أقول: أخرج غداً، أخرج بعد غد فإنني قوي^٤. وتوانيت، وبقيت بعد خروج رسول الله -صلى الله عليه وآله- أيتاماً أدخل السوق ولا أقضي حاجة. فلقيت هلال بن أمية ومرارة بن الربيع، وقد كانا تخلفا أيضاً. فتوافقنا أن نذكر إلى السوق ولم نقض حاجة. فإذنا نقول: نخرج غداً وبعد غد، حتى بلغنا إقبال رسول الله -صلى الله عليه وآله- فندمنا.

فلما وافى رسول الله -صلى الله عليه وآله- استقبلناه نهته^٥ بالسلامة. فسلمنا عليه، فلم يرد علينا السلام، وأعرض عنا. وسلمنا على إخواننا، فلم يردوا علينا السلام. فبلغ ذلك أهلينا، فقطعوا كلامنا. وكنا نحضر المسجد، فلا يسلم علينا أحد ولا يكلمنا.

فجاءت^٦ نساؤنا إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- فقلن: قد بلغنا سخطك على أزواجنا، أفنعزلهم؟

فقال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: لا تعزلنهم^٧، ولكن لا يقربوكن. فلما رأى كعب بن مالك وصاحبه ما قد حل بهم، [قالوا:]^٨ ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله -صلى الله عليه وآله- ولا إخواننا ولا أهلونا. فهلموا [نخرج] إلى^٩ هذا الجبل، فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت.

فخرجوا إلى ذناب جبل بالمدينة. فكانوا يصومون، وكان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم. فبقوا على هذه الحالة أيتاماً كثيرة، ليكون

٥ - كذا في المصدر. وفي النسخ: نهته.

١ - تفسير القمي ٢٩٦/١-٢٩٧.

٦ - المصدر: فجئن.

٢ - المصدر: مرادة.

٧ - كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تعزلهم.

٣ - ليس في ر: بن.

٨ و ٩ - من المصدر.

٤ - كذا في المصدر. وفي النسخ: مقوي.

بالليل والنهار، ويدعون الله أن يغفر لهم .

فلما طال عليهم الأمر، قال لهم كعب : يا قوم، قد سخط الله علينا، ورسوله قد سخط علينا، وإخواننا سخطوا علينا، [وأهلونا سخطوا علينا] ^١، فلا يكلمنا أحد . فلم لا يسخط بعضنا على بعض ؟

فتفرقوا في الليل، وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليهم . فبقوا على هذه ثلاثة أيام، كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه ولا يكلمه . فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله - صلى الله عليه وآله - في بيت أم سلمة، نزلت توبتهم على رسول الله - صلى الله عليه وآله - .

قال : « حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » حيث لم يكلمهم رسول الله - صلى الله عليه وآله - ولا إخوانهم ولا أهلهم . فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها، وضاقت عليهم أنفسهم حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضاً، فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ » : فيما لا يرضاه .

« وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩) » : في إيمانهم وعهودهم . أو في دين الله، نية وقولاً وعملاً .

وقرى ^٢ : « من الصادقين » ؛ أي : في توبتهم وإنابتهم . فيكون المراد : هؤلاء الثلاثة وأضرابهم .

وفي مجمع البيان ^٣ : في مصحف عبد الله وقراءة ابن عباس : « من الصادقين » . وروي ذلك - أيضاً - عن أبي عبد الله - عليه السلام - .

وفي أصول الكافي ^٤ : الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أذينة، عن بريد بن معاوية العجلي قال : سألت أبا جعفر - عليه السلام - عن قول الله - عز وجل - : « اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ » .

قال : إيانا عنى .

محمد بن يحيى ^٥، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي بصير، عن أبي الحسن الرضا

٣ - نفس المصدر والموضع .

١ - ليس في المصدر .

٤ - الكافي ١/٢٠٨، ج ١ .

٢ - المجمع ٨٠/٣ .

-عليه السلام- قال : سألته عن قول الله -عز وجل- : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مع الصّادقين» .

قال : «الصّادقون» هم الأئمة . و «الصّديقون» بطاعتهم .
وفي كتاب الاحتجاج^١ للطبرسي -رحمه الله- عن أمير المؤمنين -عليه السلام- حديث طويل . وفيه : وقد جعل الله للعلم أهلاً وفرض طاعتهم بقوله : «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مع الصّادقين» .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٢ : قال : هم الأئمة -عليهم السلام- .
وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^٣ ، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي :
عن أمير المؤمنين -عليه السلام- أنه قال في أثناء كلام له في جمع من المهاجرين والأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان : أسألكم بالله ، أتعلمون أنّ الله -عز وجل- لما أنزل «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ» مع الصّادقين فقال سلمان : يا رسول الله ، عاقبة هذه الآية أم خاصة ؟ فقال -صلّى الله عليه وآله- : أمّا المأمورون ، فعاقبة المؤمنين أمروا بذلك . وأمّا الصّادقون ، فخاصة لأخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة ؟

قالوا : اللهم ، نعم .
وفي كتاب معاني الأخبار^٤ ، خطبة لعلي -عليه السلام- يذكر فيها نعم الله -عز وجل- . وفيها يقول -عليه السلام- : ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء أحذروا أن تغلبوا عليها ، فتضلّوا في دينكم . يقول الله -عز وجل- : إنّ الله مع الصّادقين . أنا ذلك مع الصّادق^٥

وفي أمالي شيخ الطائفة^٦ -قدس سرّه- ، بإسناده إلى جابر : عن أبي جعفر -عليه السلام- في قوله : «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مع الصّادقين» .
قال : مع علي بن أبي طالب -عليه السلام- .

وفي تهذيب الأحكام^٧ ، في الدّعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصّادق -عليه

٤ - المعاني/ ٥٩ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : إنّها ذلك مع الصّادق .

٦ - أمالي الطوسي/ ٢٦١ .

٥ - الكافي/ ٢٠٨/١ ، ح ٢ .

١ - الاحتجاج/ ٣٦٩/١ .

٢ - تفسير القمي/ ٣٠٧/١ .

٣ - كمال الدين/ ٢٧٨ .

السلام-: ربنا، إنك أمرتنا بطاعة ولاة أمرك وأمرتنا أن نكون مع الصادقين، فقلت: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^١ وقلت: «أتقوا الله وكونوا مع الصادقين». فسمعنا وأطعنا. ربنا، فثبتت أقدامنا وتوفنا مسلمين مصدقين لأوليائك و«لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب».

وفي تفسير العياشي^٢: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: قلت: أصلحك الله، أي شيء إذا عملته استكملت حقيقة الإيمان؟

قال: توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله.

قال: قلت: ومن أولياء الله ومن أعداء الله.

فقال: [٣] أولياء الله، محمد رسول الله، وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين. ثم انتهى الأمر إلينا. ثم أتني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس. فن والى هؤلاء، فقد والى أولياء الله^٤ وكان مع الصادقين؛ كما أمره الله. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

«مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ

الله» : نهى عبّر عنه بصيغة التثنية، للمبالغة.

«وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ» : لا يصونوا أنفسهم، بل عليهم أن يصحبوه على

البأساء والضراء ويكابدوا معه الشدائد برغبة ونشاط؛ كما فعله أبوذر وأبوخيثمة.

وفي «لا يرغبوا» يجوز التصبب والجزم.

«ذَلِكَ» : إشارة إلى ما دلّ عليه قوله: «ما كان» من التهي عن التخلف، أو

وجوب المشايعة.

«بِأَنفُسِهِمْ» : بسبب أنهم.

«لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ» : شيء من العطش.

«وَلَا نَصَبٌ» : تعب.

«وَلَا مَخْمَصَةٌ» : مجاعة.



٧ - التهذيب ١٤٧/٣.

٣ - من المصدر.

١ - النساء/ ٥٩.

٤ - المصدر: فقد والى الله.

٢ - تفسير العياشي ١١٦/٢، ضمن ح ١٥٥.

« فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَبْطُلُونَ مَوْطِئًا » : ولا يدوسون مكاناً .

« يَغِيظُ الْكُفَّارَ » : يفضيهم ويطؤه .

« وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا » : كالقتل والأسر والنهب .

« إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ » : أستوجبوا به الثواب ، وذلك مما يوجب

المشايعة .

« إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) » : على إحسانهم . وهو تعليل

« لكتب » . وتنبيه على أن الجهاد إحسان ، أمّا في حق الكفار فلائته سعي في تكميلهم

بأقصى ما يمكن ؛ كضرب المداوي للمجنون . وأمّا في حق المؤمنين ، فلائته صيانة لهم عن

سطوة الكفار واستيلائهم .

« وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً » : ولو علاقة .

« وَلَا يَنْقُطُونَ وَادِيًا » : في مسيرهم . وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل . أسم

فاعل ، من ودي : إذا سال . فشاع بمعنى : الأرض .

« إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ » : أثبت لهم ذلك .

« لِيَجْزِيَ اللَّهُ » : بذلك .

« أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١) » : جزاء أحسن أعمالهم ، أو أحسن جزاء

أعمالهم .

« وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً » : وما استقام لهم أن ينفروا جميعاً لنحو غزو أو

طلب علم ؛ كما لا يستقيم لهم أن يشبطوا جميعاً ، فإنه يخل بأمر المعاش .

« فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ » : فهلا نفر من كل جماعة كثيرة ؛

كقبيلة وأهل بلدة ، جماعة قليلة .

« لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ » : ليتكلفوا الفقاهاة فيه ، و يتجشّموا مشاقّ تحصيلها .

« وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ » : وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من

الفقاهاة إرشاد القوم وإنذارهم . وتخصيصه بالذكر ، لآفته أهم . وفيه دليل على أن التفقه

والتذكير من فروض الكفاية ، فإنه ينبغي أن يكون غرض المتعلّم فيه أن يستقيم و يقيم لا

الترفع على الناس والتبسّط في البلاد .

« لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) » : إرادة أن يحذروا عَمَّا يندرون منه .

وفي أصول الكافي^١ : علي بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن علي بن أبي حمزة قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : تفقهوا في الدين . فإنه من لم يتفقه منكم في الدين ، فهو أعرابي . إن الله يقول في كتابه : « ليتفقهوا في الدين - إلى قوله - لعلهم يحذرون » .

محمد بن يحيى^٢ ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن يعقوب بن شعيب قال : [قلت] لأبي عبد الله - عليه السلام - : إذا حدث على الإمام حدث ، كيف يصنع الناس ؟

قال : أين قول الله - عز وجل - ، « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة - إلى قوله - لعلهم يحذرون ؟ قال : هم في عذر ما داموا في الطلب ، وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع إليهم أصحابهم .

علي بن إبراهيم^٣ ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس بن عبد الرحمن قال : حدثنا حماد ، عن عبد الأعلى قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن قول العامة : أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال : من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية .

قال : الحق ، والله .

قلت : فإن إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيته ، لم يسعه ذلك ؟

قال : لا يسعه . إن الإمام إذا هلك وقعت حجة وصيته [على]^٤ من هو معه في البلدة ، وحق النفر على من ليس بحضرته إذا بلغهم أن الله - عز وجل - يقول : « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

محمد بن يحيى^٥ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، عن التضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن بريد بن معاوية ، عن محمد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : أصلحك الله ، بلغنا شكواك وأشفقنا ، فلو أعلمتنا [أو علمتنا]^٦

٥ - من المصدر .

١ - الكافي ١/ ٣٩ ، ح ٦ .

٦ - الكافي ١/ ٣٧٩ - ٣٨٠ ، ح ٣ .

٢ - نفس المصدر والمجلد ٣٧٨ ، ح ١ .

٧ - من المصدر .

٣ - من المصدر .

٤ - نفس المصدر والموضع ، صدر ح ٢ .

من؟

فقال : إِنَّ عَلِيًّا كَانَ عَالِمًا ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ . فَلَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ عَالَمٌ إِلَّا بَقِيَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ ؛ مِثْلَ عِلْمِهِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ .

قلت : أفيَسع النَّاسُ إِذَا مَاتَ الْعَالَمُ أَنْ لَا يَعْرِفُوا الَّذِي بَعْدَهُ ؟

فقال : أَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ فَلَا ؛ يَعْنِي : الْمَدِينَةَ . وَأَمَّا غَيْرُهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، فَيَقْدِرُ مَسِيرُهُمْ . إِنَّ اللَّهَ -عَزَّوَجَلَّ- يَقُولُ : «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً -إِلَى قَوْلِهِ- لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ .

وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَرِ^٢ ، فِي بَابِ الْعِلَلِ الَّتِي ذَكَرَ الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ أَنَّهُ سَمِعَهَا عَنْ الرِّضَا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : فَإِنْ قَالَ : فَلِمَ أَمْرٌ بِالْحَيِّ ؟

قِيلَ : لَعَلَّةَ الْوَفَادَةِ .

إِلَى أَنْ قَالَ : مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّفَقُّهِ ، وَتَقِلُّ أَخْبَارُ الْأُئِمَّةِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- إِلَى كُلِّ صَقْعٍ وَنَاحِيَةٍ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ -عَزَّوَجَلَّ- : «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ» إِلَى قَوْلِهِ : «وَلِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ»^٣ .

وَفِي كِتَابِ عِلَلِ الشَّرَائِعِ^٤ ؛ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ؛ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ^٥ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلَالٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُؤْمِنِ^٦ الْإِنْصَارِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- : إِنَّ قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قَالَ : اخْتَلَفَ أُمَّتِي رَحْمَةً .

فَقَالَ : صَدَقُوا .

فَقُلْتُ : إِنْ كَانَ اخْتِلَافُهُمْ رَحْمَةً ، فَاجْتِمَاعُهُمْ عَذَابٌ .

قَالَ : لَيْسَ حَيْثُ تَذْهَبُ^٧ وَتَذْهَبُوا ، إِنَّمَا أَرَادَ قَوْلَ اللَّهِ -عَزَّوَجَلَّ- : «فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ -إِلَى قَوْلِهِ- لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» . فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَنْفِرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

١ - ليس في المصدر : أحد .

النسخ : صالح بن حماد .

٢ - العيون ١١٩/٢ .

٣ - المصدر : «عبد المؤمن» بدل «عبد الله بن

٣ - الحجج ٢٨/ .

المؤمن» .

٤ - العلل ٨٥/ ، ح ٤ .

٥ - كذا في المصدر . وفي النسخ : تذهبوا .

٥ - كذا في المصدر وجامع الرواة ٤٠٤/١ . وفي

وآله- ويختلفوا إليه فيتعلموا، ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلموهم. إنها أراد اختلافهم^١ من البلدان، لا اختلافاً في دين الله. إنها الذين واحد [إنما الدين واحد]^٢.

وبإسناده إلى [محمد بن] عبد الجبار^٣ : عمن ذكره، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي الحسن^٤ - عليه السلام -: إن بلغنا وفاة الإمام كيف نصنع؟

قال: عليكم التفسير^٥.

قلت: [التفسير]^٦ جميعاً.

قال: إن الله يقول: «فلولا نفر من كل فرقة» (الآية). والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير العياشي^٨: عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله - عليه السلام -

قال: قنت له: إذا حدث للإمام حدث، كيف يصنع الناس؟

قال: يكونون؛ كما قال الله: «فلولا نفر من كل فرقة - إلى قوله - لعلهم يحذرون».

قال: قلت: فما حالهم؟

قال: هم في عذر.

وعنه^٩ - أيضاً - في رواية أخرى: ما تقول في قوم هلك إمامهم، كيف يصنعون؟

قال: فقال لي: أما تقرأ كتاب الله «فلولا نفر من كل فرقة - إلى قوله - لعلهم

يحذرون»؟

قلت: جعلت فداك، ما حال المنتظرين حتى يرجع المتفقهون؟

قال: فقال لي: رحمك الله، أما علمت أنه كان بين محمد وعيسى - صلى الله عليه

وآله - خمسون ومائتا سنة، فمات قوم على دين عيسى أنتظاراً لدين محمد - صلى الله عليه

١ - كذا في المصدر. وفي النسخ: اختلافاً.

٢ - من المصدر.

٣ - من المصدر.

٤ - العلي/ ٥٩١، صدرح ٤٢.

٥ - المصدر: لأبي عبد الله.

٦ - نفس المصدر والموضع، ح ١٥٩.

٧ - من المصدر.

٨ - تفسير العياشي ١١٧/٢، ح ١٥٩.

٩ - كذا في المصدر. وفي النسخ: «فأما» بدل

وآله- ، فاتاهم الله أجرهم مرتين ؟

عن أحمد بن محمد^١ ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : كتب إلي : إنها شيعتنا من تابعنا ولم يخالفنا . فإذا خفنا ، خاف . وإذا أمنا ، أمن . قال الله : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » . « فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة » (الآية) . فقد فُرِضت عليكم المسألة والرد إلينا ، ولم يفرض علينا الجواب .

عن عبد الأعلى^٢ قال : قلت لأبي عبد الله - عليه السلام - : بلغنا وفاة الإمام ؟

قال : عليكم التفر .

قلت : جميعاً ؟

قال : إن الله يقول : « فلولوا نفر من كل فرقة » (الآية) .

قال : نفرنا ، فأت بعضنا في الطريق ؟

قال : فقال : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله - إلى قوله - : أجره على الله »^٣ . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

عن أبي بصير^٤ قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : تفقهوا . فإنه من لم يتفقه منكم ، فإنه أعرابي . إن الله يقول في كتابه : « ليتفقهوا في الدين - إلى قوله - يحذرون » .

وفي أصول الكافي^٥ : الحسين بن محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن القاسم بن الربيع ، عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : عليكم بالتفقه في دين الله ، ولا تكونوا أعراباً . فإن من لم يتفقه في دين الله ، لم ينظر الله إليه يوم القيامة ولم يترك له عملاً .

محمد بن إسماعيل^٦ ، عن الفضل بن شاذان ، عن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط ، حتى يتفقهوا .

♦

٤ - تفسير العياشي ١١٨/٢ ، ح ١٦٢ .

٥ - الكافي ٣١/١ ، ح ٧ .

٦ - نفس المصدر والموضع ، ح ٨ .

١ - نفس المصدر والموضع ، ح ١٦١ .

٢ - تفسير العياشي ١١٨/٢ ، صدر ح ١٦١ .

٣ - النساء/ ١٠٠ .

علي بن محمد^١ ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن روه ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : قال له رجل : جعلت فداك ، رجل عرف هذا الأمر لزم بيته ولم يتعرف إلى أحد من إخوانه .

قال : وكيف يتفقه هذا في دينه ؟

محمد بن يحيى^٢ ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان النيشابوري جميعاً ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي الحسن الرضا - عليه السلام - قال : إن من علامات الفقه ، الحلم والصمت .

وفي كتاب الخصال^٣ : عن موسى بن أكيلى التميمي^٤ قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : لا يكون الرجل فقيهاً ، حتى لا يبالي أي ثوبه أبتذله^٥ وبما سد فورة^٦ الجوع .

عن الحارث الأعور^٧ قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام - : ثلاث بهن يكمل المسلم : التفقه في الدين ، والتقدير في المعيشة ، والصبر على النوائب .

«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» : أمروا بقتال الأقرب منهم فالأقرب ؛ كما أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله - أولاً بإنذار عشيرته . فإن الأقرب : أحق بالشفقة والاستصلاح .

وقيل^٨ : هم يهود حوالى المدينة ؛ كقريظة والتضير وخيبر .

وقيل^٩ : الروم . فإنهم كانوا يسكنون الشام ، وهو قريب من المدينة .

وفي الكافي^{١٠} ، وفي تفسير العياشي^{١١} : قال : الديلم .

١ — نفس المصدر والموضع ، ج ٩ .

٢ — نفس المصدر والمجلد / ٣٦ ، ج ٤ .

٣ — الخصال / ٤٠ ، ج ٢٧ .

٤ — كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٧١/٢ . وفي

أ ، ب ، ر : اكبر التمري وفي سائر النسخ : اكيد

التميري .

٥ — المصدر : ابتذل .

٦ — كذا في المصدر . وفي النسخ : قدرة .

٧ — نفس المصدر / ١٢٤ ، ج ١٢٠ .

٨ و ٩ — أنوار التنزيل / ١ / ٤٣٧ .

١٠ — بل في التهذيب ١٧٤/٦ ، ج ٣٤٥ ويدل على

ذلك ما في مفتاح الكتب الأربعة ومعجم رجال

الحديث .

١١ — تفسير العياشي ١١٨/٢ ، ج ١٦٣ .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١ : يجب على كل قوم أن يقاتلوا من يليهم ممن يقرب من الإمام^٢ ، ولا يجوزوا ذلك الموضع .

«وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً» : شدة وصبراً على القتال .

وقرى^٣ ، بفتح الغين وضمتها . وهما لغتان فيها .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤ ؛ أي : غلظوا لهم القول والقتل .

«وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)» : بالحراسة والإعانة .

«وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ» : فن المنافقين .

«مَنْ يَقُولُ» : إنكاراً وأستهزاء .

«أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ» : السورة .

«إِيمَانًا» .

وقرى^٥ : «أَيُّكُمْ» بالتصب ، على إضمار فعل يفسره «زادته» .

«فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيمَانًا» : بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة ،

وأنضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم .

«وَهُمْ يَسْتَنْبِشُونَ (١٢٤)» : ينزولها ، لأنه سبب لزيادة كمالهم وأرتفاع

درجاتهم .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٦ : وهورد علي من يزعم ، أن الإيمان لا يزيد ولا

ينقص .

وفي أصول الكافي^٧ : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن

القاسم بن بريد^٨ قال : حدثنا أبو عمرو الزبيرى ، عن أبي عبد الله - عليه السلام - وذكر

حديثاً طويلاً . وفيه بعد أن قال - عليه السلام - : إن الله - تبارك وتعالى - فرض الإيمان

على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها وبين - عليه السلام - ذلك .

٥ - أنوار التنزيل ١/٤٣٧ .

١ - تفسير القمي ١/٣٠٧ .

٦ - تفسير القمي ١/٣٠٨ .

٢ - المصدر : «بلادهم من الكفار» بدل

٧ - الكافي ٢/٣٤ و ٣٧ .

«الإمام» .

٨ - كذا في المصدر ، وجامع الرواة ٢/١٥ . وفي

٣ - أنوار التنزيل ١/٤٣٧ .

النسخ : القاسم بن بريد .

٤ - تفسير القمي ١/٣٠٧ .

قيل : قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه ، فمن أين جاءت زيادته ؟
قال : قول الله - عز وجل - : « وإذا ما أنزلت سورة فهم من يقول » (الآية) . قال :
« وزدناهم هدى » . ولو كان كله واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان ، لم يكن لأحد منهم
فضل على الآخر ولا استوت النعم فيه ولا استوى الناس وبطل التفضيل . ولكن بتسام
الإيمان دخل المؤمنون الجنة ، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله ،
وبالنقصان دخل المفرطون النار .

في نهج البلاغة^٢ ، ومن حديثه - عليه السلام - : إن الإيمان يبدو لمظه في القلب .
كلما ازداد الإيمان ، ازدادت اللمظة .

« وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ : كُفَر .
« فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ » : كُفراً بها مضموماً إلى الكفر بغيرها .
وفي تفسير علي بن إبراهيم^٥ ، وفي تفسير العياشي^٦ : عن زرارة بن أعين ، عن
الباقر - عليه السلام - يقول : شكاً إلى شكهم .
« وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ (١٢٥) » : واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه .
« أَوْ لَا يَرْوُونَ » : يعني : المنافقين .
وقرأ حمزة ويعقوب ، بالساء .

« أَلَّهُمْ يُفْتَنُونَ » .
قيل^٨ : يبتلون بأصناف البليات ، أو بالجهاد مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - .
فيعابنون ما يظهر عليه من الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٩ : يمرضون .
« فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ » : لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم .
« وَلَا لَهُمْ بَدٌّ كَرُّونَ (١٢٦) » : ولا يعتبرون .

١ - الكهف / ١٣ .
٢ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ولا استوت
النعم فيه ولا استوى .
٣ - نهج البلاغة / ٥١٨ قسم غريب كلامه
رقم ٥ .
٤ - اللمظة : النقطة من البياض .
٥ - تفسير القمي ٣٠٨ / ١ .
٦ - تفسير العياشي ١١٨ / ٢ ، ح ١٦٤ .
٧ و ٨ - أنوار التنزيل ٤٣٧ / ١ .
٩ - تفسير القمي ٣٠٨ / ١ .

«وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»: تغامزوا بالعيون إنكاراً لها وسخرية، أو غيظاً لما فيها من عيوبهم.

«هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟» أي: يقولون: هل يراكم أحد إن قتم من حضرة الرسول -صلى الله عليه وآله-؟ فإن لم يرههم أحد، قاموا. وإن يرههم أحد، أقاموا.

«ثُمَّ أَنْصَرَفُوا»: تفرقوا عن حضرته، مخافة الفضيحة.

«صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ»: عن الإيمان، والانشراح به بالخذلان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^١: عن الحق إلى الباطل، باختيارهم الباطل على الحق.

قيل^٢: ويحتمل [الاخبار و]^٣الدعاء.

«بِأَنَّهُمْ»: بسبب أنهم.

«قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (١٢٧)»: لسوء فهمهم وعدم تدبرهم.

«لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ»: من جنسكم، عربي؛ مثلكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^٤: مثلكم في الخلقة.

قال: ويُقرأ: «من أَنْفُسِكُمْ»؛ أي: من أشرفكم.

وفي الجوامع^٥: قيل: هو قراءة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وفاطمة -عليها

السلام-.

وفي مجمع البيان^٦: قيل: معناه: أنه من نكاح لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية.

عن الصادق -عليه السلام-.

«عَزِيزٌ عَلَيْهِ»: شديد شاق.

«مَا عَنِتُّمْ»: محتكم ولقاؤكم المكروه.

«حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ»: أي: على إيمانكم وصلاح شأنكم.

«بِالْمُؤْمِنِينَ»: منكم ومن غيركم.

«رَوْوْفٌ رَحِيمٌ (١٢٨)»: قدم الأبلغ منها، وهو الرؤوف. لأن الرأفة شدة

٤- تفسير القمي ٣٠٨/١.

٥- الجوامع ١٨٩.

٦- المجمع ٨٦/٣.

١- تفسير القمي ٣٠٨/١.

٢- أنوار التنزيل ٤٣٨/١.

٣- من المصدر.

الرحمة ، محافظة على الفواصل .

« فَإِنْ تَوَلَّوْا » : عن الإيمان بك .

« فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ » : فَإِنَّ يَكْفِيكَ مَعَرَّتَهُمْ ، وَيَعِينُكَ عَلَيْهِمْ .

« لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » : كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِ .

« عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ » : فَلَا أَرْجُو وَلَا أَخَافُ إِلَّا مِنْهُ .

« وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) » : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ . أَوِ الْجِسْمُ الْأَعْظَمُ الْمَحِيطُ ،

الَّذِي تَنْزِلُ مِنْهُ الْأَحْكَامُ وَالْمَقَادِيرُ .

وَقُرْئُ^١ : « الْعَظِيمُ » بِالرَّفْعِ .

وَفِي تَفْسِيرِ الْعِيَّاشِيِّ^٢ : عَنْ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : قَالَ اللَّهُ

- تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : « لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ » قَالَ : فِينَا . « عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ »

[قَالَ : فِينَا]^٣ « حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ » قَالَ : فِينَا . « بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ » قَالَ : شَرَكْنَا

الْمُؤْمِنُونَ فِي هَذِهِ الرَّابِعَةِ ، وَثَلَاثَةٌ لَنَا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ^٤ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ « لَقَدْ

جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ » قَالَ : [مِنْ] أَنْفُسِنَا . قَالَ : « عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ » قَالَ : مَا

عَنِتُّنَا^٥ . قَالَ : « حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ » قَالَ عَلَيْنَا . « بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ » [قَالَ : بِشِيعَتِنَا

رُؤُوفٌ رَحِيمٌ]^٦ فَلَنَا ثَلَاثَةٌ أَرْبَاعُهَا ، وَلَشِيعَتِنَا رُبْعُهَا .

فِي رَوْضَةِ الْكَافِي^٧ : عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ يَحْيَى الْمُبَارَكِ ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ : هَكَذَا

أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : « لَقَدْ جَاءَنَا رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِنَا عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّنَا حَرِيصٌ عَلَيْنَا

بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ » .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٨/١ .

٥ - من المصدر .

٢ - تفسير العياشي ١١٨/٢ ، ح ١٦٥ .

٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : ما عندنا .

٣ - من المصدر .

٧ - من المصدر .

٤ - كذا في تفسير العياشي ١١٨/٢ ، ح ١٦٦ ،

٨ - الكافي ٣٧٨/٨ ، ح ٥٧٠ .

وجامع الرواة ٤٨٦/١ . وفي النسخ : عبد الله بن

سلمان .

وفي كتاب التوحيد^١ : حدثنا علي بن إبراهيم بن عمران الدقاق^٢ - رحمه الله - قال : حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال : حدثنا الحسين بن الحسن قال : حدثنا أبي ، عن حنان بن سدير قال : سألت أبا عبد الله - عليه السلام - عن العرش والكرسي .

فقال : إن للعرش صفات كثيرة مختلفة ، له في كل سبب وضع في القرآن صفة على حدة . فقلوه : « رب العرش العظيم » يقول : الملك العظيم . وقوله : « الرحمن على العرش استوى »^٣ يقول : على الملك أحنو ؛ وهذا ملك الكيفية في الأشياء . ثم العرش في التوصل منفرد^٤ من الكرسي ، لأنها بابان من أكبر أبواب الغيوب . وهما جميعاً غيبان . وهما في الغيب مقرونان ، لأن الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها ، والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والحد والقدر والأين والمشئة وصفة الإرادة وعلم الألفاظ والحركات والتترك وعلم العود والبدء . فهما في العلم بابان مقرونان ، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسي ، وعلمه أغيب من علم الكرسي . فن ذلك قال : « رب العرش العظيم » ؛ أي : صفته أعظم من صفة الكرسي ، وهما في ذلك مقرونان .

وفي أصول الكافي^٥ : محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن جعفر ، عن السيارتي ، عن محمد بن بكر ، عن أبي الجارود ، عن الأصبع بن نباتة ، عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : قام إليه رجل .

فقال : يا أمير المؤمنين ، إن أرضي [أرض] مسبعة ، وأن السباع تغشى منزلي ، ولا تجوز حتى تأخذ فريستها .

فقال : اقرأ : « لقد جاءكم - إلى - وهو رب العرش العظيم » .

فقرأها الرجل فاجتنبت السباع . والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة .

وفي من لا يحضره الفقيه^٦ ، في وصية النبي - صلى الله عليه وآله - لعلي - عليه

٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : منفرد .

١ - التوحيد / ٣٢١-٣٢٢ ، صدرح ١ .

٥ - الكافي ٢ / ٦٢٥ ، ضمن ح ٢١ .

٢ - المصدر : علي بن أحمد بن محمد بن عمران

٦ - من المصدر .

الدقاق .

٧ - الفقيه ٤ / ٢٦٨ .

٣ - طه / ٥ .

السلام- : يا عليّ ، من خاف من السباع فليقرأ : « لقد جاءكم » (إلى آخر السورة) .
 وفي تفاسير العامة^١ : عن أبيّ ، أن آخر ما نزلت هاتان الآيتان . وعن النبيّ
 -صلى الله عليه وآله- : ما نزل القرآن عليّ إلا آية آية وحرفاً [وحرفاً]^٢ . ما خلا سورة
 براءة وقل هو الله أحد ، فإنّهما نزلتا عليّ ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة .
 وفي كتاب التوحيد^٣ : حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد -رحمه الله- قال :
 حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار ، عن عليّ بن إسماعيل ، عن حمّاد بن عيسى ، عن
 إبراهيم بن عمر اليمانيّ ، عن أبي الطفيل ، عن أبي جعفر ، عن عليّ بن الحسين -عليهما
 السلام- قال : إنّ الله -عزّ وجلّ- خلق العرش أربعاً ، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء :
 الهواء^٤ والقلم والنور . ثمّ خلقه من أنوار مختلفة ؛ فن ذلك النور نور أخضر أخضرت منه
 الخضرة ، ونور أصفر أصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر أحمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور
 الأنوار ومنه ضوء النهار .

ثمّ جعله سبعين ألف طبق علّظ ، كلّ طبق ؛ كأول العرش إلى أسفل
 السّافلين . ليس من ذلك طبق ، إلا يسبح بحمده^٥ ويقّده بأصوات مختلفة وألّسة غير
 مشبهة ، ولو أذن للسان منها فاسمع شيئاً ممّا تحته ، لهدم الجبال والمدائن والحصون
 ولخسف البحار ولأهلك ما دونه . له ثمانية أركان ، على كلّ ركن منها من الملائكة ما لا
 يحصى عددهم إلا الله -عزّ وجلّ- . يسبحون الليل والنهار لا يفترون . ولو حسّ شيء ممّا
 فوقه ، ما قام لذلك طرفة عين . بينه وبين الإحساس ، الجبروت والكبرياء والعظمة
 والقدس والرحمة والعلم وليس وراء هذا مقال .

١ - أنوار التنزيل ٤٣٨/١ والكشاف ٢/٢٢٣ .
 ٢ - من المصدر .
 ٣ - التوحيد/٣٢٤-٣٢٦ ، ح ١ .
 ٤ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « حسر »
 ٥ - المصدر : بحمد ربه .
 ٦ - كذا في المصدر . وفي النسخ : « حسر »
 بدل « حسر » .